المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية الدعوة وأصول الدين

الدراسات العليا– قسم الدعوة

جهود الشيخ أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري في الدعوة إلى الله

في إندونيسيا

(1292هـ - 1362هـ)

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الباحث :

شفيق ريزا حسن

إشراف الأستاذ الدكتور:

حمود بن أحمد فرج الرحيلي

العام : 1427-1428هـ

المقدمة

وفيها:

- أهمية الموضوع
- أسباب اختياره.
- تساؤلات البحث
- أهداف البحث.
- حدود البحث.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.
- خطة البحث.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله وخيرته من خلقه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين.

أما بعد:

فكما أنه قد دون في صحائف التاريخ و أودع في بطون الكتب مجد الإسلام بداية ظهوره، وما خلده المسلمون من آثار جليلة وأعمال عظيمة وأخلاق فاضلة وفتوحات واسعة ومدنية زاهرة، فجدير أيضا أن يكتب عن هذه الأمة المجيدة ما آلت إليه حالتها في آخر أيامها من جهل عميق، وذهول مميت، وفساد في العقائد والأعمال، وانحلال في الروابط الاجتماعية والدينية، وما عاناه ويعانيه المجددون من علمائها من أذى واضطهاد.

في هذه الظلمة الحالكة والحالة المدلهمة ظهرت في بعض الآفاق الإسلامية مشاعل الهدى وأنوار الدجى من العلماء الربانيين أنار الله بهم العالم الإسلامي حينا ولكن لم يستفد منهم إلا أفراد قليلة وبعض جماعات صغيرة في الأقطار الإسلامية.

وكان أساس دعوة هؤلاء المجددين إصلاح عقيدة التوحيد، وإرجاع الأمة إلى منهج الكتاب والسنة واتباع سلف الأمة الصالح. وكان من الأصوات التي شقت الفضاء وأيقظت الغافلين الغرقى في مستنقعات البدع والخرافات والضلالات هو صوت الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي التميمي رحمه الله تعالى في قلب جزيرة العرب (1115-1206هـ) واستمر تلاميذه من بعده في رفع راية الدعوة السلفية إلى يومنا هذا، وفي اليمن تجددت الدعوة بأمثال الشوكاني والصنعاني رحمهم الله تعالى، وكذا جمال الدين القاسمي في الشام، وأما مصر فقد جاء جماعة أنصار السنة وصاحب المنار محمد رشيد رضا يصلحون فيها ويعلمون الناس الحق، فاستنارت بهم أرض النيل وانتعشت دعوة الحق، وكذا الهند بفضل الله ثم بفضل الأمير صديق

حسن خان القنوجي عرف الناس التوحيد والسنة وعمّ الخير، بهم وبأمثالهم تجددت الدعوة في العالم الإسلامي فاستنارت قلوب كثير من الناس وتفتحت بصائرهم، وبفضل هؤلاء الكرام وأنصارهم اتسعت دائرة الدعوة وأخذت تنقشع غيوم الشرك والضلالات التي كان السواد الأعظم من المسلمين غارقا فيها.

وإذا جاز لي أن أقسم نهضة الدعوة الإسلامية الحديثة إلى حلقات، فإن من أروعها نهضة الإرشاد بريادة رائدها وزعيمها سماحة الشيخ أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري في إندونيسيا، هذه الحلقة، وهذه النهضة، هي جزء متمم لما قام به أولئك الداعون إلى الله، الذين أوقفوا حياتهم لدينهم، وانصرفوا عن كل متاع إلا متاع الآخرة، وأخلصوا في جهادهم، أثابهم الله على أعما لهم الصالحة، غير أنه من الأسف الشديد، أن هذه الحلقة كادت أن تفتقد، لا يعبأ بشأنها، فكأنها دم هدر، بل هناك من أساء إليها، وقد ذهب الناس كل مذهب يكتبون ويسجلون ما هو أقل شأنا من جهود هذا الشيخ العظيم، الذي بذل الغالي و النفيس في سبيل نشر التوحيد وإعلاء كلمة الحق، بل وترك الوطن والأهل والخلان ورضي بالغربة و مفارقة الإخوان، قضى نيفا وثلاثين سنة في إندونيسيا، يدعو ويجاهد فيها، **فلذلك من الفعل الجميل ومقابلة الإحسان بالإحسان أود أن أبرز شيئا من جهوده في الدعوة إلى الله منذ قدومه إلى إندونيسيا إلى أن توفاه الله فيها، فإن من قرأ سيرة حياته يجد فيها روح بقية السلف الصالح ماثلا في شخصيته العظيمة.**

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية الموضوع من أهمية تاريخ الدعوة الإسلامية ومراحلها ورجالاتها الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل تبليغ هذا الدين وتجديده وبيان ذلك في النقاط التالية:

1. تقوم الدراسة بإبراز مرحلة وشخصية مهمة في مكان مهم، فدولة إندونيسيا هي أكبر دولة إسلامية على وجه الأرض في زماننا هذا، وقد وظف الكفار من اليهود والنصارى غيرهم جميع طاقاتهم من أجل إفساد عقائد الأمة هناك، وكان ذلك العهد عهدا مهما في توجيه مسار الدعوة في إندونيسيا.
2. أما الشخصية فهي وإن كانت غير مشهورة في ساحة الدعوة الإسلامية في جزيرة العرب في يومنا هذا، إلا أنه قد بذل من الجهود العظيمة في إندونيسيا ما قد ملأ التاريخ الإسلامي فيها عطرا وريحانا، فالشيخ أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري حلقة من حلقات الدعوة السلفية التي كادت أن تفتقد، فسماحته رحمه الله تعالى يعتبر مجددا ورائدا للدعوة السلفية في إندونيسيا، **قال الشيخ محمد عبد الله السمان**[1] **في تقديمه لأحد كتبه، المؤلف هو أحد كبار علماء الدين السلفيين الذين لهم أثر كبير في نشر عقيدة السلف في جاوة بصفة خاصة، والدعوة إلى الله بصفة عامة، ويعتبر المؤلف العلامة صاحب مدرسة إسلامية كبرى تتلمذ إليها العديد من الشباب المسلم**

---

(1) كاتب إسلامي مصري، من كتاباته: حاجتنا إلى أن نعرف أعداءنا، قال الشيخ ناصر الدين الألباني –رحمه الله–: " قرأت منذ بضعة أيام كتاب "الإسلام المصفى" لأحد الكتاب الغيورين تأليف محمد عبد الله السمان وهو – والحق يقال كتاب قيم قد عالج فيه كثيرا من المسائل والقواعد التي تهم المسلم في العصر الحاضر، ولكنه عفا الله عنه قد اشتط كثيرا في بعض ما تحدث عنه ولم يكن الصواب فيه حليفه مثل مسالة إعفاء اللحية الآتية ومثل إنكاره شفاعته ρ لأهل الذنوب وإنكاره نزول عيسى وخروج الدجال والمهدي قد أنكر كل ذلك وزعم أنها " ضلالات مصنوعة " وأن الأحاديث التي وردت فيها أحاديث آحاد لم تبلغ حد التواتر...". (تمام المنة، ناصر الدين الألباني صـ78).

المستنير. . . ولا تزال هذه المدرسة الإسلامية الكبرى تؤدي رسالتها على أكمل وجه[2].

3. الخلل الحاصل في طريقة الدعوة إلى الله تعالى في هذا العصر، مما يجعل علينا لزاما الرجوع إلى العلماء، ليستفاد من طريقتهم الغراء ويستنار بمسالكهم الرائعة.
4. علاقة الشيخ بجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. لقد عد الشيخ –رحمه الله– من مندوبي جلالة الملك عبد العزيز، وذلك أنه حين دخل الملك مكة المكرمة وقام أعداؤه بتثبيط المسلمين عن أداء فريضة الحج، كان الشيخ ممن يحارب هذه الدعاوى ويدعو الناس إلى موالاة المملكة وإلى أداء الحج، كما كان –رحمه الله–يستقبل مندوبي جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، ويضيفهم ويمهد لهم السبل لأداء واجبهم، وقد تبادلت الرسائل بين الشيخ وجلالة الملك رحمهما الله تعالى.
5. اهتمام جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى بشأن مدرسة الإرشاد وهموم الجالية العربية في إندونيسيا، حتى تدخّل جلالته للإصلاح حين اختلف الإرشاديون والعلويون، وقد أرسل جلالته هدايا لمدرسة الإرشاد عام 1946م، وفيه إبراز لجهود الملك رحمه الله تعالى واهتمامه بهموم العالم الإسلامي.
6. لم يخدم جانب الدعوة السلفية في إندونيسيا بشكل يرضي، مما يجعل لزاما على أمثالي أن يقدم شيئا، يستفيد منه كل إندونيسي وكل وارد إليه من الدعاة، ليكون على علم وبصيرة بأحوال إخوانهم في تلك الديار النائية وأصناف المدعوين فيها.
7. الموضوع يتعلق بدعوة إصلاحية في أكبر بلد إسلامي في العصر الحاضر.
8. دعوى كثير من أصحاب البدع والخرافات من بعض العلويين أن الإندونيسيين على عقائد الحضارمة أعني الصوفيين منهم، كما قد ذكر ذلك في جريدة عكاظ عدد (13818)، شهر يوني 2004م، وهذا مما زاد رغبتي في الكتابة حول هذا الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع

---

(2) انظر المسائل الثلاث، السوركتي، صـ5.

أما الأسباب التي دعتني إلى الكتابة حول الموضوع فهي نابعة من أهمية الموضوع نفسه ومن الأمور التالية:

1. رغبتي الشديدة في إبراز جهود الشيخ رحمه الله وبيان مكانته، حيث عنايته الفائقة بنشر التوحيد والدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة ونبذ البدع والخرافات واهتمامه العظيم بأحوال المسلمين في كل مكان، واتصاله المستمر مع كبار العلماء في ذلك الزمن، خاصة صاحب مجلة المنار السيد محمد رشيد رضا.
2. جهوده العظيمة في محاربة التنصير حيث إن إندونيسيا يومئذ مستعمرة من قبل هولندا وغيرها، فعمل الشيخ –رحمه الله–يقاوم ذلك.
3. اهتمام الشيخ–رحمه الله– المستمر بشأن التعليم والدعوة، حيث رحل إلى أكثر مدن جاوى، من أجل الدعوة وتفقد أحوال مدارس الإرشاد وإلقاء المحاضرات فيها.
4. مكانة الشيخ العلمية وتأثر الناس بدعوته حيث يرجعون إليه فيما أشكل عليهم من أمور الدين ، فالشيخ يعتبر المفتي العام للجالية العربية خاصة وللإندونيسيين عامة، كما سيتضح ذلك من خلال استفتاءات الناس له.
5. إن دعوته تعتبر امتدادا للدعوة السلفية في إندونيسيا.
6. تذكير الناس بالمنهج القويم الذي بنى الشيخ من أجله المدارس، والرجوع بهذه المدارس إلى أصولها الصافية، مع تنبيههم على بعض ما أخذ على دعوة الشيخ حتى لا يتبع في هذه الأخطاء.
7. محاولة الوقوف على جهود الشيخ في مجال الدعوة وما له من آثار علمية واجتماعية وسياسية.
8. عدم وقوف الباحث على رسالة علمية مشتملة على جميع جهود الشيخ في بلاد إندونيسيا.
9. كوني إندونيسيا ونشأت في إحدى مدارس الإرشاد مما جعلني ذا رغبة للكتابة حول الموضوع، وإن كنت أخال أني لست أهلا لذلك، ولكن سأبذل قصارى جهدي وجميع

ما في وسعي في سبيل ذلك إن شاء الله، ومما يؤسفني ما أصاب دعوة الشيخ من المناوئين لدعوته من زعماء البدعة وأرباب الخرافات.

تساؤلات البحث

يحاول هذا البحث الإجابة على التساؤلات التالية:

1- من هو الشيخ أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري -رحمه الله-.
2- ما هو سبب رحلته إلى إندونيسيا؟
3- ما هي الجهود التي بذلها السوركتي في الدعوة إلى الله في إندونيسيا.
4- ما هي أسس دعوته -رحمه الله-.
5- ما هي الوسائل والأساليب التي استعملها السوركتي في دعوته في إندونيسيا.
6- ما هي آثر دعوته -رحمه الله- في إندونيسيا وفي خارجها.

أهداف البحث:

يهدف الباحث من هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- إبراز جهود الشيخ أحمد السوركتي -رحمه الله-في الدعوة إلى الله في إندونيسيا.
2- المساهمة في تدوين حلقة من حلقات تاريخ الدعوة في العالم الإسلامي.
3- بيان آثار دعوته على الأمة الإسلامية.

الدراسات السابقة:

أما الدراسات السابقة حول الموضوع، فلم أعثر على رسالة علمية حول الموضوع لا باللغة العربية ولا الإندونيسية فيما علمت، إلا ما كتب في سيرة حياته وتاريخ مدرسة الإرشاد، ومقالات مبعثرة في ثنايا المجلات والدوريات.

والذي سأقوم بدراسته هي جانب من جوانب حياته بل أهم تلك الجوانب ألا وهو جانب الدعوة، دعوته في نشر عقيدة السلف في إندونيسيا وآثاره في ذلك عن طريق معرفة أسس دعوته

وجهوده في شتى مجالات الدين وأساليبه ووسائله المستخدمة في ذلك، ومن هذه الناحية لم يكتب كتاب ولا رسالة علمية لا باللغة العربية ولا بالإندونيسية فيما علمت، هذا ولعل الله عز وجل ييسر لي الأمر للقيام بذلك.

حدود البحث

إن البحث هو دراسة لجهود الشيخ أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري رحمه الله تعالى في الدعوة إلى الله في إندونيسيا، وتوضيح لجهوده في نصرة مذهب السلف، والتحذير مما فارق الطريقة الصحيحة، وبيان الأساليب والوسائل التي اتبعها رحمه الله تعالى في دعوته مع ذكر آثار دعوته الطيبة التي جاوزت البحار والقفار، ولا تزال ترى إلى يومنا هذا في إندونيسيا خاصة.

منهج البحث

سيكون المنهج الذي أسير عليه في البحث – إن شاء الله تعالى- قائم على **منهج الاستدلال والاستنباط**: (وهو ما يقوم على التأمل في أمور ثابتة لاستنتاج أحكام منها) **ومنهج الاستقراء**: (وهو ما يقوم على التتبع في الأمور الجزئية لاستنتاج أحكام عامة منها) **والمنهج الوصفي**: (وهو ما يقوم على الظواهر الاجتماعية وصفا لها للوصول بذلك إلى إثبات الحقائق العلمية)[3]، من أجل التعرف على طريقة الشيخ في الدعوة إلى الله.

وستكون طريقتي في التوثيق للبحث إن شاء الله كما يلي:

1. عزو الآيات القرآنية بذكر السورة ورقم الآية.
2. أخرج الأحاديث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إلى ذلك، وإلا خرجته مع نقل أحكام العلماء فيه.
3. أحيانا أحتاج إلى ترجمة بعض المعلومات المأخوذة من المراجع غير العربية.

---

(3) انظر: البحث العلمي، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة، 1/178-179.

4. عزو النقول إلى الكتب والمجلات وغيرها التي استفدت منها في هذا الشأن بدقة، حسب الطريقة المتبعة في البحث العلمي.
5. أترجم للأعلام غير المشهورين.
6. ألتزم بعلامات الترقيم.
7. أذيل البحث بفهارس علمية.

خطة البحث

تشتمل الخطة على مقدمة وتمهيد وتسعة فصول وخاتمة

أما المقدمة ففيها:

- أهمية الموضوع
- أسباب اختياره.
- أهداف البحث.
- حدود البحث.
- الدراسات السابقة.
- منهج البحث.
- خطة البحث.

تمهيد: وفيه التعريف بدولة إندونيسيا

أولا: موقع إندونيسيا الجغرافي وعدد سكانها.

ثانيا: نظرة تاريخية عن كيفية دخول الإسلام في إندونيسيا

ثالثا: الطوائف والفرق التي تقطن إندونيسيا.

رابعا: المؤسسات الدينية التي لها أثر كبير في توجيه مسار الدعوة في إندونيسيا.

خامسا: الديانات الموجودة في إندونيسيا.

سادسا: أحوال إندونيسيا حين مقدم الشيخ:

1. الحالة السياسية.
2. الحالة الدينية.
3. الحالة العلمية.
4. الحالة الاقتصادية.

سابعا: الجالية العربية في إندونيسيا.

الفصل الأول: مدخل إلى حياة الشيخ أحمد بن محمد السوركتي وفيه:

المبحث الأول: حياته الشخصية وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ولقبه وكنيته.

المطلب الثاني: صفاته الخَلقية والخُلقية.

المطلب الثالث: مولده ونشأته.

المطلب الرابع: وفاته –رحمه الله–.

المبحث الثاني: حياته العلمية، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته فيه.

المطلب الثاني: شيوخه.

المطلب الثالث: تلاميذه.

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه.

المطلب الخامس: أعماله ووظائفه.

المطلب السادس: مؤلفاته.

المطلب السابع: ثناء العلماء عليه

المبحث الثالث: رحلته وحياته في إندونيسيا وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: أسباب رحلته.

المطلب الثاني: الشيخ في جمعية خير العلوية.

المطلب الثالث: استقالة الشيخ من جمعية خير وتأسيس جمعية/ مدرسة الإصلاح والإرشاد

المطلب الرابع: الشيخ في جمعية الإصلاح والإرشاد.

المطلب الخامس: علاقة الشيخ بجلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله .

المطلب السادس: الخلاف بين الإرشاديين والعلويين وجهود الشيخ في الإصلاح بينهم.

المطلب السابع: دعاوى المناوئين له.

الفصل الثاني: أسس دعوة الشيخ وفيه:

المبحث الأول: اعتماده على الكتاب والسنة ومحاربة جميع ما يخالفهما.

المبحث الثاني: عنايته بآثار السلف والرجوع إلى العلماء الربانيين.

المبحث الثالث: التركيز على جانب الأخلاق.

المبحث الرابع: منابذته للطبقية والعنصرية.

الفصل الثالث :جهود الشيخ في الدعوة إلى التوحيد وفيه:

المبحث الأول: بيان حقيقة توحيد الربوبية.

المبحث الثاني : توحيد الأسماء والصفات.

المبحث الثالث: الدعوة إلى توحيد الألوهية.

المبحث الرابع: محاربة القبوريين.

الفصل الرابع: جهوده في الدعوة إلى التمسك بمذهب السلف وفيه:

المبحث الأول: الحث على التمسك بالكتاب والسنة.

المبحث الثاني: محاربة البدع والخرافات.

المبحث الثالث: كشف الأحاديث الباطلة.

المبحث الرابع: نبذ التقليد المذموم.

المبحث الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومناصحة ولاة الأمور.

المبحث السادس: جمع الكلمة والتحذير من التفرق.

الفصل الخامس: جهوده في الدعوة إلى التربية والتعليم وفيه:

المبحث الأول: توجيه الدعاة والوعاظ والمعلمين.

المبحث الثاني: نشر التعليم بين الذكور والإناث.

المبحث الثالث: إحياء اللغة العربية ونشرها في إندونيسيا.

الفصل السادس: جهوده في الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية وفيه:

المبحث الأول: الدعوة إلى التأسي بالنبي ρ والالتزام بالأخلاق الإسلامية.

المبحث الثاني: مساعدة ومواساة المحتاجين.

المبحث الثالث: محاربة العادات السيئة التي تأباها الشريعة.

الفصل السابع: جهوده في مواجهة الأديان والمذاهب الهدامة وفيه:

المبحث الأول: محاربة التنصير والاستعمار.

المبحث الثاني: الدفاع عن الإسلام والرد على المستشرقين.

المبحث الثالث: قمع الأفكار الباطلة والاتجاهات الضالة (مثل الشيعة والقاديانية والصوفية والشيوعية).

الفصل الثامن: الوسائل والأساليب التي اتخذها الشيخ أحمد بن محمد السوركتي في دعوته-رحمه الله- وفيه تمهيد ومبحثان:

تمهيد: معنى الوسيلة والأسلوب.

المبحث الأول: وسائل دعوة الشيخ رحمه الله تعالى وفيه خمسة عشر مطلبا:

المطلب الأول: القدوة الحسنة.

المطلب الثاني: الرفق والرحمة.

المطلب الثالث: التدريس.

المطلب الرابع: المحاضرات.

المطلب الخامس: الرحلة.

المطلب السادس: الخطابة.

المطلب السابع: التأليف.

المطلب الثامن: كتابة المقالات والرسائل في المجلات والجرائد.

المطلب التاسع: إنشاء مجلة شهرية.

المطلب العاشر: الترجمة.

المطلب الحادي عشر: المناظرات.

المطلب الثاني عشر: إنشاء المدارس والمعاهد العلمية والمؤسسات الخيرية.

المطلب الثالث عشر: الزيارات وحضور الدعوات والولائم.

المطلب الرابع عشر: مواساة المحتاجين.

المطلب الخامس عشر: الأوقاف.

المبحث الثاني: أساليب دعوته رحمه الله تعالى، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الحكمة.

المطلب الثاني:الموعظة الحسنة.

المطلب الثالث: الجدال بالتي هي أحسن

المطلب الرابع:تأليف القلوب.

المطلب الخامس: ضرب الأمثال.

الفصل التاسع: آثاردعوته رحمه الله تعالى وفيه مبحثان:

المبحث الأول: آثار دعوته في إندونيسيا وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: انتشار مذهب السلف(وتحرير كثير من الناس من قيد التقليد ومن أغلال مشايخ الصوفية الضالة).

المطلب الثاني: تصحيح عقائد كثير من الناس.

المطلب الثالث: إحياء الدعوة والتعليم في إندونيسيا.

المطلب الرابع: معرفة الناس حيل أهل البدع وكشف قناعهم وكسر شوكتهم.

المطلب الخامس: احترام المستعمرين لحقوق المسلمين في إندونيسيا.

المطلب السادس: الوعي الديني ضد الأفكار الهدامة.

المطلب السابع: قيام مدرسة الإرشاد الإسلامية في جل مناطق إندونيسيا إلى يومنا هذا واستفادة الناس منها.

المبحث الثاني: آثار دعوته في الخارج وفيه مطلبان:

المطلب الأول: انتعاش العلم وانتشار التوحيد في حضرموت.

المطلب الثاني: آثار بعض مؤلفاته في الخارج.

خاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث والتوصيات

الفهارس:

أذيل البحث بفهارس علمية وهي:

1. فهرس الآيات
2. فهرس الأحاديث
3. فهرس الآثار
4. فهرس الأعلام
5. فهرس المراجع
6. فهرس الموضوعات

عملي في هذا البحث

قمت بدراسة كل موضوع من موضوعات هذه الرسالة حسب الخطة الموضوعة والمنهج المتبع له، وتوضيح كل جوانبه وعرض وتجلية جهود الشيخ أحمد السوركتي الأنصاري -رحمه الله- على ضوء النقول الوافية المستخرجة من مختلف مؤلفاته مما له صلة بالموضوع، وكذلك ما كتب عنه في المراجع العلمية التي يقتضيها هذا البحث، بالإضافة إلى عقد الرحلة العلمية وزيارة بعض مدارس الإرشاد من أجل تجلية ثمار ونتائج جهوده في إندونيسيا.

وقد اقتضى عملي هذا تبعا لذلك، بعد إيراد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وما قال السوركتي فيها وفي مختلف موضوعات البحث أن أعزو الآيات إلى أماكنها في المصحف، وأن أبذل جهدي في إيراد الأحاديث الصحيحة التي استدل بها السوركتي ثم عزوها إلى مصادرها من كتب السنة، وكذلك تحديد عبارات السوركتي من كتبه وعزو كل نقل آخر إلى مصدره.

كما قمت بترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في البحث ما عدا المشهورين منهم، وذلك من كتب التراجم المختصة.

وقمت كذلك بعمل فهارس علمية، اشتملت على فهرس الآيات القرآنية، مرتبا على حسب ورود الآيات في المصحف، وآخر للأحاديث النوبية واللآثار المستشهد بها في البحث مرتبا على حروف المعجم، وثالثا للأعلام المترجم لهم، ورابعا للمراجع والمصادر، وأخيرا للموضوعات.

إلى غير ذلك مما اقتضاه البحث من مراجعات وتحقيق نصوص واستنباط وتعليل.

وأنبه القارئ الكريم، حيث إنه سيجد أني في هذا البحث، قد أكثرت في الاستشهاد بكلام السوركتي-رحمه الله- مما سبب في ضخامة حجم هذه الرسالة، وقد نبهني إلى ذلك أستاذي الجليل، الأستاذ الدكتور حمود الرحيلي —حفظه الله تعالى- المشرف على هذه الرسالة، والذي حملني إلى فعل هذا، هو لعدم معرفة كثير من الناس بهذه الشخصية وحقيقة دعوتها، وثانيا لعدم انتشار مؤلفات الشيخ ورسائله بين الناس مع قلتها وندرتها وعدم إعادة طبعها.

كما أنني حين أنقل كلام السوركتي-رحمه الله- فإني في غالبه، حاولت أن أحقق وأعلق عليه حسب ما يقتضيه المقام، خاصة إذا كانت المسألة بحاجة إلى ذلك، أما إذا كان

كلامه واضحا في موافقة مذهب السلف، فإني أكتفي بالإشارة إلى الكتب التي تحدثت عنها غالبا.

أما الصعوبات

التي واجهتني في هذه الدراسة، فترجع أساسا إلى قلة المراجع وندرتها وصعوبة الحصول عليها، بسبب قلة اهتمام جمعية الإرشاد المركزية بتراث وتاريخ الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– وهذا ما يجعلني أجوب البلاد، وأرتحل من مدينة إلى أخرى للحصول على بعض رسائل السوركتي أو بعض المراجع المتعلقة بهذه الدراسة، بالإضافة إلى بعد المملكة العربية السعودية عن إندونيسيا التي هي ميدان دعوة الشيخ أحمد السوركتي، فاضطررت إلى نقل بعض المعلومات بواسطة.

هذا وبعد: فإن هذا العمل قد أخذ مني جهدا ووقتا ومالا غير قليل، وقد حرصت على ألا آلو جهدا ولا أدخر وسعا في إعطاء هذا الموضوع حقه، فإن أكن قد وفقت وأصبت فيه، فذلك من نعم الله علي التي لا تعد ولا تحصى، وإن أخطأت فحسبي، أني قد بذلت ما في وسعي، وبذلت جهدي وأعترف بتقصيري وأني طالب مبتديء وأبحث عن الحق، فمن وقف فيه على تقصير أو خلل، أو عثر فيه على تغيير أو زلل، فليعذر أخاه متطولا، وليصلح ما يحتاج إلى إصلاح متفضلا:

وإن تجد عيبا فسد الخللا فجل من لا عيب فيه وعلا [4].

---

(4) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، 12/1.

ιοοοοοοπ

شكر وتقدير

وفي خاتمة هذه المقدمة، فإني أشكر الله تعالى، الذي من علي بنعم كثيرة ومنن جزيلة التي لا تعد ولا تحصى، ومن هذه النعم أن هداني للإسلام، ووفقني لطلب العلم الشرعي في رحاب هذه الجامعة المباركة، التي طالما اشتاقت إليها قلوب طلاب العلم في أرجاء المعمورة، ثم لا تزال نعم الله وبركاته تنزل علي تترى، حتى أمدني الله بعونه وتوفيقه على إتمام هذه الرسالة، فلك اللهم الحمد ولك الشكر، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

ثم من باب إرجاع الفضل لأهله، والمعروف لذويه، وإسداء الشكر لمستحقيه، كما قال رسول الله ρ: ((**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**))[5] فإني أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل، لأستاذي الفاضل: الأستاذ الدكتور: حمود بن أحمد فرج الرحيلي حفظه الله تعالى ورعاه. . . المشرف على هذه الرسالة، على جهوده المخلصة الموفقة في خدمة العلم، والدعوة إلى الله، ورعاية طلاب العلم، وعلى ما منحني من عناية فائقة وحرص دءوب، ومتابعة مستمرة خلال إعداد هذه الرسالة، كما أشكره على ما قدمه لي من التوجيه والإرشاد في آرائه الهامة وتوجيهاته السديدة، ومن فوائد علمية ومنهجية عديدة، من أجل إخراج هذا البحث على الوجه العلمي المطلوب.

وإني لأقر بأنه لم يبخل علي –مع كثرة أشغاله وتنوع أعماله– بتوجيه أو تنبيه إلى سهو غفلت عنه، أو خطأ وقعت فيه، أو فكرة جيدة لم أكن منتبها لها، فقد تابع –حفظه الله– هذا البحث متابعة دقيقة، لكل شاردة وواردة فيه، كما أنه لم يغلق علي باب بيته، ولم أجد منه إلا ترحيبا وبشاشة.

ولا أجد كلمة تفي شكره، وتعبر عما في مكنون نفسي له من العرفان بالجميل، والتقدير الكبير لعطائه العلمي، غير أن رسول الله ρ أرشدنا إلى ما ينبغي عمله في مثل هذا

(5) رواه أبو داود في سننه (671/2)، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، رقم: (4811)، والترمذي في جامعه (339/4)، كتاب البر، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم: (1954)، والحديث صححه الألباني في الصحيحة (454/1)، رقم: (254).

المقام، فقال ρ: ((**من صـــنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه**))[6].

ومن هذا المنطلق، فإني سأظل –إن شاء الله– أدعو له بالتوفيق، ودوام الصحة والعافية والزيادة في العلم النافع والعمل الصالح.

كما أتقدم بخالص الشـــكر وعظيم الامتنان للجامعة الإســـلامية ممثلة في القائمين عليها، وأخص منهم معالي مدير الجامعة الســـابق: معالي الدكتور صـــالح بن عبد الله العبود ومدير الجامعة الحالي معالي الأســـتاذ الدكتور محمد بن علي فراج العقلا، وفضـــيلة عميد كلية الدعوة وأصـــول الدين الدكتور محمد با كريم محمد با عبد الله، وفضـــيلة رئيس قســـم الدعوة الســـابق: الدكتور أحمد بن عبد العزيز الخلف ورئيس قســـم الدعوة الحالي: الدكتور غازي بن غزاي المطيري، فقد قدموا لأبنائهم الطلاب كافة الإمكانيات الكفيلة بمســـاعدتهم على أداء مهامهم.

كما أتقدم بالشـــكر الجزيل والثناء العاطر إلى لجنة المناقشـــة التي قبلت مناقشـــة هذه الرسالة، وأمضت من وقتها الكثير في قرائتها وتمحيصها وتصويبها، وأضنت نفسها في سبيل ذلك وهم أصحاب الفضيلة، الأستاذ الدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، الأستاذ في قسم الدعوة، والدكتور سليمان بن سالم السحيمي الأستاذ المشارك بقسم العقيدة حفظهما الله.

كما لا يفوتني أيضا أن أشكر فضيلة الشيخ الدكتور عبد العزيز الصاعدي –حفظه الله تعالى–، الذي قد أعاني على خير، وشكري موصول إلى كل من قدم إليّ عوناً أو أسدى إلي معروفاً من كافة الأساتذة والمشايخ الأفاضل والإخوة الأكارم سواء كان من داخل المملكة أو من خارجها . . . فجزى الله الجميع عني خير الجزاء.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. . .

ιοοοοοοπ

(6) رواه أبو داود في السنن (524/1)، كتاب الزكاة، باب عطية من سأل الله، رقم: (1672)، وصححه الألباني في الصحيحة (314/1)، رقم: (1468).

تمهيد

وفيه التعريف بدولة إندونيسيا:

أولا: موقع إندونيسيا الجغرافي وعدد سكانها.
ثانيا: نظرة تاريخية عن كيفية دخول الإسلام في إندونيسيا
ثالثا: الطوائف والفرق التي تقطن إندونيسيا.
رابعا: المؤسسات الدينية التي لها أثر كبير في توجيه مسار الدعوة في إندونيسيا.
خامسا: الديانات الموجودة في إندونيسيا.
سادسا: أحوال إندونيسيا حين مقدم الشيخ:

1. الحالة السياسية.
2. الحالة الدينية.
3. الحالة العلمية.
4. الحالة الاقتصادية.

سابعا: الجالية العربية في إندونيسيا.

سوف أتناول في هذا التهميد التعريف بدولة إندونيسيا بشكل موجز و ذلك نظرا لشهرة هذه الدولة وغناها عن التعريف الشامل، ويشتمل التمهيد هنا على سبعة أمور:

أولا:موقع إندونيسيا الجغرافي وعدد سكانها

إن لفظ إندونيسيا مكون من كلمتين هما " إندو" بمعنى الهند و" نيسوس" بمعنى الجزر في اللغة الإغريقية فمن هاتين الكلمتين يتكون اسم إندونيسيا، ومعنى هذا اللفظ: جزر الهند، وهناك أسماء أخرى أطلقت في قديم الزمان على إندونيسيا، ويجدر بي أن أشير إليها، ولعل ذلك يمر بنا في أثناء هذا البحث مثل: "نوسانتارا" بمعنى الجزر الواقعة بين المحيطين، وآخر "جاوة" أو "جاوى"[7].

وتقع إندونيسيا في الجنوب الشرقي من آسيا، فهي بين آسيا و أستراليا من جهة وبين المحيطين الهندي والهادي من جهة أخرى، وتجاورها ماليزيا شمالاً وغينيا الجديدة شرقاً.

وقد تكونت إندونيسيا من جزر كثيرة، كبيرة وصغيرة، تعدادها (17.508) جزيرة[8]، منها (6044) جزيرة مأهولة بالسكان والباقي منها لا يقيم عليها بشر، وتنتشر الجزر على مساحة واسعة تزيد عن (5.176.800) كيلو متر مربع بين بر وبحر وتشمل هذه الجزر أربع مجموعات هي كالآتي:

1. المجموعة الغربية: وتشمل سومطرة، وجاوى، وبورنيو(كاليمنتان)، وما حول هذه المجموعة من الجزر الصغيرة، وتعرف بمجموعها جزر الصندا الكبرا أو الغربية.
2. الجزر الصغرى: وهي سلسلة من الجزر الصغيرة تمتد من شرق جاوة نحو أستراليا، وتعرف باسم جزر الصندا الصغرى، وأشهرها بالي، و لومبوك، وسومباوا وسومبا.
3. الجزر الشرقية: وتشمل جزر سولاويسي، و مالوكو التي تمتد حتى الفلبين.

---

(7) ينظر: إندونيسيا، محمود شاكر صـ 13، و رحلة ابن بطوطة، 705/2.

(8) هذا هو نتيجة الإحصـــاء الأخير من قبل وزارة الجزر بجاكرتا عام 2003م، انظر: جريدة "Sinar Harapan" صـ 1، اليومية في العدد 4697، يوم الاثنين 10 مايو 2004(باللغة الإندونيسية).

4. جزر غينيا الجديدة: وتملك أستراليا القسم الشرقي منه، وبينما الغربي منها بيد إندونيسيا، وتعرف باسم إيريان الغربية[9].

وقامت جمهورية إندونيسيا التي نعرفها الآن في السابع عشر من أغسطس عام 1945م، ففي هذا اليوم أعلن استقلالها بعد أن عاشت تحت وطأة الاستعمار عدة قرون، وبعد النضال الطويل والكفاح المرير للحصول على ذلك الاستقلال. فقد سجل التاريخ أن البرتغال[10] كانت تستعمر إندونيسيا، ثم جاءت هولندا [11] عام 1595م وحلت محل البرتغال، فاستعمرتها مدة ثلاثة قرون ونصف قرن، وهكذا إلى أن جاءت اليابان[12] عام 1942م، وفعلت مثل ما فعلت سابقتها مع زيادة القسوة والاستهتار، وقام الإندونيسيون بحركات داخل بلادهم ضد الاحتلال الياباني، وكانوا ينتظرون غزو الحلفاء لبلادهم لمساعدتهم في طرد اليابان، وكلهم أملوا في أنهم سيحصلون على استقلالهم بمجرد جلاء اليابان حسب وعود الحلفاء المتكررة، واستسلمت اليابان بعد إلقاء القنبلة الذرية على أراضيها في 15 أغسطس عام 1945م و صارت "جاكرتا" من يومئذ عاصمة للبلاد[13].

---

(9) عن هذه البيانات ينظر: حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري 455/2 الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، إصدار جامعة الإمام محمد بن سعود، 335/1.

(10) تقع جمهورية البرتغال في غرب «أوروبا». عاصمتها لشبونة. تتبع لها جزر الآزور والماديرا في «المحيط الأطلسي». تحدها«أسبانيا» شمالاً وشرقاً، و «المحيط الأطلسي» جنوباً وشرقاً. عُرفت في الماضي باسم «لوستيانيا». أقامت في القرون الوسطى وبداية العصر الحديث مملكة استعمارية كبرى.(الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق غربال، 342/1).

(11) تقع مملكة هولندا في شمال غرب «أوروبا». عاصمتها أمستردام. يحدها شمالاً وغرباً «بحر الشمال»، وجنوباً «بلجيكا»، وشرقاً «ألمانيا».(الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق غربال، 1919/2).

(12) تقع اليابان في أقصى شرق «آسيا». عاصمتها طوكيو. تتكوّن من أربع جزر رئيسية هي: هونشو، هوكايدو، كيوشو، وشيكوكو، وحوالي 3900 جزيرة أصغر حجماً.(الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق غربال، 1975/2).

(13) انظر: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، إصدار جامعة الإمام بن سعود، 373/7 وما بعدها.

أما عدد سكانها فحسب الإحصاء الخامس في عام 2000م يبلغ أكثر من 206 مليون نسمة[14] ، وهي بذلك مع كونها أكبر دولة إسلامية فإنها تعد رابع أكبر دولة في العالم من حيث عدد السكان بعد الصين والهند والولايات المتحدة الأميركية، ينتشر سكانها على مساحة جغرافية تقدر بحوالي مليون وتسعمائة ألف كيلومتر مربع، تتوزع على (6044) جزيرة مأهولة بالسكان، غير أن (60%) من السكان يعيشون في جزيرة (جاوى) التي تتركز فيها أيضاً السلطات الفعلية للبلاد. ويمثل المسلمون حوالي (87%)[15] من سكان إندونيسيا فيما تضم النسبة الباقية أقليات مسيحية وهندوسية وبوذية ووثنية[16].

ιοοοοοοπ

(14) ينظر جريدة "Kompas" اليومية، يوم الخميس 3 يناير 2001م(باللغة الإندونيسية).، ولا يزال العدد يزداد من تلك السنة إلى اليوم حتى قيل أنه سيبلغ في عام 2010م مائتين واثنين= = و ثلاثين مليون نسمة.(انظر جريدة:"sinar Harapan" اليومية العدد: 5142 يوم الأربعاء 2 نوفمبر 2005م (باللغة الإندونيسية).

(15) هذا هو نتيجة الإحصاء من عام 1900م وقد اعترض على هذا الإحصاء كثير من النصارى حيث رأوا أن فيه تضخيما لعدد المسلمين. (ينظر نسخة مسحوبة من تقرير حرية الأديان لدى السفارة الأمريكية بجاكرتا "http://jakarta.usembassy.gov/bhs/")، بينما رأى بعض المسلمين عكس ذلك، كما قال د. يوسف بن صالح الصغير:"ونسبة المسلمين فيهم أكثر من 90% حيث تتفاوت التقديرات بين 88% و 95%، وهذا التفاوت ناتج عن محاولة تضخيم عدد النصارى الذين يقدرون بـ 7%، وقد نقصت نسبتهم كثيراً بعد انفصال تيمور الشرقية". (انظر مقالة د.يوسف بن صالح الصغير بعنوان:«إندونيسيا بين أمل الصعود وخطر التفكك»).http://www.khayma.com/happy-family/Files003/000009_1.html"

(16) ينظر: تقرير حرية الأديان لدى السفارة الأمريكية بجاكرتا . وسيأتي التعريف بهذه الأديان في مبحث الديانات الموجودة في إندونيسيا صـ 39.

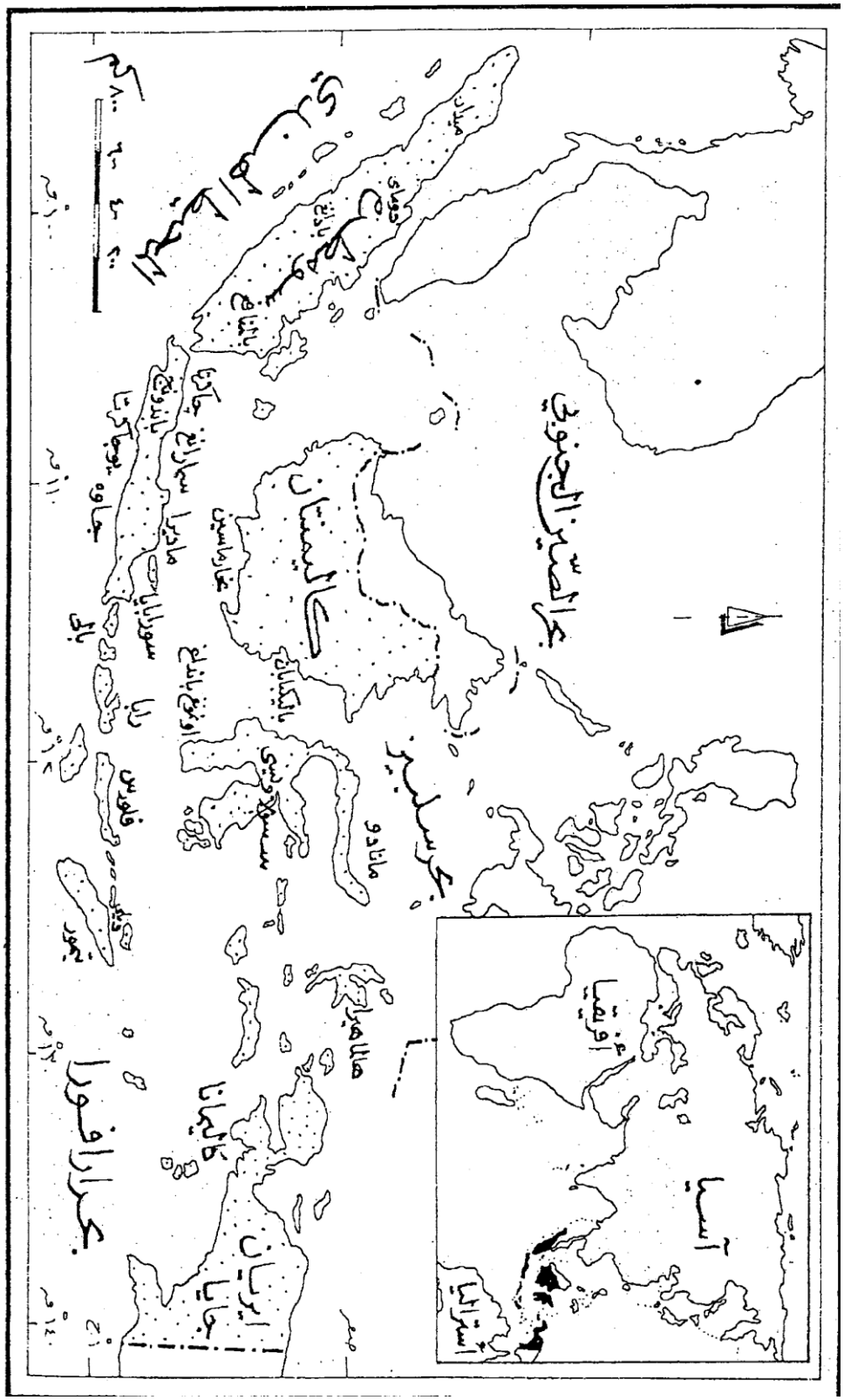

(أطلس تاريخ الإسلام، د. حسين مؤنس، خريطة رقم: (١٧٧))

موقع اندونيسيا الحاضر

ثانيا: نظرة تاريخية عن كيفية دخول الإسلام في إندونيسيا

ليس من الميسور تحديد دخول الإسلام في إندونيسيا ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أمرين، أولهما: كون الإسلام دخل إليها عن طريق سلم دون حملة عسكرية، وثانيهما: بعد هذه الجزر عن مركز الدعوة الإسلامية في البلاد الإسلامية[17].

ولذلك فقد اختلفت أقلام المؤرخين في تحديد ذلك، فهناك ثلاث نظريات مشهورة تحاول الإجابة على هذه المسألة، وفيما يلي بيان هذه النظريات الثلاث بإيجاز[18]:

1. نظرية غوجارات أو كوجارات[19].

تقول هذه النظرية بأن دخول الإسلام أرض إندونيسيا كان في القرن الثالث عشر الميلادي، كما أكدت أنه وصل إلى هناك منطلقا من غوجارات، لا من العرب مباشرة كموطنه الأول.

والعديد من المفكرين، معظمهم من الهولنديين مالوا إلى هذه النظرية[20]، وإضافة إلى ذلك تقول هذه النظرية إن القائمين بحمل الإسلام إلى إندونيسيا هم التجار الهنود الذين أسلموا.

وإذا استقصينا ما بنوا عليه هذه النظرية من الحجج لوجدناها على النحو التالي:

---

(17) انظر: "Sejarah Umat Islam" «تاريخ الأمة الإسلامية»، توفيق عبد الله، صـ33-37 (باللغة الإندونيسية) إندونيسيا، محمود شاكر صـ 145. و الإسلام في أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة إليه، د. رؤوف شلبي، صـ34.

(18) عن هذه النظريات الثلاث، ينظر "Menemukan Sejarah" (العثور على التاريخ)، أحمد منصور سوريانغارا، صـ75، " Jaringan Ulama' Timur Tengah dan Kepulauan Nusantara Abad XVII dan XVIII" «شبكة اتصال علماء الشرق الأوسط وجزر نوسانتارا في القرنين 17-18 الميلادي»، د. أزيوماردي أزرا، صـ1-2، "Sejarah Umat Islam" «تاريخ الأمة الإسلامية»، توفيق عبد الله، صـ33-37. (كلها باللغة الإندونيسية)

(19) غوجارات هي ولاية تقع في شمال غربي الهند مع حدود باكستان، وتبلغ مساحتها 196,024كم2، وعدد سكانها 41,174,060 نسمة، وعاصمتها مدينة غاندينا جار. (الموسوعة العربية العالمية، 136/17).

(20) " Jaringan Ulama' Timur Tengah dan Kepulauan Nusantara Abad XVII dan XVIII" «شبكة اتصال علماء الشرق الأوسط وجزر نوسانتارا في القرنين 17-18 الميلادي»، د. أزيوماردي أزرا، صـ 24(باللغة الإندونيسية).

1. نقصان البراهين التي تفيد نشاط العرب في نشر الإسلام في تلك البلاد.
2. وجود الصلة التجارية بين إندونيسيا والهند منذ عهد بعيد.
3. وجود الحجر المنصوب على قبر مكتوب عليه سنة 1297م، إن هذا القبر للسلطان الأول من المملكة الأولى، واسمه: الملك صالح[21]، هذا ملخص ما تقول هذه النظرية.

2. نظرية فارس[22].

هذه النظرية تقول إن الإسلام وصل إلى إندونيسيا من فارس مر حاملوه بغوجارات في القرن الثالث عشر الميلادي، فغوجارات ليس منطلق الإسلام وإنما الموقف وقف فيه حاملو الإسلام القاصدون إندونيسيا من فارس.

وسبب هذا القول هو وجود بعض التقاليد والعادات المشابهة بعادات وتقاليد فارس كالاحتفال بيوم عاشوراء، ووجود الصبغة الصوفية وكذلك في شكل الملابس التي يلبسها علماء إندونيسيا، فمن ثم استنبطوا أن هناك صلة بين إندونيسيا وفارس فقالوا إن الإسلام وصل عن طريق فارس.

3. نظرية مكة المكرمة[23].

وملخص هذه النظرية تقول إن الإسلام دخل إندونيسيا في القرن الأول الهجري أو السابع الميلادي، والقائمون بحمله إليها هم تجار العرب المسلمون الذين أتوا من العرب مباشرة إلى إندونيسيا، ثم تبعهم المسلمون من الفرس وغوجارات.

ولعل أقرب النظريات إلى الصواب هي الثالثة، وذلك أن النظريتين الأوليين: رأت كل منهما أن الإسلام دخل إندونيسيا في القرن الثالث عشر الميلادي، فإن معتمد هذا القول هو

---

(21) وقد نقش اسمه في الحجر المنصوب فوق القبر.

(22) تسمى بنظرية فارس نسبة إلى بلاد فارس، وهي ولاية واسعة وإقليم فسيح، أول حدودها من جهة العراق أرّجان، ومن جهة كرمان السيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكرانز. (ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، 226/3)

(23) نسبة إلى مركز الدعوة الأولى وهي مكة المكرمة مبعث الرسول ρ.

قيام المملكة الإسلامية في سومطرة، وذلك فعلا في القرن الثالث عشر الهجري واسم هذه المملكة هي "باسي" وهي تقع في الجزء الشمالي من الجزيرة[24].

ومثل هذا الاستدلال لدخول الإسلام إلى إندونيسيا لم يكن مقنعا، إذ وقت دخول دين إلى بلد ما غير وقت ازدهاره، فإن قيام مملكة إسلامية في هذه المنطقة في ذلك القرن دليل على مضي فترة طويلة وجد فيها المسلمون.

أما قضية منطلق الإسلام، فكما مر، أن النظرية الأولى تميل إلى أن الإسلام قدم إلى إندونيسيا من غوجارات لوجود الصلة التجارية بين الهند و إندونيسيا وهذا شيء فيه نظر، فإن وجود تلك الصلة التجارية وإن كان صحيحا، لا يعني بالضرورة أن الإسلام الذي وصل إلى إندونيسيا انطلق من غوجارات، ولا يشترط أن يكون حاملوه غوجاراتيين، فقد يكونون مارين من تجار العرب، وسيتبين ذلك بوضوح في كلام الأمير شكيب أرسلان[25].

ثم بالنسبة للنظرية الثانية التي تقول: إن الإسلام الواصل إلى إندونيسيا إنما جاء من فارس، بالاعتماد على وجود التشابه أو المساواة في بعض التقاليد السائدة في البلدين، فهذا أيضا ليس دليلا مقنعا، فإن الكلام هنا عن المنطلق الذي قدم منه الإسلام إلى إندونيسيا. أما قضية التشابه فهذا على فرض صحته قد يأتي في الفترات التالية، من باب التأثير والتأثر من وجود الصلة بين البلدين.

وهذا نص كلام الأمير شكيب أرسلان في هذه النظريات الثلاث حيث حاول أن يجمع بينهن قائلا: ". . .ومن هذا القبيل تخبط مؤرخي الإفرنج في الدعاة الذين أسلم على يدهم الجاويون، فتارة يقولون إنهم: كجراتيون(أي من كجرات الهند) وتارة يقولون إنهم فارسيون" ولهم في هذا الباب جولات لا تخلو عن تجاهل، وقد يعتذر عنهم بأنهم رأوا أن هؤلاء الدعاة يأتون من ناحية تلك البلاد ولا يعرفون حقيقتهم، وقد كان العرب الحضارمة وفي مقدمتهم السادة العلويون،

---

(24) ينظر: الإسلام في أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة إليه، د. رؤوف شلبي، صـ 61.

(25) هو شكيب بن حمود بن حسن بن يونس أرسلان من سلالة التنوخيين ملوك الحيرة، عالم بالأدب والسياسة، مؤرخ من أكابر الكتاب، ينعت بأمير البيان، من أعضاء المجمع العلمي والعربي، ولد في لبنان عام1286هـ، أقام في سويسرة نحو 25 عاما ثم عاد إلى بيروت وتوفي فيها، له رسائل ومصنفات كثيرة. (انظر: معجم المؤلفين، كحالة، 304/4، والأعلام، الزركلي، 172/3)

لهم ترددات إلى مليبار وكجرات وكاليكوت وغيرها من البلاد الهندية ولهم بها مراكز تجارية ودينية، وقد كان لكثير من العلويين رباطات مفتوحة لطالبي العلم، وكانت السفن تذهب من ساحل حضرموت قاصدة إلى مليبار ثم تأخذ شرقا على السواحل الهندية ومنها إلى سومطرا وبلاد أشي منها و فليمباغ فجاوى".

وقال أيضا: " ومن دواعي الوهم لأولئك المؤرخين: أن الذي يستعمله العلويون أشبه شيء بزي علماء فارس، وفي كلامهم توهمات وظنون لا تخفى على المتأمل"[26].

وبعد هذا أرى أن النظرية الثالثة وهي نظرية مكة المكرمة هي الأرجح والأقرب إلى القبول.

وقد عقدت ندوة خاصة تبحث عن دخول الإسلام إلى الجزر الإندونيسية بمدينة (ميدان) في سومطرة الشمالية، واستمرت جلساتها من تاريخ 17 إلى 20 مارس عام 1963م (21-24 شوال 1382هـ)، وانتهت إلى ما يلي:

1- فهمنا من المصادر التي اطلعنا عليها أن الإسلام دخل إلى إندونيسيا أول مرة في القرن الأول الهجري (فيما بين القرن السابع والثامن الميلادي) ومن بلاد العرب مباشرة.

2- أن أول منطقة دخلها الإسلام هي سواحل سومطرة الشمالية وأنه بعد تكوين المجتمع الإسلامي وبعد حصوله على النفوذ السياسي كان الملك المسلم الأول في أتشيه.

3- أن الإندونيسيين ساهموا بعد ذلك في الدعوة إلى الإسلام.

4- أن الدعاة الأولين كان بعضهم من التجار.

5- أن الدعوة الإسلامية كانت سلمية.

6- أن الإسلام أتى إلى إندونيسيا بثقافة وحضارة راقية وهي عناصر تكوين الشخصية الإندونيسية.

---

(26) حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستراد الأمريكي، 3/136-137.

7- من الضروري وجود هيئة أمم تقوم بأعمال تحقيق وتصنيف تاريخ الإسلام بإندونيسيا بصورة أوسع، وبصفة دائمة. ورأينا أن تكون هذه الهيئة بمدينة ميدان مع إنشاء فروع لها في الأماكن المهمة، لا سيما جاكرتا[27].

هذا ملخص قضية دخول الإسلام إلى إندونيسيا. [28].

وجدير بالتنبيه فإن دخول الإسلام إلى هذه المناطق كان عن طريق سلم مما أدى إلى بقاء كل التشكيلات الدينية كما هي، ولذا نجد أن الفرق والديانات القديمة وبعض عاداتها مازالت موجودة وسائرة إلى اليوم ملتصقة ببعض المنتسبين إلى الإسلام[29].

---

(27) عن الإسلام في إندونيسيا، محمد ضياء شهاب وعبد الله بن نوح صـ 9- 10.

(28) للاستزادة ينظر: إندونيسيا، محمود شاكر وكتاب "Menemukan Sejarah" (العثور على التاريخ) أحمد منصور سوريانغارا وغيرهما(باللغة الإندونيسية).

(29) انظر: "Gerakan modern Islam di Indonesia 1900-1942" (حركة الإسلام العصرية في إندونيسيا عام 1990-1942م)، دليار نور صـــــ13-14(باللغة الإندونيسية).

ιοοοοοοπ

ثالثا : الطوائف والفرق التي تقطن إندونيسيا:

لقد ابتلي المسلمون منذ عصر نبيه ρ بوجود مجموعات ممن أعلنوا الإسلام ولكنهم انحرفوا بكفرهم وردتهم عنه، ثم بعد وفاة الرسول ρ بدأت الفرق المنحرفة في التكاثر شيئا فشيئا.

وكان العلماء يقومون في وجهها باللسان والسنان، ومع ذلك، قد استمرت هذه الفرق في العالم الإسلامي إلى يومنا هذا.

وإندونيسيا بصفتها جزءا من العالم الإسلامي لا تخلو -كغيرها من البلدان- من هذه الفرق المنحرفة، إلا أنها قد حظيت بنصيب أوفر من هذه الفرق، وما ذلك إلا بسبب انتشار الجهل وغفلة كثير من علماء البلد.

ولنذكر هنا بعض هذه الفرق التي قد شتت كلمة المسلمين وأفسدت عقائد كثير منهم:

1. الصوفية.

التصوف هو حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرق مميزة معروفة باسم الصوفية[30].

وهذه الفرق وجدت بالكثرة في إندونيسيا مع شتى طرقها وهي تزاول جميع الطقوس المشوبة بالشرك بكل حرية، حتى قيل إنها وجدت مذ وجد الإسلام في إندونيسيا[31].

2. الباطنية.

لا تختلف الباطنية في إندونيسيا عن بقية أشباهها في العالم الإسلامي، فقد عرفت الباطنية: بأنها -كما ظهرت من كتبها ونشراتها ومجلاتها – لا تعدو أن تكون تعاليم تلفيقية بين

---

(30) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ، إعداد: الندوة العالمية، تحت إشراف: د/ مانع الجهني ص249.

(31) انظر: الصوفية في إندونيسيا، ص41 _ رسالة الماجستير (غير منشورة) مقدمة من الطالب فرحان ضيفور جهري- بجامعة الإمام محمد بن سعود، قسم الدعوة وأصول الدين، عام 1418هـ.

تعاليم يوجا التنزيه[32] والهندوكية[33] والبوذية لتخليص النفس من آلام الدنيا. . . وعن طريق يوجا قد يحصل الفرد على معلومات غيبية – حسب زعمهم- كمعرفة الأمور المستقبلة وحل الألغاز لظواهر الطبيعة وهي تعاليم خلقية قائمة على مصادر هندوكية، كما استخدم الباطنيون مصطلاحات إسلامية بعد تغيير وتحريف معانيها الأصلية"[34].

وهذه الطائفة أصحابها يحملون الهويات المكتوبة ديانتها: "إسلام"، ولذا يصعب تحديد أتباعها.

3.القاديانية

وهي حركة ضالة نشأت سنة 1900 م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية[35].

---

(32) علم اليوجا هو علم منبثق من المعرفة الهندية القديمة (الفيدا) (VEDA)، أما كلمة "يوجا" فهي كلمة من اللغة السنسكريتية – لغة آسيا القديمة- وتعني الاتحاد بين الجسم والعقل والاتصال بالإله. لا تفرق بين جسم الإنسان وعقله بل تجعلهما وحدة واحدة. وتُمارَس اليوجا من خلال مجموعة من التمارين العقلية والأوضاع الجسمية؛ بحيث تتناغم الحركة الجسمية مع التخيل العقلي مع طريقة التنفس، وقد صُمِّمَت تمارين اليوجا لضبط الضغط في النظام الغددي في الجسم؛ وبالتالي زيادة كفاءته، وزيادة كفاءة الصحة العامة. ونظام التنفس يقوم على مبدأ أن التنفس هو مصدر حياة الإنسان؛ فممارس اليوجا يقوم تدريجيًّا بزيادة ممارسة نظام التمرينات الرياضية والتنفس، ثم بعده يدرب جسده وعقله على التركيز والتأمل، وبالممارسة اليومية المنتظمة لنظام اليوجا يحصل الفرد على عقل صافٍ وواعٍ، وذاكرة قوية، وجسم صحي.(انظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. ضياء الرحمن الأعظمي صـ560-562، وأيضا موقع: (http://spaces.msn.com/members/fentastica

(33) هي الهندوسية.

(34) انظر: الباطنيون في إندونيسيا، هداية نور واحد، رسالة الماجستير غير منشورة، بالجامعة الإسلامية – قسم العقيدة –، عام 1417هـ، وللمعلومات السابقة ينظر صـ 114.

(35) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد: الندوة العالمية، تحت إشراف: د. مانع الجهني صـ416/1.

وقد تسللت هذه الطائفة إلى إندونيسيا عام 1935م، عندما زارها أحد زعمائهم من باكستان، لكنه لم يجد ترحيبًا وتقبلاً، لما في جعبته من معتقدات مخالفة لما يؤمن به الناس، وقد لعب مجلس علماء إندونيسيا دورًا هامًا في تحذير المسلمين من ضلالات هذه الفرقة، وأخيرا حُظرت الطائفة عام 1985م، لكن القاديانيين استمروا في نشر أفكارهم سرًّا وبتمويل مالي من قيادتهم العالمية، حتى قدر أن لها (200) فرعا منتشرا في إندونيسيا وعدة مساجد في جاكرتا، وعندما جاء عهد رئيس الجمهورية الإندونيسية عبد الرحمن وحيد[36] عام 2000م، خرج القاديانيون من جو الخوف الذي كانوا يعيشونه، حتى استقدموا أكبر طواغيتهم الخليفة الرابع للقادياني عبد الظاهر من لندن، و عقدت له لقاءات وجلسات مع بعض أعلام إندونيسيا، كما قام بزيارات لرئيس الجمهورية و وجهاء الناس مما زادوا الطين بلة، ولبسوا على عوام الناس في شأن هذه الطائفة، ولكن في عام 2005م ثار الناس ضد هذه الطائفة فأغلقت أكبر جامعتها في بارونك، بوقور، وكذا بعض مجامعها، وأصدر "مجلس علماء إندونيسيا" قرارا بضلالة هذه الطائفة مرة أخرى ولله الحمد[37].

---

(36) هو عبد الرحمن وحيد بن هاشم أشعري المولود في جزيرة جاوى عام 1941، وهو حفيد مؤسس جمعية نهضة العلماء وقد تولى رئاستها أوائل التسعينيات وهو يتمتع بسلطة روحية وانتُخب كرئيس رابع لإندونيسيا في العشرين من أكتوبر عام 99 قبل أن تسقطه تُهم الفساد المالي والأخلاقي التي تناولتها وسائل الإعلام المختلفة و عرف بتخبطه العجيب في الاعتقاد:" Aliran dan Paham Sesat di Indonesia " (الفرق والمذاهب الضالة في إندونيسيا)، هارتونو أحمد جائز ص57) (باللغة الإندونيسية)،وانظر أيضا سيرة حياته في موقع: http://id.wikipedia.org/wiki/Abdurrahman_Wahid .

(37) انظر: "Aliran dan Paham Sesat di Indonesia "«الفرق والمذاهب الضالة في إندونيسيا» هارتونو أحمد جائز ص56-64. (باللغة الإندونيسية).

4 إسلام الجماعة

تأسست هذه الطائفة عام 1940م في مدينة كيديري(Kediri)[38]، جاوى الشرقية، وهي تعد من الفرق الضالة والخطيرة على الأمة المحمدية، حيث تتبنى فكرة الخوارج في التكفير بل أشد، يكفر كل من لم يكن تحت مظلتهم، وإن كان أقرب قريب إليهم حتى وصلوا إلى اعتقاد نجاسة غيرهم، فكانوا يغسلون بلاط مساجدهم إذا صلى أحد من غيرهم، وقد عملوا بنشاط خفية سنين مديدة، وكان على الأتباع البيعة لإمامهم، وقد اكتشفت ضلالاتهم فحظرت عام 1951م من قبل اللجنة المراقبة لاعتقادات المجتمع بجاوى الشرقية، وكانت تسمي نفسها بجماعة ((دار الحديث)) فغيرت اسمها إلى ((إسلام الجماعة)) فاغتر بها كثير من الناس، خاصة من جملة من الممثلين والممثلات في جاكرتا لاغترارهم بعقيدة تكفير الذنوب التي عند هذه الطائفة، ولكن حيث ضلالاتها قد خوفت المجتمع الإندونيسي خاصة مجتمع العاصمة جاكرتا، رأت الحكومة الإندونيسية منع هذه الطائفة من ممارسة أنشطتها عام 1971م.

غير أنهم ملبسون حيث قام زعيمها نور الحسن عبيدة لوبيس[39] بتغيير اسمها إلى "منظمة عمال إندونيسيا " بدل من " إسلام الجماعة"، وتزلف زعيمها هذا إلى أحد الضباط العسكريين أصحاب ميامين الرئيس سوهارتو طلبا منهم الحماية، ونجح الرجل في سعيه وحصل على الحماية، ثم انضمت تحت لواء حزب العمال وهو حزب الحاكم يومئذ بل وصاحب السلطة الحكومية فقويت هذه الطائفة تحت ظله.

ومع ذلك فقد منعت أيضا عام 1988م من قبل رئيس محافظة جاوى الشرقية، فأخيرا، غيروا اسمها إلى منظمة الدعوة الإسلامية الإندونيسية عام 1990م في مجلسهم الأكبر الذي عقد في جاكرتا، وإلى يومنا هذا لا تزال هذه الطائفة تعمل بنشاط، ولها أتباع كثيرون وميزانيتها كبيرة حيث يفرضون على أتباعهم العشر من دخلهم، ففي عام 1972م قد

---

(38) لمعرفة الموقع الجغرافي لهذه المدينة ينظر خارطة إندونيسيا الملحقة بهذا التمهيد.

(39) إمام إسلام الجماعة أخذ البيعة على أتباعه عام 1960م تقريبا، فمن يومئذ صار إماما مطاعا إلى أن هلك في حادث سيارة وهو في طريقه إلى جاكرتا 13 مارس 1982م، فقام بدله ابنه عبد الظاهر قبل أن تدفن جثة أبيه(انظر:" Aliran dan Paham Sesat di Indonesia" «الفرق والمذاهب الضالة في إندونيسيا » هارتونو أحمد جائز صـ 74 (باللغة الإندونيسية).

امتلكت هذه الطائفة ما يقارب (1500) مسجد موزعة في أكثر من 19 منطقة[40]، وبعض المعاهد الدينية الفاخرة، أما اليوم فقد أصبحت لها رئاسة في كل محافظة، هذا في إندونيسيا، أما في العالم فقد أصبحت لها وكالة في أمريكا، وسورينام، وأستراليا، ونيوزيلند، وألمانيا[41].

وهذه بعض تعاليمها الضالة:

1- أن جميع المسلمين من غيرهم يعتبرون كفارا أنجاسا وإن كان أقرب قريب إليهم.

2- وجوب تطهير مساجدهم إذا صلى فيه أحد من غيرهم.

3- وجوب الطاعة المطلقة لإمامهم.

4- من مات ولم يبايع إمامهم مات ميتة جاهلية.

5- أن تفسير القرآن الذي يجب قبوله هو الصادر من أفواه إمامهم وأمرائهم وكذلك السنة، أما من غيرهم فيحرم اتباعه.

6- أن الذنوب يمكن تكفيرها عن طريق إمامهم أو أمرائهم بدفع شيء من المال، والمبلغ يختلف من ذنب إلى آخر والأمير هو المقدر له.

7- وجوب دفع الصدقة والزكاة إليهم.

8- أن أموال الناس من غيرهم حل لهم، يجوز أخذه بأي وسيلة كانت كالسرقة والاختلاس وغيرهما من أنواع السبل المحرمة شرعا.

9- تحريم السؤال عن مصارف الصدقة والزكاة التي دفعت إليهم.

10- يحرم توزيع لحم الأضحية وزكاة الفطر على غيرهم.

11- تحرم الصلاة خلف إمام من غيرهم، إلا لضرورة فتجوز بغير وضوء مع وجوب الإعادة.

12- يحرم التناكح مع غيرهم.

---

(40) واليوم إندونيسيا موزعة إلى 33 منطقة، انظر: (Atlas Indonesia dan Dunia)أطلس إندونيسيا والعالم (طبعة: Gresinda Press, Surabaya)، صـ91.

(41) انظر:"Aliran dan Paham Sesat di Indonesia " «الفرق والمذاهب الضالة في إندونيسيا» هارتونو أحمد جائز صـ 74 (باللغة الإندونيسية)، وقد ذكر الكاتب بأن لهذه الجماعة مركزا في مبعث المصطفى ρ مكة المكرمة، والله أعلم.

13- إذا أرادت أن تقوم امرأة منهم بزيارة أحد من غيرهم فلتختر أيام حيضها، حيث لا تحتاج إلى أن تطهر نفسها بعد الزيارة من بيت نجس، لأنها لم تكن طاهرة.

14- إذا نزل أحد ضيفا في بيت أحدهم من غيرهم، لا بد من تطهير أماكن جلوسه[42].

فهذه هي بعض تعاليم تلك الطائفة التي قامت بنشرها ودعوة الناس إليها، وإذا أمعنّا النظر إليها لوجدناها خليطا من عقائد وتعاليم الشيعة والباطنية والنصارى الضالين، وقد قام علماء البلد بالرد على هذه الطائفة ردا شافيا، وبينوا ضلالاتها وكشفوا انحرافاتها عن الدين الإسلامي بيانا تفصيليا ولله الحمد[43].

وإني تعمدت التوسع في بيان هذه الطائفة وضلالاتها لأني أرى أنها هي الطائفة الوحيدة في العالم الإسلامي التي منشأها ومصدرها من إندونيسيا، بخلاف بقية الفرق المنتسبة إلى الإسلام فجلها من دول متفرقة.

5.الشيعة الإمامية / الرافضة

وهي طائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته ψ من بعده بنص النبي ρ وأن خلافة غيرهم باطلة[44].

---

(42) انظر: "Aliran dan Paham Sesat di Indonesia" «الفرق والمذاهب الضالة في إندونيسيا» هارتونو أحمد جائز صـ73-100، (باللغة الإندونيسية)وأيضا ينظر كتاب:" Bahaya Islam Jama'ah/Lemkari/LDII. LPPI Jakarta"«خطورة إسلام الجماعة»، (باللغة الإندونيسية).

(43) مثل الكتاب: "Aliran dan Paham Sesat di Indonesia" «الفرق والمذاهب الضالة في إندونيسيا» هارتونو أحمد جائز (باللغة الإندونيسية).

(44) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، غالب عواجي 345/1.

وقد تسللت هذه الفرقة منذ فترة طويلة[45]، ولذلك يحاول الشيعة الإندونيسيون توسيع تعريف عضوية تجمعهم لاحتواء الأسياد السنة تدريجيًّا، فقد بذل رؤساؤهم كل ما في وسعهم للتزلف إلى كبار الشخصيات في إندونيسيا –وقد كان تاريخ القوم ملآن بقصة التزلف إلى الحكام والوشاية إليهم ضد السنة– ونجحوا في محاولاتهم، حتى أصبحت لهم الآن مؤسسات ومدارس ومساجد منتشرة في كثير من مدن إندونيسيا، وهم مدعومون من قبل السفارة الإيرانية ولهم بعثات للطلاب إلى قم، وقد امتلكوا اليوم أكثر من (13) مؤسسة، وهي:

1. مؤسسة المطهَّري (ثانوية المطهري) بمدينة باندونك (Bandung)، عاصمة جاوى الغربية، برئاسة الدكتور جلال الدين رحمت.
2. مؤسسة المنتظر بجاكرتا، برئاسة الأستاذ عبد الله.
3. رابطة شبان أهل البيت بمدينة بوقور (Bogor) جاوى الغربية.
4. معهد (YAPI) بمدينة بانجيل (Bangil)، جاوى الشرقية للبنين والبنات برئاسة السيد ظاهر بن يحي والسيد علوي بن الشيخ أبو بكر.
5. مؤسسة الجواد بمدينة باندونك (Bandung) عاصمة جاوى الغربية برئاسة السيد حسين الكاف.
6. مؤسسة المحبين في مدينة بروبولنجو (Probolinggo)، جاوى الشرقية برئاسة الأستاذ خازن.
7. معهد الهادي في مدينة بكالونجان (Pekalongan) جاوى الوسطى برئاسة السيد أحمد برقبه.

---

(45) ورد في بعض كتب التاريخ أن الشيعة قد أقامت مملكة في جزيرة آتشيه في أواخر القرن الثالث الهجري، وهذا يعني أنهم وصلوا إلى إندونيسيا قبل هذا التاريخ. (انظر:" Syi'ah Dan Ahlussunnah Saling Rebut Pengaruh Dan Kekuasaan Sejak Awal Sejarah Islam di Kepulauan Nusantara" «الشيعة وأهل السنة يتنازعون التأثير والسيطرة منذ بداية تاريخ الإسلام في جزر إندونيسيا»، الأستاذ أ، هاشمي، ص43 وما بعدها.

8. مؤسسة (Yapisma) بمدينة مالنك (Malang) جاوى الشرقية برئاسة النقيب يوسف خيرا.
9. مؤسسة مدينة العلم بمدينة بوقور ديبوك (Bogor, Depok)، جاوى الغربية برئاسة السيد حسن العيدروس.
10. مؤسسة دار الحبيب، بجاكرتا برئاسة السيد الطبيب حسن عارفين الحداد.
11. مؤسسة يس بمدينة سورابايا (Surabaya)، جاوى الشرقية.
12. مؤسسة باب العلم، بجاكرتا برئاسة الأستاذ المحاضر حسين سحاب.
13. مؤسسة الهدى بجاكرتا.

هذه بعض مؤسساتهم وإلا فعددها أكثر مما ذكر[46].

وهؤلاء امتلكوا أكثر من 5 مطابع للكتب مثل: (مطبعة الميزان ومطبعة الهداية في باندونك، ومطبعة لينترا هاتي في جاكرتا، ومطبعة الهداية ومطبعة الزهراء في جاكرتا)، فقد صدر عام 1996م ما يقارب 82 كتابا شيعيا من مطبعتين فقط (هما الهداية والميزان) فما بالها الآن.

وقد حاول علماء المسلمين من طرف السنة تحذير الناس من الشيعة بل وعقدوا الندوات[47] ورفعوا أمرها إلى الحكومة غير أنهم لم يجدوا ما يسرهم، فبهذا استطاع هؤلاء الشيعة أن يمارسوا أنشطتهم بكل حرية، ولكن مجلس علماء إندونيسيا قد أصدر فتوى بحرمة نكاح المتعة وأنها منسوخة ولله الحمد[48].

---

(46) لمعرفة مواقع هذه المدن انظر: خريطة إندونيسيا الملحقة بهذا التمهيد.

(47) ومن نتائج الندوة التي عقدت في مسجد الاستقلال -أكبر مسجد في إندونيسيا بجاكرتا- 21 سبتمبر عام 1977م، هو الطلب المقدم إلى الحكومة الإندونيسية عن طريق المحكمة العليا بإغلاق سبع مؤسسات للشيعة الموجودة، يومئذ وسحب تصاريحها بناء على ضلالها ونشرها للأفكار الهدامة المخالفة لتعاليم الإسلام، وكانت لها يومئذ سبع مؤسسات فقط(انظر:" Aliran dan Paham Sesat di Indonesia" «الفرق والمذاهب الضالة في إندونيسيا» هارتونو أحمد جائز ص136(باللغة الإندونيسية))

(48) انظر: المصدر السابق ص114-144. أشرت إلى نكاح المتعة مع أن للرافضة من الانحرافات العقدية التي هي أدهى من نكاح المتعة، نظرا لأن الرافضة يروجون نكاح المتعة كوسيلة لترويج

رابعا : المؤسسات الدينية التي لها أثر كبير في توجيه مسار الدعوة في إندونيسيا

أما المؤسسات الدينية أعني الإسلامية في إندونيسيا فهي كثيرة متنوعة ولعل أكبرها وأكثرها أتباعا وأقدمها تأسيسا اثنتان هما:

1. جمعية نهضة العلماء:

وهي تعد أكبر جمعية إسلامية في العالم بأعضائها المقدر عددهم بحوالي 30-40 مليون نسمة، وقد أُسست في 16 رجب 1344هـ الموافق 13 يناير 1926م على يد مجموعة من

مذهبهم، فبقطع أهم وسائلهم أعني نكاح المتعة، فيه نوع من إقامة سد منيع أمام انتشار الرافضة، وأما نكاح المتعة فهو قول الرجل للمرأة أعطيك كذا على أن أتمتع بك يوما أو شهرا أو سنة أو نحو ذلك، سواء قدر المتعة بمدة معلومة كما هو الشأن في الأمثلة=

= السابقة، أو قدرها بمدة مجهولة كقوله: أعطيك كذا على أن أتمتع بك موسم الحج أو ما أقمت في البلد أو حتى يقدم زيد، فإذا انقضى الأجل المحدد وقعت الفرقة بغير طلاق.

ونكاح المتعة من أنكحة الجاهلية، وكانت مباحا في أول الإسلام ثم حرم، لحديث علي τ قال: "إن النبي ρ نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر". (رواه البخاري في صحيحه(صـــ915)، كتاب النكاح، رقم: (4828) ومسلم في صحيحه (1027/2)، في كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، رقم: (1407))، ثم رخص فيه عام الفتح، لحديث الربيع بن سبرة الجهني –رضي الله عنهما– "أن أباه غزا مع رسول ρ فتح مكة قال فأقمنا بها خمس عشرة (ثلاثين بين يوم وليلة) فأذن لنا رسول الله ρ في متعة النساء" ثم حرم فيه. (رواه مسلم في صحيحه (1023/2)، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، رقم: (1406)) وروي أنه رخص فيها في حجة الوداع، ثم حرم أبدا، لحديث الربيع بن سبرة الجهني –رضي الله عنهما– أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله ρ فقال: ((**يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا**)) (رواه مسلم في صحيحه (1023/2)، كتاب النكاح، باب نكاح المتعة وبيان أنه أبيح ثم نسخ ثم أبيح ثم نسخ واستقر تحريمه إلى يوم القيامة، رقم: (1406)). قال الإمام الشافعي لا أعلم شيئا حرم ثم أبيح ثم حرم إلا المتعة. (انظر: الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالكويت (333/41

العلماء الجاويين برئاسة الكياهي[49] الحاج هاشم الأشعري[50] واتخذت عقيدة أهل السنة والجماعة عقيدة للجمعية[51] أما المذهب فقالوا: إنهم يرون أن المذاهب الأربعة هي مذهب القوم يأخـذون الصحيح منها، غير أنهم في الواقع يتعصبون للمذهب الشـافعي، واتخذوا طريقة أبي حامد الغزالي[52] والجنيد البغدادي[53] كطريقة في التصوف والسلوك. وكان سبب قيام هذه الجمعية هو رد فعل من موالاة الجمعيات الدينية الأخرى كالجمعية المحمدية[54] وجمعية الإرشاد[55] لجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، حيث وافق أصحابها على ما قام به الملك عبد العزيز آل سعود من الإصلاحات الدينية في الحجاز وأعطوا ولاءهم له، أما جمعية نهضة العلماء فقد

---

(49) الكياهي هو لقب لعلماء الجاويين بمعنى الأســـتاذ (انظر: إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد، السوركتي صـ2) مخطوط.

(50) ولد الحاج هاشـم الأشـعري عام 1875م، تلقى دروسـه الأولى في جاوى الشـرقية قبل أن يرتحل إلى مكة المكرمة في عام1892م، ودرس على أيدي علمائها ورجع منها عام=

= 1898م ثم أسس معهدا في تيبوا إيرنك جومبنك(Tebu Ireng, Jombang)، جاوى الشرقية، توفي عام 1947م.

(انظرموقع:http://id.wikipedia.org/wiki/Hasyim_Asy ari)

(51) يعنون بها العقيدة الأشـعرية والماتريدية. (انظر: NU dalam perspektif sejarah dan ajaran) «جمعية نهضـة العلماء عبر التاريخ وتعاليمها» عبد المحيط مزادي، صـــــ25. (باللغة الإندونيسية).

(52) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسـي، صـاحب التصـانيف والذكاء المفرط، يلقب بحجة الإسـلام، متصوف ولد في الطابران(قصبة طوس، بخراسان) عام 450هــ، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته ثم توفي فيها عام 505هـــ، له نحو مائتي مصنف، من كتبه: «إحياء علوم الدين».(انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان 216/4، والســير، الذهبي 323/19).

(53) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي أبو القاسـم، صـوفي من العلماء بالدين، مولده ومنشـأه ووفاته ببغداد. من كلامه:"طريقنا مضـــبوط بالكتاب والســـنة، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به"اهـ. قال الذهبي:"وأين مثل الجنيد في علمه وحاله، فرحمة الله على الجنيد" توفي 297هـــ.(انظر: حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني (255/10)، والسير، الذهبي ((40\7)).

(54) يأتي تعريفها بعد ذكر هذه الجمعية.

(55) وهي الجمعية التي أسسها الشيخ أحمد السوركتي.

رأت بأن جلالة الملك عبد العزيز –رحمه الله– ملك وهابي[56]، وقد منع من تأدية بعض أمور بدعية، كما أنه منع انتشار المذاهب الأربعة، في زعمهم[57]. وهذه الجمعية تتركز بشكل أساسي

---

(56) الدعوى بأن الملك عبد العزيز آل سعود وهابي وأن المملكة العربية السعودية مملكة وهابية، هي دعوى باطلة، يراد من ورائها تنفير الناس من الحق، حيث إن أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– لم يألوا جهداً في إلصـــاق التهم الباطلة به، زعموا – وهم كاذبون – بأن الشـيخ يدّعي النبوة ، وأنه ينتقص من قدر رسـول الله ρ، وأنه يكفّر الأمة جزافاً ... إلى غير ذلك من الافتراءات التي أُلصقت به، ومن ينظر إلى تلك الدعاوى يعلم=

= يقيناً أنها محض كذب وافتراء ، وكتب الشـيخ المبثوثة أكبر شـاهد على ذلك. (لاستزادة انظر: دعاوى المناوئين لدعوة الشـــيخ محمد بن عبد الوهاب"للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف) أما نعت أتباعه (بالوهابية) فما هو إلاّ مسلسل من مسلسلات افتراءات أعداء الدعوة فيه أيضاً، ليحولوا الناس عن دعوة الحق ، وليبنوا بين دعوته وبين الناس جداراً وحاجزاً يحول دون بلوغ الدعوة وثمت أمرٌ آخر لطيف وهو أن اســم الشــيخ هو (محمد) والنســبة إليه محمدي، أما (وهّابي) فهو نسبة إلى الوهّاب، والوهاب هو الله تعالى، ولاشك أن سبيل الوهّاب هو السبيل الحق الذي لا اعوجاج فيه ولا افتراء ، وحزبه غالب ومفلح، وقديماً اتهموا الشـافعي بالرفض فردّ عليهم قائلاً :

إن كـان رفضـــاً حـبّ آل محـمـد فليشـــهـد الثقلان أني رافضـــي

ويرد على المتهمين بأن أتباع الشـــيخ محمد بن عبد الوهاب وهابي بقول الشـــيخ ملا عمران الذي كان شيعياً فهداه الله إلى السنة، قال –رحمه الله–:

إن كـان تابـع أحمـد مـتـوهّـبـاً فـأنا المـقـرّ بأنـني وهّـابي
أنفي الشـــريـك عن الإلـه فليس لي ربٌ ســـوى المـتـفـرّد الـوهّـاب
نـفـر الـذيـن دعـاهـم خـير الـورى إذ لـقّـبـوه بســـاحـرٍ كـذّاب

(انظر: منهاج الفرقة الناجية، محمد جميل زينو صـ: 142 - 143)، وكان جلالة الملك عبد العزيز آل سعود يوضح للمسلمين حقيقة العقيدة التي هو متمسك بها، حيث أرسل الكتب إلى أنحاء الدول الإســلامية مع ما كان يتحدث في وفود الحجاج ســنويا وكان من كلامه في خطابه للوفود: "...يسمونا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا الوهابي، باعتبار أنه مذهب خامس، وهذا خطأ فاحش، نشـــأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض. نحن لســـنا أصـــحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد، فعقيدتنا

في جزيرة جاوى في أواسط المدارس الدينية، حيث أصبحت لها ما يقارب (37123) فرعا منتشرا في أنحاء إندونيسيا، وقد توجد لها في المدينة الواحدة أكثر من فرع، وأتباعها يحترمون مشايخهم إلى حد التقديس الذي عند الصوفية[58].

2. الجمعية المحمدية

أُسست هذه الجمعية في 8 ذي الحجة 1330هـ الموافق 18 نوفمبر1912م، بمدينة جكجاكرتا، جاوى الوسطى أسسها الكياهي الحاج أحمد دحلان،[59] وقد أسسها على ضوء تعاليم الكتاب والسنة، لما رأى تخبط الناس في الخرافات والبدع، متأثرا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– حين دراسته في مكة المكرمة، غير أن معظم أتباعها اليوم أصبحوا متعصبين تعصبا مذموما حتى أنهم لا يرون الحق إلا ما صدر من جمعياتهم.

ويُقدر أعضاؤها بـ25 مليون عضوا، فهي من أنشط الجمعيات الإسلامية في عمل الدعوة، تعتمد في عملها على قطاع التعليم وإنشاء المدارس والجامعات وبناء المستشفيات

هي عقيدة السلف الصالح، التي جاءت في كتاب الله، وسنة رسوله ρ، وما كان عليه سلف الأمة...". (انظر: تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية، د. محمد بن سعد الشويعر، ص132-133).

(57) (انظر: NU dalam perspektif sejarah dan ajaran) «جمعية نهضة العلماء عبر التاريخ وتعاليمها» عبد المحيط مزادي، ص32-33. (باللغة الإندونيسية)

(58) انظر: موقعهم الخاص في الإنترنت (http://www.nu.or.id/) وانظر أيضا: (http://id.wikipedia.org/wiki/NU)

(59) هو أحمد بن الحاج أبي بكر بن سليمان ولد عام 1869م في مدينة جكجاكرتا، رجل أعمال وداعية إسلامي في بلدة كومان جكجاكرتا، زار الأراضي المقدسة مرتين لأداء فريضة الحج، ثم مكث هناك قرابة ثلاثة أعوام لتلقي العلم من علماء الحجاز، توفي عام 1923م.انظر: "Gerakan modern Islam di Indonesia 1900-1942" «حركة الإسلام العصرية في إندونيسيا عام 1990-1942م» دليار نور، ص84) (باللغة الإندونيسية).

والعيادات الصحية، حيث لا تكاد تجد مدينة إلا وفيها مدارسها ، وأما جامعاتها فإلى عام 2005م بلغت (36) جامعة، و(72) معهدا عاليا، و(56)أكاديمية[60].

تعتبر الجمعيتان(جمعية نهضة العلماء والجمعية المحمدية) أكبر الجمعيات في الساحة ولهما الدور الكبير في توجيه مسار الدعوة في إندونيسيا، أما الأولى مع كثرة أتباعها إلا أنهم مطيعون كل الطاعة لمشايخهم ويقلدونهم التقليد الأعمى، وهذه الجمعية محافظة على القديم حيث البدعة والخرافات ومهتمة بالفقه الشافعي اهتماما عظيما وفي إعداد الأطر، فمعاهدها تدرس فيها الفقه الشافعي والعقيدة الأشعرية وعلم السلوك عن طريق التلقي من المشايخ وأخذ الإجازة منهم.

أما الجمعية المحمدية فهي أكثر حركة من الأولى، غير أنها الآن لا تهتم بإعداد الأطر، فقد وجد في زعمائها المتأخرين من يتبنى فكرة العلمانية[61] وفي بعضهم ضحالة في علم الدين[62]، ومع ذلك فهم يتعصبون لما صدر من مجلس فتواهم من الأحكام وليس لهم تركيز على الفقه، على أن لهم اهتماما لا بأس به في محاربة القبوريين، وتحذير الناس من بعض التقاليد القديمة المشوبة بشيء من الشرك ونبذ البدع.

---

(60) انظر: التقرير الرسمي للجمعية المحمدية الصادرة في شهر رجب 1426هـ الموافق سبتمبر 2005م.

(61) العلمانية(Secularism) وترجمتها الصحيحة: اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل، ومراعاة المصلحة بعيدا عن الدين. وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم، ومدلول العلمانية المتفق عليه يعني عزل الدين عن الدولة، وحياة المجتمع وإبقاءه حبيسا في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه، فإن سمح له بالتعبير ففي الشعائر التعبدية والمراسم المتعلقة بالزواج والوفاة ونحوهما(الموسوعة الميسرة في الأديان والفرق والأحزاب المعاصرة، إعداد: الندوة العالمية، تحت إشراف: د. مانع الجهني 679/2)

(62) انظر موقف أمين رئيس، رئيس الجمعية (عام 1995-1998م) حين زار إندونيسيا الطاغية الخليفة الرابع للقديانية طاهر أحمد من لندن، وكذا الحال في الزعيم الروحي لجمعية نهضة العلماء عبد الرحمن واحد رئيس الجمهورية الإندونيسية الرابع فقد رحبا بمجيء ذلك الطاغية (انظر:" Paham Sesat di Indonesia Aliran dan " «الفرق والمذاهب الضالة في إندونيسيا» هارتونو أحمد جائز صـ59) (باللغة الإندونيسية). مع أن الجمعية المحمدية في الثمانينات من أنشط الجمعيات على محاربة الباطنية والقاديانية فإلى الله المشتكى(انظر:مجلة:Tempo) الشهرية باللغة الإندونيسية 21سبتمبر 1974م، صـ46-47).

هناك مؤسسات وجمعيات إسلامية أخرى، غير أنها ليست لها الانتشار الكبير ولا الأتباع الكثير، مثل جمعية خير التي تأسست في 17 يولي 1925م[63]، وجمعية الاتحاد الإسلامي في عام 1920م[64].

---

(63) وهذه الجمعية هي التي استقدمت الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله–. (.(انظر: "Gerakan modern Islam di Indonesia 1900-1942" «حركة الإسلام العصرية في إندونيسيا عام 1990–1942م» دليار نور، ص68(باللغة الإندونيسية)

(64) تأسست هذه الجمعية على يد الحاج زمزم المتوفى عام 1952م في مدينة باندنك في عام 1920م تقريبا، ومؤسسها رجل أعمال وداعية إسلامي معروف في مدينة باندنك، درس= = بدار العلوم بمكة المكرمة لمدة ثلاثة أعوام، ثم لازم السوركتي مدة عامين في جاكرتا، وبعدها عاد إلى مدينته باندنك.(انظر: "Gerakan modern Islam di Indonesia 1900-1942" «حركة الإسلام العصرية في إندونيسيا عام 1990–1942م» دليار نور، ص95(باللغة الإندونيسية).

خامسا: الديانات الموجودة في إندونيسيا

تعترف الحكومة الإندونيسية بخمس ديانات رئيسة فقط: الإسلام والنصرانية[65] بقسميها الكاثولكية[66] والبروتستانت،[67] والهندوسية[68] والبوذية[69] وليس معنى ذلك أنه لا

---

(65) تطلق النصرانية على الدين المنزل من الله تعالى على عيسى عليه السلام وكتابها الإنجيل، وأتباعها يقال لهم (النصارى) نسبة إلى بلد الناصرة في فلسطين. وهي التي ولد فيها المسيح أو إشارة إلى صفة: وهي نصرهم لعيسى عليه السلام وتناصرهم فيما بينهم في أول الأمر، ثم أطلق عليهم كلهم على وجه التغليب ويشهد لذلك قوله تعالى(□□□□□)(الصف:14). (الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د.ناصر بن عبد الله القفاري ود. ناصر بن عبد الكريم العقل، ص64 وانظرأيضا: الموسوعة الميسرة في الأديان والفرق والأحزاب المعاصرة، إعداد: الندوة العالمية، إشراف: د. مانع الجهني 2\564.)

(66) وهم أتباع الكنيسة الكاثوليكية العامة، وهي أعرق وأكبر الطوائف النصرانية ومركزها في روما وجمهورها في أوربا عموما وهم يعتقدون-بزعمهم- أن الإله الابن مساو في خصائص الألوهية لله الأب، وروح القدس منبثق عنهما.(الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د.ناصر بن عبد الله القفاري ود. ناصر بن عبد الكريم العقل ص76، وانظر أيضا: الموسوعة الميسرة في الأديان والفرق والأحزاب المعاصرة،، إعداد: الندوة العالمية، إشراف: د. مانع الجهني 2\600).

(67) فرقة مسيحية ظهر في القرن السادس عشر الميلادي، عهد الإصلاح الديني في أوربا بقصد إصلاح الكاثوليكية، وقد اتحجوا على الكنيسة الرومانية باسم الإنجيل والعقل بشأن الغفرانات وسلطة البابا، و والتبتل وإكرام القديسين والمطهر والقداس، وأول من دعا إليها ماتن لوثر(1546م) (انظر: : للمسيحية، أحمد شلبي، ص: 241، والموسوعة الميسرة في الأديان والفرق والأحزاب المعاصرة، إعداد: الندوة العالمية، إشراف: د. مانع الجهني (625/2)

(68) الهندوسية ويطلق عليها أيضا البرهمية وهي ديانة وثنية، يعتنقها معظم أهل الهند، وهي عبارة عن مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد، التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر.(انظر: قاموس المذاهب والأديان، د. حسين على حمد، صـ218، والموسوعة الميسرة في الأديان والفرق والأحزاب المعاصرة، إعداد: الندوة العالمية، إشراف: د. مانع الجهني 724/2).

(69) نسبة إلى مؤسسها سدهارتا جوتاما الملقب ببوذا، وهي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد. وكانت في=

= البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوفوالخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير. وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألهوه.(الموسوعة الميسرة في الأديان والفرق والأحزاب المعاصرة، إعداد: الندوة العالمية، إشراف: د. مانع الجهني 758/2)

يوجد في أرض إندونيسيا غير هذه الأديان حيث اعتبرت الحكومة سوى الأديان الخمسة السابقة الذكر من الثقافة والحضارة وليس دينا فتوجد اليهودية[70] والكنفوشيوسية[71] والوثنية .

كما سبق بيانه أن أغلبية السكان مسلمون ونسبة المسلمين فيهم أكثر من (87%) وهم يتمركزون في جاوى، وسومطرة، وكاليمنتان، و نوسا تنجارى بارات، ومالوكو الشمالية، بينما هؤلاء أقليات في غينيا الجديدة، ونوسا تنجارا تيمور، وبعض مناطق سومطرة الجنوبية وسولاويسي الجنوبية.

أما البروتستان فهم يمثلون (6%) من السكان فيكثر هؤلاء في مناطق إندونيسيا الشرقية، مثل في ملوكو الوسطى و مالوكو الجنوبية، وفي سولاويسي الجنوبية وفي جنوب مناطق غينيا الجديدة وفي سوطرة الجنوبية، وبعض الصينيين في المدن الكبرى يعتنقون الديانة النصرانية ويخلطونها مع تعاليم البوذية والكونفوشيوسية.

أما الكاثوليك فهم يمثلون (3،6%) يوجدون في مثل نوسا تنجار تيمور وفي جنوب شرق مالوكو، وفي المناطق الشمالية من غينيا الجديدة ويوجدون بعدد لا بأس به في كاليمنتان الوسطى.

أما الهندوسية فنسبتهم (1،8%)، يكثرون في جزيرة بالي الجميلة، حتى قدر بأن (90%) من سكانها هندوس، وكذلك يوجدون في بعض مدن جاوى الوسطى وجاوى الشرقية وكذا أقليات في كاليمنتان[72].

---

(70) هي الملة التي يدين بها اليهود وهم أمة موسى وكتابها التوراة، فكانت ديانة منزلة من الله غير أن اليهود حرفوها وقد نسخت بالإسلام(الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، د.ناصر بن عبد الله القفاري ود. ناصر بن عبد الكريم العقل ص18، وانظر أيضا: الموسوعة الميسرة في الأديان والفرق والأحزاب المعاصرة 1\495)

(71) وهي ديانة أهل الصين ترجع إلى الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد داعيا إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم، مضيفا إليها جانبا من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك. وهي تقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء و الأجداد.(الموسوعة الميسرة في الأديان والفرق والأحزاب المعاصرة، إعداد: الندوة العالمية، إشراف: د. مانع الجهني 748/2).

(72) انظر تقرير حرية الأديان من السفارة الأمريكية في جاكرتا "http://jakarta.usembassy.gov/bhs/".

أما البوذية فنسبتهم (1%)، و(0،6%) ديانات أخرى، كاليهود والكونفوشيوسية والوثنية[73].

ιοοοοοοπ

(73) ينظر: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، إصدار جامعة الإمام محمد بن سعود، 373/7.

سادسا: أحوال إندونيسيا حين مقدم الشيخ أحمد السوركتي:

إن نجاح الداعية في دعوته متعلق بتوفيق الله تعالى أولا وأخيرا وبأمور كثيرة منها: معرفة أحوال المدعوين والبيئة التي يعيشون فيها والطريقة التي يدعو بها و إلا فالجهل بهذه الأمور يقود صاحبها إلى الفشل وعدم قبول الناس لدعوته، فبما أنه عامل كبير في نجاح الدعوة لنعرف ها هنا الأحوال المحيطة بالشيخ أحمد السوركتي وبإندونيسيا عموما حين قدم الشيخ من مكة المكرمة إلى ميدان جديد في الدعوة إلى الله.

1. الحالة السياسية

لم تكن إندونيسيا حين مقدم الشيخ عام 1912م مستقلة بل كانت تحت وطأة الاستعمار الهولندي، فقد قامت الحكومة بسياسة التشديد والاضطهاد والمضايقات على الشعب الإندونيسي مما أثار غضب كثير من المواطنين.

وكانت الحكومة الهولندية تصنف الناس إلى ثلاثة أقسام:

1. الأوربيون وهؤلاء أكثر الناس حظا، حيث يلقون معاملة طيبة من الحكومة، ولهم حرية تامة في التنقل.
2. أجانب الشرق وهم العرب والهنود والصينيون، فمن أجل إبعاد العرب عن الوطنيين فالحكومة الهولندية تلزم العرب والصينيين بالسكنى في مكان واحد الذي عينتها الحكومة، ولا يجوز لهم التنقل بين المدن أو الخروج من حيهم إلا بتصريح من قبل الحكومة،[74] وكان الحي الذي عينته الحكومة حيا لا يحمل مستلزمات الحياة الطيبة، ومع ذلك فهؤلاء يلقون معاملة أفضل من الوطنيين، والعرب مع كونهم قد اندمجوا في الشعب الإندونيسي بالتناكح والمصاهرة فيهم إلا أن الحكومة تحاول أن تمنع هذا الاندماج يمشي طبيعيا، غير أن هذه السياسة أخذت تتلاشى أخيرا، ففي عام1899 -1906م رأت الحكومة أنه ليس من الحكمة التشديد على المسلمين الوطنيين والعرب خاصة وعدم التداخل في أمورهم الخاصة مع مراقبة شديدة في الأمور السياسية.

---

(74) هذا كان في عام 1863-1866م.

3. الوطنيون الأصليون فهؤلاء يلقون معاملة سيئة من قبل الحكومة، وكانوا يلزمون بالعمل الشاق ودفع الضريبة الغالية[75].

2. الحالة الدينية:

كان حال إندونيسيا كغيرها من البلدان الإسلامية، حيث أصابها الوهن في العقيدة وفشو البدع والخرافات والشرك وبقايا من الديانات القديمة وانتشار الجهل وأصيب العلماء بداء التقليد، فالقبورية هي الفرقة السائدة في البلاد، القباب تشيد على قبور الأولياء، والناس يشدون الرحال إلى تلك الأضرحة، يتبركون بها ويذبحون عندها القرابين[76]. ومع ذلك فقد كان المسلمون حريصين على أداء فريضة الحج مع ما يلاقون من الصعوبات من الحكومة الهولندية، وبعضهم بقوا في مكة طلبا للعلم مما سبب خوف الحكومة من المسلمين القادمين من مكة المكرمة[77].

3. الحالة العلمية:

أما الحالة العلمية فقد انتشرت الأمية بشكل رهيب، حيث إن الحكومة الهولندية تمنع من إنشاء أي مدرسة دينية إلى بداية القرن العشرين، فكانت جمعية خير التي أسست عام 1905م هي أولى الجمعيات الإسلامية، وقد تأسست بعد تجاوز العراقيل الكثيرة من الحكومة. وإنما الموجود في ذلك الوقت، كتاتيب قليلة يدرس فيها مبادئ قراءة القرآن الكريم و قليل من الفقه المتعلق بالطهارة والصلاة[78].

ولنترك الشيخ أحمد السوركتي–رحمه الله– يبين لنا الحالة الدينية والعلمية حين مقدمه فليس الخبر كالمعاينة، قال –رحمه الله– في مقدمة كتابه"إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد"[79]

---

(75) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا»، حسين باجري صـ 8و20. (باللغة الإندونيسية).

(76) انظر: "Gerakan modern Islam di Indonesia 1900-1942" «حركة الإسلام العصرية في إندونيسيا عام 1990-1942م» دليار نور صـــــ18-19(باللغة الإندونيسية). وأيضا:"Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، صـ26.

(77) انظر:"Gerakan modern Islam di Indonesia 1900-1942" «حركة الإسلام العصرية في إندونيسيا عام 1990-1942م» دليار نور، صـــــ30-33(باللغة الإندونيسية).

(78) تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 2\243.

(79) مخطوط، السوركتي، صـ15، بتصرف.

:"لما أقدمتني جمعية خير للمساعدة على نشر الدين، وما كان يتظاهر به رجالها من الحب للحرية والنهضة الفكرية، وجدت الحالة في جاوة في غاية الحراجة والصعوبة من حيث الموقف الديني مع التعاليم الحديثة ودعاة النصرانية وحالة علماء الدين من الأهالي العرب المجروفين بتيار الخرافات، التي صارت حجة على الإسلام مع براءته منها. ورأيتني لا أستطيع أن أقوم بواجبي الديني وما عاهدت الله عليه إلا إذا وقفت موقفا غير الذي عليه جمهور علماء البلاد، الذين رضوا بأن يعيشوا ببيع دينهم على العامة، ومسايرة ذلك التيار الممقوت مع علمي بأن ذلك الموقف سيجعل جميع الناس أعداء لي، ولما فحصت الأمر ودرسته حق درسه، وجدت أن المسلمين الموجودين في هذه الديار وأشباههم على ثلاثة أقسام:

قسم متعلم متشبع بالتعاليم الغربية قد كبرت أرواحهم وأبت أن تعيش في ظل دين يفضل بعض الناس على غيرهم بدون علم ولا عمل،[80] وانقسم هؤلاء المتعلمون إلى قسمين:

قسم أعلنوا ببراءتهم من هذا الدين، ظنا منهم أن ذلك هو الإسلام الذي أتى به سيد المرسلين، وأصبحوا أعداء للدين ودعاة، بعضهم للنصرانية وبعضهم للبوذية وما كان عليه آباؤه الأولون.

والقسم الثاني من قسمي المتعلمين هم الملاحدة الذين انسلخوا عن الإسلام باطنا ولم يعلنوا ببراءتهم منه مجاملة لأهاليهم الذين يعيشون معهم، ولم يرق في أعينهم دين آخر، بل أصبحوا يسخرون من جميع الأديان ويعدونها مجموعات من الخرافات والأساطير، فأنشأنا لمقاومتهم ثلاث جمعيات، تفرعت أخيرا إلى جمعيات كثيرة وفروع تعد بالمئات، أولها جمعية الإصلاح والإرشاد العربية التي تأسست على يدنا في جاكرتا، وثانيتها الجمعية المحمدية[81]

---

(80) قال الشيخ: وأعني بكلمة "بعض الناس" العرب و في مقدمتهم آل باعلوي الذين يعدون رؤساء الدين، ويدعون أنهم من سلالة نبيه ρ مع ما يرون فيهم من الجهل، وسوء الأخلاق، والتجرد عن العدل والإنصاف وشرف النفس، وما يتظاهرون به من صنوف الدجل و الكذب و اختراع الكرامات المزيفة، وما تبع ذلك من الرياء والحركات النسوانية والطبول والمزامير والربانات(يعني الدفوف)، والرقص باسم الدين (إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد، ص15، مخطوط).

(81) قد مر التعريف بها في ص39.

وثالثتها جمعية الاتحاد الإسلامي[82]. وقد أسست هذه الجمعيات الثلاث مدارس ومجلات وجرائد وعقدت محاضرات، فتراجع كثير من المنهزمين وفرحوا من دينهم وصاروا أعوانا له بعد أن كانوا ضده.

وأما القسم الثالث:[83] فهم المقلدون التقليد الأعمى، والعامة والغوغاء الثائرون تحت تأثير أولئك الدجالين، فقد كان منهم ما يكون من أمثالهم في جميع البلدان ضد المصلحين، وهم آلات الدجالين الصماء الذين لا يفرقون بين الناقة والجمل وبالأولى بين الحق والباطل وبين النافع والضار، فأخذوا يتجمعون بإيعاز سدنة القبور ودعاة المجوسية وتجار الكرامات والترهات ضد المصلحين".

---

(82) تأسست هذه الجمعية على يد الحاج زمزم المتوفى عام 1952م في مدينة باندنك في عام 1920م تقريبا، ومؤسسها رجل أعمال وداعية إسلامي معروف في مدينة باندنك، درس بدار العلوم بمكة المكرمة لمدة ثلاثة أعوام، ثم لازم السوركتي مدة عامين في جاكرتا، وبعدها عاد إلى مدينته باندنك.(انظر: "Gerakan modern Islam di Indonesia 1900-1942" «حركة الإسلام العصرية في إندونيسيا عام 1990-1942م» دليار نور، ص95(باللغة الإندونيسية).

(83) لم يذكر الشيخ القسم الثاني فلعله عد القسمين من القسم الأول أنهما القسم الأول والثاني من أصناف المسلمين في إندونيسيا و إلا لا يستقيم كلام الشيخ حين قال:" ولما فحصت الأمر ودرسته حق درسه وجدت أن المسلمين الموجودين في هذه الديار وأشباههم على ثلاثة أقسام"، إلا إذا أراد أن يعد المصلحين قسما ثالثا، والله أعلم.

4. الحالة الاقتصادية

أما اقتصاد البلد فقد كان الماسك زمامه المستعمرون، فكانوا يلعبون به كما يريدون، وكانت المعيشة في تلك الفترة قاسية للغاية، فالوطنيون كان اعتمادهم الأساسي على الزراعة حيث يزرعون حسب الطلب من الحكومة، فكانت الحكومة تضطهدهم كثيرا وتظلمهم مما نتج عن ذلك ثورات الشعب خاصة من طرف الفلاحين[84]، أما العرب والصينيون[85] فكانوا يعتمدون على التجارة[86].

---

(84) اتبعت الحكومة الهولندية سياسة خاصة في استغلال البلاد، وطبقت على جاوى نظاما زراعيا عرف باسم نظام الزراعة الإجبارية، وتبعا لهذا النظام كان على الجاويين أن يخصصوا جزءا معينا من أراضيهم للحكومة ويزرعوه بمحاصيل للتصدير(مثل البن والشاي وقصب السكر) بتوجيه الحكومة، وكانت مثل هذه المحاصيل تباع قسرا للحكومة بأثمان بخسة، وهذه بدورها تبيعها بأثمان عظيمة، في أسواق العالم وتربح فرق سعر الشراء والبيع. (انظر: حاضر العالم الإسلامي، د.جميل المصري، 2\565) .

(85) قال سليمان عمر ناجي وهو يصف حياة العرب في إندونيسيا:" هذه الهجرة المستعجلة التي كانت فيها تداعيهم أحلام العودة إلى الوطن لم تمكنهم من ممارسة أعمال كبيرة. إنهم يرون أنفسهم دائما على أهبة العودة غير مستقرين ولا مواطنين، يعيشون عيشة التقشف، عيشة المسافر المحروم من متع الحياة ورفاهة العيش، أشغالهم سطحية مؤقتة بحيث يستطيع الواحد منهم إذا أراد الرحيل تصفية أمواله بسرعة، إنهم عاشوا عيشة غير مستقرة ولا مطمئنة، ولكن عملوا كل ما يعمل المقيم الدائم والمواطن الثابت من بيوت وعائلات وأملاك وسلالات، ولّدوا و أولدوا على أرض الغربة، وماتوا عليها وورثوا وورّثوا وهم في حالة سفر، بينما الصيني توسع في إنشاء الأعمال الكبيرة وفي المرافق كتوسع المقيم المواطن الذي يرى أن هذه بلاده وقبض على ناصية الأسواق في إندونيسيا وحيثما حل ولم يهمل لغته وتقاليد بلاده، بخلاف العربي فإنه في ريبة يتردد، يعمل المتناقضات لا هو بالمسافر ولا بالمقيم، ولذلك خسر الإقامة والسفر معا.(انظر: تاريخ ثورة الإصلاح والإرشاد بإندونيسيا–المرحلة الأولى– سليمان عمر ناجي، ص28)

(86) سئل الشيخ أحمد السوركتي عن الحالة الاقتصادية في إندونيسيا فأجاب ممثلا:"إنما مثل هذا البلد كمثل أرض عليها حوض، وكل الناس يحتاجون إلى ماء ذلك الحوض، فإذا بالعرب جاؤوا يأخذون الماء من ذلك الحوض في رابعة النهار بدلو ذي خرق، فما وصل إلى منزله حتى لم يبق في الدلو من الماء إلا القليل، نتيجة سقوط الماء طول طريقه من ذلك الخرق. ثم جاء الصينيون يأخذون من الماء في وسط الليل المظلم، والناس نيام لا يعرفون ما حصل، فإذا بمنازلهم قد امتلأت ماء. ثم جاء الهولنديون فمدوا أنابيب الماء من ذلك الحوض إلى منازلهم، فهم يتمتعون بذلك الماء =

= حيث شاؤوا"(:"Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، ص64) (باللغة الإندونيسية).

سابعا: الجالية العربية في إندونيسيا:

إن الجالية العربية المقيمة في إندونيسيا، أكثرها إن لم يكن كلها من العرب القادمين من حضرموت، وليس من شك أن هجرتهم إلى إندونيسيا وما حولها أعظم هجرة من نوعها في تاريخهم، فقد اخترقوا الشرق الأقصى، في وقت كان ذلك المحيط الخضم محفوفا بالأخطار، وحطوا رحالهم في تلك الجزر الخضراء، وكان من جلائل نتائج هذه الهجرة أن تلاشت ديانة بوذا، وقام على أنقاضها الإسلام، وقد مر الحديث عن بعض ذلك.

لا يعرف بالضبط بدء هجرة الحضارمة إلى الجزائر الهندية، ولكن من المحقق أنهم جاءوها في أواخر القرن الثامن الميلادي فهم إذن قبل البرتغاليين الذين سبقوا الهولنديين إلى هذه الأصقاع، وكان غرضهم المنشود من هجرتهم هو التجارة والارتزاق، وبما أنهم مسلمون وذوو خلق عظيم، استطاعوا أن يستميلوا إليهم القلوب ويتبوءوا منها مقعدا عليا[87].

وقد أخذ عددهم يتزايد في عام 1859م وذلك مع سهولة المواصلات بين إندونيسيا وحضرموت، وإغرائهم الكثيرين من أبناء وطنهم بالهجرة، وفي عام 1860م صدر أول إحصاء رسمي لجاوى، وقدر عدد الحضارمة فيها بـ (9000) نسمة ووصل العدد العام 1885م إلى حوالي (10،888) نسمة في جاوه وحدها، وارتفع العدد إلى (19.500) نسمة في عام 1905م، ثم إلى (44.921) نسمة في عام 1920م، ثم إلى (71.335) نسمة عام 1930م، وتم تقدير عدد المهاجرين الحضارمة في منتصف القرن العشرين بحوالي نصف مليون نسمة[88].

ولا تزال تتزايد أعدادهم حتى بلغت عام 2005م حوالي خمسة ملايين حضرمي، ولم يكن الحضارمة كغيرهم من الأجانب المقيمين في إندونيسيا من الصينيين أو الأوربيين، ولم يكن ذلك لإسلامهم فقط ولكن العامل الكبير لاقترابهم من الإندونيسيين هو عدم قدومهم مع نسائهم حيث يتزوجون بنساء البلد، فجميع العرب الذين يولدون في هذه الجزر تقريباً

---

(87) انظر: تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 2\ 240.

(88) انظر: موقع جريدة البيان، يوم الأحد 6، ذو الحجة 1420 هـ (http://www.albayan.ae/)، وكتاب تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 2\241.

يحملون دماءًا مختلطة، لذا تجد الحضارمة اليوم في إندونيسيا ينادون الإندونيسيين الأصليين بلقب "الأخوال" يعني أقارب أمهاتهم.

فهؤلاء اندمجوا في المجتمع الإندونيسي (الجاوي) فأثروا فيه وتأثروا به وتزاوجوا وتصاهروا وظهرت أجيال جديدة من أبناء الحضارمة لا يعرفون اللغة العربية إلا من خلال أجدادهم، ولا يعتبرون الآن مغتربين بل هم جزء من وطن جديد لهم، فكان منهم المسؤولون والوزراء ومن تسنم منهم أرقى الرتب العسكرية، وكافحوا لنيل استقلال اندونيسيا جنباً إلى جنب مع أهل البلاد الأصليين، فالحضارمة الإندونيسيون الآن جزء من المجتمع الاندونيسي لا تفرقهم إلا السحنة[89] العربية، وأحيانا تختفي تلك السحنة لتظهر في الاسم فقط[90].

وهنا نذكر شيئا عن المجتمع الحضرمي في حضرموت حيث إن الحضارمة هاجروا حاملين جميع عاداتهم وتقاليدهم إلى بلد المهجر، خيرها وشرها، وكان المجتمع الحضرمي ينقسم إلى أربع طوائف:

1. حملة السلاح وتسمى القبائل ويفتخر أحدهم أن يقول:"أنا قبيلي"، وهؤلاء هم القائمون بحماية البلاد وحفظ الأمن، وهم يافع وآل كثير ومن يلحق بهم كآل جابر والعوامر وآل باجري وآل سيف وآل تميم ومن يلحق بهم من بني ظنة، كآل شحبل وآل حيدة، ونهد وكندة وسيبان ونوَّح والديِّن والجعدة والعوابثة والحموم والمناهيل والمهرة وغيرهم، (يوجد بيوت تركت السلاح من قديم لاشتغالها بالعلم والتجارة، ومن هؤلاء الكلالي من حمير وآل باكثير وآل بافضل وآل طرشوم من كندة وغيرهم).

---

(89) السحنة بمعنى الهيئة أو الحال أولين البشرة أو اللون. (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، ص421)

(90) انظر جريدة عكاظ السعودية، العدد 13814 يوم الأحد 27 يوني 2004م، إعداد عبد العزيز النهاري، وانظر أيضا: موقع جريدة البيان، يوم الأحد، 6 ذو الحجه 1420.(/http://www.albayan.ae)

2. التجار وهم أرباب التجارة والصناعات ومن يلحق بهم كالبنائين والنجارين وغيرهم وهؤلاء عليهم حياة الأسواق وموتها(ويوجد من حملة السلاح كثيرون يحترفون التجارة).

3. الزراع وهؤلاء يحرثون الأرض ويزرعونها بالنخل و بأنواع الحبوب ومع أنهم أكثر الطوائف الحضرمية منفعة للناس، لا يلاقون احتراما في بقية الطوائف الأخرى، لا سيما حملة السلاح والروحانيين المتغطرسين، ليس لأنهم زراع فقط بل لأنهم لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم ولا طاقة لهم بأخذ الثأر لتجردهم عن السلاح، قد نتج من ذلك ضعف الشخصية في طبقة الزراع ومن يلحق بهم من العمال. ولقد بلغ امتهان أولئك المتغطرسين بالزراع أن سموهم الضعفاء، وهم جديرون أن يسموا الأقوياء لأنهم العمود الفقري للبلاد.

4. الروحانيون وهم آل باعلوي[91] (العلويون) وآل باوزير وآل عمودي وآل إسحاق وآل باجابر وآل عباد. وينقسم آل باعلوي إلى أفخاذ وبطون، منهم آل الشيخ أبي بكر، والعطاس، وآل عيدروس، وآل حبشي، وآل شهاب والجفري وبلفقيه والكاف و السقاف، وفي بعض أفخاذ آل باعلوي: كآل الشيخ أبي بكر والعطاس والعيدروس والحبشي رؤساء لهم نفوذ روحي قوي جدا، ويقال لهم –المناصب– ولآل باعلوي على وجه العموم سلطة روحية نافذة، ولم تأتهم هذه السلطة عن طريق القوة، ولا ابتاعوها بالحرب وإنما نالوها بالتظاهر بالصلاح والتقوى، ودعوى الانتساب لأهل البيت، فسلطتهم تشبه إلى حد كبير سلطة مشايخ الصوفية وأرباب الطرق والمقامات

(91) إننا إذا ذكرنا لفظة((العلويين)) لا نقصد بذلك انتساب من نذكرهم من آل باعلوي إلى علي بن أبي طالب، بل نعني من هم ينسبون أنفسهم إلى علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى المرفوع نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، ويعتبر الجد الأول لبطون وأفخاذ آل باعلوي المقيمين في حضرموت و أراضي المهجر. ولد في البصرة بالعراق وتوفي في سمل بحضرموت سنة 400هـ. كان عالما فقيها وكريما وذا جاه مرموق بين أهله وعشيرته. (انظر: شمس الظهيرة، عبد الرحمن بن محمد بن حسين المشهور: 1/69-75).

في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية، ولقد أكسبتهم هذه السلطة حب الشهرة والظهور بمظاهر الكبرياء والترفع عن غيرهم في طبقات الشعب وعدم التنازل لهم، وهم يرون أن كل شخص منهم يجب أن يحترم ويفضل عن غيره سواء أكان هذا الشخص كبيرا أو صغيرا عالما أو جاهلا أو معتوها، ويغضبون إذا نودي أحدهم بكلمة (يا أخ) وإنما يجب أن تناديه (يا حبيب) أو (يا سيد)، والعلوية (يا شريفة) وهم يرون أن تلك الكلمات التي تدل على التعظيم يجب أن تكون خاصة بهم دون غيرهم من الطبقات الأخرى ويريدون من غيرهم أيضا تقبيل أيديهم عند المصافحة، وأن يكون لهم في المجالس المقام الأكرم و المكان الأعلى ولا يجوز عندهم أن يتزوج غير العلوي من العلوية، ويعدون ذلك حراما، وبينما هم يتزوجون بنات غيرهم[92]. ولكن يوجد في آل باعلوي أفراد وهم قليلون اشتهروا بالصلاح والتقوى والورع وحب الخير والدعوة إليه، وإن كان بعضهم لا زالوا متمسكين بعصبيتهم الممقوتة وامتيازاتهم الموهومة. ولآل باوزير، وآل عمودي وآل إسحاق وآل باجابر وآل عباد سلطة روحية ولكنها في الدرجة الثانية بالنسبة لسلطة العلويين الروحية، وليس عندهم من الكبرياء و الترفع والعصبية مثل ما عند هؤلاء.

ولقد ابتنى بعض العلويين قبابا كثيرة سواء في حضرموت والمهجر لبعض موتاهم، ووضعوا على أجداثهم التوابيت ودعوا الناس لزيارتها والتبرك بها والتوسل إليها لقضاء الحاجات واستنزال البركات، وأقرباء الميت هم الذين يتمتعون بهذه القرابين والنذور[93].

---

(92) هذه العصبية الممقوتة في الزواج ليست هي عند آل باعلوي فقط، بل هي أيضا عند القبائل حملة السلاح، فهؤلاء لا يزوجون بناتهم لغير حملة السلاح من غير أصحاب السلطة الروحية. وهذه العادة في إندونيسيا لازالت إلى يومنا هذا وإن قلت حدتها.(انظر:" Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa" «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، صـ 58)(باللغة الإندونيسية).

(93) تاريخ حضرموت السياسي، صلاح بكري، 1/114-119، بتصرف.

وتلك هي الحالة السائدة في حضرموت وكذلك في إندونيسيا، فقد انتشر الجهل والخرافات وعمت الأمية، فتدبر ما كتبه المؤرخ الحضرمي الأستاذ صلاح البكري-رحمه الله- واصفا أحوال الجالية العربية في بداية القرن العشرين بإندونيسيا:

"لم تكن للجالية العربية جمعيات تذكر قبل عام 1900م، ولا مدارس سوى كتاتيب صغيرة قليلة، لتعليم الكتابة والقراءة وقراءة القرآن الكريم وجزء ضئيل من الفقه، أما اللغة العربية فلا تدرس، ولذلك فكل مواليد العرب في إندونيسيا يجهلون لغتهم كل الجهل إلا أولئك الأفراد الذين أسعدهم الحظ لزيارة وطنهم حضرموت[94]، وكانت دراسة تلك المواد مقصورة على الذكور دون الإناث، لأنهم كانوا يحرمون تعليم البنت حتى سنة 1915م، وكان الإقبال على تلك الكتاتيب ضئيلا جدا، ولذلك فالأمية كانت منتشرة انتشارا هائلا، وهناك أفراد نالوا من تجارتهم ثروات عظيمة هم أميون لا يعرفون الكتابة ولا القراءة.

ولم تكن هناك نواد ولا جمعيات رياضية، لأن الآباء لا يتركون لأبنائهم فرصة لتكوين مجتمعات لهم، ولا يسمحون لهم بممارسة الألعاب الرياضية، وإنما كان كل همهم تدريب أبنائهم على التجارة حينما يبلغون سن الرشد.

أما الصحف العربية فليس لها أثر البتة، على أن هناك أفرادا وهم قليلون جدا كانوا يطالعون بعض الصحف المصرية كالأهرام ومجلتي الهلال والمنار، وكان العلماء جامدين كل الجمود، ولم يكن لهم هم سوى قراءة الكتب الدينية، وإلقاء المحاضرات في المساجد فيما له علاقة بالصلاة والصوم والحج[95].

وفي سنة 1903م أنشأ جماعة من آل باعلوي وغيرهم جمعية تدعى ((جمعية خير))[96] في بتافيا (جاكرتا) ولعلها أولى الجمعيات العربية، وفي سنة 1905م أنشأت هذه الجمعية

---

(94) أما سبب ضياع اللغة العربية فلعل العامل الأكبر هو عدم مخاطبتهم أولادهم بالعربية، بل كانوا يستخدمون اللغة الملايوية أو اللغة المحلية لغة للتخاطب.

(95) المقصود بالكتب الدينية هنا هي كتب الفقه الشافعي، انظر:
"Gerakan modern Islam di Indonesia 1900-1942" «حركة الإسلام العصرية في إندونيسيا عام 1990-1942م» دليار نور، ص14-16 (باللغة الإندونيسية).

(96) هي جمعية إسلامية أنشأها جماعة من آل باعلوي بطريقة عرفية في مدينة جاكرتا بإندونيسيا عام 1901م، وكان هدفها الأساسي إعانة الفقراء وتعليم الأطفال وفي عام 1903م تقدم أعضاء

مدرسة وهي الأولى من نوعها، ولو أن التعليم فيها لا يتجاوز الكتابة والقراءة ودراسة مبادئ اللغة العربية والدين.

وكانت الخرافات منتشرة انتشارا هائلا، وكان العلويون وهم أصحاب السلطة الروحية يتمتعون بالمزايا التي يتمتعون بها في حضرموت[97].

وهذه الجمعية هي التي لها فضل عظيم على الإندونيسيين عموما و على الجالية العربية خاصة، حيث إنها هي السبب في انتشار الدعوة الإصلاحية، بعد استقدامها الشيخ أحمد السوركتي من مكة وسنرى ذلك في المباحث اللاحقة إن شاء الله.

لجنتها التنفيذية بعريضة إلى مكتب شؤون الأهالي الهولندي للاعتراف بها رسميا. فصدر قرار الحكومة بالموافقة شريطة أن يكون نشاطها محصورا في منطقة بتافا(جاكرتا) ففي السابع عشر من يوليو سنة 1905م انتخب السيد علي بن أحمد بن محمد بن شهاب الدين أول رئيس لها. وفي أبريل 1906م تقدمت الجمعية بطلب التصادق لها بإنشاء مدرسة إعدادية لتعليم أبناء الجالية الحضرمية في جاكرتا، وبعد ثلاث سنوات فتحت المدرسة أبوابها للتعليم المجاني، ثم بدأت تقيم دروسا عامة كل أسبوع للراغبين من الرجال والنساء، وهكذا توسعت أعمال جمعية خير وفتحت لها مدارس في معظم الأحياء العربية في جاكرتا، وبدأت تلوح في الأفق فكرة انتداب معلمين من الخارج للعمل في مدارسها المتعددة. (انظر: تاريخ حضرموت السياسي، صلاح بكري، 2\255-256). وقد تكلم بعض الناس في سبب قيام هذه الجمعية، ومما ذكر في سبب قيامها هو نقم المتعلمين من آل باعلوي (الذين من غير أهل المناصب) من أهل المناصب حيث احتكروا الجاه والنفوذ، فهؤلاء هم الذين يتصدرون في المجالس، ويلقون احتراما وتبجيلا من الناس، ويبلغون تلك المناصب العالية في المجتمع من غير علم اكتسبوه، أو جهد بذلوه، بل لمجرد أنهم من أهل المناصب، أما الذين تعلموا ودرسوا -وإن صاروا علماء- لن يلقوا مثل ما لقي هؤلاء إلا أن يكونوا منهم أو ذيولا لهم. فالمتعلمون من أهل البيوتات الضعيفة نقموا على هذه الحالة منذ أن كانوا في حضرموت، لكنهم رأوا أن الجو في حضرموت غير مناسب للقيام بهذه المهمة (حيث نفوذ أهل المناصب). فلما وصلوا إندونيسيا وجد أن الجو عليل، يساعدهم للقيام بهذه العملية، فبدأوا العمل، فكان تأسيس الجمعية إحدى الأعمال التي قاموا بها، وقد عرف أهل المناصب أخيرا بتلك الأهداف والأغراض ضدهم. (انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص15-23).

(97) تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 1/ 242-243.

ιοοοοοοπ

الفصل الأول:

مدخل إلى حياة الشيخ أحمد بن محمد السوركتي وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حياته الشخصية وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ولقبه وكنيته.
المطلب الثاني: صفاته الخَلقية ولخُلقية.
المطلب الثالث: مولده ونشأته.
المطلب الرابع: وفاته -رحمه الله-.

المبحث الثاني: حياته العلمية، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته فيه.
المطلب الثاني: شيوخه.
المطلب الثالث: تلاميذه.
المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه.
المطلب الخامس: أعماله ووظائفه.

المطلب السادس: مؤلفاته.
المطلب السابع: ثناء العلماء عليه

المبحث الثالث: رحلته وحياته في إندونيسيا وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: أسباب رحلته.
المطلب الثاني: الشيخ في جمعية خير العلوية.
المطلب الثالث: استقالة الشيخ من جمعية خير وتأسيس جمعية/ مدرسة الإصلاح والإرشاد
المطلب الرابع: الشيخ في جمعية الإصلاح والإرشاد.
المطلب الخامس: علاقة الشيخ بجلالة الملك عبد العزيز آل سعود-رحمه الله- .
المطلب السادس: الخلاف بين الإرشاديين والعلويين وجهود الشيخ في الإصلاح بينهم.
المطلب السابع: دعاوى المناوئين له.

المبحث الأول: حياته الشخصية وفيها أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ولقبه وكنيته

هو أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بم محمد السوركتي الأنصاري.

الشيخ-رحمه الله- ينتسب إلى أحد نقباء الخزرج وهو جابر بن عبد الله الأنصاري[98] وكان الشيخ إذا نسب نفسه يقول: "أنا من طائفة تدعي الانتساب إلى جابر بن عبد الله الأنصاري" يقول ذلك تورعا من تحمل مسؤولية الشهادة. والملقب بالسوركتي هو جده الرابع حيث رجع من مصر بعد رحلته إليها حاملا كتبا كثيرة، فلقب من أجل ذلك ب(سوركتِّي) تعني كثير الكتب بلغة أهل دنقلا القديمة، كما أن والد الشيخ ممن يستحق هذا اللقب أيضا، حيث كان من المتخرجين في الأزهر وقد رجع من هناك بكتب كثيرة[99].

ιοοοοοοπ

(98) هو جابر بن عبد الله الأنصاري الخزرجي، الصحابي الجليل الذي ينتسب إليه الجابرات والجوابرة وآل عيسى بن بشارة الأنصار من المحس بشمال السودان. انظر: موسوعة القبائل والأنساب في السودان، عون الشريف قاسم، 1/419-422.

(99) انظر: تاريخ حركة الإصلاح و الإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص26-27.

المطلب الثاني: صفاته الخِلقية والخُلقية

كان الشيخ أحمد السوركتي ربع القامة، أسمر اللون، مشرب بحمرة، معتدل الجسم، ينام في التاسعة مساء على الأكثر، وينتبه في الرابعة والنصف فجرا للصلاة يؤديها جماعة[100].

وكان -رحمه الله- متواضعا، حسن الحديث، يجالس كل الطبقات سواء العوام والأميين والمحافظين، وسواء المتعلمين والمتنورين أو الذين يعرفهم الناس باسم المتفرنجين، وهو يخاطب الجميع بلفظة الأخ، ويخاطب ذوي الثقافة والميزة العلمية بحضرة الفاضل. وهو يحترم النابغين والنابهين وأبناء البيوتات المجيدة بدرجة عجيبة، خصوصا من كربهم الدهر وأقعدهم الزمان، ويواسي الأيتام والأرامل، ينفق عليهم سرا، ويسأل المتغيبين من معارفه.

وهو لا يمزح كثيرا، ولكن كثير الحب والألفة لأصدقائه الذين يمزحون في حشمة وفي غير استهتار، وكان خير مثال في مجالسه واجتماعاته، يتمثل فيه نبغاء علماء المسلمين حشمة ووقارا، وعلما غزيرا وحكمة رائعة في عفة، وهو محبوب من تلاميذه وأصدقائه وكل من عرفه واجتمع به، من باب أولى مع ذوي رحمه وأهله.

لم يجمع الشيخ ثروة، وكل ما يملكه هو خزانة عامرة بالكتب القيمة النادرة[101].

وكان يضرب به المثل في الصبر والتحمل والصفح الجميل، كان أوابا إلى الحق وإليك بعض الشواهد على ذلك:

أ- دعي الشيخ في مرة من المرات إلى مناظرة أحد العلماء فحضر في اليوم المحدد، غير أن ذاك العالم لم يحضر، ثم عين يوم آخر ولم يحضر ذلك العالم أيضا، وأخيرا دعي الشيخ إلى بيت أحد أعلام الحضارمة لعقد الصلح مع ذلك العالم الذي فرّ من مائدة المناظرة، مع أنه هو الذي دعا الشيخ إليها، ونشر المنشورات في أرجاء جاوى، وتكلم على الشيخ فيها بكلام سيء، فقال -رحمه الله- :"إني مسامح في جميع حقوقي الشخصية بكل جلاء وصفاء،

---

(100) انظر: تاريخ حركة الإصلاح و الإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري صـ41.

(101) انظر: المصدر السابق صـ 40، و50. وأيضا: الشيخ عبد العزيز الرشيد سيرة حياته- د. يعقوب يوسف الحجي صـ330. وأيضا : "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، صـ58-57، 72 (باللغة الإندونيسية).

ولكني أطلب منك ومن كل من الحاضرين أن تدلوني على ما ترون عندي من الخطأ لأرجع إلى الصواب، إن كنتم ترون شيئا من ذلك" وقال أيضا:" إني موافق في جميع ما حصل من أمر الصلح، ولكني أطلب بكل إلحاح أن يذكر لي الشيخ وكذلك جميع الحاضرين كل ما يرونه خطأ فيما نسير عليه من الدين، لأن الصلح لا ينبغي أن يؤدي إلى كتمان الحق والدين لأن الله لعن كاتميه"[102]. فكان –رحمه الله– تعالى كثير الإلحاح على معارضيه أو أنصاره على أنهم إذا رأوا منه خطأ أو انحرافا عن الجادة أن يقوموه.

ب– قال الشيخ مرة حين أجاب على مسألة دينية سئل عنها ونشر هذا الجواب في مجلة محلية بعد ما ساق قصة هذا السؤال:". . . فأجبته بما وصل إليه علمي وتناوله إدراكي الضئيل، غير قاطع بإصابة الحقيقة لاعتقادي فقدان العصمة عن الخطأ في غير الرسل المبلغين عن الله العليم بحقائق الأمور بما يأتي، راجيا من كل من تيقن الخطأ وأدرك في المسألة صوابا أن يرشدني إليه"[103].

ت– وهذا الشيخ أحمد لما كثرت الدعاوى [104]ضده وضد دعوته من معارضيه وطلب أنصاره منه بالرد على تلك الدعاوى الكاذبة، ولم يجب الشيخ إلى طلبهم مدة ليست يسيرة فلما ألحوا وأكثروا عليه قال –رحمه الله–: "إني منذ بايعت نفسي لله، وعزمت أن أكون داعيا لدين الحق وإحياء سنة سيد المرسلين، وتصفحت التاريخ وعلمت حال من سبقوا ممن أرادوا ما أردت، وما أصابهم في سبيل الدعوة، وتصورت كل ما كان من قول وفعل، وما لعله سيكون بعد ذلك، تصدقت بعرضي قبل كل شيء في سبيل الله ولا أرجع في صدقتي، وعليه فلا أغضب لنفسي مهما كان الأمر، وأما حقوق الله فلا أغضي عن شيء البتة إن شاء".[105] فهكذا كان ديدنه –رحمه الله–.

ث– أما عن حرصه على اتباع الحق والالتزام به، فليس أدل على ذلك من خروج الشيخ واستقالته من جمعية خير التي استقدمته من مكة المكرمة، وهذه رسالة الشيخ وخطابه إلى

---

(102) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص107.
(103) المصدر السابق، ص199.
(104) سيأتي مبحث مستقل في دعاوى المناوئين للشيخ ص123.
(105) تاريخ حركة الإصلاح و الإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري ص382.

صاحبه الوافي وصديقه الحميم شيخ الحجازيين الشيخ عبد الله بن إبراهيم حمدوه[106] الذي كتب إلى الشيخ يعاتبه على مفارقته سادة آل البيت، ودخوله في مشادة لا ينبغي له بعد تلك المحبة والألفة والولاء، ومما جاء في الرسالة:". . . ذكرتموني بنصحكم لي عند السفر بالاحتياط في أمر العائلة والبيت، ورفعتم إلي أسفكم على ما أتكبده من المصاريف الباهظة، وإني أشعر بذلك الخطأ، ولكن ماذا نقول فيما يجري به القدر؟ فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وذنب المعترف في محل الصداقة مغفور، والمجتهد وإن أخطأ مأجور. وأرجو أن الحق بمن نيته خير من عمله، ووددت كثيرا لو أني لم أحملكم هذا العبء في مثل هذه السنين المجدبة والأوقات المحرجة، وما كل ما يتمنى المرء يدركه، ولو نهضت بي القدمان وأسعدني عون الزمان، لأسرعت إليكم إسراع المطيع المأمور لأتلو بين يديكم الكريمتين صحف الشكر باللسان، وأؤدي رسالة الحنان بحركات الأركان، ومن لي بأن أصعد فأسعد، وقد أقام الدهر من شأني وأقعد، وليس السبيل كما تظنون مفتوحا ولا الأمر كما تتوهمون مفوضا مسروحا، ولا أستطيع أن أشرح لكم تفصيل الحال في هذه الآونة، فتجرعوا الصبر كما أتجرعه، حتى يجمع الله الشمل فأقص عليكم من عجائب الأيام ما لم يخطر بالبال، ولم تظفروا به من قبل عند ثقات الرجال، فعليكم الصبر وعلينا الوفاء وعلى الله إبلاغ المأمول.

وأما سبب مفارقتي لإخواني من السادة العلويين، التي ذكرتم أنها كبرت لديكم فأصلها شيء صغير لا يكاد يعد سببا ولكن الله فعال لما يريد، وهو أنه تعالى جرت سنته أن يختبر الدعاة إليه ويبتليهم بشيء من البأساء والضراء والزلزال، حتى يمحص ما في قلوبهم كما أخبر به مؤكدا في غير ما آية من الكتاب العزيز. . . وبينما أنا قرير العين بما وهبني الله من صفوة

---

(106) هو عبد الله بن إبراهيم بن محمد نور حمدوه الحسني السناري السوداني ثم المكي: (1284-1350هـ) عالم فاضل مقرئ مربي الأجيال الجديد في مكة المكرمة في عصره. ولد في حلة رفاعة بالسودان وحفظ القرآن الكريم وهو صغير ثم قدم إلى مكة وعمره عشرون سنة.=

= فطلب العلم وقرأ على شيوخ كثيرين وعكف على طلب العلم فيها ثم رحل إلى مصر لطلب العلم ودخل الأزهر فأخذ عن جماعة من علمائه ثم عاد إلى مكة وواصل دراسته وتلقيه من علماء المسجد الحرام ثم رحل إلى المدينة وأخذ عن علمائها وأخيرا عاد إلى مكة واستقر هناك، فأصبح يدرس فيها ولما فتحت مدرسة الفلاح انتقل مع تلاميذه إليها فصار مديرا للمدرسة إلى جانب ما يقوم به من التدريس فيها إلى أن توفي بمكة رحمه الله تعالى. (أعلام المكيين2\395).

الصداقة بيني وبين من علمتم من الإخوان، وبما أجرى الله على يدي من الصلاح والإصلاح، إذ وصلتني نوبة الاختبار وأدركتني موازين النقد والابتلاء، فوضع لي الجاه وصفاء مودة الأحباب وسعة الرزق وبعد الصيت ونفوذ الكلمة مع الإغضاء عن كلمة حق في إحدى كفتي الميزان، ووضع لي نصرة الحق والوفاء بعهود الله محتفة بجميع المكاره التي منها مفارقة الأحباب في الكفة الأخرى، ووقف القرآن على يميني شاهرا سيف عدله قائلا:()[107]، وانتصبت النفس والهوى على شمالي تزينان لي إيثار العاجلة على الآجلة، وتقولان لي ما مضى فات، والمؤمل غيب، ولك الساعة التي أنت فيها، وتجالد الهوى والدين في هذا الموقف أياما، ثم أراد الله أن أختار ما عنده، ثقة بوعده ورغبة فيما لديه، وأن أوثر رضاءه وإن كان فيه غضب الناس وأن أفارق من كنت أحبهم لله وقت أن كانوا مع الله، لما انتدبوا لنصرة الهوى، فكان ما كان وما شاء الله كان. ولكني لم أزل محافظا على حقوق المودة القديمة وإن قطعوا حبالها، ومستقيما على منهاج العدل ما دامت كلتا يدي للمصافحة على ما فيه الصلح والإصلاح، وإن ولووا عني الكشح[108]، وصكوا في وجهي الوجوه وصعروا لي الخدود، ولا برحت ألتمس رضاهم بكل السبل ليس فيه غضب الله وأذكر مناقبهم وأصفح وأغضي عن مثالبهم وإن سلكوا في ذلك سبيل النقيض، والله المستعان وهو حسبي ونعم الوكيل. . ."[109]

ιοοοοοοπ

---

(107) سورة الفتح، من الآية: 10.

(108) كشح القوم: طردهم، وكاشحه: عاداه. (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره 788/2).

(109) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـــ318-322.

المطلب الثالث: مولده ونشأته

ولد الشيخ أحمد في سنة اثنين وتسعين بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية[110] في جزيرة أرقو[111]من أعمال دنقلا[112]، وقد نشأ الشيخ في بيت علم، حيث إن أباه أزهري، له دروس ومجالس علمية وكذا شأن جده، بالإضافة إلى ذلك فقد أوتي الشيخ أحمد ذاكرة سيالة وسرعة في الحفظ، فكان والده محمد السوركتي الأزهري يخصه بعطفه ومحبته من صغره، ويميزه عن بقية إخوته، لما يتوسمه فيه من النجابة و صفاء القريحة و حسن الطوية، ولهذا فإنه كان يصحبه دوما في رحلاته الكثيرة مع وجود من هو أكبر منه، فكان يحضر مجالس والده العلمية مع الكهول، والشيخ يستمع لدروسهم ومناقشاتهم، وبذلك صار له ملكة خاصة في تصوراته ومداركه، وأصبح فوق مستوى إخوانه وأقرانه. وهذا شيء من نشأته قبل التحاقه بالمعاهد التعليمية[113].

ιοοοοοοπ

---

(110) توافق سنة 1292هـ = 1875/2/8م – 1876/1/27م. انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري صـ 27.

(111) أرقو جزيرة كبيرة على النيل، تقع جنوب مدينة دنقلا العرضي على خطي (29.28) شمال و(27.30) شرق، كانت عاصمة مملكة أرقو وهي منطقة خصبة. انظر: جغرافية وتاريخ السودان، نعوم شقير، صـ 99-101.

(112) يطلق اسم دنقلا على مديرية دنقلا وعاصمتها دنقلا العرضي التي تقع على خطي (30.29) شمالا و (19.10) شرقا. وقد سميت بدنقلا العرضي تميزا لها عن دنقلا العجوز التي كانت عاصمة النوبة السفلى(أو الجزء الشمالي من سودان وادي النيل) قبل دخول الإسلام. انظر: جغرافية وتاريخ السودان، نعوم شقير، صـ 99-101.

(113) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري صـ29.

المطلب الرابع: وفاته -رحمه الله-

توفي الشيخ أحمد -رحمه الله- وأسكنه فسيح جناته بعد أن قضى نيفا وثلاثين سنة في الدعوة والتعليم في إندونيسيا[114]، في منزله بجاكرتا يوم الخميس 16رمضان 1362هـ الموافق 16 سبتمبر 1943م[115]، ودفن في تاناغ أبانك (tanah abang) بجاكرتا، وكان يوما مشهودا، ولم يرزق الشيخ بذرية من صلبه[116].

ιοοοοοοπ

---

(114) قبل وفاة الشيخ بسنتين أصيب رحمه الله تعالى بألم شديد في عينيه مما أدى إلى تلفهما وقلعهما بعد محاولة الأطباء في علاجهما وإجراء العملية لهما.(انظر:الخواطر الحسان، السوركتي، صـ1-3.

(115) انظر:" Syaikh Ahmad Surkati Pembaharu & Pemurni Islam Indonesia" «الشيخ أحمد السوركتي مجدد الإسلام في إندونيسيا» بشري أفندي، صـ39. (باللغة الإندونيسية).

(116) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، صـ71 (باللغة الإندونيسية).

المبحث الثاني: حياته العلمية

المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته فيه

سبق أن ذكرنا شيئا عن اهتمام والده به ونجابته وسرعة حفظه، فقد أرسله أبوه ليكمل حفظ كتاب الله في مسجد القولد[117]، الذي كان من أكبر معاهد القرآن وأشهرها بدنقلا، ثم انتقل وانضم إلى معهد شرق ناوى[118] وأكمل دراسته هناك، فلما توفي أبوه أراد أن يسافر إلى مصر ليلتحق بالأزهر الشريف، غير أن الأوضاع لا تسمح له بذلك، حيث الحروب بين السودان ومصر، فركب البحر إلى الحجاز فنزل جدة فمكة فزيارة المسجد النبوي بالمدينة المنورة، ثم مكث في حرمها الشريف مدة أربع سنوات ونصف تقريبا، ثم رجع إلى مكة المكرمة وعكف على طلب العلم بها مدة إحدى عشرة سنة. وكان بهما شيوخ أجلاء، فقدكان الشيخ أحمد من خيرة تلاميذهم، وفي صف الناجحين الأولين على أيديهم، فأجازوه في العلوم المعقولة والمنقولة، وأذنوا له بالتدريس في الحرم رغبة منهم في حضور النفع على يده، وذلك في عام 1326هـ بعد أخذ الشيخ للشهادة العالمية[119].

---

(117) القولد قرية كبيرة تقع على الضفة الغربية من النيل، وتبعد نحو 60 ميلا من مدينة دنقلا العرضي، وكانت أحد مراكز العلم وخلاوي القرآن الشهيرة بالمنطقة. انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ29.

(118) هي قرية صغيرة تقع على الضفة الشرقية للنيل وتبعد نحو 66 ميلا من مدينة دنقلا. يقال أنها كانت أحد مراكز إحياء القرآن بالمنطقة. انظر: المصدر السابق صـ 30.

(119) انظر: المصدر السابق صـ 31، 35، 38-39. "و الشيخ أخبر بأنه أول شخص سوداني قيد اسمه في دفتر علماء مكة، وما كان ذلك من عدم وجود العلماء السودانيين بالحجاز، بل لكون علماء مكة، كانوا يمتنعون من تقييد اسم أفاقي (أي غير حجازي) في دفتر العلماء، وذلك حرصا على المعاش الذي يتقاضاه العلماء من الحكومة العثمانية، وليس ذلك التعصب على السودانيين فقط، بل على كل أفاقي، حتى أبطله الشريف حسين عام 1326هـ". انظر: المصدر السابق، صـ 35.

المطلب الثاني: شيوخه

أولا: مشايخه في السودان:

درس الشيخ على أيد بعض المشايخ الفضلاء، سواء عندما كان في السودان وكذلك عند مقدمه إلى الحجاز، حيث قرأ عليهم الحديث والفقه والتفسير والصرف والنحو وغيرها من الفنون حتى أتقن و برع فيها، وأول شيخ له في السودان هو أبوه الشيخ محمد بن محمد السوركتي الأزهري ثم الشيخ محمد بن أحمد بن محمد خير من المشهورين بحسن التربية ودقة النظام وهو صاحب مسجد القولد[120].

ثانيا: مشايخه في المدينة المنورة:

وأما مشايخه بالمدينة المنورة فمن أخصهم وأجلهم العلامتان والمحدثان الشيخ فالح محمد الظاهري[121] والشيخ عمر حمدان المغربيان[122]، والفقيه الورع الشيخ أحمد بن

---

(120) انظر:تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص29.

(121) هو فالح بن محمد بن عبد الله الظاهري (..- 1328 هـ/..- 1910م)، محدث شاعر فقيه أصولي، لغوي، صوفي، مشارك في عدة علوم، تلقى علومه على علماء الحرمين والقاهرة، اشتغل بالتدريس في المسجد النبوي وفي مكة وإسطنبول والقاهرة، ثم عهد إليه إفتاء الشافعية بالمدينة المنورة. له مصنفات منها «أنجح المساعي» و «شيم البريق»، توفي في المدينة. (انظر: معجم المؤلفين، الكحالة 115/11، وسير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري، عمر عبد الجبار، ص330).

(122) هو عمر بن حمدان المغربي (1875-1949م)، فقيه محدث عالم، ولد بتونس وتلقى علومه عن علماء المدينة ومكة وتونس وفاس ودمشق وحضرموت. واشتغل بالتدريس في الحرمين ثم بمدرسة الفلاح والمدرسة الصولتية. توفي في المدينة المنورة يوم الخميس التاسع من شوال سنة 1368هـ. (انظر: سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري، عمر عبد الجبار، ص330-334).

الحاج علي المجذوب[123]، وشيخ القراء العلامة الشيخ الخياري المغربي[124]، وإمام اللغة السيد أحمد البرزنجي[125].

ιοοοοοοπ

(123) هو أحمد بن الحاج علي المجذوب، عالم وفقيه سوداني، ينتمي إلى أولاد الإزيرق، أحد فروع أسرة المجاذيب الدينية الشهيرة التي تقطن مدينة الدامر عند ملتقى نهر عطبرة بالنيل. هاجر المترجم له إلى الحجاز بعد سقوط مدينة طوكر بشرق السودان في يد القوات الإنجليزية- المصرية عام 1891م. جالس عددا من علماء الحجاز ودرس في المدينة المنورة. ثم أخيرا عاد إلى السودان ودفن في الصوفي بالقضارف عام 1943م. (انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص34، حاشية: 18).

(124) لم أجد له ترجمة، ولعله قد حصل التحريف في اسمه من(المصري) إلى (المغربي)، أما الشيخ الخياري المصري فهو العلامة المقرئ اللوذعي شيخ القراء بالمدينة المنورة، ولد بمصر ببلدة المنصورة عام 1281هـ، وحفظ القرآن وهو صغير ثم التحق بجامع الأزهر وأكمل دراسته حتى نال الإجازة الرسمية. وبعد ذلك هاجر إلى المدينة في مطلع القرن الرابع عشر ثم أصبح يدرس ويقرئ الناس بالمسجد النبوي وتولى مشيخة القراء بالمدينة، توفي رحمه الله بها عام 1344هـ. (أعلام أرض النبوة، أنس يعقوب كتبي ص92).

(125) هو أحمد بن إسماعيل زين العابدين البرزنجي المدني (000 - 1337 هـ = 000 - 1919م): أديب وفقيه في لسان العرب، ومن أعيان المدينة المنورة، وينتسب أصلا إلى أسرة كردية من شهرزة، ترفع نسبها إلى الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد بالمدينة المنورة وتلقى العلم عن علمائها وعلماء القاهرة. وكان من مدرسي الحرم المدني، ثم تولى إفتاء الشافعية بالمدينة، ثم انتخب نائبا عنها في مجلس النواب العثماني بإسطنبول. واستقر في دمشق أيام الحرب العالمية الأولى إلى أن توفي. (انظر: الأعلام، الزركلي (99/1) ومعجم المؤلفين، كحالة (164/1)).

ثالثا: مشايخه في مكة:

أما مشايخه بمكة فكثيرون ومن أمثلهم العلامتان المدققان الشيخ أسعد[126] والشيخ. عبد الرحمن[127] أبناء الشيخ الكبير أحمد الدهان[128] والعلامة الشيخ محمد بن يوسف الخياط[129]،.والشيخ شعيب بن موسى المغربي[130].

فهذه هي بعض الأسامي لمشايخ أحمد بن محمد السوركتي، وليعلم بأن طلب الشيخ العلوم في الحجاز، كان قبل دخول جلالة الملك عبد العزيز إليه.

---

(126) هو أسعد بن أحمد بن أسعد بن تاج الدين الدهان الحنفي المكي، ولد بمكة عام 1280هـ ونشأ بها وحفظ القرآن وجوده وصلى به التراويح في المسجد الحرام مرارا، وطلب العلم وقرأ على مشايخ كثيرين، ثم تصدى للتدريس بالحرام وكان يلقي دروسه صباحا ومساء، وكان معظم طلابه من العلماء وطلبة العلم الممتازين فأخذوا عنه وانتفع به جمع غفير، تعين في عهد الشريف حسين بن علي مساعدا لقائم مكة المكرمة في فصل القضايا الشرعية، ورئيسا لهيئة تدقيقات شؤون الموظفين، ثم قاضيا بالمحكمة سنة 1337هـ وكان مع ذلك ملازما للتدريس بالمسجد الحرام، توفي بمكة المكرمة عام 1338هـ.(أعلام المكيين، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، 434/1)

(127) هو عبد الرحمن بن أحمد بن أسعد بن تاج الدين الدهان الحنفي المكي، ولد بمكة عام 1283هـ ونشأ بها وحفظ القرآن وجوده وصلى به التراويح في المسجد الحرام، طلب العلم وقرأه على مشايخ كثيرين ثم تصدى للتدريس بالمسجد الحرام وكان دروسه في التفسير والحديث وكان مع ذلك يدرس في المدرسة الصولتية. تخرج على يديه الكثير من علماء مكة المكرمة وغيرهم، توفي بمكة عام 1337هـ.(أعلام المكيين، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، 435/1).

(128) هو أحمد بن أسعد بن تاج الدين بن أحمد الدهان، ولد بمكة عام 1222هـ وأخذ العلوم عن علمائها فبرع في الفقه والحديث، ثم تصدى للتدريس فدرس في منزله، وكان محافظا على أداء الصلوات الخمس جماعة في المسجد الحرام إلى أن توفي عام 1294هـ. من مؤلفاته: "المواهب المكية بفيض العطية"(في التجويد) و كتاب: "مبسوط الكافي في العروض والقوافي".(أعلام المكيين، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، 433/1).

(129) هو محمد بن يوسف خياط الشافعي المكي، أحد أجلاء البلد الحرام، قال عنه مرداد أبو الخير:"العلامة الفلكي المحقق المتفنن في العلوم، منطوقها والمفهوم، منثورها والمنظوم، فلذا عقدت عليه الخناصر، وأثنى عليه الأصاغر والأكابر. ولد بمكة المشرفة ونشأ بها وأكب على كسب العلوم وتحصيلها وجمعها من أهليها وتأصيلها، وجد في ذلك حتى فاق أقرانه الأفاضل، وحاز فصاحة وكمالا وأدبا يقصر عنه يد المتناول، ونثر ونظم وفاق من أنشأ ونظم". توفي بمكة بعد عام 1330هـ ".(أعلام المكيين، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، 417/1.)

(130) لم أعثر على ترجمته.

ιοοοοοοπ

المطلب الثالث: تلاميذه

لقد بذل الشيخ قصارى جهده في إعداد الجيل المتعلم، الموحد لربه، المتبع لسنة نبيه، الداعية إلى رضوان ربه، والحمد لله أن الذين تخرجوا على يدي الشيخ كثيرون وهم القائمون بنشر دعوة التوحيد المباركة في أنحاء إندونيسيا ، ومن هؤلاء:

1. الأستاذ محمد حسبي الصديقي، أستاذ كلية الشريعة التابعة للجامعة الإسلامية بجكجاكرتا وعميد الكلية الإسلامية في بصولو في عهده، وصاحب التآليف القيمة في الفقه والتفسير والحديث.
2. الأستاذ فريد معروف عميد الجامعة الإسلامية بجكجاكرتا في عهده، وأحد أركان الجمعية المحمدية ووزير شؤون الحج.
3. الدكتور محمد رشيدي وزير الشؤون الدينية الأول في إندونيسيا، وقد كان سفيرا لدى دولة الإمارات العربية المتحدة و بعده في باكستان وفي إيران، والمحاضر في كليات كندا في الثقافة الإسلامية.
4. السيد يونس أنيس، الرئيس العام للجمعية المحمدية وعضو الهيئة التأسيسية والمرشد الديني للجيش الإندونيسي برتبة ليتنان كولونيل.
5. الأستاذ إسكندر إدريس أحد ضباط الجيش الوطني الإندونيسي إبان الثورة في جاوى الوسطى، والذي تولى إمامة الجيش ثم استقال وعكف على تأليف الكتب.
6. الأستاذ صالح سعيدي كان الرئيس العام لمكتب الاستعلامات الدينية بجاكرتا العاصمة.
7. الأستاذ عمر سالم هبيص ناظر مدرسة الإرشاد سورابايا سابقا والذي كان عضوا في البرلمان والهيئة التأسيسية.
8. الأستاذ عمر سليمان ناجي، ناظر مدرسة الإرشاد فكالوغان[131] ثم جاكرتا سابقا ورئيس هيئة تحرير الجنوب العربي السياسية.
9. المؤرخ الحضرمي الأستاذ صلاح البكري صاحب تاريخ حضرموت السياسي.

---

(131) فكالونجان مدينة كبيرة تقع في جاوى الوسطى. (Atlas Indonesia dan Dunia)أطلس إندونيسيا والعالم (طبعة: Gresinda Press, Surabaya)، ص91).

10. الأستاذ زين باوزير ناظر مدرسة الإرشاد بندووسو[132].
11. الأديب الأستاذ عمر أحمد باوزير المدرس بالثانوية بالعراق.
12. السيد أحمد عاقب المكاسري، عضو في مجلس البرلمان الإندونيسي ورئيس مكتب الاستعلامات سابقا.
13. الأستاذ عبد المجيد التميمي، ناظر مدرسة الإرشاد بانجيل[133]، ثم صولو، والمدرس حاليا بالمدرسة الحكومية ببلدة قطن بحضرموت.
14. الأستاذ حسن باشراحيل مدرس بمدرسة الألسن بالقاهرة.
15. الأديب صالح بكار باوزير في سكرتارية المؤتمر الإسلامي بالقاهرة.
16. الأستاذ عبد الله الأنصاري الضابط برتبة ميجر في الجيش الوطني الإندونيسي بالقوة الجوية ورئيس قسم الشؤون الدينية والتربية الروحية بها.

هؤلاء من أشهر تلاميذ الشيخ ولنقتصر عليهم لأن ذكر الجميع يحتاج إلى صفحات عديدة ولعل فيما ذكر كفاية إن شاء الله[134].

كتب أحد تلاميذه الأستاذ عمر سليمان ناجي حين سافر الشيخ إلى الحج يصف تلاميذه:" لقد كنت يا مولاي ملجأ في المشكلات، ومقصدا لحل المعضلات، وكشف الشبهات، فمن لشعب جاوا بعدك من ينقذه من الحيرة، أجل إنك تركت من ورائك عددا لا يستهان بهم ممن تغذت أرواحهم بتعاليمك الراقية، ومباديك السلفية، فاذهب مطمئن البال،

---

(132) بندووسو مدينة صغيرة تقع في جاوى الشرقية، تبعد عن سورابايا حوالي 200كم. (Atlas Indonesia dan Dunia)أطلس إندونيسيا والعالم (طبعة: Gresinda Press, Surabaya)، ص91.

(133) بانجيل مدينة قريبة من سورابايا، في جاوى الشرقية. (المصدر السابق، ص91.)

(134) هذه المعلومة عن تلاميذ الشيخ كانت في عام 1382 هـ، انظر رسالة بعنوان هذا بيان للناس، أصدرتها جمعية الإرشاد عام 1383هـ. وأيضا انظر: " Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، صـ42-50 (باللغة الإندونيسية)، وانظر أيضا: تاريخ ثورة الإصلاح والإرشاد-المرحلة الأولى-، عمر سليمان ناجي، ص122-129. ولم يبق ممن ذكر أحد على قيد الحياة فرحمة الله على الجميع.

فإن زرعك الذي استوى على سوقه يعجب الزراع لن يموت، ومآثرك لن تبلى، وفضائلك لن تدرس"[135]، فرحمة الله على الشيخ أحمد السوركتي.

ιοοοοοοπ

(135) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ61.

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه

مذهبه:

ورد في القانون الأساسي لجمعية الإرشاد بأن المذهب الرسمي المتبع في الجمعية ومدارسها هو مذهب الإمام الشافعي -رحمه الله-، وقد درس الشيخ هذا المذهب في المدينة المنورة ومكة المكرمة عند علماء المذهب، مما جعله متضلعا بمسائله، غير أنه -رحمه الله- لم يكن ليتقيد بهذا المذهب، لذلك فقد أعلن الحرب على التقليد والتعصب المذهبي الذي أوصل الأمة الإسلامية إلى التنازع والافتراق المذمومين، فدعا الناس إلى الانتصار للحق أينما كان، فمن أجل ذلك ألف رسالته «المسائل الثلاث».

عقيدته:

أما عقيدته -رحمه الله- التي أصبحت هي عقيدة لجمعية الإرشاد الإسلامية، فهي عقيدة أهل السنة والجماعة، حيث ورد في القانون الأساسي للجمعية العبارة التالية: "المذهب الرسمي لجميع مدارس هذه الجمعية هو مذهب الإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي في الفقه، وفي العقائد: مذهب أهل السنة والجماعة"[136].

وقد جاء تفسير هذه العقيدة في كتاب «تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين» حيث ورد:

"أهل السنة والجماعة هم أهل المذاهب الأربعة ومن كان على منهاجهم من الأئمة، وعلاماتهم:

1- أن توجد فيهم علامات الفرقة الناجية المذكورة آنفا[137].

---

(136) القانون الأساس لجمعية الإصلاح والإرشاد العربية ص15.

(137) ورد في الكتاب نفسه عن علامات الفرقة الناجية "أما الفرقة الناجية: فهي التي تكون على ما كان عليه النبي ρ وأصحابه، فالذي عليه النبي ρ وأصحابه قد حفظه الأئمة الأربعة وضبطوه في مذاهبهم وكتبهم في العمل والاعتقاد وكيفية فهم القرآن والحديث ومعانيها، فمن علامات الفرقة الناجية:

1- التزام ما ضبطه الأئمة من الدين.

2- الاستمساك بالإجماع بخلاف من خالف الإجماع فإنه من الفرق الضالة، فإن خالف الإجماع والتواتر أو خالف المعلوم من الدين بالضرورة فهو كافر.

2- لا يكفرون أحدا من المسلمين ببدعة إلا أن تكون من البدع المكفرة[138].

3- لا يتبرؤون من أحد من الصحابة.

4- يتولون الخلفاء الأربعة ويترضون عنهم.

5- يحبون أهل بيت رسول الله ρ.

6- يوقرون الأئمة والعلماء ولا ينتقصونهم ولا يحقرونهم.

7- لا يجعلون المسائل الخلافية الفروعية سببا للطعن في الأئمة ولا للتفريق بين المسلمين"[139].

وهذه العلامات التي ذكرت إنما هي بعض العلامات، لكن من خلالها نتعرف على المقصود بأهل السنة والجماعة عند الشيخ أحمد السوركتي وجمعيته، جيث نجد كثيرا من أصحاب الجمعيات يفسرون عقيدة أهل السنة والجماعة بالعقيدة الأشعرية، كما سبق أن مر بنا في عقيدة جمعية نهضة العلماء.

3- إنها تفسر القرآن الكريم والحديث النبوي بالمعاني التي نقلها العلماء وحرورها.

4- إنها تؤمن بالمتشابه وتكل علمه إلى الله، والمتشابه هو ما يشتبه على العقول مثل سر القدر وحكمة الله في شقاوة الأشقياء، وحكمة الله في التكاليف وأنواع العبادات". (تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري صـــ516-517).وهذه العلامات في الحقيقة هي بعض العلامات، ذكرت من أجل الرد على بعض الفرق أصحاب الأهواء من الباطنية وغيرها، الذين يطعنون في إمامة الأئمة الأربعة، ويفسرون القرآن والحديث بأهوائهم، زعما منهم أنهم رجال وهؤلاء رجال أيضا، وإلا فعلامات الفرقة الناجية التي هم أهل السنة والجماعة كثيرة ومبسوطة في كتب العقيدة. انظر: (صـ 240، من هذه الرسالة).

(138) هذا في التكفير المطلق، أما التكفير المعين، فلا يحكم بكفر أحد من المسلمين إلا إذا توفرت شروط التكفير وانتفت موانعه، وقد تكلم عن هذه المسألة وأجاد الدكتور إبراهيم بن عامر الرحيلي في كتابه "ضوابط التكفير".

(139) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ517.

غير أن ذكر أهل السنة والجماعة وعلاماتها بعد ذكر الفرقة الناجية قد يوهم أنهما اسمان لطائفتين مختلفتين، والصحيح أن الفرقة الناجية هم أهل السنة والجماعة وهم الطائفة المنصورة[140].

وقد كرر الشيخ لفظ أهل السنة والجماعة في بعض رسائله، تأكيدا منه بحقيقة معنى مصطلح أهل السنة والجماعة الذي يقصده هو –رحمه الله–، قال في رده على أحد خصومه:

"فليعلم (علوي) الحداد وأمثاله، أني لست من الذين يخوفون باسم أهل السنة ولا باسم الجمهور، ولكني من الذين يخوفون باسم السنة الصحيحة ومحكم الكتاب. وأهل السنة في نظري: من يعتمدون على كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة، فمن جاءنا بغير حجة ثابتة منهما، فلا قيمة لكلامه عندنا في الأمور الدينية، ولو كان ملء الأرض، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، فحسبنا الله وحسبه وعند الله تجتمع الخصوم"[141].

وقال أيضا: "إننا لم نقصد التعريض بأحد ولكننا صدعنا بالحق بما أرانا الله، ولا يهمنا مخالفة من خالفنا ولا موافقة من وافقنا، ولا نعتبر قول أحد ممن يحملون لقب أهل السنة في مسألة شرعية إلا إذا قام الدليل على أنه موافق للسنة في تلك المسألة، وكذلك الداخلون تحت عنوان الجمهور، لأننا نعلم ونوقن بأن السني في كل مسألة من وافق قوله أو فعله السنة، وأما اللقب غير المطابق للواقع فلا عبرة به"[142].

إذا، فعقيدة الشيخ أحمد السوركتي هي عقيدة أهل السنة والجماعة التي هي اتباع الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة من الصحابة وأئمة الدين[143]، غير أن دراسة الشيخ عند بعض المشايخ الصوفيين والأشاعرة في بلده وفي الحجاز، وقراءته لبعض كتب أصحاب المدرسة العقلية كأمثال كتاب التوحيد لمحمد عبده، قد تركت في نفسه بعض الأمور المنكرة[144]، حيث توجد

---

(140) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، د. غالب عواجي، 1/97-110.

(141) إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد، السوركتي، ص88. (مخطوط)

(142) المصدر السابق ص131.

(143) انظر: جهوده في الدعوة إلى توحيد الأسماء والصفات، ص181.

(144) انظر: تاريخ حياة وكفاح الشيخ أحمد السوركتي، سالم مكارم، (باللغة الإندونيسية). في مجلة "صوت الإرشاد" العدد الخاص، ص9-11.

في مؤلفات الشيخ، عبارات هي أشبه بعبارات المتكلمين[145]، وأخرى بعبارات الصوفية[146]، ثم نجد الشيخ يقول بأن أحاديث الآحاد لا ينكر على من لا يقبلها في المسائل العقدية، وهذ نهج غير صحيح.

قال –رحمه الله– بعد بيانه للمعنى الاصطلاحي للحديث الصحيح عند أصحاب الكتب الستة:

"وما كان صحيحا عند الجميع على حسن اصطلاحاتهم لا يلزم أن يكون صحيحا في الواقع ونفس الأمر، وإن كان يجب العمل به في الأحكام والتكاليف دون العقائد والاعتقادات مالم يعارضه ما يماثله أو ما هو أقوى منه، لأن هذه لا بد أن تكون مبنية على اليقينيات، كما قرروا، ودلالة الأحاديث الأحادية الصحيحة من حيث هي ظنية مطلقا[147]. واليقينيات: إنما هي نصوص القرآن التي لا يدخلها التأويل أو الاحتمال أو الأحاديث المتواترة التي هي كذلك"[148].

وهذا التقرير من الشيخ إنما وضعه من أجل رد مضمون حديث: واثلة بن الأسقع τ، أنه سمع رسول الله ρ يقول: ((**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**))[149] وحديث: أبي هريرة τ: حيث سئل رسول الله ρ من أكرم الناس؟ فقال: ((**أتقاهم لله**))، قالوا ليس عن هذا نسألك قال: ((**فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله**))، قالوا ليس عن

---

(145) انظر: إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد، السوركتي، ص109 و151 و159. (مخطوط)

(146) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 7/319-320.

(147) هذه المسألة (إفادة خبر الواحد) من المسائل التي اختلف فيها العلماء، ذهب جمهور الأصوليين إلى أن خبر الواحد العدل لا يفيد إلا الظن، وقال جمهور أهل الحديث أنه يفيد العلم، وترتب على هذا الخلاف أن القائلين بعدم إفادة العلم قالوا: "يحتج به في الأحكام دون العقائد، لأن الأحاد لا تفيد اليقين، والعقائد لا بد فيها من اليقين. (انظر لمزيد التفصيل: «خبر الواحد وحجيته»، د. أحمد محمود عبد الوهاب الشنقيطي ص119 و146 و203).

(148) إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد، السوركتي، ص49. (مخطوط)

(149) رواه مسلم في صحيحه (4/1782)، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ρ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، رقم: (276).

هذا نســـألك، قال: ((**فعن معادن العرب تســـألونني؟ الناس معادن: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**))[150].

وهما الحديثان الذي اعتمد عليهما العلويون في إثبات فضلهم على سائر الخلق، ولكن مهما كان، فهما حديثان صحيحان، ومسلك الشيخ في ردهما غير صحيح، ولا يوافق عليه، والمذهب الصحيح هو مذهب أهل السنة والجماعة: "أن خبر الواحد إذ صح سنده وجب قبوله مطلقا في العقيدة وغيرها، فلا يلتفت إلى أنه مستند :إلى قطعي أو لا، ولا سيما أحاديث الصحيحين، فيجب القطع بأنها تفيد العلم اليقيني لاتفاق الأمة على قبولها، والأمة معصومة في إجماعها"[151].

وفي هذا يقول ابن الصلاح[152]–رحمه الله– في كلامه على مراتب أحاديث الصحيح: "وأعلاها الأول؛ وهو الذي يقول فيه أهل الحديث كثيرا: صـــحيح متفق عليه، يطلقون ذلك ويعنون به اتفاق البخاري ومســـلم لا اتفاق الأمة عليه، لكن اتفاق الأئمة عليه لازم من ذلك وحاصل معه لاتفاق الأمة على تلقي ما اتفقا عليه بالقبول.

وهذا القسم جميعه مقطوع بصحته والعلم اليقيني النظري واقع به، خلافا لقول من نفى ذلك محتجا بأنه لا يفيد في أصـــله إلا الظن، وإنما تلقته الأمة بالقبول لأنه يجب عليهم العمل بالظن والظن قد يخطئ.

وقد كنت أميل إلى هذا وأحســـبه قويا ثم بان لي أن المذهب الذي اخترناه أولا هو الصحيح، لأن ظن من هو معصوم من الخطأ لا يخطئ، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ

---

(150) رواه البخاري في صحيحه (صـ808)، كتاب التفسير، باب قول الله تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ) (سورة يوسف، الآية: ٧) رقم: (4689) ومسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة ψ، باب خيار الناس، رقم: (2526).

(151) الاعتصام، الشاطبي، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان 2/33-34، الحاشية الأولى.

(152) هو عثمان بن عبد الرحمن (صـــلاح الدين) ابن عثمان بن موســـى بن أبي النصـــر النصـــري الشهرزوري الكردي الشرخاني، أبو عمرو، تقي الدين، المعروف بابن الصلاح (577 - 643 هـ = 1181 - 1245 م): أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال. ولد في شـرخان (قرب شـهرزور) وانتقل إلى الموصـل ثم إلى خراسـان، فبيت المقدس حيث ولي التدريس في الصـلاحية. وانتقل إلى دمشـق، فولاه الملك الأشـرف تدريس دار الحديث، وتوفي فيها. (انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 244/3، والسير، الذهبي، 140/23).

ولهذا كان الإجماع المبتني على الاجتهاد حجة مقطوعا بها، وأكثر إجماعات العلماء كذلك"[153].

وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وخبر الواحد المتلقى بالقبول يوجب العلم عند جمهور العلماء من أصحاب أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وهو قول أكثر أصحاب الأشعرى. . . فإنه وإن كان فى نفسه لا يفيد إلا الظن، لكن لما اقترن به إجماع أهل العلم بالحديث على تلقيه بالتصديق كان بمنزلة إجماع أهل العلم بالفقه على حكم"[154].

وقال ابن القيم -رحمه الله- أثناء تعداده لمواضع يفيد فيها خبر الواحد العلم: "ومن هذا إخبار الصحابة ψ بعضهم ببعض فإنهم كانوا يجزمون بما يحدث به أحدهم عن رسول الله ρ، ولم يقل أحد منهم لمن حدثه عن رسول الله ρ: خبرك خبر واحد لا يفيد العلم حتى يتواتر، وتوقف من توقف منهم حتى عضده آخر منهم لا يدل على رد خبر الواحد عن كونه خبرا واحدا، وإنما كان يستثبت أحيانا نادرة جدا إذا استخبر"[155] .

أما في باب توحيد الأسماء والصفات الذي ضل في إثباته كثير من الفرق المنتسبة إلى الإسلام، فرأيت أن مجمل كلام الشيخ في هذا الباب موافق لمذهب السلف، أما على سبيل التفصيل، فإن قلة كلامه في هذه المسألة حالت بيني وبين الحكم بالجزم بحقيقة عقيدته في الأسماء والصفات، ولكن نجد أن كلام الشيخ في مسألة علو الله تبارك وتعالى، قد ضارع قول الأشاعرة [156].

فهذا ما توصلت إليه عن عقيدة الشيخ أحمد السوركتي-رحمه الله- والله تعالى أعلم بالصواب.

---

(153) علوم الحديث، ابن الصلاح، ص10.

(154) مجموع فتاوى ابن تيمية، 41/18.

(155) مختصر الصواعق المرسلة، ابن القيم، 473/2-474، وقد أفرد بعض العلماء كتبا في هذه المسألة وهي كثيرة مثل«خبر الواحد وحجيته» د. أحمد محمود عبد الوهاب الشنقيطي، وقد كتب الشيخ محمد ناصر الدين الألباني-رحمه الله- ثلاث رسائل مهمة: «الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام» و«منزلة السنة في الإسلام ، وبيان أنه لا يستغنى عنها بالقرآن» و«وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والأحكام».

(156) أفردت الكلام عن جهوده في الدعوة إلى توحيد الأسماء والصفات، في ص168.

ιοοοοοοπ

المطلب الخامس: أعماله ووظائفه

بدأ الشيخ التدريس منذ قرابة عام 1326هـ الموافق عام 1908م، حيث عقد حلقة علمية في داخل الحرم المكي[157] مع افتتاحه كتَّابا يعرف باسمه (كتَّاب السوركتي)[158]. وعندما تأسست مدرسة الفلاح بمكة 1330هـ انضم جميع طلاب هذا الكُتَّاب إلى المدرسة وتعين الشيخ أحمد مدرسا فيها مع زميله الشيخ عبد الله حمدوه السنارى[159]، ثم في العام نفسه[160] غادر الشيخ مكة المكرمة، حيث سافر إلى إندونيسيا بطلب من جمعية خير، فصار من يومئذ مدير لمدرستها في جاكرتا، وناظرا لبقية مدارس جمعية خير إلى العام 1332هـ/ 1914م.

وفي 15 شوال 1332هـ الموافق 6 سبتمبر 1914م قدم الشيخ استقالته من جمعية خير، وذلك لظروف أحاطت به، ثم صار مديرا ومدرسا في مدرسة الإصلاح والإرشاد[161]، فمن هذا التاريخ لا يزال –رحمه الله– ينتقل في داخل جمعية الإرشاد من تدريس وإدارة واستشارة، و يرتحل من مدينة إلى أخرى حتى فتحت فروع الجمعية ومدارسها في أنحاء إندونيسيا، ولا يزال الشيخ أحمد شيخا للجمعية يدرس في مدارسها إلى أن توفي–رحمه الله– [162].

---

(157) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ35.

(158) انظر:موقع التعليم بمكة، http://www.makkawi.com/kotab .

(159) تقد مت ترجمته صـ58.

(160) هناك قولان في تاريخ رحلة الشيخ إلى إندونيسيا قيل: في أوائل شهر ربيع الأول من السنة1330هـ و قيل في السنة 1329هـ وأكثر المراجع على الثاني، وعلى هذا، لم يدرك الشيخ تأسيس مدرسة الفلاح، (انظر تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ276).

(161) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، صـ26-35 (باللغة الإندونيسية)، وأيضا: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد –المرحلة الأولى–، عمر سليمان ناجي، صـ221.

(162) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا»، حسين باجري، صـ26-59 (باللغة الإندونيسية).

المطلب السادس: مؤلفاته

لم يكن الشيخ يكتب كثيرا، وليس هو من الذين يحبون الكلام أمام الناس، بل هو بالعكس يؤثر أن يعمل في ظل السكون، تحت أفنان الطمأنينة والهدوء، يميل إلى إيجاد الرجال الناطقين قبل الكتب الصامتة، إذ هي ما أكثرها، وما أقل مطالعيها وأندر فاهميها، ولكن الأيام كانت تجبره أحيانا على تأليف كتاب أو رد على مخالفة شرعية ينبغي تحذير الناس منها، أو لأسئلة وردت إليه، وهذا هو شأن المصلحين، فإنه يبذل جميع ما في وسعه لإعداد جيل ينشر علمه إلى كافة الناس، ونذكر هنا بعض مؤلفات الشيخ ورسائله:

1. مجلة الذخيرة الإسلامية.

هذه مجلة شهرية أنشأها الشيخ أحمد السوركتي بمساعدة أخيه محمد نور الأنصاري وكان أول إصدار له 1 محرم 1342هـ الموافق أغسطس 1923م و للأسف الشديد لم يطل عمرها حيث توقف الشيخ أحمد من إصدار المجلة بعد العدد العاشر لكثرة أشغاله في المدرسة والجمعية و إلا فهي لسانه الذي جاوز البحار والقفار.

وكان غرض الشيخ من إصدار المجلة وأصوله التي بنى عليها أمور، كما قال: "وغرضنا الوحيد من هذه المجلة، المدافعة عن الدين بما نستطيعه من الوسائل الأدبية، فما يستطرد فيها من كلمات سياسية أو فكاهات أدبية، أو أخبار كونية أو تحف طبيعية، أو غير ذلك فلغرض عارض، أو مناسبة حالية أو لترويح أنفس القراء وليس مقصودا بالذات، وفي العزم أن نبني خطة الدفاع على أربعة أصول:

(الأول) بيان حقيقة ما ينسب إلى الدين ويروى عن الشارع من غير طرق اليقين.

(الثاني) رد الشبه الواردة من المعاندين، ببراهين العقل والنقل الصحيحة بأوجه تؤدي إلى إقناع من يريد الحق وتقنعه الحجة، دون المتعنتين.

(الثالث): بيان محاسن الإسلام وأوجه ملاءمته لكل أمة في كل زمان و مكان، بالأدلة الواضحة المعقولة المقبولة لدي ذوي الطباع السليمة الخالية عن الهوى والتعصب، ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة.

(الرابع): حث المسلمين على التمسك بوسائل الرقى والأسباب الشريفة، ليدخلوا في صفوف العاملين، ولئلا يكون حجة على الإسلام[163].

ومن مقالات الشيخ أحمد بن محمد السوركتي في هذه المجلة ما يلي:

- مبحث في بيان الأحاديث الواهية والموضوعة
- حقوق الزوجين (بين فيه الشيخ مكانة المرأة في الإسلام وحقوقها و واجباتها، ورد على المستشرقين الذين شوهوا صورة الإسلام في معاملته للنساء و مسألة التعدد في الزواج).
- تفسير سورة الفاتحة(وهو تفسير موسع وعظيم، وكان تركيزه فيه على وجوب إخلاص العبادة لله).
- القرآن الكريم وبوذا (وهي مقالة في الرد على من ادعى أن بوذا نبي من الأنبياء، ضمنها الشيخ الانتقاد على المسلمين الذين لا يؤدون فرائض الدين على الوجه الصحيح بل يشركون بالله ما لم ينزل به سلطانا، فهم أشبه بالبوذيين حين يقولون يا بدوي، يا جيلاني، يا سيدة زينب أنقذوني. . .)
- مسألة الخلافة والإمامة العظمى
- نصائح ووصايا وتوجيهات، حيث أورد الشيخ نصائحه وتوجيهاته المختلفة نحو العامة والخاصة، وفق تغير الأحوال والظروف في كل عدد من مجلته.
- مبحث في الفتاوى، يجيب فيه الشيخ أحمد على أسئلة وردت عليه من القراء والمشتركين في مجلته، في شتى فنون العلوم والمعارف.
- مبحث في الدفاع عن دعوته والرد على المناوئين لها.

أما المقالات الأخرى التي أوردها سواء من بعض الكتاب أو نقلا عن بعض المجلات الإسلامية، كمجلة المنار فكثيرة أيضا ومنها مقالة بعنوان:

"اقتراح على السادة العلماء في تقويم اعوجاج الوعاظ والخطباء".

---

(163) انظر مجلة «الذخيرة الإسلامية» للسوركتي 6/1.

2. صورة الجواب:

وهذه رسالة نفيسة جدا وإن كانت صغيرة الحجم لكنها عظيمة القدر، وهي لا تتجاوز 16 صفحة أصلها جواب لسؤال مدير جريدة صولو الهندية (وهي جريدة باللغة الإندونيسية)، حول مسألة الكفاءة في الزواج، وهذه الرسالة مع صغر حجمها فقد سببت ضجة في أوساط السادة العلويين، فألفوا للرد عليها رسائل وكتبا عديدة.

3. .توجيه الإخوان إلى آداب القرآن

لم أعثر على هذه الرسالة وهي مطبوعة طبعة قديمة وقد نقل عنه كثيرا[164] الشيخ أحمد العاقب[165] في كتابه فصل الخطاب في تأييد صورة الجواب وقال عنه: "وهو كتاب جليل حري أن يكتب بمذاب الذهب"[166].

4. المسائل الثلاث.

وهذه الرسالة تعد من أنفس رسائل الشيخ يبين فيها مذهب السلف الصالح في المسائل الثلاث المهمة التي ضل فيها من ضل من المسلمين وهذه المسائل هي"(السنة والبدعة/ الاجتهاد والتقليد / زيارة القبور والتوسل) وقد طبعت الرسالة مرات عديدة في إندونيسيا وفي مصر.

5. الوصية العامرية.

---

(164) انظر صـ 10 من الكتاب.

(165) هو أحمد العاقب شكرت الله (1888-1947م) معلم في الثقافة العربية والإسلامية وعلم النفس التربوي. ولد في الخرطوم ودرس على علماء أسرته أمثال الشيخ الأمين الضرير، ثم أكمل تعليمه بالأزهر الشريف في القاهرة. عمل فترة بالتدريس في السودان، وفي عام 1913م التحق بالأستاذ أحمد السوركتي في إندونيسيا، حيث عمل معلما في مدارس جمعية خير ثم مدارس جمعية الإصلاح والإرشاد. وفي عام 1924م عاد إلى السودان وشارك في حركة التعليم الأهلي، وبفضل إسهاماته في هذا المضمار عين أول ناظر للمدرسة الأهلية بأم درمان، وله عدد من المصنفات منها: «فصل الخطاب في تأييد صورة الجواب» ومخطوط بعنوان «الرحلة الجاوية».(انظر: محجوب عمر باشري، رواد الفكر السوداني، صـ44-42، وأيضا: موسوعة القبائل والأنساب في السودان، عون الشريف قاسم، 2\78-79).

(166) انظر: فصل الخطاب في تأييد صورة الجواب، أحمد العاقب، صـ68.

وهذه الرسالة عبارة عن مجموعة من الوصايا والنداءات إلى إخلاص العبادة لله عز وجل واجتناب الشرك وأهله، وإلى سائر فعل الخير وترك المنكر المستنبطة من الكتاب والسنة، إجابة لطلب أحد المسلمين حين جاء إلى الشيخ يسأله أن يكتب له ولمن خلفه وصية، فلبى الشيخ طلبه وألف هذه الرسالة، وقد بدأ كل فصل بكلمة أيها المؤمن[167].

6. كتاب الآداب القرآنية.

هذه رسالة عبارة عن مجموعة من الآيات القرآنية المذيلة ببعض تعليقات الشيخ، وقد ترجمت إلى اللغة الهولندية بعنوان"Zedelleer uit den Qor an" في عام1932م، وكان الدافع لتأليف هذا الكتاب هو انحراف كثير من خريجي المدارس الهولاندية عن التعاليم الإسلامية الصحيحة حيث أصبحوا علمانيين ومعادين للإسلام.

7. أمهات الأخلاق.

لم أطلع على الكتاب ولكن مما في الكتاب هو الرجز الآتي:

وبعد فالتعليم للأولاد مرقاة أهل المجد والإسعاد
ومجده المجد الأثيل الأسمى وفقده الداء الذي لا يحمى
لا فخر بالزي ولا بالنسب ولا بجمع ورق أو ذهب
لكنه بالعلم والآداب والدين مصباح أولي الألباب
فمال قارون يريك الأمرا وحال كنعان ابن نوح أخرى
وأن أم النوع حوا فاعلما وآدم أبو الجميع فافهما
ومرجع الكل إلى التراب ومنه خلقهم بلا ارتياب
فاعمل بني أن ترد فلاحا بهدي مولاك تنل نجاحا
وأمره بأمره وكن من حزبه وذد بما تستطاع عن حدوده
واتقه فإنه خبير واستحي منه إنه بصير [168]

---

(167) طبعت على نفقة بعض المحسنين بالمطبعة الإسلامية لصاحبها سليمان مرعي، سورابايا.

(168) انظر تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص224.

8. كتاب "إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد"[169]

وهذا الكتاب ألفه الشيخ للرد على كتاب :" القول الفصل فيما لبني هاشم و قريش من الفضل" ألفه علوي الحداد[170] "زعيم الرابطة العلوية، والكتاب مخطوط لم بطبع بعد وهو في حدود (185)صفحة كبيرة.

9. منظومة الخواطر الحسان[171]

وهي آخر ما أملاه الشيخ على تلاميذه قبل وفاته وقد عمي بصره، يذكر فيها أيامه في إندونيسيا ويثني على علمائها وأصحاب المدارس، الذين بذلوا جهدهم لتحقيق مراد المدرسة وبلغ قرابة 150 بيتا، فمما فيه ما يلي:

الحمد لله لا أحصي محامده ثم الصلاة على خير الورى سننا
والآل والصحب ما هم النسيم على روض الأحبة أو مزن بها هتنا
وألو العنان إلى باغيل منتحيا نحو النقيب ومن في الحزب واغد بنا
نزر أناسا على التوحيد قد درجوا دع القبوري في أغلاله سجنا
لا تقربوا الشرك لا تدنوا معاقله فالشرك ظلم عظيم يقطع الوتنا

---

(169) انظر: المصدر السابق،ص52، وقد عثرت على هذا المخطوط في مدينة سورابايا عند الأستاذ أحمد بن محفوظ أحد تلاميذ الشيخ بدون عنوان، ولكن فحواه يدل على أنه هو.

(170) هو السيد علوي بن طاهر الحداد، ولد في بلدة (قيدون) بحضرموت، جاء إلى إندونيسيا سنة 1341هـ، وكان من مؤسسي الرابطة العلوية بإندونيسيا، تولى الإفتاء في سلطنة (جهور) بماليزيا، توفي سنة 1382هـ،(انظر:
http://www.al-rawdah.net/r.php?sub0=rahalat&sub1=r_china&p=19

(171) طبعت، بالمطبعة المصرية، بمدينة شربون، جاوى الوسطى، عام 1360هـ.

هذا بعض مؤلفاته ورســـائله التي وقفت عليها، لعل الله أن يهييء من يقوم بتحقيقها وطبعها ونشرها بين المسلمين ليعم النفع والفائدة [172].

([172]) قال الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان: "...حصلت –ولله الحمد– على كثير من الجهود العلمية التي قام بها الشـــيخ أحمد الســـوركتي، وهي جيدة نافعة، ولعلي أجمعها في (مقالات) مفردة...". (انظر: سبيل الرشاد في هدي خير العباد، محمد تقي الدين الهلالي، تعليق: مشهور حسن آل سلمان، 56/1، الحاشية الأولى)

المطلب السابع: ثناء العلماء عليه:

وقد أثنى على الشيخ أحمد السوركتي معاصروه من تلاميذه وأقرانه، ومن جاء بعده ممن عرف حقيقة دعوته -رحمه الله-.

قال الأستاذ محمد عبد الله السمان في تقديمه لكتاب: المسائل الثلاث:

"المؤلف هو أحد كبار علماء الدين السلفيين، الذين لهم أثر كبير في نشر عقيدة السلف في جاوة بصفة خاصة، والدعوة إلى الله بصفة عامة، ويعتبر المؤلف العلامة صاحب مدرسة إسلامية كبرى تتلمذ إليها العديد من الشباب المسلم المستنير. . . ولا تزال هذه المدرسة الإسلامية الكبرى تؤدي رسالتها على أكمل وجه.[173]

وقال الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن شهاب[174] أحد أقطاب آل باعلوي وأحد أركان ((الرابطة العلوية)) بل مؤسسها الأول في كتاب أرسله إلى الشيخ أحمد بن عبد الله السقاف رئيس مدارس آل باعلوي يومئذ ما نصه: "كنا لا نعتاد رؤية غير أصحاب الأردية الخضراء والسبح الرقطاء من يخضبون لحاهم ويطوفون البلاد طولا وعرضا للاستجداء والتسول. أما الآن فقد أنعم الله علينا بالشيخ السوركتي، الرجل العالم الصالح، وحصل على يديه نفع كثير وخير جزيل"[175].

وقال الشيخ عبد العزيز الرشيد-رحمه الله-[176] في خطابه للشيخ أحمد:

وداعا يا أبي وقاك ربي مكائد ثلة طاشوا فهاشوا

مصائبهم على الإسلام تترى وفي ظل الهوى مكثوا وهاشوا

---

(173) المسائل الثلاث، السوركتي، ص5.

(174) هو محمد بن عبد الرحمن بن شهاب الدين (1287 - 1349 هـ = 1870 - 1930 م): من قدامى المؤسسين لجمعية خير والرابطة العلوية بجاوى، ولد وتفقه في تريم بحضرموت، ثم ارتحل إلى جاوى فأقام بمدينة جاكرتا. له رسائل تاريخية عن دخول العلويين إلى جزر القمر بأفريقيا. نشرت في جريدة حضرموت سنة 1915م. توفي في جاكرتا. (الأعلام، الزركلي، 6\199)

(175) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري ص41.

(176) هو عبد العزيز بن أحمد بن رشيد البداح، الكويتي (1301 - 1357هـ = 1883 - 1938م): أديب، مؤرخ، صحافي، أصله من قرية صلبوخ بالرياض في نجد، وولد بالكويت، وأصدر مجلة الكويت، ثم جريدة التوحيد، وتوفي بجاوه وله من العمر خمسون سنة تقريبا. (انظر: الأعلام، الزلكلي، 15/4، ومعجم المؤلفين، 241/5).

ألا فاصبر فعزهم تعرى وسهم هلاكهم رابوا وراشوا [177]

وقال في موضع آخر يوم طلب بإلقاء النصح على الإرشاديين: "الأولى بإلقاء النصح هو السوركتي، فهو الذي إن تقدم مشى الإرشاديّون خلفه، وإن تأخر تخلفوا"[178].

وقالت عنه مجلة الشفاء[179] في عددها الخامس من سنتها الأولى:" كلنا نعلم أنه لم يفد إلينا في هذا العصر أو في الذي قبله، لا في حضرموت ولا في المهجر، رجل جاهد في سبيل رقينا وتشريفنا مثل جهاد هذا الرجل، الذي أصبحنا بفضل علمه وجده أحرار الضمائر، مخلصي الدين، مجتهدين في التمسك بسنة رسول الله ρ . حقا كل ذلك حقا أنهك الكد المتواصل جسم السيد الأستاذ المترجم له، وبهظه بحث الأفكار والأعمال الكثيرة، التي كان يقوم بها بمفرده لصالح الهيئة الاجتماعية الإسلامية، سواء بجزائر الهند الشرقية أو بغيرها"[180].

وقالت عنه جمعية الاتحاد الإسلامي[181]: "الشيخ أحمد السوركتي اشتهر بأن فضيلته الباعث للروح الإسلامي بين العرب والإندونيسيين، وهو محترم مبجل بين أعدائه وأصدقائه، ويقدره أيضا الإندونيسيون الذين تلقوا منه العلوم والإرشادات الروحانية، بل له قدر لدى رجال الحكومة المتقلدين مناصب عالية، وربما يقول قائل: إنه يوجد كثير من العلماء بهذه الديار، ولكن الذي جالس فضيلته وحاوره مرة، لابد من أن يشعر أن الأستاذ يملك صفات ليس منم السهل العثور عليها في كل حين، وإذا أراد أن يبني ما يعتقده هو الحق، فيصرح ذلك بكلمات ظاهرة جلية لا مراوغة فيها ولا مواربة"[182].

---

(177) انظر: الشيخ عبد العزيز الرشيد سيرة حياته، د. يعقوب الحجي، صـ407.

(178) المصدر السابق صـ513.

(179) هي مجلة شهرية دينية أدبية أخلاقية إصلاحية انتقادية، صدر العدد الأول منها في حجم صغير في ذي القعدة سنة 1340هـ\1924م (النشاط الثقافي والصحفي لليمنيين في المهجر، د. عبد الله يحي الزين، صـ300-303).

(180) انظر: المصدر السابق صـ41.

(181) مر التعريف بها في صـ 45.

(182) انظر تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ57، بتصرف.

وقال المستشرق فندر فلاس[183]:

"قابلت الشيخ أحمد محمد السوركتي لأول مرة سنة 1927م، فامتلأ قلبي فرحا وسرورا، لأني شعرت بإخلاص هذا الأستاذ وكبر قلبه، ويمكن أن يقال إنني في طول حياتي أو بعبارة أخرى في مدة نصف قرن، قلما التقيت بشخص له إخلاص مثل إخلاص هذا الأستاذ، وآراؤه العادلة واعتقاده الثابت وشدة توكله على الله تعالى، فهو جدير بأن يلقب بالصادق"[184].

وقالت عنه مجلة الدهناء [185]:

"الزعيم الديني له من النفوذ والاستيلاء على القلوب ما لا يعدله النفوذ الذي يكتسبه الزعماء السياسيون، وله من محبة قومه وتأليبهم عليه ما يحسده عليه السياسيون وزعماء السياسة.

وإن كان يستطيع زعيم سياسي كوزير أو قائد أو مدير أن يجمع حوله من الأتباع والناس ينزلون عند أمره ونهيه، ويتذللون عند مقدمه ومرآه وينكبون على ركبته ورجليه تقبيلا ولثما، فما ذلك بغريب أو عجيب لما له من القوة والبأس، وله من الجنود والسيف، وله من المال والثراء، ما يؤلب الناس حوله رهبة ورغبة أملا في نيل مقام عنده، أو فرقا من غضبه وسخطه، ولكن العجب هو أن نرى رجلا ليس له حول ولا طول، ولا مال ولا قوة، ليس في استطاعته إيصال الضر أو المنفعة إلى حد نفر عنه أو أتى إليه، قد أقبل الناس إليه إقبال الإبل الهيم يوم وردها،

---

(183) هو أحد المستشرقين المشهورين بحب الإسلام والمسلمين، وهو مترجم ((كتاب الأخلاق القرآنية)) للشيخ أحمد السوركتي إلى اللغة الهولاندية، والساعي في طبعه ونشره، وقد كان سفيرا للحكومة الهولاندية لدي الحكومة الحجازية، وهو الحاكم العام لجاوى الشرقية ومادورا وما يتبعها. (انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ57).

(184) انظر: المصدر السابق، صـ54.

(185) هي صحيفة شهرية اجتماعية حرة، أصدرتها الجمعية التهذيبية بسورابايا، صدر العدد الأول منها في رجب 1346هـ\ يوني 1928م كانت تطبع 3000 نسخة وتوزع بشكل عام في إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة، وابتداء من العدد 19 أصبحت تصدر في كل نصف شهر. استمرت الصحيفة إلى عام 1942م بعد دخول القوات اليبانية. (انظر: النشاط الثقافي والصحفي لليمنيين في المهجر، د. عبد الله يحي الزين، صـ316-322).

وألهوا إليه ولوه الحمام، وتعلقوا به تعلق الأبناء بأبيهم، ومالوا إليه ميل الرضيع إلى ثدي أمه، إذا قال فكله آذان واعية، وإذا دعا إلى أمر خفوا إليه وتلقوه بملء الثقة والاطمئنان.

إذن فلا تعجب إذا شاهدنا الأستاذ أحمد السوركتي يحل في قلوب سكان هذه البلاد– إلا قليلا– محلا رفيعا، وتغلغلت محبته في سويداواتها وطبعت عليها المودة والإخلاص له. وتجتمع حوله هذه الجمهرة الكثيرة من العرب والجاويين، متأثرة بآرائه، ماشية على مبدئه، مجيبو لدعوته ونداءه، تبجله تبجيلا بكل معنى الكلمة، وتمنحه أقصى ما يجب من الاحترام والتعظيم، تفديه بكل غال ورخيص وتضحي في سبيله حتى الجامعة الوطنية[186].

فهذا هو بعض ثناء الناس عليه، وقد سئل الرسول ρ عن الرجل يعمل العمل من الخير فيحمده الناس عليه فقال: ((**تلك عاجل بشرى المؤمن**))[187].

ιοοοοοοπ

(186) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري ص64، بتصرف.

(187) رواه مسلم في صحيحه (2034/4)، كتاب البر والصلة، باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى ولا تضره، رقم: (2642).

المبحث الثالث: رحلته وحياته في إندونيسيا

المطلب الأول: أسباب رحلته

بعد مضـــي الســـنين من انكبابه على طلب العلم في المدينة النبوية، ثم مكة المكرمة حتى حصـل على الشـهادة العالمية هناك، تعين الشـيخ مدرسـا في الحرم المكي، حيث عقد حلقة علمية[188] وفتح كتّابا في مكة يعرف باسمه[189]، وبعد مضـــي ثلاث ســـنوات، في عام 1329هـــــ الموافق: 1911م تقريبا، أتاه طلب من جمعية خير (هي جمعية تابعة للجالية العربية من الســادة العلويين) في جاكرتا لإدارة التعليم في مدرســتها، وكانت الواســطة لذلك الشـيخ محمد بن يوسـف الخياط[190] والشـيخ حسـين بن محمد الحبشـي[191] رحمهم الله، فلبى الشيخ طلبهم وأجاب دعوتهم، ورحل من أفضل بقعة على وجه الأرض إلى بلدة نائية قاصية لا علم له بها، لا غرض له ســوى نشــر العلم بين أهاليها، وانتشــالهم من حفرة الضــلال، وإنقاذهم من مستنقعات الجهل والخرافات.

فسـار الركب إلى جاوى وفيه الشـيخ أحمد السـوركتي وبعض المعلمين ومندوب جمعية خير، ولما وصـلوا جاكرتا، استقبلهم العلويون أصـحاب الجمعية وغيرهم استقبالا حارا حافلا بكل إجلال واحترام، واحتفوا بهم احتفاء يعجز عن وصـفه البيان، وكان ذلك في شـهر ربيع الأول عام 1329هـ[192].

من هنا بدأ الشيخ يبذل جهده في تعليم الناشئة، والقيام بإدارة المدرسة وتطويرها، وإصلاح عقائد الإندونيسيين من الجالية العربية وغيرهم، التي قد تلوثت بأدران الشرك والخرافات والبدع المضلة، حين كان العلم والدين حكرا على أناس محصورين معدودين بالأنامل.

---

(188) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري صـــ35، وترجمة حياة الأستاذ الشيخ أحمد السوركتي الأنصاري، عمر سليمان ناجي، صـ31 (مخطوط). .

(189) انظر:موقع التعليم بمكة، http://www.makkawi.com/kotab

(190) تقدمت ترجمته صـ67.

(191) هو حسين بن محمد بن حسين الحبشي الباعلوي (1258-1330هـ = 1842-1912م) مفتي الشـافعية بمكة ولد ونشـأ بسـيون بحضـرموت وولي الإفتاء بمكة بعد أبيه وتوفي فيها. وأفرد بعض أصـــحابه أســـانيده وأحواله ومشـــيخته في مؤلف مخصـــوص. (انظر: الأعلام، الزركلي، 2\258، و معجم المؤلفين، كحالة، 49/4).

(192) انظر الشيخ عبد العزيز الرشيد سيرة حياته، د. يعقوب الحجي، صـ245.

وقد وجد الشيخ أحمد حين مقدمه إلى جاكرتا، أن آل باعلوي منقسمين إلى أربعة أقسام، وهو على سبيل الإجمال كالتالي:

1. محافظين على القديم الذي ورثوه من آبائهم على ما يقولون، وجلهم من أهل المناصب والنفوذ في حضرموت.
2. متنورين متظاهرين بالحرية والتمسك بالدين الصحيح على ما يدعون، وجلهم من أهل البيوتات الصغيرة الذين لا نفوذ لهم ولا جاه عند قبائل حضرموت.
3. فقهيين، يدعون التمسك بمذهب الشافعي على أن الجميع متشيعين، يقعون أشد الوقوع في أعراض بعض الصحابة وإن كان بعضهم يخفي وبعضهم يعلن.
4. وقسم رابع يحب الإصلاح لذاته ولا يتشيع لحزب ولا لمذهب وهم قليلون جدا[193].

وحين وصل الشيخ إلى جاكرتا، فرح به هذا الحزب المتظاهر بالحرية فرحا شديدا، وعظموا شأنه وانتصروا به على بقية الأحزاب، ورضوا بتزويجهم كرائمهم بعد أن كانوا لا يفعلون، وخضعوا لأوامرهم ريثما يفكرون في الأمر، وأرضوهم بكل ما يريدون، فخفض هؤلاء أصواتهم بالكلام ضدهم، ورجعوا إلى مداهنتهم ومشاركتهم في احتفالاتهم والتفاهم معهم[194].

---

(193) من هذا القسم الرجل العظيم، خلاصة آل باعلوي وممثل مكارم الأخلاق السيد عبد الله بن علي العطاس، وقد كان رحمه الله تعالى أمة قائما بنفسه، أبعد الناس عن الشرور ومواقع النزاع، وأقربهم إلى الخير. (انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ221).

(194) انظر: المصدر السابق، صـ221.

المطلب الثاني: الشيخ في جمعية خير العلوية

وصل الشيخ أحمد إلى إندونيسيا وبوصوله فتحت جمعية خير ثلاث مدارس على حسب حارات العرب. الأولى في باخوجان[195] تحت رئاسة الشيخ نفسه، والثانية في كروكوت[196] تحت رئاسة الشيخ محمد الطيب المغربي والثالثة في بوقور[197] تحت رئاسة الشيخ محمد بن عبد الحميد[198]، فطفق الكل يبدأ في عمله، وقام الشيخ بوضع مناهجها ومقرراتها على نسق واحد حيث فوض إليه نظارة جميع المدارس[199].

ولقد حدثت ثلاث حوادث في الشهر الأول أخذ منها الشيخ دروسا لموقفه ومستقبله:

الحادثة الأولى: تمثل جراءة شبان آل باعلوي فيما يعلمون وفيما يجهلون، وهي أن الشيخ لما فتح المدرسة وضع لها منهاجا وطبعه، وجعل في يد كل معلم نسخة، وقد أخذ السيد محمد بن عبد الرحمن بن شهاب نسخة منه وأرسلها إلى صديق له، كان إذ ذاك في فلمبانك[200]، وهو من أكبر كتاب آل باعلوي وأشهرهم، وقد أورد السوركتي في المنهاج مجموعة من الوصايا للمدرسين، منها قوله: "يجب تكليم التلاميذ باللغة العربية". فأخذ هذا الكاتب المنهاج وكتب كتابا في غاية الشناعة لصديقه السيد محمد بن عبد الرحمن المذكور، ومما قال فيه: "إن تلك الكلمة جعلت المنهاج كعجوز تلطم أو كقرد يقهقه، لأن كلمة التكليم بمعنى التجريح لا بمعنى الكلام، وإن أستاذكم يجهل قواعد اللغة العربية تمام الجهل" فلما وصل كتابه إلى السيد محمد بن عبد الرحمن أسرع به إلى الشيخ وهو متكدر مشوش البال، وقال له: "إذا كان ما يقول هذا الرجل صحيحا، فإنه سيهجم علينا في الجرائد وسيشوش علينا وعليكم غاية التشويش"، فضحك الشيخ وقال له:"هون عليك، فإن صاحبك بضاعته الجراءة فقط"، وأخذ الشيخ قرطاسا وكتب له نحو خمسة أسطر فقط يقول فيها: "ياحضرة السيد. إني أهدي إليك في هذا الكتاب آية من

---

(195) اسم حارة عربية في جاكرتا.

(196) اسم حارة عربية في جاكرتا.

(197) اسم مدينة مجاورة لجاكرتا.

(198) لم أعثر على ترجمتهما.

(199) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري ص222.

(200) هي مدينة مشهورة في جزيرة سومطرا.

كتاب الله وبيتا من ألفية ابن مالك. أما الآية فقوله تعالى:(ﭽﭽﭽﭽ)[201] فهل فهم السيد الثاقب: معناه وجرح الله نبيه موسى تجريحا، وأما بيت ألفية ابن مالك فقوله في أبنية المصادر:

وغير ذي ثلاثة مقيس مصدره كقدس التقديس[202]

وهو يدل على أن كلم ليس له مصدر قياسي إلا التكليم، وأما كلمة كلام، فيصح أن يقال فيه إنه اسم مصدر لنقصان حروفه عن حروف المصدر القياسي".

ففرح السيد محمد بن عبد الرحمن وأرسل الكتاب المذكور إلى زميله. ثم جاء منه كتاب رقيق يعتذر فيه للشيخ عن تسرعه.

الحادثة الثانية: وهي تمثل ما يقصده القوم من التعليم، وهو أنه جاء إلى الأستاذ في المدرسة رجل اسمه علوي بن سالم العطاس –قيل إنه من أعضاء جمعية خير يومئذ– فقال له: "يا أستاذ معي لك رأي ونرجوك أن تعمل به" فقال له الشيخ: "وما هو رأيك" فقال: "أن تأمر أولاد غير السادة يقبلون أيدي أولاد السادة في الصباح عند دخولهم في المدرسة، كل يوم" فغضب الشيخ وقام من محله وأخذ يدور في بهو المدرسة، وخرج الرجل ثم دخل عليه بعد بضع دقائق السيد محمد بن عبد الرحمن، فرأى الأستاذ متكدرا وسأله عن سبب ذلك فأخبره بالخبر، فأخذ يهدئه وقال له: "إن كثيرا من الناس يحبون التشويش، فإذا أصغيت لكلامهم فسيشوشون علينا وعليكم، ويشغلوننا عن المقصود، فإذا جاءك أحد بشيء من مثل هذا، فلا تعبأ به وقل له أدخل رأيك في الإدارة وأتني منها بكتاب، وأنا سأعمل بمقتضاه والسلام، فإن هذا يقطع ألسن المشاغبين" فشكره الأستاذ على نصحه[203].

الحادثة الثالثة: قد كان الأستاذ نظم للتلاميذ أرجوزة في الأخلاق، وسماها بأمهات الأخلاق، وكان التلاميذ يتغنون بها عند الدخول في المدرسة وعند الخروج منها، فدخل عليه ذات يوم نفر من آل باعلوي والتلاميذ يتغنون بها، فلما وصلوا إلى قوله:

---

(201) سورة النساء، الآية: 164.

(202) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 126/3.

(203) بعض الناس يستبعد وقوع مثل هذه الحادثة، ولكن الواقع يشهد بذلك حيث قد عايش الباحث أمثال هذه الحادثة في الثمانينات.

لا فخر بالزيّ ولا بالنسب ولا بجمع ورق أو ذهب
لكنه بالعلم والآداب والدين مصباح أولي الألباب

تلفت بعضهم إلى بعض وتهامسوا يقولون: "يا خير علمه". فأدرك الشيخ ما أنكروا عليه وسكت. انتهى[204].

مرت السنة الأولى من سنوات الدراسة على أحسن حال، وأظهر التلاميذ نجابة مفرطة في الاختبار، حتى عم السرور جميع الناس، وازداد نشاطهم وتضاعفت مساعداتهم للجمعية حتى بلغ ما حصل في تلك السنة من التبرعات مبالغ طائلة.

واستمر التعليم في السنة الثانية على هذا المنوال، وازداد عدد التلاميذ حتى احتاج الأمر إلى مدرسين آخرين، فطلب القائمون بالمدرسة من الشيخ أن يستدعي أساتذة على نظره من الخارج، فاستحضر أربعة معلمين وهم الأستاذ أحمد بن محمد العاقب الأنصاري والأستاذ أبو الفضل ساتي محمد الأنصاري والأستاذ محمد بن نور بن محمد خير الأنصاري والأستاذ الحسن بن حامد الأنصاري. الأول ترأس مدرسة الجمعية الخيرية بسورابايا[205]، والثاني تولى نظارة مدرسة جمعية خير بتانه أبغ[206]، والثالث كان مساعدا بمدرسة باخوجان، والرابع عين مدرسا في مدرسة كروكوت فرع جمعية خير[207].

فبذلك انتعشت الحياة العلمية والدراسية في جمعية خير، وكثرت تلاميذها، وفرح الناس بها ولكن لا ندري ما تخفيه الأيام والليالي.

---

(204) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ 222-224.

(205) هي عاصمة جاوى الشرقية، أكبر مدينة في إندونيسيا بعد جاكرتا. (Atlas Indonesia dan Dunia)أطلس إندونيسيا والعالم (طبعة: Gresinda Press, Surabaya)، صـ91.

(206) إحد الحارات العربية في جاكرتا.

(207) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ226.

ιοοοοοοπ

المطلب الثالث: استقالة الشيخ من جمعية خير وتأسيس جمعية/ مدرسة الإصلاح والإرشاد

في نهاية السنة الثانية من سنوات الدراسة، سافر الأستاذ إلى بعض أنحاء جاوى للتفسح، وليزور بعض رجالاتها، ولما وصل إلى مدينة صولو[208]، حدث أن سأل أحد العرب الحضارمة هناك الشيخ أحمد -وكان في مجلس من مجالس العرب- عن حكم الله تعالى ورسوله ρ في زواج علوية من غير علوي، فأفتى -رحمه الله- بما وصل إليه علمه بالجواز[209]، فهاج لذلك آل باعلوي جميعهم، واكفهرت وجوهم، ولووا رؤوسهم، وذلك بعد رجوعه من سفره، فاستغرب الشيخ من الأمر واحتار، وبقي أياما وليالي مفكرا في الذنب الذي أوجب له سوء المعاملة بعد المجاملة، فما لقي صاحبا إلا استخبره، ولا صديقا إلا استفهمه، حتى أخبره بعض العلويين بقوله:" إن ذنبك الذي استوجبت لأجله هذا، لهو ذنب عظيم وخطأ جسيم لا يغفره لك العلويون مادامت الأرض أرضا والسماء سماء"، فقال الشيخ مدهشا: "ما هو هذا الذنب؟" فقال: "الذنب هو فتواك التي أفتيت به أهل مدينة صولو بصحة نكاح علوية من غير علوي"، فتعجب الشيخ من قوله، وقال بعد أن وقف هنيهة: "يا سبحان الله! هي مسألة دينية سئلت عنها، وأفتيت فيها بما أعلمه من الدين"، فأجاب العلوي: "إن هذه المسألة من المسائل المكنونة، والأسرار المصونة، التي نضن بها على الحضرميين، ونكتمها عن الجاويين ونفتيهم فيها بالحرمة كما نفتيهم بوجوب الشمة[210]، فما

---

(208) هي مدينة كبيرة تقع في جاوى الوسطى. (Atlas Indonesia dan Dunia)أطلس إندونيسيا والعالم (طبعة: Gresinda Press, Surabaya)، ص91.

(209) وردت حكايات عديدة في صورة هذا السؤال، قيل: إنه سؤال فرضي دبر من قبل أهل المناصب من آل باعلوي، حينما خافوا من أن يتغلب المستضعفون من آل باعلوي على أهل المناصب بمدارسهم، حتى يحدث نزاعا بينهم وبين الشيخ، حيث إن مسألة الكفاءة مما اشترك فيها جميع آل باعلوي، وسبق أن ذكرت أقسام الناس حين مقدم الشيخ. وحكاية أخرى قيلت بأنه استفتاء عن واقع حقيقي في مدينة صولو (انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص226، و أيضا: " Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا»، حسين باجري، ص29. (باللغة الإندونيسية).

(210) يعني تقبيل اليد عند المصافحة.

من حضـــرمي إلا وهو يعتقد التحريم في الأولى والوجوب في الأخرى، وما من علوي إلا وتأليفاته مصرحة بهذه الأحكام على هؤلاء الطغام[211]".

فلم يسع الشيخ بعد إظهارهم هذه الكراهة والإعراض والإدبار والتعبيس والنفور إلا أن يقدم لجمعية خير اســتقالته، ومع هذا لم يعبأ به أحد من جمعية خير، ولم يجهز متطلبات عودته إلى مكة المكرمة، ففوض الأمر إلى الله عز و جل[212].

فلما تجهز الشـــيخ للســـفر، هدى الله جماعة من أعيان الحضـــارمة بالاجتماع مع الشيخ، وعرضوا عليه أن يفتح له مدرسة يقوم بإدارتها والتدريس فيها، فقبل الشيخ ورحب بالمشـــروع، وكان قد عقد عزمه قبل رحلته من مكة المكرمة إلى إندونيســـيا: بأن يموت في إندونيســـيا داعية ومجاهدا فيها وكان يقول-رحمه الله-:" الموت في أرض جاوى مجاهدا، خير وأعز من الموت بمكة من غير جهاد"[213].

فانتقل الشـــيخ من البيت الذي أعدته جمعية خير إلى بيته الجديد، فبانتقاله هذا فتحت مدرسة الإصلاح والإرشاد العربية، وذلك في يوم 15 شوال عام 1332هـ الموافق 6 سبتمبر عام 1914هـ.

ιοοοοοοπ

---

(211) الطغام: أرذال الناس وأوغادهم ويقال طير طغام والضـــعيف والرديء من كل شـــيء (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 558/2).

(212) انظر: تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، ص256.

(213) انظر: كتاب :"Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، ص34 (باللغة الإندونيسية).

المطلب الرابع: الشيخ في جمعية الإصلاح والإرشاد

من 15 شوال عام 1332هـ الموافق: 6سبتمبر 1914م افتتح الشيخ مدرسة سماها مدرسة الإصلاح والإرشاد العربية، ومن أجل تخفيف أعباء إدارة المدرسة، أُسست جمعية باسم جمعية الإصلاح و الإرشاد العربية لتكون المدرسة تحت نظارة هذه الجمعية.

بدأ الشيخ من يومئذ يبذل جهده في التعليم والتدريس في مدرسة الإرشاد، والتحق معه جميع الأساتذة الذين جاؤوا معه من مكة المكرمة، وقد اهتم الشيخ أحمد بالتعليم اهتماما عظيما، جعله لا يفكر في الدعاوى والشتائم والأقلام التي تكتب ضده، حتى انتعشت الحياة التعليمة في الإرشاد، وأقبل الناس يأتون بأفلاذ أكبادهم إلى مدرسة الإرشاد.

سرت مدرسة الإرشاد سيرا سريعا، وخطت خطوات واسعة ثابتة، تفوقت بها على جمعية خير العلوية ومدارسها بل وتركتها وراءها، مما أثار ذلك غضب العلويين.

ففي 29 أغوسطس 1917م فتح أول فرع لجمعية الإرشاد في مدينة تقال بجاوى الوسطى، ثم تلاه في تاريخ 20 نوفمبر 1917 م فتح الفرع الثاني في مدينة بكالونجان بجاوى الوسطى أيضا، ثم بعده بسنة في 14 أكتوبر 1918 م فتح الفرع الثالث في مدينة بومي آيو، وفي نفس الشهر من السنة نفسها في 31 أكتوبر 1918م فتح الفرع الرابع في مدينة شريبون بجاوى الغربية، ثم في 21 يناير1919م حدث أمر عظيم، بل هو فتح، حيث فتح أكبر فرع لجمعية الإرشاد في مدينة سورابايا عاصمة جاوى الشرقية وهي أعظم مدينة بعد جاكرتا، حيث كانت مركزا لجميع الأنشطة الإسلامية، ثم تتابع بعد ذلك فتح فروع الجمعية في أنحاء إندونيسيا في قراها ومدنها.

وهكذا في خلال خمس سنوات فقط، قد اتسعت رقعة الجمعية اتساعا لا يستهان به، وكان الشيخ أحمد يولي اهتماما بهذه الفروع الجديدة حيث يرسل لها المعلمين والأساتذة، بل ويرتحل إليها لنظارتها وتطوير مدرستها واختبار تلاميذها.

وفي بداية عام 1929م افتتح الشيخ مدرسة تخصصية مكثفة لإعداد المعلمين مع السكن في قرية لاونك، بمدينة مالانك بجاوى الشرقية، لمدة سنتين وذلك بعد رحلته من الحج، وكانت مدرسة مباركة[214].

وقد أعطي الشيخ أحمد السوركتي حرية مطلقة في تصرفاته سواء التي باسم الجمعية أو باسمه الخاص، مما جعل الشيخ يعقد علاقات طيبة مع رجال الوطن رواد الاستقلال، ورؤساء الجمعيات الإسلامية، فكان يمثل جمعية الإرشاد في المؤتمرات الإسلامية العظمي.

وفي سنة من السنوات كان الشيخ أحمد السوركتي، بسبب ظروف أحاطت به، يفكر في طلب الاستعفاء من التدريس والاستقالة من المدرسة الإرشادية، وذلك حين دب في جسم جمعية الإرشاد داء الحسد، والغيرة والفرقة، وتنازع الزعامة، ممن كانوا دخلوا الإرشاد بالتبعية أو لأغراض خاصة، فقد كان بعضهم يحسد الشيخ أحمد على اسمه واحترام الناس له حسدا يكاد يحترق به، فغاية مرامه أن يسقط الأستاذ من درجته ووظيفته ولا يبالي بسقوط الجمعية كلها إذا لم تدرك هذه الأمنية إلا به.

وقد دبرت مكائد[215] كثيرة بأيد خفية، في داخلية الإرشاد ضده، ولكن الشيخ أحمد أعجز خصومه وأعوزهم الحيلة بصبره وإغضائه.

ولكن لما رأى ما يحاك عنه من المكائد، وما تجرأت به جريدة الإرشاد، أراد الشيخ إطفاء هذه الشعلة بتزحزحه ولو مؤقتا عن ميدان العمل، ليفسح المجال لمن تحدثهم نفوسهم بالكفاءة عليه، ليبرهنوا على شرفهم واقتدارهم، أو أن يفتضحوا ويسقطوا ويكفي الناس شرهم.

ففي عام 1919م قدم استعفاءه للجمعية قبل مدة كافية من وقوفه ليستحضروا من يقوم مقامه. وبما أنه يجيد التجارة، اختار أن يشتغل بالتجارة، فلم تجب جمعية الإرشاد طلب الشيخ، فرأى أن السكوت يؤدي إما إلى سقوط شرفه بتقهقر المدارس، وذلك ما يحبه أعداؤه وإما إلى إبقاء أعدائه مغرورين يدعون أمام العامة ما يشاؤون، فقدم لإدارة الجمعية تقريرا يتضمن بعض الإصلاحات المهمة وأخبرهم فيه أنه سيترك موقفه إذا لم يجيبوه على طلبه، ثم

---

(214) انظر: المصدر السابق، صـ34-59.

(215) انظر إلى أمثلة من المكائد في: «تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور ألأنصاري، صـ 260-272.

انتظرهم الأستاذ مدة فلم يجيبوه، وكان ذلك طبيعيا للموقف، فقدم استقالته لنفسه لإدارة الجمعية واشتغل بالتجارة، ففرح بذلك أناس كانوا يتمنونه ويعملون له، وحزن أناس آخرون ممن كانوا يحبون حياة الجمعية، كل ذلك في جاكرتا فقط وأما الفروع فلم تتزحزح عن مراكزها.

ثم بادرت الجمعية بإرسال كتاب للسيد محمد رشيد رضا صاحب المنار[216]، وطلبوا منه أن ينجدهم بثلاثة معلمين كلهم لمدرسة الإرشاد بجاكرتا، فجاء ثلاثة من المدرسين وهم الأستاذ محمد أبو زيد، والأستاذ عبد الرحيم، والأستاذ محمد المدني. فوصلوا وحضروا امتحان آخر السنة، فخطب أبو زيد خطبة رنانة، وقطع للحضارمة قمصانا من السموات، ووعدهم بأنه سيأتي بما لم تستطعه الأوائل، أما الأستاذ محمد المدني وهو رجل تقي صالح، فقال للمعلمين بعد ما رأى التلاميذ يوم الامتحان:" إننا سنخرب مدارسكم، ونجعل عاليها سافلها، وليس عندنا من المعارف ما عند هؤلاء التلاميذ". فحقد عليه إخوانه وسعوا في عزله بعد مدة زهيدة. فأخذ الشيخان الأولان زمام التعليم، وحضرة رئيسهم الأستاذ محمد أبو زيد وإن كان عالما فاضلا، لكنه لا يعرف شيئا من أصول التربية والتعليم، ولا يستطيع أن يتنازل إلى درجة صغار التلاميذ الذين يحتاجون قبل كل شيء إلى تلقين لغة المخاطبة. فمضى في عمل مشوه مدة ستة أشهر، ثم لما رأى أن الامتحان السنوي بقي منه أربعة أشهر وسيأتي الناس لرؤية النتيجة التي وعد بها ولا نتيجة بالكلية، بل صار الأمر كما قال الأستاذ المدني الذي أسقطه صدقه، خاف من الفضيحة وأعلن للجمعية بأنه جاءه كتاب من مصر يطلبون منه الرجوع بكل سرعة، وأنه تجب إجابتهم، وبالفعل استقال وسافر هو ورفيقه فتضعضعت المدرسة، وبينما هم كذلك جاءت الحكومة وطلبت بيتها وأخرجوا منه المدرسة[217]، ووزعت مقاعد التعليم في

---

(216) هو محمد رشيد بن علي رضا بن شمس الدين بن بهاء الدين القلموني الحسيني . يرجع نسبه لآل البيت (1282-1354هـ\1865-1935م). ولد في قرية قلمون جنوب طرابلس الشام ثم ها جر إلى مصر في عام 1315هـ وبقي فيها حتى أتته منيته. كان متعدد الجوانب والمواهب، فكان مفكرًا إسلاميًا غيورًا على دينه، وصحفيًا نابهًا ينشئ مجلة "المنار" ذات الأثر العميق في الفكر الإسلامي، وكاتبًا بليغًا في كثير من الصحف، ومفسرًا نابغًا، وأديبًا لغويًا، وخطيبًا مفوهًا تهتز له أعواد المنابر، وسياسيًا يشغل نفسه بهموم أمته وقضاياه، ومربيًا ومعلمًا يروم الإصلاح ويبغي التقدم للأمة. (انظر: الأعلام، الزركلي، 6\126، ومعجم المؤلفين، كحالة، 310/9).

(217) لأن البيت مستأجر من الحكومة المحلية.

جوانب الطرق وحيشان بعض الأعضاء تحت تأثير الشمس والمطر، وانقبع أولئك الذين يدعون الكفاءة على إدارة الأعمال في بيوتهم، وكأنهم لم يفعلوا شيئا وصارت العامة تسخر منهم وتحتقرهم.

فصار بعض الناس يلوم الشيخ أحمد في تركه لوظيفة التعليم، وبعضهم يحبذ ما فعله، وكان خصومه إذ ذاك يبالغون في ذمه، كما أن محبيه يبالغون في الثناء عليه فاضطر الأستاذ إلى أن يعدل كلا الطرفين[218].

وعند ذلك أراد الله الخير لجمعية الإرشاد حيث خسر الشيخ في تجارته بعد أن ربح فيها ربحا باهرا، فترك التجارة ونظر الأستاذ إلى ما آل إليه جمعية الإرشاد من تدهور وسقوط مدرستها، فحزن الأستاذ من ذلك وشق عليه ذبول الغرس الذي غرسه، وجاهد زمنا طويلا في رعايته، فترك التجارة ويمم وجهه إلى العمل في مجال التعليم وذلك في عام 1922م، بعد قرابة السنتين من استقالته من جمعية الإرشاد، وافتتح مدرسته المعروفة مرة أخرى في جاكرتا، وهكذا كان الله يبتلي عباده.

أما مدرسة الإرشاد فقد تدهورت بالكلية وكذا شأن جمعية الإرشاد، فلم ير الشيخ سكوته على ذلك حسنا، فاهتم بأمر الجمعية فجمع بعض وجهائها فقام الشيخ بأعمال عظيمة[219] مع هؤلاء لإصلاح الجمعية ومدرستها التي كادت أن تموت، فانتعش التعليم مرة أخرى في الإرشاد انتعاشا عجيبا بعد أن ذبل، فمن يومئذ بقي الشيخ في جمعية الإرشاد يدير مدارسها ويوجه رجالها إلى أن توفاه الله[220].

---

(218) انظر المنشور في صفحة 273-274 من كتاب: «تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين» محمد نور الأنصاري.

(219) انظر إلى تلك الأعمال العظيمة في صفحة 277-278 من المصدر السابق.

(220) انظر: المصدر السابق، صـ 260-278، وقد شكك حسين باجري كاتب : " Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " (دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا) صـ 49-56، انفصال الشيخ أحمد السوركتي من جمعية الإرشاد وكذب كل من نسبه إلى ذلك، ولعل سببه غيرته على الجمعية وبعض الوثائق التي وقف عليها غير أنه لم يقف على الكتاب الذي وقف عليه الباحث والله أعلم بالصواب.

وعلى سبيل الإجمال والاختصار يمكن تصنيف أعمال الشيخ أحمد السوركتي إلى النحو التالي:

1. التدريس في مدارس الإرشاد بجاكرتا وفتح المدارس التخصصية لإعداد المعلمين.
2. عقد الرحلات إلى فروع الإرشاد لنظارة مدارس الإرشاد، وعقد الدورة التدريبية المكثفة لمعلميها واختبار تلاميذها.
3. استقبال الوفد والضيوف من كل فئة من الناس، في سبيل الإجابة على أسئلتهم وحل مشكلاتهم.
4. إلقاء المحاضرات والدروس العلمية
5. استشاري لجمعية الإرشاد في مجال التعليم.
6. تأليف الكتب والرسائل[221].

ιοοοοοοπ

(221) انظر: " Syaikh Ahmad Surkati Pembaharu & Pemurni Islam Indonesia"«الشيخ أحمد السوركتي مجدد الإسلام في إندونيسيا» بشري أفندي، صـــ33 (باللغة الإندونيسية).

المطلب الخامس: علاقة الشيخ بجلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله[222]

لقد شهد التاريخ أن هناك علاقة طيبة بين الشيخ أحمد السوركتي مع جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، ولم يعرف بالضبط متى كانت بداية تلك العلاقة، ولكن الأمارات تشير إلى أن ذلك بعد استيلاء جلالة الملك على الحجاز.

وكانت العلاقة تتمثل في الأمور التالية:

1. الذب والدفاع عن المملكة العربية السعودية، حيث قام بعض العلويين يدعون الناس إلى نصب العداء للمملكة، وعدم موالاتها بل ويختلقون الأكاذيب في سبيل ذلك، حتى بلغ ببعضهم تفضيل حكومة الإنجليز الكافر على حكومة الملك عبد العزيز[223].
2. دعوة الشيخ الناس إلى أداء فريضة الحج حين قيام بعض العلويين بتثبيط الناس عن أدائها تحت حكم الملك عبد العزيز-رحمه الله-[224].
3. اهتمام الشيخ بمندوبي الملك عبد العزيز اهتماما بالغا، حيث يوفر متطلباتهم ويقوم بمساعدتهم ما أمكن[225].

---

(222) هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية. ولد سنة 1293هـ. وكان ذا خلق جم وشجاعة مفرطة مع حسن التدين، على جانب عظيم من الإلمام بعلوم الدين توفي في 2 ربيع الأول من عام 1373هـ\1953م عن عمر يناهز 80 عاما، بعد أن أكمل الملك مهمته الجليلة، مفنيا حياته في الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، ودعم الصرح الذي بناه فرحمة الله عليه.(انظر: الأعلام، الزركلي، 4/19-21).

(223) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ531. ومجلة المنار صفحة 604-607، الجزء الثامن من المجلد التاسع والعشرين، عدد جمادى الآخرة 1347هـ، وانظر: دفاع السوركتي عن المملكة في محاضرة أمام الجمهور بعد رجوعه من الحج ولقائه بالملك عبد العزيز آل سعود."Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، صـ133 (باللغة الإندونيسية).

(224) انظر: دفاع جمعية الإرشاد عن المملكة وقد لقب الإرشاديون جلالة الملك ب(أسد الإسلام) (عبد العزيز الرشيد سيرة حياته، د. يعقوب الحجي، صـ420،340، وانظر موقف الإرشاديين حين زيارة الشريف حسين لإندونيسيا "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، صـ115 (باللغة الإندونيسية).

(225) انظر: عبد العزيز الرشيد سيرة حياته، د. يعقوب الحجي، صـ361،335،318.

4. اهتمام الشيخ بالجالية العربية هناك وبجمعية الإرشاد خصوصا، وجهوده المعروفة لعقد الصلح بين المتنازعين منهم في إندونيسيا[226].
5. زيارة الشيخ للملك عبد العزيز -رحمه الله- أثناء رحلته للحج عام1347هـ، فقد جاءت الأخبار تترى لما لقيه من الحفاوة والحظوة لدى جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى[227].
6. عرض الملك عبد العزيز على فضيلته بأن يكون مندوبا ومعتمدا رسميا في إندونيسيا، فقد ظهر ذلك من خلال رسالة الملك الآتية إلى الشيخ أحمد، غير أنه رأى أنه ليس أهلا لقبول هذه الوظيفة، قال أبو الفضل ساتي محمد السوركتي[228] وهو يرد على (عوض شحبل)[229] أحد المناوئين لدعوة الشيخ أحمد السوركتي-رحمه الله-: "وأما القنصلية العربية السعودية التي يشير إليها (شحبل) في حديثه، فالله يشهد وملائكته، وبعض الناس يشهدون أن حضرة الملك المعظم ابن سعود، هو الذي خاطب الشيخ أحمد السوركتي في هذا الشأن مرارا، وأشار عليه بقبول الوظيفة، فكان ملخص جواب الأستاذ الذي رأيته بعيني ورأسي، وطبعته في دفتر الكربيا[230] بنفسي لحضرة الملك، أنه (أي الأستاذ) رجل ألف الحياة البسيطة غير المتكلفة، وأن هذه الوظيفة تحتاج إلى رسميات وتكاليف هو بعيد عنها، ولا يحسنها، فالأحسن أن يختار الملك من قبله من يصلح لتلك الوظيفة من جميع وجوهها، هذا وسافر الأستاذ بعد ذلك إلى الحجاز وقابل حضرة الملك الذي ألح عليه في قبول وظيفة علمية في الحجاز، فاعتذر الشيخ عن ذلك بحجة أن له علائق لا تزال بجاوا، وربما يتيسر له العودة إلى الحجاز (فاللهم يسر له ذلك يا أرحم الراحمين)، فعاد الأستاذ إلى جاوا واعتذر ثانيا إلى حضرة الملك عن قبول أي وظيفة لا هنا ولا هناك، وصور تلك المكاتبات محفوظة ويمكنك الحصول

---

(226) انظر: إلى رسالة الملك عبد العزيز إلى جمعية الإرشاد.
(227) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، صـ41.
(228) هو شقيق الشيخ أحمد السوركتي، كان يدرس في جمعية الإرشاد بفرع سورابايا، ومن محرري مجلة المرشد (انظر: مجلة المرشد،العدد: (13)، رجب 1357هـ، صـ2).
(229) من زعماء العرب في مدينة صولو.
(230) لعله نوع من الأوراق يكتب فيها رسائل.

عليها. . . "[231]. ومع ذلك نجد بعض الكتاب السعوديين يعد الشيخ مندوبا رسميا مع غيره من المندوبين في غير بلاد المملكة ولعل ذلك بسبب ولاء الشيخ للمملكة العربية السعودية، كما يبدو واضحا في المكاتبات والرسائل المتبادلة بين الشيخ وجلالة الملك عبد العزيز –رحمه الله–[232].

وقد حظينا ببعض رسائل[233] الملك عبد العزيز إلى الشيخ أحمد السوركتي وهي وثائق نادرة ألحقناها بهذه الرسالة، تعبر عن عمق العلاقة بين الملك والسوركتي وتبين اهتمام الملك العظيم بشؤون الأمة الإسلامية في جميع الأقطار فرحمة الله عليهما.

فهذا شيء عن علاقة الملك عبد العزيز بالشيخ أحمد السوركتي–رحمة الله عليهما، ولم تذكر كتب التاريخ فيما وقفنا عليه على أكثر مما ذكرنا. وكان جلالته لا يزال مهتما بجمعية الإرشاد حتى بعد وفاة السوركتي –رحمه الله–، وفي ذلك دليل على أن العلاقة لم تكن لشخص أو لغرض دنيوي إنما كانت لله[234].

---

(231) انظر: مجلة المرشد، العدد: (13)، رجب 1357هـ، صـ4-5.

(232) انظر محاضرة عن الإعلام الخارجي في عهد الملك عبدالعزيز وذلك ضمن الموسم الثقافي لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض. مساء الاثنين 1423/10/12هـ، ألقاها عضو المجلس الدكتور عبدالرحمن الشبيلي.(http://www.shura.gov.sa/arabicsite/)

(233) هذه الوثائق نشرت لأول مرة في عام1420هـ/1999م. في نشرة الأرخبيل، العدد: (8)، شعبان 1420/نوفمبر 1999، جاكرتا، معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا. ولعل هناك رسائل أخرى لم يعثر عليها.

(234) انظر: إرسال الملك عبد العزيز هدايا لجمعية الإرشاد في عام 1946م بعد وفاة الشيخ بثلاث سنوات : "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، صـ232 (باللغة الإندونيسية).

المطلب السادس: الخلاف بين الإرشاديين والعلويين وجهود الشيخ في الإصلاح بينهم.

السؤال الذي يطرح نفسه لماذا اختلف الإرشاديون مع العلويين؟[235]، ما هو السبب الذي جعلهم يختلفون بل ويفترقون بعد أن كانوا إخوة متحابين؟.

سبق أن ذكرنا في التمهيد شيئا عن حياة الحضارمة في حضرموت وفي المهجر، حيث كانوا يعيشون في جهل عميق وفي ظلام دامس، ويعيش الحضارمة من غير السادة تحت وطأة العلويين فهم الزعماء الروحانيون، هم العلماء، هم الأولياء أصحاب الكرامات، بهم تستجلب الخيرات وتستنزل البركات، أضرحة تبنى وقبور تعبد من دون الله، يزعم بعضهم أن بأيديهم قضاء الحاجات، وبإرادتهم سعادة الدنيا والآخرة، وأنهم أهل الكشف والكرامة والتصرف في الكون، وأولو الأمر والنهي على عالم الغيب، وأنه يجب تقبيل أيديهم، كبيرهم وصغيرهم، برّهم و فاجرهم، بزعم أن الدين أوجب ذلك لهم، وقائلين للناس:"إن تقبيل أيديهم يبرئ من البرص والجذام[236]، وجميع الأمراض العسرة(أيد مباركة)، وأنهم مطهرون غير مؤاخذين بما يرتكبونه من المعاصي كغيرهم، وأن ذنوبهم صورية يجب أن تؤول بنقائضها مهما كانت[237].

---

(235) لا أعني بهذا جميع العلويين فإن منهم أخيارا ومحسنين.

(236) انظر: بغية المسترشدين في تلخيص فتاوى بعض الأئمة من العلماء المتأخرين، السيد عبد الرحمن بن محمد باعلوي صـ237.

(237) حتى لا يكون الكلام إنشائيا، فلنذكر بعض ما يبرهن على ذلك. فهذا من كتاب المشرع الروي في مناقب آل باعلوي، لمحمد بن أبي بكر الشلي باعلوي، قال (1\139): "ومن مساجد تريم مسجد الشيخ عبد الرحمن بن محمد السقاف، قال فيه[أي السقاف المذكور] "ما شرعت في عمارته إلا وقد أسسه الأئمة الأربعة المجتهدون، ووقف كل واحد منهم على ركن من أركانه، والنبي ρ في قبلته، وكان كثيرون من العارفين يشاهدون رجال الغيب فيه".: وقال في ترجمة محمد بن حسن المعلم باعلوي (1\177-178):". . . كان له اطلاع على أهل البرزخ" وقال في ترجمة محمد بن عبد الرحمن السقاف (1\184): "إنه كان يغيث من يستغيث به بعد موته". و وحتى لا نطيل نختم بقوله في ترجمة محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط (2\2-6-7-8): "محمد بن علي المشهور بالأستاذ الأعظم =

كما أن العلويين قد قتلوا العلم واحتكروه عندهم لإبقاء سلطتهم محفوظة وجاههم مصونا، فبقي الحضارمة قرونا طويلة في سجن تلك الخرافات والخزعبلات، مع وجود نفر ينكرون تلك الأفاعيل غير أنهم خافوا على أنفسهم.

ولما هاجر الحضارمة، هاجرت معهم تلك العادات والتقاليد، فبقي السادة العلويون على حالهم والحضارمة على حالهم مدة من الزمان، ثم بدأت فوانيس العلم تشرق عليهم، وأخذ نور الحق يسطع شيئا فشيئا حتى ذهب ذلك الظلام وانكشف الغمام، وعرف القوم الحق وعملوا به ولكن –للأسف– منهم من يعرف الحق ويعمل على تعميته.

فسبب الخلاف في نظري القاصر بعد طول المدة في استقراء المادة، وجدت أنه يتمثل في أمر واحد، وهو كسر الباب الذي أغلقه العلويون، وانكشاف عوراتهم الذين ستروها أزمنة مديدة، بالإضافة إلى تقدم الحضارمة من الإرشاديين على السادة العلويين وصيرورتهم رؤساء بعد أن كانوا أتباعا لهم، يقبلون أيديهم ويعظمونهم ويتبركون بهم، وكان لهذا التغير العظيم والتحول الجسيم أسباب وعوامل لعل من أعظمه بل هو أعظمها وجود الشيخ أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري، الذي يعمل ليل نهار لنشر الحق ودحض الباطل، وكله بعد توفيق الله جل جلاله، فكان وجوده وقيام الإرشاديين معه في سبيل نشر الدعوة و العلم مما ينافي مصلحة السادة العلويين، الأمر الذي يجعل نفوذهم الديني يتقلص من الأفئدة، وعرفوا أن لا رجاء في تلبك سحابات الجمود على العقول التي ابتدأت تشرق عليها شموس المعارف[238].

= الفقيه المقدم أبو علوي جمال المسلمين والإسلام. . .قال بعض العارفين فيه:"إن الفقيه المقدم تصرف على المشايخ الذين تصرفوا بعد موتهم كتصرفهم في حياتهم، وهم القطب الشيخ عبد القادر الجيلاني، والشيخ معروف الكرخي، والشيخ عقيل المنيحي، والشيخ حيوة بن قيس الحراني. . . إن الأستاذ الأعظم من عباد الله المكرمين بالمفاتحات الرحمانية، والمطالعات لصحائف الأسرار الصمدانية".. انتهى(انظر أيضا: (1\9، 129، 146، 147، 168). نعوذ بالله من هذه الكفريات. ولمزيد من خزعبلاتهم انظر: كتب مناقب آل باعلوي: كشرح العينية، لأحمد بن زين الحبشي وكتاب الكواكب الدرية في نسب السادة آل أبي علوي، لمحمد الجفري.

(238) هذا كتاب صادر من إدراة مدرسة العلويين المسماة بمدرسة النهضة العلمية، الكائنة بسيون، لأحد آباء تلاميذ تلك المدرسة ونصه هكذا: حضرة المكرم عوض بن أحمد بحرق، السلام عليكم، لا يخفى عليكم أعمال الفرقة الضالة المسماة بجمعية الإرشاد، التي أنشئت لمناوأة ومعاداة

والخلاف بدأ بشررة صغيرة[239] — أراد الله أن يحرق بها مجدا شامخا شيده العلويون –، كان بسؤال أحد الحضارمة عن الحكم الشرعي في نكاح علوية من غير علوي، فأفتى بجوازه وبين حكم الله تعالى ورسوله ρ في ذلك[240]. وكان الشيخ يومئذ مدرسا نظاميا في جمعية خير العلوية، فغضب العلويون من تلك الفتوى، فقاموا ليطفئوا هذه الشعلة، قبل أن تتحول إلى نار محرقة، وكانت الخطة هي بإحراج الشيخ في منصبه وعدم المبالاة به، لعل ذلك الأمر يجعل الشيخ يفكر في سحب فتواه أو أن يترك البلاد إلى الأبد، فيسلموا من خطره، فكادوا ينجحون في خطتهم، ويبلغون مناهم، لولا أن الله أراد غير الذي أرادوا، فكان أمر الله قدرا مقدورا[241].

لم يسحب الشيخ فتواه ولم يرتحل من إندونيسيا، بل قعد وأسس جمعية عظيمة تقوم بالدعوة إلى الحق، وهي جمعية الإصلاح والإرشاد، لتدل على توطيده العزم على البقاء، داعية إلى الله في هذه الأراضي الخضراء، فازداد بذلك غضب القوم منه.

ثم أثيرت مسألة أخرى وهي المعروفة بمسألة المسيدة، هل لقب "السيد"– الذي عرفه الحضارمة زمنا طويلا كابرا عن كابر بأنه خاص بالعلويين، فلا يجوز أن ينادى غير العلويين بهذا اللقب–، فعلا خاص بهم ويجب نداؤهم بذلك؟.

رأى الإرشاديون أن اللقب شائع، يشترك فيه كل من يستحقه سواء من العرب أو العجم، بينما حرص آل باعلوي على بقاء هذا اللقب عندهم، وهو من البقية الباقية من تلك

السادة أهل بيت رسول الله ρ، وحيث إنه قد بلغنا أنكم تكثرون سواد من ينتسب إلى تلك الفرقة الضالة وتقرؤون كتبهم الزائفة، وإننا نفيدكم إنكم متى داومتم وثابرتم على ما ذكرنا لكم، فإنا نرفض ابنكم من المدرسة ولا نقبله بحال إلا متى تبرأتم مما ذكرناه وعدتم إلى ما درج عليه آباؤكم السابقون مع آبائنا المتقدمين. والجواب مطلوب والسلام، (عن تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص427).

(239) رأى بعض كتاب آل باعلوي أن للحكومة الهولندية باعا واسعا في إثارة هذه الفتنة حتى تفرق كلمة العرب، وهذا الأمر لا يتخاصم فيه انثان، فإن المستعمر يستغل جميع الظروف لترسيخ أقدامهم في بلدان المسلمين (انظر: ما كتبه عبد القادر عبد الله الجفري في مجلة الأزهر، في عدد جمادى الأولى 1381هـ ص557).

(240) مسألة الكفاءة من مسائل الفروع المختلف فيها، راجع أقوال العلماء في هذه المسألة في كتاب المغني، ابن قدامة الحنبلي (9/391-393).

(241) انظر : استقالة الشيخ من جمعية خير ص93.

الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها قبل ظهور جمعية الإرشاد، فاشتد غضب العلويين من هذا غضبا أطار صوابهم، عقدوا مؤتمرا[242] لتأييد استحقاقهم هذا اللقب دون غيرهم، وتقدموا للحكومة الهولندية طلبا للتصديق على هذا الأمر قانونيا، ولكن ماذا كانت النتيجة؟؟؟، رفضت الحكومة[243].

لما رأى العلويون تقدم جمعية الإرشاد، وتعدد فروعها، وانتشار صيتها بين الإندونيسيين، دبت الغيرة في قلوبهم فأنشأت جماعة منهم وحدة علوية سموها ((الرابطة العلوية)) في27 ديسمبر 1928م[244]، وذلك لتوحيد جبهة آل باعلوي وجمع كلمتهم، كي يستطيعوا القيام بالمحافظة على مركزهم الذي أخذ ينهار، ولكي يتمكنوا من مقاومة تيار نهضة الإرشاد الذي أخذ يندفع بعنف نحو الأمام. فصارت الرابطة العلوية هي الوجه الرسمي للعلويين مقابل جمعية الإرشاد[245].

وفي حقيقة الأمر الخلاف الذي حصل بين السوركتي والعلويين هو خلاف منهجي، و ما تقدم بيانه إنما هو سبب من أسباب ظهور هذه الخلاف في الساحة، قال الشيخ الدكتور عبد الله قادري الأهدل –حفظه الله تعالى–، وقد ارتحل إلى إندونيسيا والتقى بالمسؤولين من الإرشاديين والسادة العلويين وقرأ بعض ما عند القوم من المجلات والصحف وقد كتب تعريفا مطولا عن الجمعيتين، قال في حديثه عن سبب الخلاف بين السوركتي والعلويين:

"الذي يبدو أن هناك سببا جوهريا أهم من هذه المسألة (مسألة صحة نكاح علوية بغير علوي) التي بدا الراجح فيها مع الشيخ أحمد السوركتي لقوة أدلته، وهي من الأحكام الفرعية الفقهية التي اختلف فيها العلماء. ولا يجوز للمختلفين فيها أن يصل بهم الاختلاف إلى الشقاق، والتدابر والتنابز بالألقاب، وسخرية بعضهم من بعض، وهذه كلها قد حصلت بين الفريقين.

---

(242) انظر: عبد العزيز الرشيد سيرة حياته، د, يعقوب الحجي، ص413، 425.
(243) انظر: تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 342/2.
(244) انظر: النشاط الثقافي والصحفي لليمنيين في المهجر، د. عبد الله يحي الزين، ص95-100)
(245) انظر: تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 327/2.

وكان للجهال والمتسرعين من الطائفتين دور في إيقاد نار الفتنة بينهما، ولوساوس الشيطان وأهواء النفوس كذلك، هذا السبب الجوهري هو اختلاف المنهجين: (منهج الشيخ أحمد السوركتي، ومنهج السادة العلويين)، فالشيخ أحمد يتمسك بالنصوص وينهج نهج شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب، ويبدو أنه تلقى ذلك على أيدي بعض أتباع هذا المنهج في الحرمين الشريفين، فلا يرى التوسل بذوات الصالحين، ويمقت البدع والخرافات، والغلو في الأولياء من الاستغاثة بهم ودعائهم، وطلب الشفاعة منهم، وغير ذلك من الأمور التي يخالفه فيها غالب السادة العلويون، وبخاصة جهالهم الذين قد يبالغون ويغلون في التبرك بقبور الصالحين والتوسل بهم، بل والاستغاثة بهم ودعائهم. والظاهر أن الشيخ أحمد السوركتي جاملهم وتلطف معهم في أول الأمر، نظرا لكونهم هم الذين دعوه وأنفقوا عليه وأكرموه، وكان يطمح في إصلاح ما يراه يحتاج إلى الإصلاح بالتدريج فلم يفلح في ذلك.

فلما حصلت قضية الكفاءة العلوية في النكاح، انفجر البركان الذي كان ساكنا واستعر واشتد الخلاف-بعد ذلك-عندما أسست جمعية الإصلاح والإرشاد الإسلامية، وأصبحت تنافس العلويين في استقطاب العرب الحضارمة لينضموا إليهم ويساعدوهم بالأموال، لإنشاء فروع لهم، وفتح مدارس في مناطق أخرى في إندونيسيا، وبخاصة في جاوة، أصبح هذا التنافس يوقد بين الفريقين نار العداوة والخصام. وعند التنافس بين خصمين يقدح كل منهما في الآخر-وقد يكون القدح بالحق وبالباطل-ويدعي كل منهما أنه المصيب وغيره المخطئ. يضاف إلى ذلك أن السادة العلويين كانوا هم رواد العرب والمسيطرين روحيا، والعلماء فيهم أكثر من غيرهم، والحضارمة يقدرونهم ويكرمونهم ويترسمون خطاهم، ليس في إندونيسيا فحسب بل في بلادهم حضرموت أيضا.وعندما حصل الانقسام نتج عنه أمران:

الأمر الأول: شعور العلويين أن أعضاء جمعية الإصلاح والإرشاد الإسلامية خرجوا عن النهج الحضرمي المألوف، وأصبحوا بدلا من كونهم أتباعا لهم، ينافسونهم ويأبون الخضوع لأوامرهم.

الأمر الثاني: أن هذه الفئة من الحضارمة شعرت بوجود ذاتها وعزتها باستقلالها عن التبعية للعلويين، فتمسكت بذلك ووقفت أمامهم موقف الند لنده، وكان وجود الشيخ أحمد

السوركتي سببا في حصولهم على هذا الاستقلال، لأن الرجل عالم قادر على إنشاء مؤسسة لهم لها إدارتها ومناهجها ومدرسوها، فعضوا عليه بالنواجذ، وساء ذلك العلويين الذين كانوا سببا في استقدامه إلى إندونيسيا"[246].

وقد تعددت صور الخلاف بين الطائفتين- الذي جاوز البحار صداها، وأحزنت آثارها كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد من زعماء المسلمين[247] – فمن سب وشتم وعدم رد السلام واختلاق أكاذيب وإنكار نسب معروف ووشاية إلى حكومة قائمة ضد الطائفة الأخرى واعتداء في حقوق الآخرين وإيذاء في الأهل والعشيرة حتى يصل الأمر أحيانا إلى إراقة دم.

فأما السباب والشتائم فقد كان الدور الكبير في نشرها وبثها إلى الجمهور للصحف والمجلات العربية وغير العربية[248] حيث أطلقت لسانها في كل كبير وصغير وكان من الطبيعي أن يكون للشيخ أحمد السوركتي النصيب الأوفر من تلك الشتائم سواء من عوامّهم أو خاصتهم،[249] كما أن نسب العلويين في إندونيسيا عرضة للتشكيك بل الإنكار من بعض الناس[250].

---

(246) انظر: http://www.al-rahalat&sub0rawdah.net/r.php?sub=r_indonisia1=2&p=45#1.

(247) سيأتي ذكر بعض مساعيهم للإصلاح بين الطائفتين.

(248) وصل عدد المجلات والصحف العربية خلال فترة (1900-1950م)أكثر من أربعين نوعا، حيث تعددت اتجاهاتها ومشاربها، ولكن بعض تلك المجلات والصحف لم يطل عمرها، حيث ينقطع بعد إصدارها بسنة أو سنتين أو أكثر. أما الجرائد أو المجلات التي تغطي شأن الخلاف بين الفريقين بل تجعل الحديث عن النزاع والسباب أفضل مأدبة عندها فهي مثل: جريدة حضرموت وجريدة الإقبال الأسبوعية وجريدة برهوت للعلويين ، وجريدة المصباح والقصاص للإرشاديين: (انظر: النشاط الثقافي والصحفي لليمنيين في المهجر، د. عبد الله يحي الزين، صـ 193-346، وانظر: عبد العزيز الرشيد سيرة حياته، د. يعقوب الحجي، صـ 350 و411 و445)، (انظر: تنفير مجلة الإقبال الناس عن مساعي الصلح في كتاب: «تاريخ حضرموت السياسي» صلاح البكري، 2/277-278).

(249) انظر: دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ صـ123.

(250) لقد شكك بعض الإرشاديين في مدينة سورابايا انتساب العلويين إلى علي بن أبي طالبτ، بل استنكر بعضهم ذلك الانتساب، مما أدى إلى قيام الشيخ بتبرئة جمعية الإرشاد من تلك الصحف

فكلما برد الخلاف بين الفريقين قامت بعض الصحف بإثارته واستفزاز الناس إليه. فلذا ما من محاولة و سعاية للصلح بين الفريقين إلا وتلك الصحف أو المجلات تنقض غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثا[251]، وكذلك المنابر فقد أخذت دور كبيرا لنشر تلك الشتائم والسباب مما تزيد الفتنة اشتعالا والخلاف شرا، ولذ لما ماتت[252] الصحف والمجلات اللاذعة في عام 1933م تقريبا، وانقطعت سبلها واختفت عن أنظار الناس، برد الخلاف بين الفريقين وتوقف النزاع على صفحاتها على الأقل[253].

أما الاعتداءات والإيذاء وإراقة الدم فقد تكرر وقوعها مما زاد الطين بلة والنار اشتعالا، فقد تعدى بعض العلويين على بعض خصومهم[254] من رجالات الإرشاد وغيرهم بضرب أحيانا وبطعن آخر[255]، وقد تآمر بعض العلويين في قتل الشيخ أحمد السوركتي زعيم الإرشاديين واغتياله ولكن نجاه الله من تلك المؤامرة[256]، كما حاول العلويون تقديم العرائض إلى الحكومة

وأنها لا تمت إلى جمعية الإرشاد بأدنى صلة، (انظر: عبد العزيز الرشيد سيرة حياته، د. يعقوب الحجي ص394، 411، 412).

(251) انظر: عبد العزيز الرشيد سيرة حياته، د. يعقوب الحجي، ص355،350، 362.

(252) انقطع عن إصدارها بعد مدة من الزمن.

(253) انظر: عبد العزيز الرشيد سيرة حياته، د. يعقوب الحجي، ص545.

(254) انظر: اعتداءهم على السائح العراقي يونس البحري، صاحب جريدة الحق في إندونيسيا، حين نشر بعض خرافاتهم وتكلم على بعض حبائبهم، فقد اعتدوا عليه مرتين حيث كادوا أن يردوه قتيلا، وأن يذهبوا بروحه لولا أن تداركه الله برحمته. فقد تم القبض على المعتدين من رجال العلويين حتى رفعت القضية إلى المحكمة المحلية، وثبتت التهمة عليهم (انظر: المصدر السابق ص443، 456).

(255) انظر: سلسلة من الاعتداءات في تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 326/2، وأيضا في تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ ألإرشاديين، محمد نور الأنصاري ص244.

(256) حيث بعثوا إليه مرة بائع فاكهة تسمى بلمبنك بالإندونيسية مسمومة، وكان الشيخ يحبها جدا، فاشترى منها كمية وأكل منها فاشتعلت في جسمه نار حامية يتقلب يمينا وشمالا، فاستدعى الطبيب وبعد الفحص قرر الطبيب بأنه مسموم، وأدرك بدواء ناجع حتى شفاه الله ونجاه من كيد الكائدين. (انظر: تاريخ ثورة الإصلاح والإرشاد-المرحلة الأوى-، عمر سليمان ناجي، 83-84، و"Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا»، حسين باجري، ص58 (باللغة الإندونيسية).

الهولندية تطلب منها نفي الشيخ أحمد من إندونيسيا[257]، وكان أعظم تلك الاعتداءات هي المعروفة بمعركة بندووسو[258]، التي تركت آثارها إلى اليوم، فقد اشتبك قرابة خمسين نفسا من آل باعلوي وأتباعهم مع ستة أشخاص من الإرشاديين في مسجد نور في أثناء صلاة التراويح، وذلك في 18 رمضان 1351هـ الموافق 14 يناير 1933م وانتهت الحادثة بإصابة الإرشاديين بجروح طفيفة، وبقتل رجلين من آل باعلوي وإصابة كثير منهم بجروح[259].

ثم على شاطئ آخر، قد حاول خصوم الإرشاديين أن يبنوا سدا منيعا أمام السيل الجرار، الذي أصبح يهدم كل المباني التي شيدوها، فكانوا أذكياء مهرة في اختلاق الأكاذيب[260]، حيث ذهبوا يموهون ويشوهون صورة الإرشاديين أمام الناس[261]، بل وواشوهم لدى الحكومات، سواء الحكومة الهولندية والحكومة الإنجليزية وسلاطين حضرموت بل وأمير مكة، فكان أول محاولة هو تقديم العرائض ضد الإرشاديين إلى الحكومة المحلية وهي الحكومة

---

(257) انظر: عبد العزيز الرشيد سيرة حياته، د. يعقوب الحجي، صـ405، وأيضا: إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد(مخطوط) السوركتي صـ 4، حيث ذكر الشيخ قصة هذه المحاولة مفصلة.

(258) هي مدينة صغيرة في جاوى الشرقية تبعد عن سورابايا عاصمة جاوى الشرقية ب200 كم تقريبا. (Atlas Indonesia dan Dunia)أطلس إندونيسيا والعالم (طبعة: Gresinda Press, Surabaya)، صـ91.

(259) رويت قصة هذه المعركة بروايات عديدة، ولا تهمنا تلك الروايات أيها أصح، ولكن تأسفنا أن يحدث مثل ذلك بين المسلمين (انظر: عبد العزيز الرشيد سيرة حياته، د. يعقوب الحجي، صـ466، وأيضا: تاريخ ثورة الإصلاح والإرشاد-المرحلة الأوى-، عمر سليمان ناجي، صـ171).

(260) انظر كتاب المشرع الروي في مناقب آل باعلوي، لترى وتكتشف مدى مهارة القوم في هذه المهنة.

(261) ولا يزالون يحاولون ذلك إلى عهد قريب، انظر تقرير أحد أعلامهم عبد القادر الجفري الباعلوي المدرس في مدرسة الرابطة العربية بمدينة صولو ،حين طلب منه الأستاذ محمود شلتوت في زيارته الأخيرة لإندونيسيا في أوائل عام 1961م، أن يكتب رسالة وافية عن حالة العرب وجهودهم في خدمة الإسلام في إندونيسيا، فقد كتب تقريرا أدهش الإرشاديين حيث قلب الحقائق التاريخية رأسا على عقب، ونشرت تقريره مجلة الأزهر عدد جمادى الأولى 1381هـ، 5/33، صـ549.(انظر: نشرة أصدرتها جمعية الإرشاد بعنوان: «هذا بيان للناس»).

الهولندية، بحيث رفعوا لها تقارير منبئة بأن هناك يدا عاملة على إثارة البلاد، ولكن لم تجد الحكومة ما يؤيد تهمهم ضد هؤلاء، فلم تقم لتلك العرائض وزنا[262].

فلما وجدوا الباب مغلقا دونهم، يمموا وجوههم شطر الإنجليز، فقدموا لدى القنصل الإنجليزي عرائض تقول فيها: إن جمعية الإرشاد أسست لمناوأة السياسة الإنجليزية في الشرق وأنها تساعد ألمانيا ضد بريطانيا))، واستطاع العلويون بجهودهم المتواصلة أن يؤثروا على القنصل الإنجليزي، وحيث إن الإنجليز يعدون حضرموت داخلة في حمايتهم، فقد أرسلوا تنبيهات لسلاطين حضرموت، ليأخذوا حذرهم من الإرشاديين، وبعث أولئك السلاطين بلاغا لآل جعفر في سورابايا ليطبعوه وينشروه لكافة الحضارمة ومما فيه:

((إنه بتوسط الحكومة البريطانية قد تم الوفاق والاتحاد والمحالفة بيننا، فصرنا شيئا واحدا وتعاهدنا على نصر الشريعة ومشرعها وأهل بيته. . . ولقد عقدنا النية على الاهتمام بكل ما يصلح الحضرميين عامة، وأهل البيت خاصة في حضرموت والمهجر. وهالنا ما بلغنا من الواصلين، وما رأيناه في جريدة الإقبال من التنازع والتنافر الجاري في جاوى بين الحضارم بسعي الدخلاء وأهل الأغراض والأهواء.

وقد تلقينا تعليمات صارمة من صديقتنا الحكومة الإنكليزية، توجب السعي في الإصلاحات النافعة، وفي وصول جراثيم داء الشقاق وموجبات التفرق ومثيرات الأضغان والأحقاد إلى حضرموت، لئلا يتفشى المرض فيها بالعدوى فيحتاج في استئصاله إلى عملية جراحية.

ولذلك قدمنا نصحنا وتحذيرنا لجميع الحضارم من الاسترسال في الدسائس التي تنخر وحدتهم وتفرق جماعتهم وتجعلهم شيعا يعادي بعضهم بعضا، ويلعن بعضهم بعضا، حرصا على الوئام والاتفاق التام، وتناسي ما مضى، والتبري من أهل الأغراض والأهواء ونبذهم والبعد عنهم.

وقد ألزمنا بعض خواصنا أن يتتبعوا البحث بكل دقة عن أسماء من يصر على موالاة دعاة الفتنة، والبقاء في حزبهم من بعد نشر هذه النصيحة، فحينئذ يحسب عدوا لوطنه ومواطنيه،

---

(262) انظر: تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 2\284.

عاقا لهم، مخالفا لجماعتهم في كل مقوماتهم، ساعيا في تسميم عقولهم وأفهامهم، وهذا بعينه هو المحاربة لله ولرسوله والسعي بالفساد في الأرض. . .))[263].

وهذا أيضا بلاغ رسمي آخر فيما ينسب إلى الأمير غالب عوض القعيطي[264] وهو بلاغ طويل يطلب فيه بإبطال جمعية الإرشاد، ومما فيه:

". . . والحاصل ما نبديه لكم ننهيه إليكم أن حكومتنا حرسها الله، حكمت حكما جازما على كل من ينتمي لجمعية الإرشاد، ممن تلزمه الطاعة لنا بحقوق التبعية بإبطال هذه الجمعية مع جميع فروعها، وأن يرجعوا إلى متابعة السلف الصالح. . . وحيث شهدت الجمعية الإرشادية على نفسها بلسان ساستها بأنها مضرة لحكومتنا، فقد حكمنا حكما صارما على كل من لنا عليه سلطة الولاية بالانفصال عن جمعية الإرشاد وفروعها، امتثالا لقوله تعالى: (ﮋﮊﮉﮈﮇﮆﮅﮄﮃﮂﮁﮀﮊ) [265] وقد صادقتنا على العمل بهذا الحكم حكومة السلاطين آل عبد الله الكرام. ومن رجع وتاب، وأقلع مما هو عليه الآن من الاختلاف والاختلاق والشقاق والافتراق، وظهرت عليه إشارات التوبة بسلوكه على ما كان عليه السلف الصالح عليه من الاعتقاد والأعمال، وانسلخ عن كل فرع من فروع هذه الجمعية التي أوجبت للناس هذه البلية، وصادقه على رجوعه وتوبتها حبائبنا فهو المقبول. ومن بقي مصرا على ما هو عليه، أو منضما إلى هذه الجمعية فالضرر واقع به، وواصل إليه في نفسه وأهله وماله وولده في أي محل كان وكل آت قريب(ﮋﮊﮉﮈﮇﮆﮅﮄﮃﮂﮁﮀﮊ)[266].

---

(263) انظر المصدر السابق 2\286، وتاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ354، وتاريخ ثورة الإصلاح والإرشاد-المرحلة الأولى- عمر سليمان ناجي، صـ 91-92.

(264) هو غالب بن عوض بن محمد بن عمر القعيطي اليافعي (000 - 1340 هـ = 000 - 1922 م): سلطان المكلا والشحر، كان لين الجانب وديعا، ولي بعد وفاة أبيه، آخر سنة 1328 هـ، وضم إلى بلاده وادي دوعن شمالي والجنوبي، ووادي حجر وميفع والريدة وبالحاف. وانعقدت بينه وبين آل كثير أصحاب سيوون وتريم (من بلاد حضرموت) =
= معاهدة من إحدى عشرة مادة. وكانت إقامته على الأكثر في حيدر أباد الدكن (بالهند) وتوفي بها. (الأعلام، الزركلي، 5/114).

(265) سورة النساء، الآية: 59.

(266) سورة ص، الآية: 88.

وليس خافيا علينا أن هذا الخطأ والفشل والافتراق منشؤه جمعية الإرشاد ذات البغي والفساد، بل هي بلشفيكية[267] غير منظمة، -وذلك محقق ومعروف لدى كل الناس- فرأينا حسم المادة بمحاربة هذه الجمعية. وأن نرجع إلى قولهρ: ((**كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد**))[268]، ولا شك أن هذه الجمعية وفروعها مخالفة لهدي السلف الصالح المتبعين للنبي ρ مع كمال التحقيق للمتابعة بلا نزاع.

وكل ما تدعون أنه علم أو عقل واقتراح، وهو مخالف لما مضى عليه السلف الصالح، فلا بد أن يعود ضرره علينا وعلى أصدقائنا وعلى الأمة الحضرمية خصوصا، فأوجبنا الرجوع إلى طريقة السلف. وكل جمعية ليست مشتملة على ما هم عليه وليس رؤساؤها من أهل الفضل الثابتين على المنهج القويم، فسيلحقها ما يلحق الجمعية الإرشادية وأعضاءها، وقد حكم نائب حكومتنا بدعوى على أهالي جمعية الإرشاد أصحاب الفساد بما حكم وهو بعض مما حكمنا به. وسيكون أكثر وسنستأصل الحال والمال إن بقي أحد على طغيانه. . . إلى آخره"[269].

---

(267) **البلشفية** مصطلح مشتق من كلمة البلشفيك والتي تعني في اللغة الروسية الكثرة أو الأكثرية، وقد أطلقت جماعة الجناح اليساري، من أنصار لينين، في حزب العمل الاشتراكي الديمقراطي الروسي هذا التعبير على نفسها عام 1903م. وكانوا يشكلون الأكثرية في الحزب، وقد ظلت تلك الجماعة تعرف بهذا الاسم حتى بعد نجاح ثورة تشرين الأول أكتوبر عام 1917م، التي عرفت باسم الثورة البلشفية، وفي المعجم الوسيط (69/1): "البلشفية: مذهب شيوعي يرى أن من المستحيل على الهيئة الاجتماعية أن تنتقل طفرة من النظام الرأسمالي إلى النظام الشيوعي، وأنه لا بد من دور انتقالي يطبق فيه مذهب الجماعية".
(انظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org)

(268) رواه البخاري في صحيحه(صـ440) بلفظ:((من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد))، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، رقم: (2697) ورواه مسلم في صحيحه (1343/3)، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، رقم: (1718)، بلفظ: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)).

(269) انظر: نص المنشور في كتاب: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ 354-357. رأى الأستاذ صلاح البكري في كتابه تاريخ حضرموت السياسي (304/2) أن هذا المنشور ليس صادرا من السلطان غالب بن عوض القعيطي بل هو مزور. سواء صح ذلك أو لم يصح فإن الإرشاديين قد أصيبوا ببعض ما فيه (انظر تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ359).

كان لوشايات آل باعلوي بعض الأثر عند الحكومة الإنجليزية، حيث شددوا على الإرشاديين إجراءات سفرهم وكذلك عند أمراء حضرموت. فكان من جراء ذلك أن أوذي كثير من أعضاء جمعية الإرشاد في الوطن الحضرمي[270]، وهذا الضغط والإيذاء من بعض الحكام كان باعثا لبعض ضعاف الإيمان من الإرشاديين للانسحاب من جمعية الإرشاد، بل وإعلانها جهارا في الصحف والجرائد وفق طلب أولئك الحكام.

لما رأى الإرشاديون تفاقم الفتنة التي أيقظها العلويون، وامتد لهبها إلى حضرموت، قامت جماعة منهم برفع عرائض بينوا فيها أغراض أعمال آل باعلوي ضدهم، كما بسطوا له مقاصد جمعية الإرشاد وما تقوم به من الأعمال للمصلحة العامة، منها عريضة إلى السلطان غالب بن عوض القعيطي اليافعي[271] وعريضة إلى الحكومة الإنجليزية[272].

وقد أثمرت الأخيرة حيث رفع عن الإرشاديين الحظر، وزال كل تضييق وتشديد من لدن الحكومة الإنجليزية، الأمر الذي جعل كثيرا من الحضارمة ينضمون إلى جمعية الإرشاد ويرسلون أبناءهم إلى مدارسها[273] (

((. . . وبعد، فإن شيعتكم ومحبيكم من العلويين وأنصارهم يقدمون لكم وافر التهنئة بالعيد المجيد، وبما تم من الإصلاح على عهدكم السعيد. وينهون إلى مقامكم السامي **أنها نجمت منذ مدد قريبة فرقة من الخوارج في هذه الديار، عقيدتها بغض أهل البيت الطاهر، وتحقير النبي ρ، وبث الدسائس، وإيقاد نيران الفتن، ولهم من المنشورات الجمة ما يبين خبيث قصدهم**. وقد نشرت جريدة سموها السلام لتكون لسان حالهم، وتكفي نظرة بسيطة فيما حواه العدد الأول المرسل مع هذا للحكم عليهم فاقتضى الحال أن نطلب منكم:

أولا: إقامة وكيل لكم بهذه الجهات، يدافع عن حقوقكم المقدسة وحقوق رعاياكم ومصالح الحجاز، وتعطي كل مسافر إلى الحجاز جوازا قانونيا.

ثانيا: لئلا تسري عدوى دائهم العضال، ولكي لا يتصلوا بإخوانهم من أهل البغي والضلال يلزم منعهم عن دخول الحجاز، فلا يقربوا المسجد الحرام، ولا في عامهم هذا. وقد عاملتهم إمبراطورة البحار[275] بالمنع من دخول بلادها، رحمة برعاياها، وصيانة لهم عن سريان الفتن والشر. . .))[276].

هذا سعيهم وجهودهم في سبيل إبطال جمعية الإرشاد والنكاية بأهلها، ولكن برحمة الله ومنته لم يلتفت الأمير إلى هذه الوشاية، بل فضحهم على رؤوس الأشهاد، حيث نشر عريضتهم في مجلة ((القبلة))[277] في شهر ذي الحجة عام 1338هـ[278].

فمهما كانت الوشايات والأراجيف محكمة في ذاتها، إذا انتهت إلى رجال حكماء أخذوا يتبينون ولا يأخذون الأمور على علاتها، وكان عاقبتها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف. كذلك أمر وشايات آل باعلوي، وإن كان لتلك الوشايات بعض الأثر إلا أنه سرعان ما يذهب أدراج الرياح.

---

(275) يعني بها الإمبراطورية البريطانية العظمى.

(276) حرر في مدينة بتاوي(جاكرتا) 5 ذي الحجة 1338هـ انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ339-340، وتاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري 2\287.

(277) هي جريدة عربية قيل بأنها الوحيدة الرسمية للحكومة الحجازية يومئذ. (انظر: مجلة الذخيرة 7\405).

(278) تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 2\287.

جهود الشيخ في الصلح

لا جرم أن كل نفس مسلمة من نفوس الجالية الحضرمية المسلمة بهذه الديار لا تطلب إلا إعادة الوئام، ولا تتمنى إلا دوام التصافي، ولكن المياه قد تكدرت بينهم، وأخذت تنحرف عن مجاريها، وعند ذلك قام بعض من أحزنه هذا الخلاف للإصلاح بينهم[279]، فكان من ضمنهم شيخ الإرشاديين الشيخ أحمد بن محمد السوركتي-رحمه الله-، حيث لم يترك الخلاف والفتنة بغير مبالاة، بل أولى اهتمامه نحوه لعقد الصلح بين الفريقين.

ويمكن أن نقسم جهوده في ذلك إلى أربعة أمور:

الأول: سكوته عن الألسنة اللاذعة الصادرة من العلويين في شخصيته، حيث قالوا فيه كل شيء وأنه هو رأس الفتنة ومفرق الجماعات، فكان موقف الشيخ معروفا حيث لم يعبأ بتلك الدعاوى[280].

---

(279) هناك ما يقارب تسع مساعٍ للصلح بين الإرشاديين والعلويين، لقد سعى للصلح بينهم كل من الآتي ذكره: لجنة الإصلاح بجاكرتا برئاسة السيد إسماعيل العطاس في عام 1337هـ\1919م (تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 2\273)، والسيد حسين عابدين من سنغافورة في عام 1921م (انظر:المصدر السابق، 2\281)، والشيخ حميد بن سعيد بن طالب أحد أعلام الحضارمة من مدينة سورابايا، والشيخ عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف علامة حضرموت ومفتيها (انظر : "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري صـــ110-112(باللغة الإندونيسية)، والشيخ عوض شحبل أحد أعلام الحضارمة في إندونيسيا في عام 1346هـ(تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 2\336)،=

= السيد إبراهيم بن عمر السقاف من سنغافورة في عام 1931م (الشيخ عبد العزيز الرشيد سيرة حياته، د. يعقوب الحجي، صـــ344)، الأمير شكيب أرسلان من سويسرا في عام 1931م (المصـــدر الســـابق، صـــــــ414،332)، والســـيد رشـــيد رضـــا من مصـــر في عام 1351هـ/1933م(المصدر السابق، صـ463)، وجلالة الملك عبد العزيز من المملكة العربية السعودية في عام 1933م/1352هـ (تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 2\339) غير أن جميع مساعي هؤلاء للصلح باءت بالفشل، حتى قال الأمير شكيب أرسلان لما أدرك أن لا سبيل لإقامة الصلح بين الفريقين:"لستم بأول قارورة كسرت في الإسلام". (الشيخ عبد العزيز الرشيد سيرة حياته، د. يعقوب الحجي، ص414).

(280) انظر في المبحث التالي.

الثاني: كتابة المقالات في المجلات سواء في مجلة الإرشاديين وغيرها يدعو إلى جمع الكلمة، و إلى التعاون والتكاتف والتسامح، ويدعو إلى أن يجعلوا الغيرة الموجودة بين الطائفتين إلى التنافس المحمود في سبيل العلم والخير، بدلا من الشتائم والسباب التي لا تجدي شيئا بل تخسر كلتا الطائفتين[281].

الثالث: كما أنه لم يبخل بإلقاء المحاضرات بين الإرشاديين يدعوهم إلى ترك الخلاف.

الرابع: الجهود المباشرة في عملية الصلح وذلك يتمثل في أمور:

1. ذهاب الشيخ بنفسه إلى بعض رجالات العلويين الذي يرى فيهم حب الخير وحب الإصلاح، ينصحهم ويدعوهم إلى الصلح[282].
2. قيامه بتنسيق عملية عقد الصلح بنفسه مع بعض رجال آل باعلوي[283].
3. قيامه بترحيب جميع مساعي الصلح التي جاءت من داخل البلاد و خارجها، وتعاونه معهم في سبيل ذلك[284].

ولكن كل مساعيه باءت بالفشل كما فشلت جميع مساعي المصلحين. وأنى يقوم الشيخ أحمد بالصلح وهو في نظر العلويين سبب الفتنة، بل هو رأس الفتنة وشيخ الشقاق والنفاق مفرق الجماعات[285].

واقرأ هذا المنشور للجمعية الخيرية بسورابايا معلقا على مسعى الصلح بين الفريقين:

"(الثلاثاء 25 ربيع الثاني 1337هـ، اجتمعت هيئة رئاسة الجمعية الخيرية بسورابايا للمفاوضات والمداولة بشأن ما دعاها إليه رئيس لجنة الإصلاح ببتافيا (جاكرتا) الغيور إسماعيل بن عبد الله العطاس من الاشتراك في عقد مؤتمر لإقامة لجنة الوحدة العربية الكبرى، وبعث المندوبين لحضور

---

(281) انظر: مجلة الذخيرة الإسلامية، السوركتي 14/2، وهذه المجلة قد طبعت عدة طبعات، ثم طبعت أخيرا، عشرة أجزاء، في مجلد واحد وهو المتداول عند الناس.

(282) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ262.

(283) انظر: الشيخ عبد العزيز الرشيد سيرة حياته صـ344.وانظر أول مشروع إصلاحي في ذلك، (تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ329).

(284) انظر: صـ117، حاشية رقم: 5.

(285) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـــ365. لا غرابة في هذا كله لقد أوذي النبي ρ أعظم و أكثر من ذلك.

عقد المؤتمر، وبعد المناقشة والمباحثة تقرر لديهم أنهم، لا يتداخلون في هذه اللجنة ما دام أحمد السوركتي السوداني فيها"[286].

وهذا منشور آخر من مركز الجمعية الخيرية في جاكرتا، لنعرف حقيقة العلويين في إرادتهم للصلح: "إلى عموم إخواننا الحضارم وجمعياتهم، لقد قررت الجمعية بجلستها المنعقدة في 6 جمادى الأولى 1337هـ، بالموافقة على المواد الأربع المذكورة في منشور لجنة الإصلاح بعقد المؤتمر العربي والرغبة في الاشتراك فيه، لولا تداخل أحمد السوركتي في اللجنة لأنها تعتبره أصل الشقاق والتنافر بين الحضارم، فما دام هو موجود في العمل فلا يرجى لها الإصلاح، لهذا وجب الإعلان، والله خير الشاهدين"[287].

قد يتساءل القارئ عن سبب فشل تلك المساعي الكثيرة، التي صدرت من أناس ليس لهم غرض سوى الإصلاح، وقد بذلوا في سبيل ذلك كل غال ورخيص.

أما سبب فشل مساعي الصلح[288] الذي طال ما اشتاق إليه المصلحون في نظري القاصر، هو الواقع المرير الذي لا يرتضيه السادة العلويون، وإن تنازل الإرشاديون عن بعض حقوقهم، ولكنهم لا يرتضون إلا أن يعود الحال كما كان قبل الإرشاد، على كل حضرمي أن يقبل ويشم يد العلوي، وأن يكون هؤلاء هم السادة فقط لا غيرهم، ولكن أنى يكون ذلك. . .؟.

فمهما بذل الباذلون وسعى الساعون في سبيل الإصلاح بين العلويين والإرشاديين، فلن يصطلحوا، إذ الإرشادي لن يرضى أن يعود إلى ماضيه الأليم وإلى جهله القديم، والعلوي لا يرتضي أن يكون الإرشادي رئيسا بعد أن كان مرؤوسا.

لأن الصلح مهما يكون، فسيكون في إصلاح الحال فقط، أن لا يكون هناك سب وشتم وأن يكون هناك سلام وتآخ ولكن لن يغير الواقع أعني واقع الحضارمة من غير السادة –فهم عرفوا أن لهم قدرا، وأن الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى–، ومن السادة العلويين التي أصبحت امتيازاتهم قبل صدور الإرشاد قد تقلصت منهم.

---

(286) عن تاريخ ثورة الإصلاح والإرشاد–المرحلة الأولى– عمر سليمان ناجي، صـ97.
(287) عن المصدر السابق صـ98.
(288) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ377.

وبالإضافة إلى دور الصحف والمجلات التي لا يعجبها الصلح والائتلاف، فهي دائما بالمرصاد من تلك المساعي الطيبة لعرقلتها عن بلوغ مقاصدها وقتلها في مهدها، كما أن للاستعمار دورا في ذلك، هذا والله أعلم بالصواب[289].

فهذه شهادة من علوي السيد حسن بن جديد الحبشي[290] حيث كتب رسالة يحرض فيها قومه للخروج من الرابطة العلوية ويدعو إلى الخير، فمما جاء في تلك الرسالة[291]:

"وهكذا نحن، فإننا سلمنا قيادتنا إلى أناس هم دائما وأبدا تبع لأغراض سافلة[292] ومآربهم الدنيئة، وإلا فهذه جريدة: (حضرموت) أو بالأحرى: (الحمارة) بحق فهي في كل عدد تتهجم على إخواننا الإرشاديين، وتعتدي عليهم (ظلما وعدوانا) مع أنها تعلم أن ذلك يورث الحقد والعداء فيما بيننا وبين إخواننا، وإن اعتداءها ذلك يورث نار الفتنة، ولكنها لا تبالي بذلك كله، لأنها تمشي على حسب النظام الذي اختطته لها إدارتها (علوي –عيدروس)[293].

فهم كلما خبت نار الفتنة أشعلوها، لأنها قوام حياتهم التعسة الشقية،(□□ □□□□ □□□)[294]".

وقال: ". . . فلو لم يقاوموا الإرشاديين من قديم الزمان(أي من حين بدئها) لماتت الإرشاد في مهدها وهي وليدة الفراش. . . ولكن شاءت الأقدار. . . قال الشاعر:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

ثقوا يا إخواني. . . أن كل ما قيل على الإرشاديين في جريدتنا الفاجرة المنافقة (على قول العم عبد الرحمن بن عبد الله)، لا بد أن الجواب عليه واصلنا إما بالقول أو الفعل. إذ العرب

---

(289) انظر: تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 2\273-283. وانظر مساعيهم لدى القنصل الإنجليزي بطلب إبطال جمعية الإرشاد وتوقيف مجلة الإرشاد (2\318)، وانظر ما كتب السيد محمد رشيد رضا عن هذا الخلاف في مجلة المنار صـ239، الجزء الثالث من المجلد الثاني والثلاثين، عدد ذي القعدة 1350هـ.

(290) هو من رجال مناصب العلويين في إندونيسيا من لومبوك.

(291) يوجد نص الرسالة في تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 2\328-335.

(292) يعني الرابطة العلوية ورجالها .

(293) من زعماء الرابطة العلوية ومؤسسي جريدة حضرموت.

(294) سورة المائدة، الآية: 64.

تقول:"عامل الناس بما تحب أن يعاملوك"، وهكذا يا إخواني- وكما يدين الفتي يدان وكما يعامل يعامل-، وهكذا شأننا مع إخواننا الإرشاديين فإن (الحمارة) ترميهم بكل ما هم بريئون منه، وتنهش أعراضهم وتتهجم على حزبهم، فلا بد من حصول رد فعل منهم علينا جميعا- وهذا شيء طبيعي في الكون، سنة الله في خلقه (ئۇئۇئۆئۆئۈئۈئېئېئىئىئى)[295] ومثال ذلك: إذا هتف شخص في سفح جبل بشيء حسن، فلا بد أنه يسمع صدى هتافه حسنا، وإن صرخ بشيء قبيح، فلا بد أنه يسمع صدى صراخه قبيحا وهكذا، وها نحن الآن نرى (الحمارة) ترمي إخواننا بكل نقيصة، فلا بد أنني أنا حسن بن جديد الحبشي سأقوم بالرد عليها وعلى غيرها انتصارا للحق، خصوصا إذا كان التعدي على رجال همدان، فإنني ما سآخذ وما سأعطي فيهم أبدا، ولو في ذلك موتي، وهم لعمر الحق أهل لذلك بدون مغالاة. . . فلقد كانوا لنا عبيدا وخدما وحشما وجندا بل أشركوا بنا الله (ۋۋۇۇۋۋۇۇۋۋۇۇۋۋۇۇۋۋۇۇ)[296] فهل يكون جزاؤهم منا السب والشتم كما يفعل محررو(الحمارة) الذين لا هَمَّ لهم سوى التصيد في الماء العكر.

ثم قال:"**إن إخواننا الإرشاديين ما تعدوا علينا في شيء البتة، فعلام ننازعهم؟ وعلام نقاطعهم؟ وعلام نحاربهم؟ على عدم تقبيلهم لأيدينا؟ أف لنا إن كان الأمر كذلك. إذاً فعلا ماذا يا إخواني؟ على عدم قولهم يا حبيب فلان يا حبابة فلانة؟ أم على عدم دعواهم لنا بكلمة(سيد)؟ وقد ظهرت منا أعمال تنافي المسيدة،** بل إنها تدخل الشك والريب إلى قلب كل متأمل ومتفكر، لأن العرب تقول: "فعل المرء يدل على أصله". إذاً فعلا ماذا قاومتم إخوانكم الإرشاديين هل رموا أنسابنا التي لا نعرف إلا بها؟. . . فما هو ضركم إذا قيل: السيد فلان بن طالب، وقد علمنا من هو بن طالب، دعونا يا إخواني من هذه الغطرسة والعجرفة، فإن الزمان والمكان غير قابلين لذلك. . . واعلموا أنكم إن بقيتم تابعين لعلوي الحداد[297] لا شك أنكم هالكون هالكون، فلقد دعاكم الإرشاديون إلى ما قال الرسولρ ((**إني تركت فيكم ما إن أخذتم**

([295]) سورة فاطر: من الآية: 43

([296]) سورة القصص: الآية: 68.

([297]) انظر: تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 2\343، وأيضا: النشاط الثقافي والصحفي لليمنيين في المهجر، د. عبد الله يحي الزين، ص378.

به لن تضلوا بعده كتاب الله وسنتي))[298] فهل بعد هذا شيء؟ نعم دعاكم الإرشاديون إلى التحاكم إلى أخيكم (السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الأغر العلوي) فأبيتم وامتنعتم وأصررتم إصرارا واستكبرتم استكبارا- فلما ذلك كله؟ أجل- لكون الحكم لا بد أنه سيحكم بالعدل والقسطاس المستقيم، أي أنه سيحكم بما في كتاب الله وسنة نبيهρ"[299].

لعل في هذه الشهادة العلوية كفاية لمعرفة مدى معنويات العلويين، والخلاف مهما أضر بالحضارمة في إندونيسيا، وأنهك قواهم إلا أنه في نفس الوقت قد ساعد على وجود التنافس بين المتنازعين في إنشاء المدارس ونشر التعليم. والله أعلم.

---

(298) رواه مالك في الموطأ، رقم: (1594)، (صحيح) انظر: تخريج الألباني لمشكاة المصابيح، رقم: (186).

(299) انظر: الشيخ عبد العزيز الرشيد سيرة حياته، د. يعقوب الحجي صـــ414. وتاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 2\343.

المطلب السابع: دعاوى المناوئين له

إن من شأن الدعاة المصلحين أن يلقوا في سبيل دعوتهم أذى ومعارضة من قومه، لقد كان لهم أسوة في الأنبياء والمرسلين، كما قال الله في كتابه:()[300].

إن سلاح المقاومة ضد الحق في جميع أدوار التاريخ، القديم والحديث كان سلاحا واحدا لم يتغير ولم يتبدل، كما أن سلاح الحق أيضا كان واحدا في جميع العصور. فالباطل في مقاومته يعتمد على إشاعات الأكاذيب والتزوير وإثارة الفتن والوشايات والمؤامرات والبطش والتهديد، وأما الحق فإنه يعتمد في سيره على الصدق والنصح والإخلاص والعدل والاستقامة ومقابلة السيئة بالحسنة، وبهذا السلاح القاطع انتصر الحق والدعاة إليه، وانهزم الباطل بسلاحه المعروف[301].

والشيخ أحمد السوركتي لما بدأ يدعو إلى الحق والهدى ضاقت خصومه به ذرعا وتحرجوا من وجوده، فوجهوا نحوه اتهامات، واختلقوا أكاذيب ونشروا دعاوى ضده، حتى يثبط الناس عن اتباعه، لكن أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

فيمكن أن نقسم الدعاوى المثارة ضده إلى قسمين:

القسم الأول: ما هو حق وهو قليل. كدعواهم بأن الشيخ يدعو إلى مذهب ابن تيمية يعني التحرر وعدم التعصب للمذاهب الأربعة ونبذ التقليد والدعوة إلى عقيدة السلف.

قال أحد العلويين في جريدة الإقبال[302]((. . . الدخلاء عمال الفتنة، جراثيم الفساد، أعداء الوطنية بطانة السوء. نعني الدخلاء: الدخلاء في العقائد، الدخلاء في المذاهب، الدخلاء في النزعات، الدخلاء للسفسطة والتمويه.

من قال لهؤلاء الدخلاء، إن الحضرميين عاشوا في ضلال أو في وثنية، وأنهم في حاجة إلى الإرشاد؟[303] من قال لهم إن الحضرميين يريدوا أن يستبدلوا بمذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي الذي أجمع الناس على فضله، وفضل مذهبه في غابر الأزمان وحاضرها، **ويعتنقوا**

---

(300) سورة الأنعام الآية:112.

(301) تاريخ ثورة الإصلاح والإرشاد-المرحلة الأولى-، عمر سليمان ناجي ص60.

(302) في العدد 13 من سنتها الأولى، وهذه هي من جرائد آل باعلوي الرسمية.

(303) انظر لإبطال هذا الكلام ص44.

مذهب ابن تيمية الذي قال فيهم الجمهور الأعظم من المسلمين ما قالوا؟[304] من قال لأولئك الأغمار دعاة الإضلال، **إن الحضرميين يريدون أن ينهجوا في اعتقادهم غير منهج إمام أهل السنة أبي الحسن الأشعري؟**، على رسلك أيها الدخيل الغمر الملفق الساذج! أتظن أن أبناء حضرموت اليمانية قد أقصاهم الجهل، وبلغت بهم البلاهة إلى حد يمكن أن تروج فيه عليهم سفسطتك وتلفيقاتك. انتهى))[305].

والقسم الثاني: دعاوى واتهامات كاذبة، وهي على نوعين نوع متعلق بشخصية الشيخ أحمد وهو عبارة عن الشتائم والمطاعن ومجموعة من السباب، ونوع متعلق بدعوته.

أما النوع الأول فيمكن إجمالها في الآتي:

1. قالوا بأن الشيخ أحمد زنجي من ولد الزنا[306].
2. قالوا بأنه عبد الشر، وشيطان الشياطين، الدخيل المفسد، الدجال المحتال.

كتب أحد العلويين في جريدة الإقبال يصف الفتنة القائمة بين الحضارمة: "هذه الفتنة قد ثار وبارها واكفهر أديمها، وهذه البغضاء والعداوة الكامنة قد ظهرت بعد أن امتلأت قلوب فرقة من الحضارمة على آل بيت الرسول ρ وسلالة البتول التي **قد زندها وأوقد نارها عبد الشر وشيطان الشياطين الدخيل المفسد**. . .))[307].

وقال كاتبهم يرد على رجل يثني على الشيخ أحمد السوركتي، يدعى ناصر الدين:((ويقول (أي ناصر الدين) أنه حريص على أحمد السوركتي وهو القدوة الحسنة. ونقول كما قال رسول

---

(304) إن حقيقة دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله– هي الدعوة إلى عقيدة السلف الصالح من الصحابة التابعين، غير أن المناوئين لدعوته أصحاب الأهواء والأغراض، قد اختلقوا في شخصيته الأكاذيب لتنفير الناس من الحق، حتى تجد بعضهم من يكفره –رحمه الله–، وهذا شأن كل أصحاب الباطل.(انظر: دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، د. عبد الله بن صالح الغصن)

(305) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ364. انظر إلى أكاذيب العلويين في العريضة التي قدموها إلى الحكومة الهولندية والإنجلزية ضد الشيخ أحمد السوركتي وجمعيته صـ235-246 من المصدر السابق.

(306) انظر مجلة القصاص العدد 32 من السنة الثالثة، نقلا عن تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري صـ394.

(307) انظر جريدة الإقبال العدد43 من السنة الثالثة، نقلا عن تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد، محمد نور الأنصاري، صـ365.

الله ρ في شيطان أبي هريرة ((**لقد صدقك وهو كذوب**))[308]، فقاصر الدين صدق في قوله هذا أنه يحرص على **محبة رأس الفتنة وزعيم البدعة وشيخ الشقاق والنفاق**، وكيف لا يحبه ولا يحرص على رضاه والعرب تقول:" شبه الشيء منجذب إليه، وإن الطيور على أشكالها تقع". بل هذا الرجل ومن على شاكلته كلهم إنما هم **سيئة من سيئات هذا الدجال المحتال (أعني أحمد السوداني)**[309].

3. يشككون في نسبته إلى الأنصار ويدَّعى أنه يبيع دينه بعرض من الدنيا.

وهذا شاعرهم يهجو الشيخ أحمد ومطلعه:

قل لابن سنار بؤتا بالإثم فيما اقترفتا

إلى قوله:

زعمت أنك لأنصار ابن صلب نسبتا
هل من بلادك كلا شخص يقول صدقتا
يكفيك فخرا إذا ما إلى ابن نوح نسبتا
شواهد الحال تغني فاكذب وقل كيف شئت
تطغى اللئام إذا ما خبز البطون تأتى
يا بايع الدين بخسا وآكل المال سحتا
أفسدت قوما كراما من أمنع العرب بيتا
والكل كان نقيا وفي العقيدة ثبتا
كانوا جميعا فصاروا بسوء فعلك شتى
لو أدركوا منتهى ما تجني لفتواك فتا
فتب و إلا تمتع

---

(308) قطعة من الحديث الطويل برواية البخاري في صحيحه: (صـ370)، كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز، برقم: (2311).

(309) انظر: جريدة الإقبال، العدد39 من السنة الأولى نقلا عن تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ364.

وازدد مـــن الله مـــقـــتـــا [310]

4. أشاعوا بأنه كان يغازل زوجات الناس[311].

ولعل فيما نقلنا كفاية إن شاء الله، للدلالة على نفسيات المناوئين لدعوة الشيخ أحمد-رحمه الله-.

أما **النوع المتعلق بدعوته** فكثير ولعل من أهمها ما يأتي:

1. أن الشيخ يدعو إلى مذهب ديني جديد، بل إلى نحلة جديدة.
2. أن الشيخ يدعو إلى أراء الخوارج[312].
3. دعوى بأن جمعيته جمعية سياسية بلشفية، وجاسوسية لتركيا وألمانيا، وتدعو إلى الفكر الاشتراكي[313].
4. دعوى سب الصحابة بل ولعنهم، و إنكار الكرامات، وزيارة القبور[314].
5. أن الشيخ نصراني، يتلبس بلباس الإسلام، وهو رسول الجمعيات النصرانية وأن جمعية الإرشاد جمعية تنصيرية.
6. دعوى بأن أركان الإسلام عند الإرشاديين ثلاثة.
7. دعوى بأن الشيخ ينتقص من قدر المصطفى ρ، ويبغض آل بيته، بل ما أنشئت جمعية الإرشاد إلا من أجل معادة آل البيت.
8. دعوى الاحتقار للأئمة والمحدثين.
9. دعوى جحود فريضة الحج وإباحة شرب الخمر وإحلال الربا وإباحة البغاء الرسمي
10. دعوى بأن الإرشادي ملحد وثني.

---

(310) انظر تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص435.

(311) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، ص58 (باللغة الإندونيسية).

(312) انظر تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 2\284.

(313) انظر: المصدر السابق 2\297.وهذه الدعوى رائجة حيث الحرب العالمية، فإن هولندا تتحاشى من الحركة الشيوعية الاشتراكية التي تعتبر خطرا على دولتها.

(314) انظر: المصدر السابق 2\297.

فهذه بعض نصوص المناوئين في تلك الدعاوى: جاء في جريد المساء المصرية الصادرة في 4 شعبان 1349هـ، تحت عنوان: مذكرات سائح عربي[315]، قال وهو يصف جزيرة جاوى:

"وهاهي الديار الجاوية **لا تزال عصابات الإرشاديين الحضرميين تنازع أهلها، وتعادي أقوامها وعشائرها، ودعاية أفرادها للمبادئ الوثنية علنا وجهارا**. كلما كبح الكابحون جماحهم، وصدوا قافلة عتوهم، يعودون إلى سيرتهم الأولى من ناحية أخرى. وهكذا دواليك، **وما الإرشاديون إلا أقواما آمنوا بالعقائد الإلحادية، ونظريات الزندقة، وكذبوا ما أنزل على محمد**". إلى قوله بعد أن ذكر عن المستر زويمر[316]، وما فعل المصريون ضده: "ارتد زويمر خاسئا وهو حسير ارتدادا ظننا بعده أنه صمت صمتا أبديا وطالت أرجاسه، ولكن الليالي من الزمان حبالى، وتمخضت بالأمس، فولدته حيا يرزق فوق سطح الحياة، من غير أن يهجر وثيرة مفاسقه، بل ضل وغوى ونطق عن الهوى، وأسرع **الإرشاديون الوثنيون** في محالفته والمساهمة معه في وزره، والوقوف بجانبه حتى أنهم بالغوا في تكريمهم، **وأسرفوا في تقديس زنجي آبق يرافقه، يسمى بطرس كرورا الذي ادعى أن اسمه أحمد كرورا** (ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ)[317] **وبطرس أحمد كرورا هذا امرؤ مجهول من الزنوج الآبقين**، وقد لفظته أرحام بلدة المقاصر الكائنة بضواحي دنقلة بالسودان، مجهول الأب شايع النطفة كاللقطاء الذين يعثر عليهم البوليس في مواقيت عمله، منزوين بجوانب الأزقة في زوايا المنعطفات النائية، وشاء الله –ولا راد لمشيئته، ولا معقب لحكمه– شاء أن يصادفه تاجر من تجار الرقيق فأخذه وأعلن ولايته عليه، ثم باعه لأحد المبشرين الطائفين وفقا للسنة الجارية يومئذ، التي كان العبيد فيها يعرضون في أسواق المتاجرة والمساومة. **ثم نشأ عابدا للوثنية التي يعبدها مولاه زويمر**، فإذا انتقل المبشرون يسير خلفهم، ويرافق ركبهم إلى يومنا هذا، مرافقة يختلف عنهم فترة هائما على وجهه إلى أن

---

(315) هذا السائح المتستر قيل إنه عبد الله بن محمد السقاف رئيس جماعة الدفاع العلوي بمصر نزيل القاهرة (انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص371).

(316) هو س. م. زويمر من أبرز المستشرقين المتعصبين (1678-1952م)، أشهر منصر في هذا القرن، مؤسس مجلة «العالم الإسلامي» الأمريكية، له كتاب «الإسلام تحدٍّ لعقيدة». (انظر: الموسوعة العربية العالمية، 678/1).

(317) سورة المنافقون، من الآية: 1.

هبط الأراضي الحجازية، ولم يكد يستقر فيها وينشر تعاليم المجوسية، حتى أصدر جلالة الملك ابن سعود قرارا بشد وثاقه، وتكبيله بالأصفاد والأغلال، وتحريم الإقامة عليه جزاء لإشراكه.

قاتل الله المادة لاستحواذها على قلوب الضعفاء المرضى، فهي التي خلبت ألبابهم ببريق ذهبها النضير، وجعلتهم يتناسون الحق ويجحدون رسله ويكابرون في منطوقه، **وما اتبع الإرشاديون دين الوثنية، واعتنقوا عقائد المجوسية وباعوا آخرته بدنياهم إلا حبا في المغنم والعرض الدنيوي وما هو إلا متاع الغرور. . .**"[318].

انظر إلى تلك الافتراءات التي يترفع العامي عن إلقائها على عامي مثله، فكيف على الأستاذ أحمد السوركتي-رحمه الله-.

وقال الكاتب السيد علي بن أبي بكر السقاف باعلوي[319] في جريدة الوادي المصرية في العدد 128\30 جمادى الثانية عام 1349هـ:

". . . لأن الإرشادي من دينه أن يكره العرب، ورئيس الحزب رجل نوبي، فلا يعقل أن يكون حزبا عربيا. . . وأن أصل الإرشاديين **الغض من قدر النبي ρ، وبغض آل بيته والاحتقار بالأئمة والمحدثين، وتأويل ما ورد كثير من الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة، ليوافق ما قرره لهم زعيمهم النوبي الذي له نحلة خاصة، انفرد عن كل المسلمين**. وهو مع ذلك عدو للعرب وينتسب كذبا إلى الأنصار، متخذا من ذلك حجابا يتستر ما ينويه، وهو أشد الناس كرها للأنصار، لأنهم موالون لأهل البيت، منذ أن هداهم الله للإسلام إلى يومنا هذا"[320].

وفي جريدة الوادي أيضا بتاريخ 2رجب 1349هـ، قال كاتب قد تستر باسم الرقيب ما يأتي:

"الإرشاديون **قوم لا مهنة لهم في الوجود إلا مناوأة الحقائق، ونهش أعراض الآخذين بنصر العدالة**، ومحاربة الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا. . . ولما فشل هؤلاء بين قومهم

---

(318) نقلا عن تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ370-371.

(319) لم أعثر على ترجمته.

(320) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ 375.

وعطبت دابتهن في (جاوى)، لجأوا إلى إيفاد حثالة منهم إلى مصر، مهمتها الهتافة لركب الآثام وتصوير تعاليم الوثنية في صورة الحسناء، وتصويب سهام المطاعن إلى السادة العلوين الذين هم سلائل بيت النبوة ومهبط الرسالة"[321].

وقال أيضا في جريدة الوادي نفسها بتاريخ 15 رجب سنة 1349هـ هكذا:

"إن هؤلاء الإرشاديين الحضرميين شغفت نفوسهم بمناوأته" (يعني القرآن الكريم) إلى قوله: "**اندمج أولئك القوم في حظيرة العصائب التبشيرية**، فإذا تقدم رهطهم واعظ ليهديهم ويخرجهم من الظلمات إلى النور، سلقوه بألسنة حداد ووصموه بوصمات كاذبة، وفي مقدمة الفئة أحمد كرورا. . . ولو عدنا إلى تاريخ حياتهم، لرأيناهم كزعيمهم عبيدا، يزعمون أنهم أحرار، تغريرا بالناس وتدجيلا وخديعة ظنوا أنها تمكنهم من رواج مبادئهم. لقد تلونا عنهم في بعض الصحف الجاوية من أمد غير بعيد، ما نشرته جريدتا ((نراجا)) و((أنيتا)) الجاويتين مغزاه: **إن الإرشاديين عمدوا إلى جحود فريضة الحج، جحودا مقرونا بحضهم القوم في جاوة على عدم الذهاب إلى الأرض المقدسة، وزيارة النبي العربي ρ. وبلغت بهم الجرأة إلى طبع منشورات آثمة سودوها بوقائع جادت بها قرائح المبشرين، وقالوا على الكعبة إنها مثل عبادة الأوثان، والحرم النبوي ليس بحرم آمن، إلى آخر تخرصاتهم، ثم طالبوا من أراد أن يحج ويعتمر إلى أوروبا فهي خير من بلاد الحجاز.**

ولقد أصدروا الفتاوى الشنيعة بإباحة شرب الخمر واحتساء كؤوسها، وإحلال عملية الربا، وتحبيذهم البغاء الرسمي، معززين هذه الفتوى بأن مثل هذه الأشياء من شأنها أن تجعل النفوس في رغد واطمئنان"[322].

فهذه هي الدعاوى التي ألصقوها بالشيخ أحمد ودعوته، وهؤلاء القوم لم يستطيعوا أن يقيموا على دعوى واحدة من دعاواهم بينة واحدة، فهي دعاوى فارغة وأكاذيب مختلقة وكما قيل:

والدعاوى ما لم تقيموا عليها ... بينات أبناؤها أدعياء

---

(321) عن المصدر السابق، صـ374.

(322) عن تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ395.

مع كل ما حصل وما قيل، وما تجرأ القوم به في الشيخ أحمد السوركتي مما مرت الأمثلة على ذلك، ما صدرت من فضيلته كلمة واحدة ضد آل باعلوي وكتابهم، وإن كان يقول كلما هاجموه ونسبوا إليه الجائز والمستحيل: ((اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)) تأسيا برسول الله ρ[323].

ولكن قد تأتي ظروف تضطر الشيخ إلى التبري من بعض ذلك وأحيانا إلى الرد[324]، وهذا منشور نشره فضيلته في تكذيب بعض ما يشاع عنه وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم

(ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ)[325] (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ)[326]أما بعد:

1- فقد أشاع بعض الكذابين أنني قلت: إن أهل البيت قد انقرضوا، وأنه لم يبق منهم أحد إلى هذا الزمان، وأنني أبرأ من هذا القول، وأكذب كل من نسبه إلي على رؤوس الأشهاد، ولعنة الله على الكاذبين، والله على ما أقول وكيل.

2-وأشاع كذاب آخر أنني قلت إن السيد أحمد بن عيسى جد السادة العلويين رجل فارسي الأصل. وأنني أبرأ من هذا القول. . .

3- وأشاع كذاب أنني قلت لبعض الناس إذا صافحكم أحد من السادة العلويين، فلا تصافحوه إلا بالنعل. وأنني أبرأ من هذا القول. . .

4- وأشاع كذاب آخر أنني قمت خطيبا في جمعية الإرشاد في بعض الجلسات وحذرت مديريها من أن يدخلوا في إدارتها أحدا من السادة.[327]وأنني أبرأ من هذا القول. . ..

---

(323) انظر: المصدر السابق ص381.

(324) انظر: رده على أحد كتاب آل باعلوي في مجلة لذخيرة الإسلامية، ص400.

(325) سورة النحل، الآية: 116.

(326) سورة الحجرات، الآية: 6.

(327) نعم، لقد كان من قانون إدارة الإرشاد منع العلويين من الدخول في إدارة الجمعية لا الجمعية نفسها، وقد حاول الشيخ غير مرة في إبطال هذا القانون ولكنه لم يوفق، وكان السر في إدخال هذا المادة في القانون ليس من أجل إهانة العلويين، ولا نصب العداء لهم كما صرح به رجال الإدارة، وما ذلك إلا بسبب أمرين:أولهما: تصاغر كثير من الإرشاديين أمام العلويين لما ألفوها أزمنة مديدة من تقديسهم، وعدم معارضتهم في آرائهم، ودخولهم يمنع حرية الإرشاديين في إبداء

5- وأشاع كذاب آخر أنني ألفت كتابا في الطعن في أنساب آل البيت والحث على مناوأتهم. وأنني أبرأ من هذا القول. . .

6- وأشاع كذاب آخر أنني قلت أن جميع أسلاف السادة العلويين روافض أو فسقة أو زناة. وأنني أبرأ من هذا القول. . .

7- وأشاع كذاب آخر أني أجمع الأطفال الموجودين بالمدرسة من الذكور والإناث وأعقد بينهم عقد النكاح وأذكر لهم الزواج ونحو ذلك. وأنني أبرأ من هذا القول. . .

8- وأنني أكتب هذا وأنشره لا خوفا من غضب أحد، ولا طمعا فيما لدى أحد، بل بيانا للواقع وإجابة لطلب بعض الإخوان، وإسفافا لبضائع تجار الأكاذيب و زبناء الأوهام، فمن ادعى علي نسبة شيء مما ذكر فليقابل وليثبت، وإلا فلتقفل دكاكين الأكاذيب، ولتنقض أرباب المفتنين (

ιοοοοοοπ

الفصل الثاني:

أسس دعوة الشيخ وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: اعتماده على الكتاب والسنة ومحاربة جميع ما يخالفهما.

المبحث الثاني: عنايته بآثار السلف والرجوع إلى العلماء الربانيين.

المبحث الثالث: التركيز على جانب الأخلاق.

المبحث الرابع: منابذته للطبقية والعنصرية.

الدعوة إلى الله من أهم القربات، وأفضل الطاعات، وأهلها في غاية من الشرف وفي أرفع مكانة، وعلى رأسهم الرسل عليه الصلاة والسلام، وأكملهم في ذلك خاتمهم وإمامهم وسيدهم نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، وأن أتباعه كذلك، وقد قال تعالى في شأن هذه الدعوة:

(چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ)[330] .

غير أن الدعوة إلى الله لن تكون ناجحة إلا، إذا سار صاحبها على الأسس التي رسمها الشارع، وعلى المنهج الذي سار عليه رسول الله ρ وأصحابه من بعده، قال تعالى: (چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ)[331] .

ولا يكون من أتباع الرسول على الحقيقة إلا من دعا إلى الله على بصيرة،ولعلنا نلقي الضوء على بعض أسس دعوة الشيخ أحمد السوركتي، في المباحث التالية من هذا الفصل، وقد توصلت إلى معرفة هذه الأسس عن طريق الاستقراء لجميع رسائل ومؤلفات السوركتي، بالإضافة إلى النظر في آثار دعوته التي لا زال الناس يستمتعون بها إلى يومنا هذا.

---

(330) سورة فصلت، الآية: 33.

(331) سورة يوسف، الآية: 108.

المبحث الأول: اعتماده على الكتاب والسنة ومحاربة جميع ما يخالفهما.

من فضل الله على هذه الأمة أنه أكمل لها هذا الدين أعظم إكمال، وأتمه أبلغ إتمام، قال تعالى:(

من القياس الذي ثبت بنص الكتاب. قال تعالى:(ﭐ ﭑﭒﭓﭔﭕ)[339] فأجمل في هذه الآية، وآية النحل مالم ينص عليه، مما لم يذكره، فصدق خبر الله بأنه ما فرط في الكتاب من شيء إلا ذكره، إما تفصيلا وإما تأصيلا. وقال:(ﭖﭗﭘﭙﭚ)[340][341] وإتمام الدين نعمة من أجل نعم الله Y على أهل الإسلام، ولهذا لما قال اليهودي لسلمان الفارسي τ: "لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة؟! قال:" أجل، نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول، وأن نستنجي باليمين، وأن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم"[342].

وقال أبو ذر الغفاري τ: "تركنا رسول الله ρ وما طائر يطير بجناحيه إلا عندنا منه علم"[343]، وإذا تبين ذلك علم أن الكتاب والسنة هما أصل الدين، و أساس دعوة سيد المرسلين والصحابة والتابعين ومن اتبعهم إلى يوم الدين، والناس ليسوا في حاجة إلى مصادر أخرى؛ إلا ما بني عليهما من مصادر كالإجماع والقياس، ولهذا قال الإمام الشافعي-رحمه الله-: " فليس نزل بأحد من أهل دين الله نازلة، إلا وفي كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها"[344].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-:"ولا تجد من يقول إنه محتاج إلى غير آثار الرسول ρ، إلا من هو ضعيف المعرفة والاتباع لآثاره، وإلا فمن قام بما جاء به الكتاب والسنة، أشرف على علم الأولين والآخرينن وأغناه الله بالنور الذي بعث به محمد عما سواه))[345].

فلذلك أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالتمسك والاعتصام بهذا الكتاب المبين، وبسنة رسوله الأمين ρ، عقيدةً وشريعةً وعملاً ودعوة، ونهاهم عن التفرق والاختلاف.

فالرجوع إلى الكتاب والسنة، والتمسك بهما على فهم السلف الصالح -رضوان الله عليهم - في كل الأمور هو طريق الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، وهو مسلك الهدى والرشاد

---

(339) سورةالحشر، الآية: 7.
(340) سورة المائدة، الآية: 3.
(341) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 6\420.
(342) رواه: مسلم في صحيحه (1\223)، كتاب الطهارة، باب الاستطابة، رقم(262).
(343) رواه ابن حبان في صحيحه: (1/267)، رقم: (65) قال المحقق: شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.
(344) الرسالة، الشافعي، ص20.
(345) الصفدية، ابن تيمية، 1/260.

ولاسيما في عصر الفتن وتكالب الأعداء، قال تعالى :(

فالكتابان الظاهران في الصورة، الأعلى المكتوب عليه حرف (ق) يعني القرآن، والأدنى، المكتوب عليه حرف (ح) يعني الحديث النبوي أو السنة، وهذا يعني أن الكتاب والسنة هما أساس قيام هذه الجمعية، وهما المعتصم والمرجع عند الاختلاف، أما حرف (ض) الذي في وسطهما فالمقصود به اللغة العربية، التي هي مفتاح لفهم الكتاب والسنة[348].

وقد كتب الشيخ أحمد–رحمه الله– في مقدمة قانون جمعية الإصلاح والإرشاد بقلمه– التي أصبحت قانونا للجمعية إلى يومنا هذا– ومما فيها قوله:

". . . وإنا نذكر بأمر الله كل من تنفعه الذكرى من المؤمنين، وندعوهم لما دعاهم إليه الكتاب والسنة من التعاون على البر والتقوى والاعتصام بحبل الله، الذي هو دين الإسلام حق الاعتصام، والتحاكم إليه فيما شجر بينهم، تالين بين يدي دعوتنا ما تلاه المهيمن على عباده المؤمنين من الآيات والذكر الحكيم، إذ هو الحجة البالغة، والشفاء الرباني الذي قال فيه منزله: (ۇۇۈۈۋۋۅۅۉۉۊۊۋۋییۍۍێێۏۏ ئە ئو ئو ئۇ ئۇئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې)[349] (ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھھ

---

(348) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa" «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، ص218(باللغة الإندونيسية).

(349) سورة فصلت، الآية: 44.

ھ ے ے ۓ ۓ)[350] (ۂ ۂ ہ ہ ہ ہ)[351] (ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ)[352] (ۈۋۈۇۇۆۆو ۈۋۈۋ)[353]. . ."[354].

وقال أيضا:". . .يأيها الذين رضيتم بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا أوفوا بعهد الله وأدوا أمانته وحكموا فيكم كتابه واتبعوا آثار رسوله ρ لعلكم تهتدون،(چچچچ

الأحاديث المكذوبة والواهية المنشورة على ألسن العوام، وفي بطون كتب القصاص والمتصوفين التي لا تلائم قداسة الدين ونزاهته"[362].

وقال في موضع آخر وهو يبين حقيقة الدين الإسلامي:" فالأخذ بما ثبت عن الله ورسوله والتحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله هو الإسلام لقوله تعالى: (: هههههه

وقال الشيخ –رحمه الله– بعد ما شرح مسألة التوسل المشروع والغير المشروع: "فمن أراد أن يتوسل إلى رضا الله فليتوسل بطاعة أوامر الله تعالى واتباع رسوله ρ فيما أمر به وفيما نهى عنه، لا باتباع الأهواء والتعبد بما لم يأذن به الله"[368].

وقال في شأن أهل الفرق الضالة بعد ذكر آية الاعتصام: ". . . فحادوا عن هديه واعتصموا بحبال الأوهام الشيطانية، والخرافات الواهية، وأخذوا يجادلون في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون. . ."[369].

وقال لمن يحكم عقله في مسائل الدين: "يبحث كثير من شريهي العقول عن حكم الإسلام، والأوامر الشرعية، كحكمة الصلاة على الهيئة المعروفة، والصوم والزكاة والحج، ويجهد كثير من العلماء أنفسهم في البحث عن حكم تلك الأحكام، وتعليل تلك الأوامر، وتطبيقها على المصالح الحيوية مجارات لبعض العقول المفتونة بالفضول، وفي ذلك خطأ عظيم، وإن كنت أنا قد ارتكبت بعض ذلك في بعض فصول هذا الكتاب وغيره، لإلحاح بعض الشرهين، وتشويش بعض متعنتي الأجانب، لمن لم يتمكن في قلوبهم الإيمان. والأولى ترك ذلك حيث لا ضرورة، لأنه ربما جر إلى أمور لا خير فيها، منها أنه إذا وضع الحكم الشرعي تحت حكم العقل في الاستحسان والاستقباح، جاز عنده الرجوع بعد ذلك إلى ما تخيله مساويا له، أو أكمل منه في ذلك المعنى، وفي ذلك إبطال لمعنى الدين[370].

وهذا الشيخ يقول في رده على أحد خصومه من المبتدعة[371]: "إن هذا الحبشي المعتوه، يزعم أننا ارتكبنا بدعة في الدين، فيا ترى ما هي تلك البدعة؟ فلما لم يبينها؟ إن هذا المعتدي الأثيم، يزعم في أول عبارته هذه أنه سيظهر بعض عمله، فما هو ذلك العمل؟ ندعو هذا الكنود كما ندعو غيره إلى كتاب الله وسنة رسوله ρ، فيدعونا ويدعو الناس إلى جريدة القبلة. أهكذا الدين؟ أهكذا اتباعه؟ أو نقرأ في كتاب الله: فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى جريدة القبلة؟ أو

---

(368) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي 46/1.
(369) المصدر السابق 51/2.
(370) المصدرالسابق ص37.
(371) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص420.

نقرأ في كتاب الله فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى علماء مكة، أو إلى جريدة القبلة؟ فلمَ لا يحاكم علماء مكة أو جريدة القبلة إلى كتاب الله وسنة رسوله الذين أمرنا الله أن نتحاكم إليهما؟

ما لهم كما قال الله: (ڑ ک ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ . . . ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې)[372].

هذه النقولات الوافية عن الشيخ، توضح لنا أنه قد أسس دعوته على الكتاب والسنة، فالدعوة إذا كانت على هذا الأســاس المتين والأصــل المكين، ســوف تؤتي ثمارها للأمة يانعة ناضجة، كما هي دعوة الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– ودعوة المصلحين الآخرين.

ιοοοοοοπ

(372) سورة النور، الآيات:47-51.

المبحث الثاني: عنايته بآثار السلف والرجوع إلى العلماء الربانيين.

إن الذي لم يختلف فيه المسلمون قديما وحديثا، هو أن الطريق الذي ارتضاه لنا ربنا هو طريق الكتاب والسنة، فإليه يردون ومنه يصدرون، وإن اختلفوا في وجوه الاستدلال بهما[373]. ذلك لأن الله ضمن الاستقامة لمتبع الكتاب فقال على لسان مؤمني الجن (ﷺﷻ﷼﷽﷾﷿﷽﷾﷿﷽﷾﷿

وفي هذا تنصيص منه رحمه الله، على أن أفضل من أنعم الله عليه بالعلم والعمل هم أصحاب رسول الله ρ لأنهم شهدوا التنزيل، وشاهدوا من هدي الرسول الكريم ما فهموا منه التأويل الصحيح"[379].

فالسلف الصالح هم من تقدم من أهل الفضل والعلم وهم الصحابة τ والتابعون وتابعو التابعين، وقد بين ابن القيم– رحمه الله تعالى –كيف تلقى أصحاب النبي ρ هذا الدين الذي جاء به النبي ρ صافياً نقياً من مشكاة النبوة من غير واسطة، وساروا على هديه، فحازوا بذلك قصب السبق، بعد ما بين أن التلقي يكون على نوعين: بواسطة أو من غير واسطة، فقال: "وكان التلقي بلا واسطة حظّ أصحابه الذين حازوا قصب السبق، واستولوا على الأمد، فلا طمع لأحد من الأمة بعدهم في اللحاق، ولكن الُمَبَرِّز من اتبع صراطهم المستقيم، واقتفى منهاجهم القويم، والمتخلف من عدل عن طريقهم ذات اليمين وذات الشمال، فذلك المنقطع التائه في بيداء المهالك والضلال، فأي خصلة خير لم يسبقوا إليها؟ وأي خُطة رشد لم يستولوا عليها؟ تالله لقد وردوا رأس الماء من عين الحياة عذباً صافياً زُلالاً، وأطدوا قواعد الإسلام فلم يدعوا لأحد بعدهم مقالا، فتحوا القلوب بِعَدلهم بالقرآن والإيمان، والقرى بالجهاد بالسيف والسنان، وألقوا إلى التابعين ما تلقوه من مشكاة النبوة خالصا صافيا، وكأن سندهم فيه عن نبيهم ρ عن جبريل عن رب العالمين سندا صحيحا عالياً، وقالوا هذا عهد نبينا إلينا وقد عهدنا إليكم، وهذه وصية ربنا وفرضه علينا وهي وصيته وفرضه عليكم، فجرى التابعون لهم بإحسان على منهاجهم القويم، واقتفوا على أثارهم صراطهم المستقيم، ثم سلك تابعو التابعين هذا المسلك الرشيد, (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ)[380]"[381].

فمن أجل هذا الأصل العظيم، كان الشيخ أحمد السوركتي يولي اهتماما بالغا بآثار السلف ويعتني بها في دعوته، لأنه فهم أنهم أولى الناس بالحق وأتبعهم له، وينبغي الوقوف عند فهمهم وعملهم، كما اعتنى بالرجوع إلى أقوال العلماء الربانيين الذين هم ورثة الأنبياء فكلام

---

(379) انظر: ست درر من أصول أهل الأثر، عبد الملك رمضاني ص65-66.
(380) سورة الحج، الآية: 24.
(381) إعلام الموقعين، ابن القيم، 6/1.

الشيخ في ثنايا مؤلفاته، ورسائله، وخطبه، شاهد على هذه العناية البالغة وأنه بنى دعوته على هذا الأساس المتين.

وإليك نماذج من أقواله –رحمه الله–، قال السوركتي في الرد على دعاة التقليد: ". . . وأما كون الإنسان يقلد شخصا معينا في جميع أمور دينه، بحيث يقدم قوله على ما ثبت له من الكتاب والسنة، بدعوى أنه أعلم من غيره وأنه محيط بأدلة الدين، مع كونه عاقلا يفقه الحجة، ومختارا يمكنه تناول الدليل، فهو ممنوع عقلا وشرعا **بنص الكتاب والسنة وعلى ألسن الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين المشهورين**"[382].

ثم فصل قوله المجمل هنا في موضع آخر من الرسالة: "**وأما السلف الصالح الذين مدحهم الله في كتابه بقوله تعالى**: (ﭐ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ) [383]، ومدحهم الرسول ρ بقوله: ((**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم إلى آخر الحديث**))[384]، فليس أحد منهم يقلد أحدا في دينه، بل كانوا يتعلمون بعضهم من بعض ما جاء عن الله ورسوله من الأحكام المعضدة بالأدلة النقلية والعقلية. ثم يتبعون ما رجح دليله وثبت أصله، ويبذلون جهدهم في فهم كتاب الله وسنة رسوله ρ دون آراء الرجال غير المعصومين، بل قد نهوا جميعا عن التقليد الأعمى، الذي نحن نسير عليه اليوم. وبما أن نقل أقوالهم في ذلك يستوعب مجلدات كثيرة فإنا نقتصر هنا بالتمثيل **لنقل بعض أقوالهم لزيادة الاستشهاد لا للاستدلال**[385]، فإن الدليل هو ما جاء عن الله ورسوله فقط، ليفهم أن المقلدين مخالفون لأوامر أئمتهم الذين هم يدعون تقليدهم، كما أنهم مخالفون لأمر الله ورسوله"[386]. ثم ذكر الشيخ أقوال الأئمة في النهي عن التقليد وسيأتي ذلك في بابه.

---

(382) انظر: المسائل الثلاث، السوركتي، صـ21.

(383) سورة التوبة، الآية: 100.

(384) رواه البخاري في صحيحه(صـــ429)، بلفظ: (خير الناس)، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور رقم:(2651)، ومسلم في صحيحه (1962/4)، كتاب فضل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، رقم: (2533).

(385) هذا من دقيق فقه الشيخ حيث نبه أن الاستدلال إنما يكون بالكتاب والسنة، أما أقوال السلف فيستدل لها، ولا يستدل بها، إنما يستشهد ويستأنس بها.

(386) المسائل الثلاث، السوركتي، صـ23.

كما أنه أكد لزوم اتباع السلف، حيث قال بعد ما أورد شبه المقلدة [387]:". . . فكل ذلك تمثيل لحكم الشارع وكل ذلك مما شرع لنا قبوله، **مما جرى عليه فعل الرسول ρ وأصحابه وسلف الأمة، الذين جاء مدحهم في الكتاب والسنة**. يقول تعالى: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ)[388] وبقوله ρ كما في الصحيحين: ((**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**))"[389].

ثم تنازل الشيخ مع خصومه من المقلدة، إن كان هناك داع للتقليد بقوله: "إذا كان لابد من التقليد **فتقليد من قلدهم الأئمة على فرض وجود المدعي لهم ذلك، من التابعين والصحابة أولى من تقليد الأئمة**، لاعتراف الأئمة بأعلميتهم بالأحكام واللغة ولهجة الشارع كما أشار إليه أبيّ τ بقوله: "ما استبان لك فاعمل به وما اشتبه عليك فكله إلى عالمه"[390]، **وهو الرسول ρ، ثم علماء أصحابه من بعده لكونهم أعرف بسننه وفتاويهم**، من باب التبليغ أو التفهم والتدبر في الكتاب والسنة"[391].

وإلى الرجوع إلى فهمهم كان الشيخ أحمد –رحمه الله– يرد أهل البدع كثيرا، فهذا قوله حين بين حكم الاستشفاع بالأموات: ". . . وأما عدنا الاستشفاع بالأموات والتوسل بهم من المنكرات، لكون ذلك لم يرد عن رسول الله ρ، ولا عن أحد من خلفائه الراشدين ولا عن أحد من الأئمة المجتهدين لا بالنبي ρ ولا بغيره"[392].

وقال في رده على أهل البدع بعد ما بين معاني التوسل والشبهات التي أثاروها، من خلال قوله تعالى: (ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ)[393] : "هذه الآية يفسرها الآية الأخرى في سورة الإسراء: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ)[394] فبين الله

---

(387) المصدر السابق ص29.
(388) سورة التوبة، الآية: 100.
(389) تقدم تخريجه ص 144.
(390) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، (518/7) رقم: (681/37).
(391) المسائل الثلاث، السوركتي، ص37.
(392) المصدر السابق ص59.
(393) سورة المائدة، الآية :35.
(394) سورة الإسراء، الآية: 56-57.

تعالى في هذه الآية، أن الذين لا يملكون كشف الضر عمن يدعونهم ولا تحويلا، هم أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة بالدعاء، والرجاء في رحمته والخوف من عذابه – وقد نص المفسرون على أن المراد بذلك الأنبياء كعيسى وعزير –[395]، فغيرهم من باب أولى لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم شيئا، **وهذا المعنى هو الذي فهمه الرسول ρ وأصحابه من الآية على ما يظهر وتبعهم على ذلك أئمة أهل السنة والجماعة**، بدليل أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه توسل في أمر بالإقسام على الله بحق شيء من مخلوقاته، بل جميعهم كانوا يبتغون إلى الله الوسيلة بطاعته ودعائه واستغفاره فقط، ولو فهموا من الآية غير هذا لما تأخروا عن طاعة أمره، ولو فعلوا لنقل إلينا كما نقل غيره من طريق الثقات"[396].

قال في جواز التوسل بالأحياء [397]: "كما فعل عمر وأصحابه ψ في الاستسقاء، فإنهم قدموا العباس في الدعاء وصاروا يؤمنون على دعائه، كما كان الصحابة يطلبون الدعاء والاستغفار لهم من النبي ρ، هذا هو المشار إليه في الآية:()[398]، وقيدنا جواز ذلك بالأحياء دون الأموات **لأنه لم يرد عن أحد من الصحابة ولا عن أحد من الأئمة المشهورين** فيما علمنا، أنه جاء إلى قبر النبي ρ أو إلى قبر غيره بعد موته، وطلب منه الدعاء والاستغفار أو الشفاعة. **وهم أعلم بمعنى الآية وأرغب من غيرهم في الخير وأحرص ممن دونهم في الطاعات**، فلو فهموا أن ذلك من الطاعات لفعلوا ولو فعلوا لبلغنا، وحيث لم يبلغنا ذلك عن الصحابة ولا عن أحد عن الأئمة من طريق يوثق له فالواجب الوقوف عند الحد. **هذا سبيل الرسولρ وأصحابه ψ**:()[399].

وقال–رحمه الله– في رده على الفرق الضالة من المبتدعة القبوريين وبين لهم معنى الصراط المستقيم وضرورة اتباع هدي سلف الأمة: "**ولو اقتدينا بسلفنا الصالح من الصحابة والتابعين**

([395]) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص148.
([396]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 141/3.
([397]) المسائل الثلاث، السوركتي، ص21.
([398]) سورة النساء، الآية: 64.
([399]) سورة الأنعام، الآية: 153.

وتابعيهم من أئمة الدين، من أهل القرون الثلاثة الفاضلة، لكان خيرا وأشد تثبيتا، ولهدانا الله صراطا مستقيما، وآتانا من لدنه أجرا عظيما. . . ولقد صدق رسول الله ρ وهو الصادق المصدوق في قوله: ((**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**))"[400]، أيها الإخوان المؤمنون هذه سنن رسول الله ρ، وسنن أصحابه السائرين على منهجه ψ، والأئمة الراشدين من بعدهم وهم أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم الرسول ρ بالخيرية والفضل، فهل فيها شيء مما تعملون، أو أنتم أعلم بدين الله، وأشد تمسكا به منهم، أو أنتم رسل أرسلتم من بعد محمد ρ لتشرعوا لنا دينا جديدا بعد دينه، أو أنتم قوم خذلكم الله فتصديتم لهدم دينه والرجوع بأمة محمد ρ إلى الوثنية أم ماذا !؟"[401]، لقد صدق -رحمه الله-.

وها هو يقول في مسألة الطلاق والإصلاح في قوله تعالى:(ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕ)[402]: "فمضمون هذه الآية ومفهومها، أنه إذا خيف الشقاق بين زوجين، وساءت بينهما المعاشرة، وتأكدت المنافرة، يندب لشأنهما حكم من أهله وحكم من أهلها، فإن وجد الحكمان طريقا للإصلاح أصلحا بينهما، وإن لم يظنا وفاقا فرق بينهما، ولو لم يرض الرجل وأجبره الحاكم على الطلاق، **وهذا المعنى هو الذي فهمه الصحابة من الآية، وعملوا به** وقد أجمع علماء السلف على أن الحكمين لهما الجمع والتفرقة كما ذكره ابن كثير."[403] ثم ذكر الشيخ أقوال السلف وقضاياهم في المسألة وأنهم أهل للاقتداء، لأنهم أعرف وأدرى بمعاني النصوص.

كما أن الشيخ يرجع كثيرا إلى كتب العلماء الربانيين، فمؤلفاته مليئة بالنقولات عنهم، ها هو يقول في معرض بيان حكم الإسلام في مسألة الكفاءة في النكاح :". . . ثم إن شئتم

---

(400) رواه الحاكم في المستدرك (502/4) رقم: (8404)، وصححه الألباني في الصحيحة (334/3) رقم:(1348).

(401) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص194.

(402) سورة النساء، الآية: 35.

(403) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي 161/3، انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 655\1.

بعد ذلك مزيدا من أقوال أهل العلم المتبعين لآثار الرسول ρ، أذكر لكم من نصوص علماء الأمة المعتبرين من أهل المذاهب الأربعة، ما يكون به الإقناع وينكشف به القناع. . ."[404].

وقال في وجوب سؤال أهل العلم في بعض الأمور الدينية التي قد تخفى على المسلم: "قال تعالى: (

رجب الحنبلي[412] والنووي وغيرهم من العلماء[413]، كما أنه يحذر من بعض العلماء الذين خلطوا الغث بالسمين[414] كأمثال ابن حجر الهيتمي[415] وأبي حامد الغزالي[416] مع كتابه إحياء علوم الدين والسمرقندي[417] مع كتابه تنبيه الغافلين"[418].

فقد قال الشيخ عن ابن حجر الهيتمي في إنكاره على بدعة القيام حين قراءة المولد:" ولقد أحسن ابن حجر الهيتمي في هذه المسألة مع كثرة تخليطه في المسائل الأخرى، حيث نبه في كتابه الموسوم بالفتاوى الحديثية على كونه بدعة، فليراجع فيه كلامه"[419].

وهكذا أسس الشيخ دعوته ليكون الناس على بصيرة من أمر دينهم ولا يختلفون في فهم النصوص الشرعية يضربون بعضها ببعض، والذي يجب عليهم هو الرجوع إلى فهم السلف الصالح الذي اتفقت الأمة أجمع أنهم أعلم الناس بمقاصد الشارع وأرغب من غيرهم في الخير وأحرص ممن دونهم في الطاعات.

ιοοοοοοπ

---

(412) تقدمت ترجمته ص314.

(413) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» 24/1، و 10\2.

(414) للتنبيه؛ التحذير إنما يكون مما فيه من الأخطاء.

(415) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الانصاري، شهاب الدين، أبو العباس(909 - 974 هـ = 1504 - 1567 م): فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته.(انظر: الأعلام، الزركلي، 234/1، ومعجم المؤلفين، كحالة، 152/2).

(416) تقدمت ترجمته ص 35.

(417) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث (..- 373 هـ =..- 983 م):الإمام الفقيه المحدث الزاهد، من تصانيفه «تنبيه الغافلين»، تروج عليه الأحاديث الموضوعة، (انظر: السير، الذهبي، 322/16).

(418) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 11/1 و367/7.

(419) المصدر السابق 158/3.

المبحث الثالث: التركيز على جانب الأخلاق.

إن للأخلاق الفاضلة أهمية عظمي في حياة الإنسان، سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع الذي يعيش فيه، أهمية تفوق الحاجة إلى الطعام والشراب، وذلك أنه بهذه الأخلاق يعيش حياة سعيدة في الدنيا، ويصير إلى حياة أسعد في الآخرة، وإن الإنسان بدون مكارم الأخلاق يصبح عديم الخير والفائدة، كثير الشر والضرر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والأخلاق هي التي تميز بين سلوك الإنسان عن سلوك البهائم، سواء في تحقيق حاجاته الطبيعية أو في علاقاته مع غيره من الكائنات الأخرى.

وهي وسيلة مهمة للنهوض بالأمة، ذلك أن سقوط الأمم والحضارات وذهابها، كثيرا ما ترجع أسبابها إلى الانهيار الأخلاقي فيها، كما قرره بعض المؤرخين كأمثال ابن خلدون- رحمه الله-[420]، ورحم الله من قال:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا[421]

والاهتمام بجانب الأخلاق وتربية الناس عليها، هو خير وسيلة للقضاء على مشكلة ازدياد الجرائم بجميع أشكالها وألوانها، ولبناء خير الفرد وخير المجتمع وخير الدولة وخير الحضارة، وهي ضرورية لتحقيق التماسك والتجانس الاجتماعي، لتحقيق النهضة الاجتماعية القوية كما أنها ضرورية لصيانة الأجيال من تسرب الفساد إلى نفوسهم.

والدين الإسلامي جعل محاسن الأخلاق ومكارمها في مكانة عالية رفيعة، لم تكن في دين من الأديان، وقد بلغ بها الإسلام من المكانة أن جعلها من اهتمامات بعثة المصطفى ρ ودعوته، حيث قال: ((**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**))[422] كما أنه ρ قد جعل الأخلاق ميزانا للتفاضل فقال ρ: ((**خياركم أحاسنكم أخلاقا**))[423]، وقال أيضا: ((**أكمل المؤمنين**

---

(420) انظر: علم الأخلاق الاجتماعية، أ.د. مقداد يلجن، صـ9.

(421) انظر: الدرر السنية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، 52/1.

(422) رواه البخاري في الأدب المفرد، رقم: (273) وصححه الألباني، الصحيحة (75/1) رقم:(45)

(423) رواه البخاري في صحيحه(صـــــ595)، كتاب المناقب، باب صفة النبي ρ رقم: (3542)، ومسلم في صحيحه (1810/4)، كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ρ، رقم: (2321).

إيمانا أحاسنهم أخلاقا))[424] وبين منزلة صاحب مكارم الأخلاق قائلا: ((**إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقا**))[425] وقال فيما سيناله صاحب الأخلاق الحميدة في الآخرة : ((**إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل وصائم النهار**))[426]، والنصوص في هذا الباب كثيرة جدا.

وقبل أن نواصل الحديث عن الأخلاق،يجدر بنا إلقاء الضوء على مفهوم الأخلاق:

1- الأخلاق لغة: الأخلاق جمع خُلُق، والخلق: اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خُلِق عليها.

قال ابن فارس[427]: "الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسة الشيء. . . ومن ذلك: الخلق وهو السجية؛ لأن صاحبه قدر عليه"[428].

---

(424) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (362/1) رقم: (605) وحسنه الألباني، الصحيحة (389/2) رقم: (751).

(425) رواه الترمذي في جامعه (370/4)، كتاب البر، باب ما جاء في معالي الأخلاق، رقم: (2018) وصححه الألباني، الصحيحة (434/2) رقم: (791).

(426) رواه أبو داود في سننه (668/2)، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، رقم(4798) وصححه الألباني، الصحيحة (437/2) رقم: (795).

(427) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (329 - 395 هـ = 941 - 1004 م): الإمام العلامة، اللغوي المحدث، كان رأسا في الأدب، بصيرا بفقه مالك، مناظرا متكلما على طريقة أهل الحق، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر، أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، من تصانيفه مقاييس اللغة. (انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 118/1، والسير، الذهبي، 103/17).

(428) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 214/2.

وقال الراغب الأصفهاني[429] : "الخلق والخلق في الأصل واحد. . . لكن خصَّ الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخُصَّ الخُلُق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة"[430] .

2- الأخلاق اصطلاحا:

قال الغزالي[431] في تعريف الأخلاق: "عبارة عن هيئةٍ في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويَّة"[432].

وقال أبو عثمان الجاحظ[433]: "إن الخلق هو حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعا، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعلُّم، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة"[434].

---

(429) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب (000 - 502 هـ = 000 - 1108 م): العلامة الماهر، المحقق الباهر، كان من أذكياء المتكلمين،أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر (انظر: السير الذهبي، 120/18).

(430) انظر: المفردات، الراغب الأصفهاني 157-158.

(431) تقدمت ترجمته ص35.

(432) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، 53/3، وانظر: التعريفات، الجرجاني، ص 104.

(433) هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ(163 - 255 هـ = 780 - 869 م): العلامة المتبحر، ذو الفنون المعتزلي، صاحب التصانيف، مولده ووفاته في البصرة، فلج في آخر عمره، وكان مشوه الخلقة، ومات والكتاب على صدره، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه، من تصانيفه: «الحيوان» و«البيان والتبين». (انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 470/3، والسير، الذهبي، 526/11،).

(434) تهذيب الأخلاق، الجاحظ، ص12.

وقال الماوردي[435] : "هي غرائز كامنة تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار"[436] .

ومما سبق يتبين أن الأخلاق نوعان غريزي ومكتسب، وقد تحدث عن هذا ابن قيم الجوزية –رحمه الله– وأجاد[437].

وبما أن الأخلاق لا غنى عنها للفرد والمجتمع لما لها من أهمية بالغة وتأثير في سلوك الفرد وما يصدر عنه كما سبق بيانه، فقد ركز السوركتي دعوته إلى هذا الجانب العظيم من الدين، ولا نعني بالأخلاق هي علاقة العباد مع العباد فقط، بل الأهم من ذلك كله علاقة العبد مع ربه[438].

وها هو يقول في مبادئ الإرشاد:

أولا: توحيد الله توحيدا خالصا بعيدا عن مظان الشرك الظاهر والخفي في الاعتقاد والأفعال والأقوال.

ثانيا: المحافظة على الأخلاق الإسلامية التي جماعها: أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك، وتحافظ على عزة النفس وشرف العمل وعدم الخضوع لغير الله[439].

---

(435) هو علي بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي الشافعي (364 - 450 هـ = 974 - 1058 م): أقضى قضاة عصره، من العلماء الباحثين، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة، ولد في البصرة، وانتقل إلى بغداد وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جعل " أقضى القضاة " في أيام القائم بأمر الله العباسي. نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد، قيل: إنه لم يظهر شيئا من تصانيفه في حياته، وجمعها في موضع، فلما دنت وفاته، قال لمن يثق به: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي، وإنما لم أظهرها لاني لم أجد نية خالصة، فإذا عاينت الموت، ووقعت في النزع، فاجعل يدك في يدي، فإن قبضت عليها وعصرتها، فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها، فاعمد إلى الكتب، وألقها في دجلة وإن بسطت يدي، فاعلم أنها قبلت، قال الرجل: فلما احتضر، وضعت يدي في يده، فبسطها، فأظهرت كتبه. (السير، الذهبي، 64/18، 282/3).

(436) تسهيل النظر وتعجيل الظفر، الماوردي، ص5.

(437) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، 315/3.

(438) قال الشيخ علي ناصر الفقيهي حين ذكر انحرافات المشركين قبل البعثة :" وعلى رأس تلك الانحرافات الأخلاقية والسلوكية: الشرك بالله الواحد الأحد."مجلة الجامعة الإسلامية، العدد:49، ص14.

(439) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص252.

فجعل الأول قبل كل شيء إخلاص العبادة لله تعالى الذي هو حق الله على العباد، وسيأتي تفصيل هذا في الفصل الآتي. وجعل في المرتبة الثانية أخلاق العبد مع العباد من حيث مراعاة حقوقهم أيضا والتخلق بمكارم الأخلاق.

ففي رسالته الآداب القرآنية جعل الإيمان بالله وبجميع رسله وكتبه أول الآداب التي ينبغي أن يلتزم بها المسلم،ثم أورد قوله تعالى: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ)[440]،[441].

وهذا الأمر هو الذي يغفل عنه كثير ممن يتحدث في الأخلاق والآداب، فكأن الأخلاق هي في معاملة الناس للناس فقط، دون علاقته مع الرب.

وقال ابن القيم–رحمه الله–: "حسن الخلق قسمان: أحدهما مع الله عز وجل، وهو أن يعلم أن كل ما يكون منك يوجب عذرا، وكل ما يأتي من الله يوجب شكرا، فلا تزال شاكرا له، معتذرا إليه، سائرا إليه بين مطالعة منته وشهود عيب نفسك وأعمالك.

والقسم الثاني: حسن الخلق مع الناس، وجماعه أمران: بذل المعروف قولا وفعلا، وكفُّ الأذى قولا وفعلا"[442].

كما أن الالتزام بالأخلاق الإسلامية له تأثيره الفعلي على مجد الإسلام والمسلمين، قال السوركتي وهو يسرد بعض التواريخ: ". . . ثم لم يمض ذلك الصدر الطاهر المجيد إلا وأخذ القوم يتناسون ملاك أمرهم، ويتغافلون عن السر الذي خولوا به هذه المكانة، **وأخذت تنبت في رؤوسهم جذور الأخلاق الجاهلية التي بترها الإسلام**، فأخذوا يسقطون حقوق الأعمال ويتفاخرون بالأنساب، ويتعاظمون بالعظم البالية ويطالب بعضهم بعضا بدماء الجاهلية التي أسقطها الرسول ρ، فأصبحت كل فرقة تنظر إلى الأخرى بعين الاحتقار"[443].

والشيخ لما سئل عن الأسباب والعوامل التي تساعد على نهضة المسلمين وعودتهم إلى مجدهم وشرفهم، قال: "فلينبذوا التعصب والعقائد الخرافية وراء ظهورهم، وليجعلوا المساواة

---

(440) سورة البقرة، الآية: 285.
(441) انظر: الآداب القرآنية، السوركتي، ص8.
(442) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، 7/161-162.
(443) مجلة«الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 8/481.

والعقائد الحنيفية الحقة رائدهم، ويرموا كل ما لا يمس أصلا من أصولهم القديمة، ويقبلوا كل جديد لا يمنعه الدين، ففي ذلك المنفعة والنهوض"[444]. فقد جعل الشيخ -رحمه الله- الأخلاق بكلا نوعيها من تلك الأسباب.

وقال في القانون الداخلي لمدرسة الإرشاد في شؤون الطلاب: "الفقرة الرابعة: للمديرين أو وكلائهم حق القبول والرفض لمن أراد التعلم في مدارس هذه الجمعية، ولهم أيضا فصل بعض التلاميذ منها إذا كان هناك سبب يوجب ذلك كسوء أخلاقه. . .".[445]

حيث رأى الشيخ أن فساد الأخلاق يعدي، فلا بد من بترها قبل أن يتفاقم الفساد، ويتعدى إلى الطلاب الآخرين، بفصل هذا الطالب من المدرسة إذا لم يتغير ويتحسن خلقه.

فقد أولى الشيخ هذا الجانب اهتماما عظيما جدا، حتى لا تكاد تجد في مقالاته وكتاباته إلا وهو ينوه إلى مسألة الأخلاق، فمجلته مليئة بها[446] وتآليفه شاهدة على ذلك، انظر: «توجيه الإخوان إلى آداب القرآن»، ورسالته «أمهات الأخلاق»، و«الوصايا العامرية» فهي من أولها إلى آخرها أخلاق وآداب إسلامية، وهي من أكبر شاهد على أن مكارم الأخلاق من ركائز دعوته —رحمه الله-، وبما أنه سيأتي تفصيلها في مبحث جهوده في الدعوة إلى الأخلاق نكتفي بهذا القدر.

ιοοοοοοπ

---

(444) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص68.
(445) قانون جميعة الإصلاح والإرشاد العربية، عام 1337هـ صـ 17.
(446) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» 4/284-289.

المبحث الرابع: منابذته للطبقية والعنصرية.

كانت الأمم قبل الإسلام وبعده إلى أواخر القرن السادس عشر –وبعضها إلى حد اليوم– تضع فروقا عظيمة بين الأمة وأفرادها، بل لقد كانت أديان كثيرة تقر التمايز بين الناس، وتجعل نظام الطبقات والعنصرية أمرا محتما على البشرية[447]، ولا تزال نظرة العنصرية والعصبية تدعو إلى التمايز بين الطبقات والأجناس، فاليهود زعمت أنهم شعب الله المختار، بل وأبناء الله وأحباؤه، وادعت النازية أن الناس يترتبون على طبقات جنسية وأن العنصر الجرماني يقف على رأس هذه الأجناس، كما أن الزنوج في أمريكا لا يتساوون مع البيض فيها، مع أنهم أهل البلد الأصليين، وكذلك الزنوج في أفريقا مع البيض، فحدث عن هذه العنصرية والطبقية ولا حرج.

أما الإسلام فلا يعرف العنصرية، ولا الطبقية بين الأفراد والجماعات والأمم والشعوب، ولا يعترف بأي مقياس من هذه المقاييس.

نعم، يعرف الإسلام التفاوت بين الأفراد والجماعات والشعوب، بمقدار إبراز كل فرد أو جماعة ما يملك باستعداده الفطري من طاقة بشرية، وعقيدة راسخة، وعمل صالح يسدي بها إلى الأمة نفعا عاما ما ينهض بها، ويفتح أمامها آفاق الترقي في مدارج الكمال.

إن التمايز باللون أو اللغة أو الإقليم ليس له مكان في عقيدة تؤمن بوحدة الإنسانية، وإن العنصرية والطبقية نظام يورث الشحناء والبغضاء والحسد بين أفراد الأمة، تجب محاربته.

فالإسلام يقيم مجتمعه على التساوي في الحقوق والواجبات، والعدل فيما بين أفراده فلا جور، ولا ظلم، بل أخوة في الدين، والتفاضل فيما بينهم إنما يكون بتقوى الله وطاعته ومرضاته، قال تعالى: ()[448] قال الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية:"فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء، وإنما التفاضل بالأمور الدينية، وهي طاعة الله تعالى، ومتابعة رسوله ρ"[449] وقال

---

(447) انظر: الدعوة وصلتها بالحياة، د. عبد الرحيم المغذوي صـ207.

(448) سورة الحجرات، الآية: 13.

(449) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 4\217.

الشوكاني[450]:"والمقصود من هذا أن الله سبحانه خلقهم كذلك لهذه الفائدة–أي فائدة التعارف– لا للتفاخر بأنسابهم، ودعوى أن هذا الشعب أفضل من هذا الشعب، وهذه القبيلة أكرم من هذه القبيلة، وهذا البطن أشرف من هذا البطن، ثم علل سبحانه ما يدل عليه الكلام من النهي عن التفاخر فقال:(چ ڍڍڌڌ) أي: إن التفاضل بينكم إنما هو بالتقوى، فمن تلبس بها فهو المستحق لأن يكون أكرم ممن لم يتلبس بها وأشرف وأفضل، فدعوا ما أنتم فيه من التفاخر بالأنساب، فإن ذلك لا يوجب كرما ولا يثبت شرفا ولا يقضي فضلا"[451].

والشيخ أحمد السوركتي عاش في بيئة ليست قائمة على هذا المبدأ الإسلامي، وإن كان أهلها من المسلمين، وقد سبق أن أشرنا إليه في الفصل الأول، فقد اجتهد الشيخ في الدعوة إلى محاربة هذا المبدأ الجائر، فكان سببا في استقالته من الجمعية الخيرية العلوية، التي استقدمته من مكة المكرمة، لأن يكون ناظرا لمدرستها لما اختلفوا معه في هذا المبدأ، حيث إن الشيخ أفتى بصحة نكاح علوية من غير علوي إذا رضي وليها، بينما العلويون يرون عدم صحته[452].

---

(450) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (1173 - 1250 هـ = 1760 - 1834 م): مفسر، محدث، فقيه مجتهد، أصولي، مؤرخ، أديب، نحوي، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة 1229 ومات حاكما بها، له 114 مؤلفا.(انظر: الأعلام، الزركلي، 298/6، ومعجم المؤلفين،كحالة، 53/11).

(451) فتح القدير، الشوكاني 5\96.

(452) فهذا أحد العلويين يبوح ببعض عقائدهم:". . .ثم اعلم أن الشرف قسمان: ذاتي وصفاتي، وقد اصطلح العلماء على أن الشرف الذاتي للنبي ρ ومنه بالنسبة لذريته، فكما كانت ذات النبوة مختارة الله من الوجود جعلها الله معدنا لكل نعت محمود، ولم يزل يسري منها في شعبها ومظهرها في المعدن، ومع ذلك فقد بالغ الجليل الكبير في كمال التطهير لها كما قال تعالى: (ک ک) (سورة الأحزاب: من الآية:33) لا بعمل عملوه ولا بصالح قدموه، بل بسابق عناية من الله لهم، فتأثير البضعة النبوية لا يدركه أكابر الأولياء من غيرهم، ولو جاهدوا أبد الآباد (پ پپپٹٹٹٹ) (سورة الشورى، الآية: 23)، فلا يجوز تزويج غير السيد بالسيدة ولو رضيت وأسقطت الكفاءة أو رضي وليها، لأن الحق ليس لهما، لأنه شرف ذاتي ليس من كسبهما حتى يسقطاه، بل له ρ ولكافة أبناء الحسنين، ولا يتصور رضاهم وقد ثبت أنهم موال على من سواهم من كافة الخلق بنص الحديث: ((**من كنت مولاه فعلي مولاه**)) (رواه الترمذي في جامعه (633/5)، في المناقب، باب مناقب=

وقد كتب الشيخ رسالة نفيسة جدا وإن كانت صغيرة الحجم لكنها عظيمة القدر، وهي لا تتجاوز 16 صفحة أصلها جواب لسؤال مدير جريدة صولو الهندية (وهي جريدة باللغة الإندونيسية)، حول مسألة الكفاءة في الزواج وهذه الرسالة مع صغر حجمها فقد سببت ضجة في أوساط السادة العلويين، فألفوا للرد عليها رسائل وكتبا عديدة[453].

ويصور الشيخ عقيدة بعض العلويين قائلا: "قد خلق الله الخلق ذرية بعضها من بعض، وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا، وفضلهم عن بعضهم بالتقوى، وبين أن أحبهم إليه أنفعهم للخلق، فأنكروا ذلك كله وقالوا: "إننا أفضل من طلعت عليه الشمس، وإننا من سلسلة طيبة لا تسأل عما نفعل، وإننا لا يساوينا دنيا وأخرى أحد، وإننا مكرمون مطهرون من كل دنس، ولو فعلنا ما فعلنا من الفحشاء والمنكر لانتسابنا إلى علي بن أبي طالب τ"[454].

لما كان الأمر كذلك احتاج الشيخ إلى أن يجعل مبدأ المساواة من أسس دعوته حتى يرد الناس إلى الحقيقة الشرعية والسنة النبوية، التي جعلت الناس سواسية كأسنان المشط، ها هو يقول في مبادئ الإرشاد في:

المادة السادسة: وجوب اعتبار المسلمين إخوة لا فضل لأحد على آخر إلا بالعلم والأعمال الصالحة والتقوى.[455] كما أن صورة المشط تبدوا بارزة في علم جمعية الإرشاد لتدل على هذا المبدأ[456].

= علي بن أبي طالبτ رقم: (3713) وصححه الألباني،الصحيحة (330/4) رقم:(1750)) وهل يجوز تزويج العبد بمولاه؟ لا قائل به، وأما ما نسب إلى الإمام مالك عالم دار الهجرة رحمه الله من أن المسلمين أكفاء، فلا يبعد أنه مقول عليه، لأنه ثبت عنه أنه امتنع عن لبس النعال في المدينة، وقال: أستحي أن أطأ بنعلي أرضا وطئها رسول الله ρ بقدمه، فمن استعظم واستشرف أرضا وطئها رسول الله ρ بقدمه يبيح و يستحل افتراش ووطء بضعته ρ، يجل قدره عما نسب إليه رحمه الله تعالى". هذا منشور لعمر بن سالم العطاس (انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص461).

(453) انظر: «إرسال الشهاب على صورة الجواب» عبد الله بن محمد صدقة زيني دحلان.

(454) انظر مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 494/8.

(455) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص252.

(456) انظر صورة علم جمعية الإرشاد ص137.

وقال عن جمعيته ". . . نعم الإرشاد لا تحب هذه التحزبات ولا هذه العصبيات، لأن النبي ρ يقول: ((**ليس منا من دعا إلى عصبية**))[457] "[458].

ولما كان خصمه من الذين ينتسبون إلى بيت النبوة اضطر الشيخ أن يشرح للناس فضل هذا الانتساب وحقيقته فقال :" إن الانتساب والأهلية لرسول الله ρ كغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام لها اعتباران: اعتبار من حيث الانتساب اللحمي إليه ρ، بأن يكون الشخص من أقاربه أو منتسبا إلى أحد من أقاربه، ولا يكمل الرجل ويفضل على غيره من هذا الوجه.

وانتساب وأهلية من حيث نبوته ورسالته اللتان شرفه الله بهما، فأهله المنتسبون إليه من هذا الوجه المتشرفون به، والوارثون له هم العلماء العاملون الأتقياء المخلصون، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ψ وغيرهم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم القيامة من العرب والعجم، وقد روى الإمام الطبري في تاريخه هذا المعنى عن عمر بن الخطاب τ أنه قال: "والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال الصالحة وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد ρ منا، فلا ينظر رجل إلى قرابة، وليعمل لما عند الله، فإن من قصر به عمله لم يسرع به نسبه"[459] ثم أتبعه الشيخ بأدلة كثيرة كحديث صعود النبي ρ الصفا ودعوته لعشيرته، وفيه قوله ρ: ((. . . **يا صفية أم الزبير يا فاطمة بنت محمد أنقذوا أنفسكم من النار إني لا أملك لكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب يا صفية يا فاطمة سلوني من مالي ما شئتم**[460]**، واعلموا أن أوليائي يوم القيامة المتقون، فإن تكونوا يوم القيامة مع قرابتكم فذلك، وإياكم لا يأتي الناس بالأعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على أعناقكم، فأصد بوجهي عنكم، فتقولون يا محمد! فأقول بوجهي هكذا** (وصرف بوجهه إلى الشق الآخر) **غير أن**

---

(457) رواه أبو داود في سننه (753/2)، كتاب الأدب، باب في العصبية، رقم: (5121)، قال الألباني في ضعيف أبي داود: "ضعيف، وفي مسلم ما يغني عنه ". لعله حديث:((**من قتل تحت راية عمية، يدعو عصبية أوينصر عصبية فقتلته جاهلية**)) صحيح مسلم (1478/3)،كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، رقم:(1850).

(458) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص297.

(459) انظر: تاريخ الأمم والملوك، الطبري 570/2.

(460) هذا المقطع من الحديث رواه مسلم مع اختلاف في بعض الألفاظ في صحيحه (192/1)، كتاب الإيمان، باب: (چ چ چ)، رقم: (205).

لكم رحما سأبلها ببلالها))[461]، قال القسطلاني[462] في إرشاد الساري في معنى الحديث المتقدم هكذا وقال في شرح المشكاة :"لا أوالي أحدا بالقرابة، وإنما أحب الله لما له من الحق الواجب على العباد، وأحب صالح المؤمنين لوجه الله، وأوالي من أوالي بالإيمان والصلاح، سواء كان من ذوي رحمي أم لا، ولكن أراعي لذوي رحمي حقهم بصلة الرحم"[463].

قال السوركتي:"ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ()[464]، والفضل بين المؤمنين إنما هو من جهة هذا النسب الديني والعملي فقط، فمن كان منهم أسبق إلى الإسلام وأكمل في العمل الصالح وأحفظ لحدود الله فهو أفضل من غيره، وإن كان ذلك الغير أقرب إلى رسول الله ρ من جهة القرابة اللحمية، ومن هنا أجمع جمهور أهل السنة والجماعة على أفضلية أبي بكر وعمر على الحسن والحسين وأبيهما وأمهما، كما أن هؤلاء أيضا قد فضلوا على كثير من غيرهم بهذا الاعتبار. نعم قد يكون الانتساب إلى النبي ρ محل مظنة خير واقتباس حسن التربية ومكارم الأخلاق، ولكن ذلك غير لازم، إذ ربما صحبه البعيد المستعد بالطبع فكان أكرم خلقا وأعلى تربية من القريب الغير المستعد، كأبي بكر الصديق τ مع النبي ρ. وربما كان القريب أشقى الناس وأبعدهم عن الانتفاع به كأبي لهب مع النبي ρ".

---

(461) قوله: **واعلموا أن أوليائي يوم القيامة المتقون، فإن تكونوا يوم القيامة مع قرابتكم فذلك، وإياكم لا يأتي الناس بالأعمال وتأتون بالدنيا تحملونها على أعناقكم فأصد بوجهي عنكم فتقولون يا محمد! فأقول بوجهي هكذا**(وصرف بوجهه إلى الشق الآخر)، رواه البخاري في الأدب المفرد، رقم: (897) وصححه الألباني، الصحيحة (403/2) رقم: (765). ومقطع الحديث: ((**غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها**)) ورد عند البخاري في صحيحه(ص1048)، كتاب الأدب، باب تبل الرحم ببلالها، رقم:(5990).

(462) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (851 - 923 هـ = 1448 - 1517 م): محدث، مؤرخ فقيه، ومقرئ.مولده ووفاته في القاهرة. من تصانيفه: إرشاد الساري على صحيح البخاري. (انظر: الأعلام، الزركلي، 232/1، ومعجم المؤلفين، كحالة، 85/2).

(463) انظر: إرشاد الساري، القسطلاني، 23/13.

(464) سورة التحريم، الآية: 4.

ثم استنبط الشيخ قائلا: "إذن فميزان الفضل هو العمل الصالح والعلم بجميع معانيهما فقط، لا عبرة بشيء مما سوى ذلك"[465]. لقد أصاب الشيخ في استنباطه هذا رحمة الله عليه وهو منطوق قوله تعالى: (

الأحاديث والبرقلة[467] بالخرافات لحفظ مركزه وتغطية جهله، وإذا طولب بالدليل العقلي والنقلي الذي ليس عنده شيء منهما، يلجأ بتحويل أمره ومركز إسناده إلى ما وراء المرئيات والمعقولات مما سموه بعلم الباطن،-وهو في الحقيقة علم الباطل- يتكلف ذلك لتغطية قاذوراته، وللمحافظة على مركزه الذي أنزلوه فيه بغير استحقاق، فيعيش خاذلا مخذولا، لا قائدا يعرف طرق الخير فيقود من استمسكوا به إلى ما أرادوا منه، ويهديهم إلى سبيل النجاح، ولا مقودا طائعا يجيب دعوة ((حي على الفلاح))، ولا منقطعا يترك الأمة وشأنها تتفكر فيما يعود إليها بالسعادة في الدارين، فيصبح عقبة كؤودا بينها وبين الصلاح والإصلاح، وحجابا متينا بينها وبين الدين، وكُلَّابا غليظا يجذبها إلى هاوية الذل والخسران في الحياتين، هذه نتيجة هذا الاعتبار وثمرته فيمن تعتبر أنسابهم دون الأعمال.

وثانيهما: أثره فيمن أسقطت أنسابهم عن درجة أولئك، فقد كان موجبا لتأسيس البغض الخفي في قلوبهم على أولئك، وتمنيهم لهم كل بلاء، لأنهم أغلقوا أبواب الفضل والعز، وسوروا عليهم ميدان المسابقة، وأيأسوهم من رحمة الله. إذ من قواعدهم، لو أن أحدا من هؤلاء، صرف جميع عمره في الطاعات، واتصف بجميع أنواع الفضائل، وتضلع من جميع الفنون والمعارف، ثم رجع إلى قومه، يكلفونه ويجبرونه على تقبيل يد من لا يدانيه في علمه، ولا يساويه في أخلاقه، ولا يقاربه في حسن عمله وتقواه من أولئك الزعماء، وإن كان ذلك الزعيم متصفا بجميع الموبقات، فلا يرى لعلمه قيمة ولا لتعبه فائدة، فيعيش ساخطا على دينه الذي حكم عليه بهذا الحكم، ظنا منه أن ذلك من حكم الدين على حسب ما يروى له، ويضيق به الحال فيرجع إلى التملق لأولئك المتألهين ومداهنتهم، ليتساعد بهم على أمر معاشه، وربما جره الحال إلى اختلاق الأكاذيب وتأييد خرافاتهم، ورواية الرؤى المنامية الكاذبة لتحصيل الرتبة الثانية بالتقرب إليهم ونيل شهادة الزور منهم، ليتمتع معهم بشيء من لذة المعاش أو لذة التعظيم والاحترام التي لم يدركها بعلمه ولا بعمله وتقواه، فإذا فاز بتلك الشهادة الزورية منهم كبر شأنه عند الغوغاء، وأصبح متهما بالولاية، مغفور السيئات، مؤول الزلات، و كل من رآه على تلك الحال يسخر بالعلم، ويرمي العمل وراء ظهره، ويسعى بكل جهده فيما يبلغه مجالس أولئك الزعماء، إذ هو

---

(467) البرقلة: كذب وكلام لا يتبعه عمل. (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 151/1)

يرى أن حسن المعيشة وحسن الثناء من الناس ونيل العظمة عندهم أصبح منوطا بشهادة أولئك الخراصين له وثنائهم عليه، وتلك الشهادة لاتنال إلا بعد التملق الطويل، وإثبات الولاية والتصرف لهم في الأكوان، والإقرار بأن الشقاوة والسعادة تابعتان لإرادتهم.

فمن هنا ساءت أخلاق الفريقين، وتخاذلوا عند الشدائد، وتفرقوا بالقلوب، وصدق فيهم مضمون قوله تعالى: (وُوُوْوْوْ)[468]، فأخلدوا جميعا إلى أرض الذل والهوان، وتنازعوا في القشور وسفاسف الأمور، ففشلوا وذهبت ريحهم وأصبحوا كالمجانين، يقطع أحدهم يمناه بيسراه، ويبحث تربته بعصاه، فسدد اللهم بفضلك خطى المسلمين، وألهمهم الصواب وهيئ لهم من أمرهم رشدا وعافهم مما ابتليتهم به إنك أنت الحكيم الخبير".

ثم أكد الشيخ ما قرره قائلا: "وهذا الاعتبار هو السبب الأساسي في سقوط دول العرب الإسلامية، وهو العامل الوحيد في تفرقة قبائل المسلمين وعدم مبالات كل فرقة بما يصيب الفرقة الأخرى من المصائب، وهو الداء العضال الكامن في القلوب كمون النار في الأشجار"[469]. وعقب الشيخ تعليله هذا بسرد تاريخ الإسلام من مهده النقي إلى ما أصاب المسلمين من الفتن.

وهذا مقتطف من رسالته ((صورة الجواب)) في مسألة المساواة بين أبناء المسلمين والكفاءة في الزواج[470]، حيث قال بعد أن قدمها بمقدمة نفيسة في وجوب البيان للناس ولعن كاتم العلم: ". . . غير أني أتأسف كثيرا من خفاء مثل هذا الأمر المعلوم من الدين بالضرورة على أمثالكم، ومن توهمكم في دين الله المقدس عدم المساواة بين المسلمين، وإضاعة حقوق الأعمال بمراعاة الأنساب، حتى احتجتم إلى السؤال عنه، ومع ذلك فإني أشكركم على طلب الحقائق، وأبشروا فقد وافاكم الحق نزيها يسيرا وسألتم عنه خبيرا.

---

(468) سورة الحشر، من الآية: 14.

(469) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـــ212-214، وأيضا: فصل الخطاب في تأييد صورة الجواب، أحمد العاقب، صـــ64-67، قوله بأن اعتبار الأنساب دون الأعمال هو السبب الأساسي في سقوط الأمم، ليس على إطلاقه فإن هناك أسبابا أخرى معه، كالجهل واتباع الأهواء إلى غير ذلك من الأسباب.

(470) مسألة الكفاءة من مسائل الفروع المختلف فيها، راجع أقوال العلماء في هذه المسألة في كتاب المغني، ابن قدامة الحنبلي (9/391-393).

ثم إن شئتم بعد ذلك مزيدا من أقوال أهل العلم، المتبعين لآثار الرسول ρ أذكر لكم من نصوص علماء الأمة المعتبرين من أهل المذاهب الأربعة ما يكون به الإقناع، وينكشف به القناع في مقالة أخرى إن شاء الله تعالى، لأن الأئمة الأربعة المجتهدين متفقون على أنه إذا رضيت المرأة ووليها الأقرب أو أولياؤها الأقربون لتزويج مسلم، وعين المهر وحصل الإيجاب والقبول بغير شرط بحضور شاهدين صح النكاح، بدون نظر إلى شيء وراء ذلك. وتبعهم على ذلك علماء الأمة المعتبرون، وأما من شذ وخرج عن هذا المنهج الذي أجمع عليه النبي ρ وأصحابه والأئمة المجتهدون وعلماء الأمة وحكماؤها المعتبرون، وغض النظر عن حكم الشرع لمجاراة عادة أو لإرضاء ذي سلطان أو عصبية فليس منا ولسنا منه: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓ)[471] ()[472] كل ذلك مبني على عدل الإسلام ومساواته بين المسلمين، ومحافظته على حقوق الشعوب المتشرفة بتفيء ظلالها، وهاك من كتاب ربك برهانا على ما أدعيه، وسراجا يضيء لك ما تبتغيه، قال تبارك وتعالى: ().

إن تقسيم القبائل والشعوب أو تسميتها بالأسماء المختلفة إنما هو لأجل التعارف، كتسمية الأشخاص من أبناء شخص الرجل الواحد لتميزهم عن بعضهم فقط، وهي كتقسيم البحار و الرياح والأقطار، ولا تفاضل بينها إلا بالنتائج.

إن جميع أهالي الأديان متفقون على أن أصل جميع الناس واحد بلا خلاف، ولا فضل لأحد على أحد بذات دمه ولحمه، ولكنهم يتفضالون بالصفات والآثار وحسن التربية كالأثمار المأخوذة من شجرة واحدة، فإنها تتفاضل في حلاوة الطعم وعظم المقدار والسلامة من الفساد، وكذلك الناس يتفاضلون في العلم والعمل وحسن الأخلاق. وكما أن البذرة المأخوذة من الشجرة الصغيرة تنتج بحسن التربية والعناية شجرة كبيرة ذات أثمار عظيمة فائقة على أصلها في الحلاوة والنضارة، كذلك البذرة المأخوذة من الشجرة العظيمة الجيدة من ذلك النوع يصغرها ثمرها، وتنقص حلاوته، وتفسد إذا ساءت التربية، ونقصت العناية بها، فكذلك الحال في بني آدم، وفي

---

(471) سورة يوسف، الآية: 108.

(472) سورة الأنعام، الآية: 153.

(473) سورة الحجرات، الآية: 13.

بني كل رجل فاضل عظيم من البشر، فإن ابن الكريم العالم الفاضل الحسن الأخلاق يكون بليدا جبانا خسيسا سيء الخلق إذا ساءت التربية، ويكون ابن البليد الأحمق الخسيس الجاهل، كريما شجاعا فاضلا عالما حسن الأخلاق، إذا حسنت تربيته. فلا محل للاغترار بالانتساب إلى كريم أو عالم أو نبي من الأنبياء.

ولتقرير هذا المبدأ وإقناع المتوهمين خلاف ذلك قال رسول الله ρ:((**من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**)) [474] وقال ρ: ((**ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين أو عمل صالح**))[475] وقد أخرج الله كنعان بن نوح من آل نوح، حينما ساء عمله مع رجاء أبيه شفاعته فيه بقوله الأسمى: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﴿ ﴾)[476] فزجره بذلك عن إلحاق من لم يعمل مثل عمله وقال تعالى: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﴿ ﴾)[477] فقيد الله الإلحاق في الدرجة بالإيمان والاتباع، لست أعني الإلحاق اللحمي الموضوع لأجل التمييز والتشعيب أن يقال فلان بن فلان ولكني أعني الإلحاق في الفضيلة"[478].

وقال:"ولو كان الفضل بالتوارث والانتساب، لما رأيت في بني آدم ساقطا ولا جاهلا ولا شريرا، لأن انتساب جميع الناس إلى آدم وإلى نوح عليهما الصلاة والسلام، وهما أبو الرسل والأصفياء والعلماء والحكماء والملوك والأمراء، كما أنهم أبو غير الصالحين"[479].

إلى أن قال: "أما مسألة الكفاءة بين المسلمين التي خاض فيها بعض العلماء، فليست مبنية على تفضيل أحد وتنقيص أحد، وإنما النظر فيها، إلى وسائل حسن المعاشرة والاتفاق بين الزوجين والنظر في حالة معاشهما.

---

(474) رواه مسلم في صحيحه (2074/4)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، رقم: (2699).

(475) رواه الطحاوي في المشكل (186/8) وصححه الألباني، الصحيحة (32/3) برقم:1037.

(476) سورة هود، الآية: 46.

(477) سورة الطور، الآية: 21.

(478) صورة الجواب، السوركتي، صـ 4-7.

(479) المصدر السابق صـ7 (بتصرف).

فإن بنت الغني التي تلبس كل يوم فستانا[480] جديدا، وتأكل كل يوم ألوانا كثيرة وتبيت على الفراش اللين الناعم، إذا دخلت في بيت فقير ليس عنده شيء من ذلك، فإنها تتكدر وتسيء حالتها، فيجر ذلك إلى بغض الزوج واحتقارها له، فيكون ذلك سببا لعدم الاتفاق وسوء المعاشرة، فرأوا أن المناسب أن يتزوجها من يناسب حالتها، وكذلك الحال بين المتعلمة والجاهل، وبين المتربية وقليل التربية وغيرها مما لا مناسبة بين أحوالهم وأخلاقهم.

ولما كان هذا الاعتبار تابعا لأمر المعاش والمعاشرة كان ساقطا عند حصول رضاء المرأة مع العلم بحال الرجل الخاطب، إذا كان مسلما، وإذا كانت رشيدة تميز بين محاسن الرجال ومساويهم، لأنه ربما كان رضاؤها به مع ماذكر لمزية تعادل ما فقدته من خصوبة العيش ونعومة اللباس والفراش والعلم والحضارة وشرف المحتد[481]، كالقوة والشباب وحسن الأخلاق وحسن المنظر، وغير ذلك من الصفات التي ترضي النساء.

ولذلك جعل الشارع المدار على رضائها مع الرشد، فإن لم تكن رشيدة كان أقرب الناس إليها نائبا عنها في ذلك، ومن ادعى على الشارع شيئا وراء ذلك فقد افترى عليه ما هو بريء منه". ثم استدل الشيخ على قوله بقضايا الرسول ρ وأصحابه ψ[482].

وأخيرا نذكر كلام الشيخ في الرد على الشاكين في دعوته من المناوئين لها حيث قال: "وليعلم إخواننا الذين تأخذهم الأوهام والظنون كل مأخذ، وتتدافعهم أمواج سوء الفهم والخيال إلى كل لجي مظلم، إننا لا نقصد بما أظهرناه وما نظهره من الحقائق، إسقاط فئة من الفئات، ولكننا نريد أن نبين للناس سماحة دين الإسلام وعدله، ومراعاته لحقوق جميع البشر، ومطابقته لمصالح جميع الأمم، وبراءته من كل شائبة سياسية أو غرض قومي، أو تعصب لجنس من

---

(480) هو ثوب مختلف الأشكال والألوان، من ملابس النساء (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 287/2).

(481) المحتد: الأصل، يقال: إنه لكريم المحتد (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 154/1).

(482) انظر: صورة الجواب، السوركتي، صـ 9-13، وهذه القضايا هي القضايا التي ذكرها الشيخ عبد العزيز بن باز-رحمه الله- في فتاواه 401/20-403.

الأجناس ليرغب علماء البشر وعقلاؤهم في الإسلام ويقدروه تقديرا:(ڑڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گگ گچ گچ گچ گ)[483]"[484].

وقد كان رحمه الله يصدع بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم، فهذا هو يقول بعد بيان رأيه في هذه المسألة:"ترون نرفع أصواتنا بهذه الكلمات التي يستاء منها كثير من الإخوان، أي كلمة المساواة وجواز التناكح بين المسلمين وغيرها ولا نخاف في الحق لومة لائم ولا نرجع عن هذه السبيل حتى نلاقي الله تعالى".[485] وقد كان العلويون طلبوا منه سحب فتواه فرحمة الله على الشيخ أحمد.

وكلام الشـــيخ في هذا المجال يطول وكتابه "إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد" أكبر شـاهد على ذلك والكتاب ألفه الشـيخ في الرد على كتاب: «القول الفصـل فيما لبني هاشـم وقريش من الفضـــل»، ألفه علوي الحداد" زعيم الرابطة العلوية، والكتاب مخطوط لم يطبع بعد وهو في حدود 185صفحة كبيرة[486].

ιοοοοοοπ

(483) سورة الأنفال، الآية: 42.

(484) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد، وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص403.

(485) انظر: المصدر السابق ص403.

(486) انظر: المصدر السابق،صـــ52، وقد عثرت على هذا المخطوط في مدينة سورابايا عند الأستاذ أحمد بن محفوظ أحد تلاميذ الشيخ بدون عنوان، ولكن فحواه يدل على أنه هو.

الفصل الثالث:

جهود الشيخ في الدعوة إلى التوحيد وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: بيان حقيقة توحيد الربوبية.
المبحث الثاني: توحيد الأسماء والصفات.
المبحث الثالث: الدعوة إلى توحيد الألوهية.
المبحث الرابع: محاربة القبوريين.

التوحيد هو رأس الأمر كله، والجسد لا يستقيم بلا رأس، وهو ذو أهمية عظمى في الإسلام، وتظهر أهميته من خلال الأمور الآتية:[487]

1- أن التوحيد هو الحكمة والغاية من خلق الجن والإنس، قال تعالى: (ﭽﭼﭽﭾﭿ)[488]، وأن حاجتنا إليه فوق كل حاجة، وضرورتنا إليه فوق كل ضرورة؟ لأنه لا سعادة للقلوب، ولا نعيم، ولا سرور إلا بأن تعبد ربها وفاطرها تعالى، قال تعالى: (ﭽﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﭼ)[489].

2-أن التوحيد هو المهمة العظمى التي من أجلها أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وهو أول ما دعا إليه الأنبياء والمرسلون، قال تعالى: (ﭽﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﭼ)[490] وقال أيضا: (ﭽﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﭼ)[491]، ولما بعث النبي ρ معاذا إلى اليمن قال: ((**إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله**)) وفي رواية: ((**إلى أن يوحدوا الله**))[492]، فالنبي ρ أمر معاذا أن يكون أول ما يدعو إليه هو :((**شهادة أن لا إله إلا الله أي إلى توحيد الله**)) فبدأ بالتوحيد قبل الفرائض الأخرى.

3- أن التوحيد هو أعظم الواجبات وآكدها؛ لذا فهو أول ما يطالب به الناس، كما قالρ: ((**أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله**))[493].

---

(487) انظر: القواعد الحسان، عبد الرحمن السعدي صـــ20، وأيضا: الدعوة وصلتها بالحياة، د. عبد الرحيم المغذوي صـ137-140.

(488) سورة الذاريات، الآية: 56.

(489) سورة طه، الآية: 124.

(490) سورة النحل، الآية: 36.

(491) سورة الأنبياء، الآية: 25.

(492) رواه البخاري في صحيحه(صـ224)، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، رقم: (1395) ومسلم في صحيحه (50/1)، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم:(19).

(493) رواه البخاري في صحيحه(صـــ6)، كتاب الإيمان، باب:(ﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﭼ)، رقم: (25) ومسلم في صحيحه (51/1)، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله، رقم:(20).

4- أن التوحيد هو السبب الأساسي في حصول التمكين في الأرض، وقيام دولة الإسلام قال تعالى: (ﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓ)[494].

5- أن التوحيد هو العقيدة الوحيدة التي تحقق الأمن والاستقرار، والسعادة والسرور. كما قال تعالى: ()[495]، كما أنه وحده الذ يحقق العافية والرخاء، قال تعالى: ()[496].

هذا هو بعض أهمية التوحيد، غير أن الأمر اليوم قد تبدل في أهمية التوحيد والدعوة إليه، فقد يرتكز الداعي إلى أمور لا تستقيم إلا بالتوحيد، فبعضهم يدعو إلى مكارم الأخلاق، أو يدعو إلى السياسة، وبعضهم يدعو إلى صفاء النفوس وطهارتها، لكن لا أهمية لهذه الأمور إن لم يكن الأساس قد وضع لها، وهي العقيدة الصافية الخالصة من كل شائبة، فتراهم يبدءون بالدعوة إلى بعض الفروع ، ويزعمون أنها متى أقيمت فسوف يأتي الأمل تلقائياً.

إن الدعوة الصحيحة هي التي تقام على ما قامت عليه دعوة السلف، الذين جعلوا الدين وحدة متكاملة ينطلق في السياسة والأخلاق وجميع الأمور من العقيدة الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة، وعند الهتاف بأن الدعوة لا بد أن تكون على العقيدة لا يعني إهمال الجوانب الأخرى، إنما يعني وجوب التأسيس وتكون أعمالنا من منطلق العقيدة[497].

والشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– اهتم بأمر التوحيد اهتماما عظيما، وهو المناسب لأهميته وفضائله، وخاصة في باب توحيد الألوهية، فقد وضع مبادئ لجمعية الإرشاد جعل في أولها:" توحيد الله توحيدا خالصا بعيدا عن مظان الشرك الظاهر والخفي في الاعتقاد و الأفعال والأقوال"[498]. فبدأ بالتوحيد.

---

(494) سورة النور، الآية: 55.
(495) سورة البقرة، الآية: 112.
(496) سورة الأعراف، الآية: 96.
(497) انظر: كتاب منهج الأنبياء في الدعوة، د. ربيع بن هادي المدخلي، فإنه نفيس في هذا الباب.
(498) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص252.

كما أنه حين وضع نظام التربية والتعليم لجمعية الإرشاد، قال في مادتها الرابعة: "التربية عامة وخاصة، فالعامة تنقسم إلى تربية عقلية وأخلاقية وبدنية، وهذه توجد حتى في المدارس غير الإسلامية، ولكن التربية الخاصة بنا والمقصود بالذات هي: التربية الإسلامية **وأساسها تصحيح العقيدة** وإقامة الشعائر الإسلامية"[499].

هكذا كان الشيخ يعتني بأمر التوحيد عناية فائقة، بل هو من ركائز اهتماماته.

وقبل أن نشرع في بيان جهود الشيخ أحمد في جوانب التوحيد الثلاثة، يجدر بنا أن نلقي الضوء على تقسيم التوحيد، لنعرف هل الشيخ أحمد السوركتي مع السلف في هذا التقسيم أم لا؟. فأقول مستعينا بالله: إن تقسيم التوحيد هو تقسيم نظري شرعي، دليله الاستقراء، وسار عليه السلف والخلف[500]، فبعضهم قسمه إلى قسمين، الأول: توحيد المعرفة والإثبات، والثاني: توحيد القصد والطلب[501]، وأكثرهم قسمه إلى ثلاثة؛ الأول: توحيد الربوبية، والثاني: توحيد الأسماء والصفات، والثالث: توحيد الألوهية[502].

فالذي قسمه إلى قسمين، جعل توحيد الربوبية والأسماء والصفات من توحيد المعرفة والإثبات[503].

وكل هذه الأقسام متلازمة في الشرع، فلا يكون المرء موحدا حتى يأتي بها جميعا، وتتحقق فيه، قال المقريزي[504]: ". . . فلا ولي ولا حكم ولا رب إلا الله الذي عدل به غيره فقد أشرك

---

(499) نظام مجلس المعارف الإرشادي ونظام مدارس الإرشاد، ص4.

(500) انظر: كتاب التوحيد، ابن منده، 1\61-116، وتجريد التوحيد، المقريزي صـــــ43-52، وأيضا: أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، 488/3.

(501) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، 499/3-450.

(502) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، صـــ77 وما بعدها، وأضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، 3\410-414.

(503) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، 449/3-450.

(504) أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني، تقي الدين المقريزي: مؤرخ الديار المصرية. (766 - 845 هـ = 1365 - 1441 م) أصله من بعلبك، ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبك في أيامه) ولد ونشأ ومات في القاهرة، وولي فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات، واتصل بالملك الظاهر برقوق، فدخل دمشق مع ولده الناصر سنة 810 هـ، وعرض عليه قضاؤها فأبى، وعاد إلى مصر. (انظر: الأعلام،الزركلي، 1\177، ومعجم المؤلفين، كحالة، 11/2).

في ألوهيته، ولو وحد ربوبيته، فتوحيد الربوبية هو الذي اجتمعت فيه الخلائق مؤمنها وكافرها، وتوحيد الألوهية مفرق الطرق. . . ولهذا كانت كلمة الإسلام: لا إله إلا الله، ولو قال لا رب إلا الله، لما أجزأه عند المحققين. . ."[505].

وقد سار الشيخ أحمد السوركتي في هذا على مذهب أهل السنة، حيث قسم التوحيد إلى الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، واطرد ذلك في كلامه كما سيأتي، ولابد أن الشيخ قد وقف على هذا التقسيم، سواء من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية و تلميذه ابن القيم أو غيره من العلماء رحمة الله عليهم جميعا، أو أنه قد وقف على هذا من خلال رسائل علماء السلف أمثال رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي نشرت في مجلة المنار لصاحبها رشيد رضا، والله تعالى أعلم.

ιοοοοοοπ

[505] تجريد التوحيد، المقريزي، صـ8.

المبحث الأول: بيان حقيقة توحيد الربوبية

تعريف توحيد الربوبية:

توحيد الربوبية مركب من كلمتين: التوحيد والربوبية. **أما التوحيد فمعناه لغة:** تفعيل وحد يقال: وحده وأحده كما يقال ثناه وثلثه[506]، وحده توحيدا أي جعله واحدا، والتوحيد كما في اللسان: "الإيمان بالله وحده لا شريك له"[507].

وشرعاً: إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختص به علما وعقيدة، سواء كان مما يتعلق بأسمائه وصفاته وأفعاله أو عبادته[508].

معنى الربوبية:

الربوبية من أصل كلمة "رب"، وهذه الكلمة وردت في معاجم اللغة لعدة معان، ولكنها عند التحقيق ترجع إلى ثلاثة أصول:

1- بمعنى مالك الشيء وصاحبه، ومنه فلان رب الدار أي صاحبها ومالكها، ورب الدابة كذلك، فكل من ملك شيئا فهو ربه.
2- بمعنى السيد المطاع.
3- تطلق على المصلح للشيء المدبر له، القائم على تربيته.

وقد جمع هذه المعاني الثلاثة صاحب اللسان حيث قال: "الرَّبُّ يَنْقَسِم على ثلاثة أَقسام يكون الرَّبُّ المالِكَ ويكون الرَّبُّ السّيدَ المطاع، قال الله تعالى:(ﭐﭑﭒﭓﭔ)[509] أَي سَيِّدَه ويكون الرَّبُّ المصْلِحَ، رَبَّ الشيءَ إِذا أَصْلَحَه"[510].

والرب اسم من أسماء الله تعالى، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة[511].

---

(506) الصحاح، الجوهري، 548/2.
(507) لسان العرب، ابن منظور، 446/3.
(508) انظر: شرح كشف الشبهات، ابن عثيمين، صـ15.
(509) سورة يوسف، من الآية: 41.
(510) لسان العرب، ابن منظور، 399/1.
(511) انظر: الصحاح، الجوهري، 130/1.

وهذه المعاني اللغوية باقية على أصلها في الشرع لم تتحول عنه[512].

فتوحيد الربوبية: هو الاعتقاد الجازم بأن الله وحده الخالق الرازق، المحي المميت، المدبر لشؤون خلقه كلها لا شريك له، أو بعبارة أخرى هو: توحيد الله تعالى وإفراده بأفعاله: كالخلق، والرزق، والإحياء والإماتة، وتدبير الكون، فليس هناك رب سواه سبحانه وتعالى، رب العالمين[513].

والشيخ أحمد السوركتي قد عرف توحيد الربوبية بما ذكرنا، فقال رحمه الله وهو يبين معنى الرب: "أما كلمة الرب فمدلولها اللغوي هو السيد المالك وقد يطلق على كل ما يطلق عليه كلمة الإله حقيقة أو حكما ..."[514].

وقال في تفسير سورة الفاتحة: "(پ پ) خالقهم ومالكهم ومربيهم بنعمته، وموفق كل واحد منهم لما خلق له، و"العالم" بالإفراد كل ما سوى الله، وهو ما سبق في علم الله إخراجه من حيز العدم إلى حيز الوجود سابقا أو لاحقا، ويجمع بالنظر إلى أنواعه على "عالمين"[515].

وهذا القسم من التوحيد لم ينكره أحد من الخلق، وذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في آيات كثيرة، ذكر أن الكفار مُقرُّون بأن الله هو الخالق الرازق، المحيي المميت، والمدبر، فهم لا يخالفون فيه، وهذا النوع إذا اقتصر عليه الإنسان لا يدخله ذلك في الإسلام؛ لأن النبي ρ، قاتل الناس وهم يقرون بتوحيد الربوبية، واستحل دمائهم وأموالهم. ولو كان توحيد الربوبية كافياً لما قاتلهم الرسول ρ، بل ما كان هناك حاجة إلى بعثة الرسل، فدل على أن المقصود والمطلوب هو توحيد الألوهية، أما توحيد الربوبية فإنه دليل عليه، وآية له، ولذلك إذا أمر الله بعبادته ذكر خلقه للسموات والأرض، وقيامه سبحانه بشؤون خلقه، برهاناً على توحيد الألوهية، وإلزاماً للكفار والمشركين، الذين يعترفون بالربوبية وينكرون الألوهية[516]، ولما قال لهم النبي ρ: ((**قولوا:**

---

(512) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (142/1).

(513) انظر: درء التعارض، ابن تيمية، 129/1، 9،/12، ومنهاج السنة، ابن تيمية، 20/9، والدرر السنية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم، 137/1، وأعلام السنة المنشورة، حافظ الحكمي صـ51.

(514) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 135/3.

(515) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ167.

(516) انظر: منهاج السنة، ابن تيمية، 314/3، و 327/5.

لا إله إلا الله)) قالوا: () [517] وقال سبحانه وتعالى: () [518].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "وهذا التوحيد (يعني توحيد الربوبية) هو من التوحيد الواجب، لكن لا يحصل به كل الواجب، ولا يخلص بمجرده عن الإشراك الذي هو أكبر الكبائر الذي لا يغفره الله، بل لا بد أن يخلص لله الدين والعبادة فلا يعبد إلا إياه ولا يعبده إلا بما شرع فيكون دينه كله لله"[519].

فمن أجل ذلك لم يكن الشيخ أحمد السوركتي يخوض كثيرا في تقرير مسألة وجود الله تعالى وربوبيته والاستدلال لها، لأن الناس الذين أمامه ليسوا ملحدين، لا يعترفون بوجود الله وربوبيته، وإنما كان اهتمامه منصبا على جانب توحيد الألوهية كما سيأتي.

قال الشيخ أحمد في تفسير قوله تعالى: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ) [520]:"أفعل ما أمرني الله بفعله الذي من جملته ما تضمنته الفاتحة من الحمد التقديس لله، **والإقرار له بالانفراد بالربوبية وبملك يوم الدين والجزاء فيه**، والاتصاف بالرحمة المطلقة، والاعتراف بأني لا أعبد إلا إياه ولا أستعين إلا به، وإني لا أعبده إلا بما هداني إليه وعلمني إياه من العبادات، على مقتضى صراطه المستقيم"[521].

فتفسير الشيخ للبسملة بما تقدم قد اشتمل على ذكر أنواع التوحيد الثلاثة، كما ذكر انفراده بالربوبية، وهو محق في ذلك. فعلى كل مسلم أن يتذكر في كل قراءته للبسملة ربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، فإقراره بربوبية الله تلزمه إخلاص العبادة لهذا الرب، المتصف بصفات الكمال.

ثم قال: "(ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ) [522] معناه أعترف اعترافا يقينا جزما بأن الحمد أي الثناء الجميل بجميع معانيه حقيقة وحكما واستحقاقا لله تعالى، أي للإله المعروف المعبود بالحق **الذي هو**

---

(517) سورة ص، الآية: 5.
(518) سورة الزمر، الآية: 45.
(519) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، 855/2.
(520) سورة الفاتحة الآية: 1.
(521) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 3/2.
(522) سورةالفاتحة، الآية: 2.

رب العالمين، وموجدهم وقيومهم المهيمن عليهم، الذي يربيهم ويمدهم بنعمه الحسية والمعنوية"[523].

وقال في توضيح معنى الحمد: "هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري. . . وأما الجميل الذي يتصف به الشخص وليس باختياره كقوة بدنه . . . فالثناء عليه من أجله يسمى مدحا. . .ومعنى الحمد لله الاعتراف باللسان والقلب، بأن جميع أنواع الحمد وأسبابه راجعة إلى الله تعالى، **لأن جميع النعم سواء أكان بغير واسطة كإنعامه تعالى بالإيجاد والعقل والسمع والبصر ونحوها، أو بواسطة شيء من مخلوقاته كالعلم المكتسب والصحة المردودة، أو المحفوظة بواسطة الدواء، وكالوظائف وإنعامات البشر كلها راجعة إليه، لأنه خالقها والموفق إليها والمؤهل لها**، قال تعالى: (كَكُوُ)[524]"[525].

وقال في تفسير قوله تعالى: (ثٰ ثٰ ذٰ)[526]. . . معناه يوم الجزاء والخضوع، وخص ذلك مع أنه تعالى مالك كل شيء يوم الدين وقبله وبعده، لأن التصرفات الصورية الكائنة في الدنيا من بني آدم تنتهي في ذلك اليوم وتنقطع، ولا يملك أحد لنفسه شيئا فضلا عن غيره".[527] وقال في موضع آخر: "المنفرد بملك العالم وإدارته وبالخصوص في يوم الدين أي الذي يتبرأ فيه من الحول والقوة كل من كان يظن فيه أن له تصرفا في شيء، ويتجلى فيه معنى الربوبية والملك بأجلى معانيه"[528].

لقد قرر الشيخ توحيد الربوبية تقريرا جيدا من خلال تفسيره لسورة الفاتحة، والذي سلكه هذا، هو مسلك كثير من علماء السلف حيث يقررون مسألة التوحيد من خلال تفسير سورة الفاتحة التي هي أكبر سورة في القرآن، وأحسنهم في هذا الإمام ابن القيم رحمه الله حيث أفرد كتابا قيما في المسألة سماه «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين».

---

(523) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية»، السوركتي، 4/2.
(524) سورة الصافات، الآية: 96.
(525) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ167.
(526) سورة الفاتحة الآية: 4.
(527) مجلة المرشد، العدد: (24)، صفر 1357هـ صـ3.
(528) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 4/2.

تقرير الشيخ مسألة الإيمان بالقدر:

الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان وهو من صميم عقيدة المسلم في ربوبية الله، الذي لا يقبل الله صلاة ولا صوما ولا صدقة حتى يؤمن به، قال صاحب تيسير العزيز الحميد شرح كتاب الوحيد[529] في أثناء تعريفه توحيد الربوبية: ". . . ويدخل في ذلك الإيمان بالقدر. . .". [530] وقال الشيخ صالح الفوزان –حفظه الله-: "هذه العقيدة، عقيدة القضاء والقدر، من عقيدة الإيمان بالله سبحانه وتعالى، فالذي لا يكون مؤمناً بالقضاء والقدر لا يكون مؤمناً بالله جل وعلا، بل كان متنقصاً لله عز وجل، فالإيمان به من العقيدة وليس من الأشياء الثانوية أو الفرعية، فالإيمان بالقضاء والقدر من صميم العقيدة، وهو ركن من أركان الإيمان، كما قال ρ: ((**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**))[531]، والإيمان بالقضاء والقدر يدخل في توحيد الربوبية؛ لأنه من أفعال الله جل وعلا، فمن جحد القضاء والقدر لم يكن مؤمناً بتوحيد الربوبية..."[532].

قال الشيخ أحمد السوركتي في معرض بيان الإيمان بالقدر::"وأما لإيمان بالقضاء والقدر فمعناه أن تؤمن بأن كل ما كان، وكل ما يكون، وكل ما هو كائن في هذا الكون، صادر بعلم الله وتقديره ومشيئته، وأنه خلق ويخلق ذلك كله بالحق، لا عبثا ولا تلاعبا، بل لحكم يعلمها

---

(529) هو الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، من آل الشيخ (1200 - 1233 هـ = 1786 - 1818 م) فقيه من أهل نجد، من حفدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. مولده بالدرعية،كان بارعا في التفسير والحديث والفقه، وشى به بعض المنافقين إلى إبراهيم (باشا) ابن محمد علي، بعد دخوله الدرعية واستيلائه عليها، فأحضره إبراهيم، وأظهر بين يديه آلات اللهو والمنكر إغاظة له، ثم أخرجه إلى المقبرة وأمر العساكر أن يطلقوا عليه الرصاص جميعا، فمزقوا جسمه، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة.(انظر: الأعلام، الزركلي، 129/3، ومعجم المؤلفين، 268/4).

(530) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب الوحيد، لسليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب، صـ17.

(531) رواه البخاري في صحيحه (صـ12)، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ρ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، رقم:(50) ومسلم في صحيحه (36/1)، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم: (8).

(532) التعليقات المختصرة على العقيدة الطحاوية، صالح الفوزان، صـ255.

هو، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال تعالى: (

قال الشوكاني–رحمه الله–[541] في تفسير قوله تعالى:(ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[542]: "لما بين سبحانه أن الإيمان لا يحصل إلا بمشيئة الله، أمر بالنظر والاستدلال بالدلائل السماوية والأرضية، والمراد بالنظر: التفكر والاعتبار، أي قل يا محمد للكفار: تفكروا واعتبروا بما في السموات والأرض من المصنوعات الدالة على الصانع ووحدته، وكمال قدرته"[543].

وقد سلك الشيخ في الاستدلال على وجود الله هذه الطريقة، لأنها أدل على المقصود من غيرها، ولأنها أدلة عقلية صحيحة دل عليها القرآن[544].

قال رحمه الله في تفسيره للفاتحة: "و سر ذكر العالمين هنا، وإضافة الله تعالى نفسه إليها واضح، وهو كون النظر والتفكير في ملكوتها والتدبر لأنظمتها هو الطريق العقلي الوحيد في الدلالة على وجوده Y، وعلى كمال قدرته وعلمه وحكمته، لأن العاقل إذا نظر بعين عقله إلى هذا العالم المتغير، ورأى أشياء توجد بعد العدم، وأشياء تنعدم بعد الوجود، ونظر إلى تطوراته وأنظمته العلوية والسفلية، وعلم أن من المستحيل العقلي إيجاد الشيء لنفسه كما يستحيل إعدام شيء لنفسه بعد الوجود، وفهم أن لذلك سببا خارجا عنه موجودا قبله، وعلم أن ذلك السبب يستحيل أن يكون مماثلا له في وجوده، أو يكون موجودا بعده أو معه، علم أن لهذا الكون خالقا قديما عالما حكيما مخالفا له من جميع الوجوه قادرا على كل ما يريد. . . وقد جاء الإسلام مخاطبا للعقل وموقظا ومنبها له إلى طرق الاستدلال على **وجود الله وصفاته**، ذاما الجمود وتقليد الآباء والأجداد في ذلك، ولذلك يوجه خطابه في كتابه دائما إلى العقلاء الذين يفهمون، والعلماء الطاهرين عن أرجاس الهوى بمثل قوله تعالى: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[545]، و قوله:(ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[546]، وقوله تعالى: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[547] وقوله: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[548].

---

(541) تقدمت ترجمته ص155.
(542) سورة يونس، الآية: 101.
(543) فتح القدير، الشوكاني، 419/3.
(544) انظر: منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل، جابر إدريس علي أمير، 185/1.
(545) سورة الروم، الآية: 24.
(546) سورة الأنعام، الآية: 98.
(547) سورة البقرة، الآية: 269.
(548) سورة قّ، الآية: 37.

فلذلك يقال إن الإسلام هو دين العقلاء الأحرار، لا دين البلداء اللؤماء، لأن البليد لا يستطيع أن يستدل من بادئ الرأي، لا يدأب في طريق العلم حتى يفتح الله عليه، واللئيم لا يعترف بما يعقل أو يعلم لهوى أو مرض في نفسه، فلا يستحقان الخطاب في هذا الموضوع"[549].

غير أن قوله "بأن النظر هو الطريق العقلي الوحيد في الاستدلال على وجود الله"، قد لا يسلم له، حيث إن الأدلة على وجود الله كثيرة[550]، الحس والفطرة والسمع وكذلك العقل كلها تدل على وجود الله، غير أن دلالة الآفاق أي التدبر والتفكر في ملكوت الله من الأدلة العقلية الضرورية، وهي براهين قاطعة على وجود الله ووحدانيته، وهي في الحقيقة أعظم الحقائق الصحيحة التي تتفق عليها العقول الصحيحة والفطر السليمة"[551].

فهذا ما سلكه الشيخ أحمد السوركتي في دعوة الناس إلى توحيد الربوبية وهو في ذلك لم يسلك منهج المتكلمين ولا الفلاسفة الضالين،[552] فرحمة الله عليه.

وسيتناول الباحث ما قرره الشيخ عن توحيد الأسماء والصفات في المبحث التالي؛

ιοοοοοοπ

---

(549) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ167-168.

(550) انظر:معارج القبول، حافظ الحكمي 106/1.

(551) انظر: الرياض الناضرة، عبد الرحمن السعدي، صـ267، ومفتاح دار السعادة، ابن القيم، قد أفرد مبحثا، لبيان هذه الدلالة وبيان حكم الله في خلقه، فليراجع فإنه مهم.

(552) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية 11/2، 348/12، وأيضا: منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل، جابر إدريس علي أمير، إنه قيم، 183/1-195.

المبحث الثاني: توحيد الأسماء والصفات

تعريف توحيد الأسماء والصفات:

توحيد الأسماء والصفات: هو الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه، ووصف به رسوله ρ من الأسماء الحسنى والصفات العلى، من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل[553]، ولا تحريف[554]، ولا تمثيل[555]، وإمرارها كما جاءت بلا كيف[556]، ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ρ من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله[557].

ويفهم من هذا التعريف أن توحيد الأسماء والصفات يتركز على ثلاثة أسس، من جاء بها كلها فقد وافق الصواب، وكان على الاعتقاد الذي كان عليه النبي ρ وأصحابه والسلف الصالح، ومن أخل بواحد من تلك الأسس الثلاثة فقد ضل[558]:

1- تنزيه الله عز وجل عن مشابهة الخلق، وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[559].

---

(553) التعطيل معناه سلب الصفات ونفيها عن الله تعالى، وهو مأخوذ من قولهم (جيد معطل) أي خال من الحلي.(التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، عبد الرحمن السعدي، ص15).

(554) التحريف معناه تغيير ألفاظ الأسماء والصفات أو تغيير معانيها، كقول الجهمية في «استوى»: استولى، وكقول بعض المبتدعة: إن معنى الغضب في حق الله إرادة الانتقام، وأن معنى «الرحمة» كذلك إرادة الإنعام، وكل هذا تحريف. (المصدر السابق ص15).

(555) التمثيل معناه: التشبيه، فلا يقال: ذات الله مثل ذواتنا أو شبه ذواتنا، وهكذا فلا يقال في صفاته: إنها مثل صفاتنا أو شبه صفاتنا، فإنه لا أحد يساميه أو يشابهه. (المصدر السابق ص16).

(556) التكييف معناه: بيان الهيئة التي تكون عليها الصفات، فلا يقال: كيف استوى؟ كيف يده؟ كيف وجهه؟ ونحو ذلك؛ لأن القول في الصفات كالقول في الذات، يحتذى حذوه ويقاس عليه.(المصدر السابق ص15، وانظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، ص51).

(557) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ الحكمي، ص61، وأيضا: القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن السعدي ، ص16.

(558) انظر: منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، محمد الأمين الشيقيطي، ص3 و 25.

(559) سورة الشورى، من الآية:11.

2- الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة، وعدم التعرض لنفيها، ويدل على هذا الأصل قوله تعالى: (ٹٹٹٹ) بعد قوله: (ٹٹٹٹ).

3- قطع الطمع عن إدراك كيفية الصفات لأن إدراك حقيقة الكيفية مستحيل، وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى:(ٻٻٻٻ) [560].

فالسلف يثبتون أسماء الله تعالى وصفاته التي ورد بها الكتاب والسنة، ويؤمنون بها من غير تأويل ولا تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل، ولا يبحثون عن كيفيتها ولا عن كنهها، وينفون ما نفاه الكتاب والسنة من صفات لا يجوز ولا يليق أن يوصف بها سبحانه وتعالى.

ومنهجهم هذا منهج وسط بين الجافية والغالية، بين المعطلة من الجهمية[561] والمعتزلة[562] ومن سلك مسلكهم من الأشاعرة[563] وغيرهم -من الذين يلحدون في أسماء الله وصفاته،

---

(560) سورة طه، من الآية: 110.

(561) هي إحدى الفرق المنحرفة عن المنهج القويم، نسبة إلى جهم بن صفوان (ت:128هـ) الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط، وأن الكفر هو الجهل به، وزعم أيضا أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، ونفى أسماء الله وصفاته، وقال بخلق القرآن. (انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، صـ199، والتبصير في الدين، الإسفرايني، صـ107، والملل والنحل، الشهرستاني 86/1).

(562) هي إحدى الفرق المنحرفة تنتسب إلى واصل بن عطاء الغزال، تميزت بتقديم العقل على النقل، وبالأصول الخمسة التي تعتبر قاسما مشتركا بين جميع فرقها، من أسمائها القدرية والوعيدية والعدلية، سموا معتزلة لاعتزال مؤسسها مجلس الحسن البصري بعد خلافه معه حول حكم الفاسق، ومذهبهم في الصفات نفيها، وسموها توحيدا زورا كما هو معروف في أصولهم الخمسة. (انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، صـ98، والتبصير في الدين، الإسفراييني، صـ168).

(563) هم طائفة من أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري (260-330هـ) الإمام المتكلم المعروف، وكانت له ثلاثة أطوار في سبيل طلبه للحق. أولها: انتماؤه إلى المعتزلة، يقول بقولهم ويأخذ بأصولهم، حتى صار إماما لهم. ثانيها: خروجه عليهم، ومعارضته لهم، بأساليب متوسطة بين أساليبهم ومذهب السلف، وقد سلك في هذا الطور طريقة عبد الله بن سعيد بن كلاب(ت:345). والطور الثالث: انتقاله إلى مذهب السلف، وتأليفه كتاب الإبانة في أصول الديانة وأمثاله، وقد أراد أن يلقى الله على ذلك، والأشاعرة عند الإطلاق ينصرف إلى أولئك الذين يتبعونه في فترة انتسابه إلى ابن كلاب، أي الطور الثاني.(.(انظر:وفيات الأعيان، ابن خلكان، 285/3، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، صـ361-409).

ويعطلون حقائق ما وصف الله به نفسه، وما وصف به رسوله ρ- وبين الممثلة من الكرامية[564] وغلاة الرافضة[565]، الذين يضربون لله تعالى الأمثال ويشبهونه بالمخلوقات –تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا-، وكلا المذهبين مجانب للصواب والمذهب الصحيح هو ما ذكرنا من مذهب السلف الموافق للكتاب والسنة وسبيل المؤمنين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ملخصا منهج السلف: "ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد ρ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل بل يؤمنون بأن الله سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه، ولا يلحدون في أسماء الله وآياته، ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه؛ لأنه سبحانه لا سمي له، ولا كُفُؤَ له، ولا يقاس بخلقه سبحانه. فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه، ثم رسله صادقون مصدقون، بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون؛ ولهذا قال سبحانه: (ئىئىىى

الرحيم)). قال سهيل الذي صالح النبي ρ بالمشركين:" اكتب باسمك اللهم، فإننا لا نعرف الرحمن ولا الرحيم"[569].

قال الحافظ ابن كثير –رحمه الله–: "والظاهر أن إنكارهم لاسم الرحمن إنما هو من باب التعنت والعناد، وإلا فقد وجد في أشعار الجاهلية ما يثبت اسم الرحمن لله عز وجل كما قال الشاعر:

عجلتم علينا إذ عجلنا عليكم وما يشأ الرحمن يعقد ويطلق[570]

والإقرار بتوحيد الأسماء والصفات لا يدخل صاحبه في الإسلام حتى يقر بلازمه، وهو توحيد الألوهية والعبادة، لأن توحيد الأسماء والصفات كتوحيد الربوبية لا يكفي في كون الإنسان مسلما مؤمنا موحدا، ولا في نجاته من النار ودخول الجنة حتى يوحد الله في ألوهيته[571].

وقد سلك الشيخ في باب الأسماء والصفات مذهب السلف على وجه العموم والإجمال،[572] أما على سبيل التفصيل، فلا نستطيع أن نجزم بشيء –لقلة المادة في الباب–، مما ورد في كلامه في بيان ذلك:

قوله في معنى كلمة الله: " وأما كلمة (الله) فهو خاص بالمعبود بالحق كما علمت **فالله هو القيوم الصمد، الفرد المتصف بصفات الكمال، المنزه عن النقائص، الذي لم يكن له كفؤا أحد**"[573].

وقال في معرض بيان معنى أركان الإيمان:

---

(569) رواه البخاري في صحيحه (صـــ447)، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، رقم: (2731-2732).

(570) انظر: تفسيرالقرآن العظيم، ابن كثير، 22/1.

(571) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، 3/499-450.

(572) لأن كلامه في هذا الباب قليل، وقد أجريت مقابلة مع أحد تلامذه الأســـتاذ أحمد بن محفوظ، فقال: "إن عقيدة الشـيخ في باب الأسماء والصـفات مثل ما تقرأه في شـرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي".(مقابلة في مدينة سورابايا 15 اغسطس 2006م مع الباحث) ولكن في قلبي منها شيء، والله تعالى أعلم.

(573) مجلة «الذخيرةالإسلامية» السوركتي، 3/135.

"ومعنى الإيمان بالله أن تؤمن إيمانا صادقا بوجوده تعالى وحياته ووحدانيته وقدمه وبقائه وعلمه وقدرته وقيوميته ومخالفته للحوادث، وبجميع صفاته الواردة في كتابه وعلى لسان رسوله ρ مع تنزيهه عن أضاده أضادها[574]، وبالجملة بأنه متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص. قال تعالى: (ىىى

فقوله: ". . . فالله هو القيوم الصمد الفرد المتصف بصفات الكمال المنزه عن النقائص الذي لم يكن له كفؤا أحد".

وقوله: "أن تؤمن بوجود الله واتصافه بكل كمال، وتنزيهه عن كل نقص وعلى **الخصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة مع التنزيه عن أضادها".**

وقوله: "**أن تؤمن بجميع صفاته الواردة في كتابه وعلى لسان رسوله ρ مع تنزيهه عن أضاده أضادها، و بالجملة بأنه متصف بكل كمال ومنزه عن كل نقص**"

قرر الشيخ من خلالها الأصلين واستدل على ذلك بما مرت من الآيات كقوله تعالى: (ﭨﭩﭪﭫﭬ)[582] وقال: ()[583] وقال: () وقال: () وقال: ()[584]

وأما الأصل الثالث فقد قرره في غير هذا الموضع، حيث قال في بيان أن العبد لا يمكن أن يحيط بحِكَم الله في أفعاله: ". . . بل المقصود أن يذكر العبد خالقه، ويستحضر في قلبه مقام ربه ومكانه من العلم والإحاطة والقدرة والحكمة، ويعلم علم اليقين أن ليس فوق علمه علم، ولا فوق حكمته حكمة، ولا فوق قدرته قدرة، ثم يعرف مقدار نفسه وعلمه وقدرته، الذي لا يستحق أن يسمى علما، ولا قدرة بالنسبة إلى علم خالقه وقدرته، فإذا عقل ذلك كان ممن سبقت له الحسنى، اطمأنت نفسه وتيقن أنه لا ينبغي لمثله أن يعارض، ولا أن يتطلع إلى معرفة حقيقة شيء من مخلوقاته، ولا من أسباب أحكامه التي لم يصرح بها على ألسن رسله، إذ لاينبغي لأحد أن يتعقب حكمه، ولا أن يحيط بكنه أفعاله، إلا إذا كان مساويا له أو زائدا عليه في علمه وقدرته وجميع صفاته، وحيث يستحيل وجود المساوي فضلا عن الزائد، فيستحيل تحديد حِكَمه في مخلوقاته وأوامره، إذن فليس على العقلاء المؤمنين إلا أن يسلموا وجوههم إلى الله العليم الخبير ويبحثوا عما أمرهم به فيتبعوه وعما نهاهم عنه فينتهوا بدون تطلع إلى شيء وراء ذلك تالين على أنفسهم قوله تعالى: ()[585] فيكفي العقل رصانة ومتانة أن

---

(582) سورة الشورى، الآية:11.

(583) سورة آل عمران، الآية:6-5.

(584) سورة البقرة، الآية: 255.

(585) سورة النحل، الآية:74.

يوصل صاحبه إلى معرفة نفسه ومنزلتها ومعرفة مقام ربه ويكفي العلم شرفا ونورا أن يهدي صاحبه إلى معرفة أحكام الله، وامتثال أوامره واجتناب منهياته.

العلم للرحمن جل جلاله وسواه في جهلاته يتغمغم

ما للتراب وللعلوم فإنه يكفيه يعلم أنه لا يعلم [586]

فإذا كان هذا قوله في أفعال الله سبحانه وتعالى ومخلوقاته، فكيف الأمر بصفات الله وذاته المقدسة جل جلاله فهي أليق بأن يقطع الطمع عن معرفة حقيقتها وكيفيتها، فعلى العبد الضعيف أن يستسلم لأوامر الله وأخباره فهو أسلم له.

وقال أيضا: "ولا يعلم كنه أفعاله وحكم إرادته، إلا من يساويه في العلم، وحيث إنه لايساوي له، فلا سبيل إلى تعليل أفعاله على وجه التحقيق . . ."[587].

وقال في موضع آخر في مسألة رؤية الله للنبي ليلة المعرج: ". . . **فكما أنه لا سبيل إلى تصور كيفيتها، فكذلك لا سبيل إلى إنكارها أو استحالة وقوعها، فيجب علينا أن نؤمن بها أولا إذا ثبت عن الشارع، ثم نسأل الله أن يفهمنا إياها إن كان فيه خير لنا**"[588].

هكذا قرر الشيخ الأصل الثالث وهو كلام رصين وتقرير مكين، وإن كان الشيخ قد وقع في مخالفة بعض هذه الأصول كما سيأتي.

تكلم الشيخ أحمد السوركتي عن بعض صفات الله في ثنايا رسائله، منها:

---

(586) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 2\21.

(587) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ202.

(588) المصدر السابق صـ201.

صفة الرحمة:

قال في تفسيره لسورة الفاتحة: "قوله تعالى: (ﭖ ﭗ)[589] معناه الموصوف بالرحمة الشاملة لجميع المخلوقات في الأولى والآخرة خصوصا وعموما مسببة وغير مسببة"[590].

وقال: "ومعنى الرحمن عظيم الرحمة الذي لا حد لسعة رحمته و فضله، المنعم لكل نعمة عظيمة، وكل نعمة منه عظيمة.

ومعنى الرحيم المستمر الرحمة، أي المنعم المتفضل الذي لا انقطاع ولا نهاية لرحمته وإحسانه، وذكر (ﭖ ﭗ) هنا فيه إشعار بأنه لا داعي لإنزال هذا الكتاب على لسان الرسول ρ ولا لهذه الأوامر والنواهي ولا لهذه العناية بهذا الإنسان إلا محض الرحمة ببني آدم، الذين يريدون جلب الخير لأنفسهم ودفع الشر عنها، لأنه غني عن العالمين من جميع الوجوه، وأما الذين خسروا أنفسهم وأبوا هداية ربهم وأعرضوا عن وصاياه فتقلب هذه الرحمة عليهم حجة كما قال تعالى: ()[591]"[592].

وكان رحمه الله لا يكتفي بذكر معاني هذه الصفات بل كان يستغل الموقف بتذكير الناس والحاضرين في مجالسه أو القراء لرسائله إلى ما فيه صلاحهم بمناسبة ذكر هذه الصفات، فقال مبينا المستحقين لهذه الرحمة: "وقد أخبر سبحانه في عدة مواضع من الكتاب العزيز أنه سيجعل تمام هذه الرحمة والنعمة وكمالها لمن اتبعوا أوامره، واجتنبوا منهياته بغير ابتداع، ولا تفريط ولا إفراط ولا غلو، فقال تعالى: ()[593] وأما من عصى واتبع هواه وترك سنن رسوله ρ، وتعبد الله بالبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، فقد دفع هذه الرحمة عن

---

(589) سورة الفاتحة، الآية:3.

(590) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 4/2.

(591) سورة فصلت، الآية: 44.

(592) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص166.

(593) سورة الأعراف، الآية: 156-157.

نفسه وهلك مع الهالكين قال تعالى:(ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[594] والإسلام ما جاء عن الله ورسوله فقط لا ما يبتدعه المبتدعون"[595].

صفة العلم:

قال الشيخ أحمد السوركتي في حديثه عن علم الله تبارك وتعالى من خلال تفسير قوله تعالى: ()[596] "وليس معنى علم هنا بمعنى تجدد علمه بعد أن كان يجهل حقيقته، بل معناه أنه تعالى عالم بما طرأ عليهم من الضعف، وبدل الحكم بما يناسب حالهم، وفي الآية توبيخ خفي على ما صاروا إليه من الضعف"[597].

وقول الشيخ رحمه الله هو القول الحق، فإن الله عالم بما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون فهو العليم الخبير[598].

رؤية الله:

من الإيمان بالله، الإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عيانا بأبصارهم، كما يرون الشمس صحوا ليس بها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون[599] في رؤيته، يرونه سبحانه وهم في عرصات[600] القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله تعالى، كما هو مذهب السلف[601].

قال ابن القيم –رحمه الله– في الكافية الشافية:

---

(594) سورة آل عمران، الآية: 85.

(595) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ172.

(596) سورة الأنفال، الآية: 66.

(597) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ96.

(598) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، 491/14.

(599) معنى يضامون: أي لا ينضم بعضهم إلى بعض ويزدحمون وقت النظر إليه. (النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، صـ550).

(600) العرصات: جمع عرصة وهي كل موضوع واسع لا بناء فيه. (النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، صـ604).

(601) انظر: العقيدة الواسطية، ابن تيمية، صـ18.

ويرونه سبحانه من فوقهم نظر العيان كما يرى القمران
هذا تواتر عن رسول الله لم ينكره إلا فاسد الإيمان[602]

قال الشيخ أحمد السوركتي لما سئل عن رؤية النبي ρ لربه ليلة المعراج، وهو يرى أن كل ما ورد عن الشارع وجب قبوله، سواء فهمناه أو لم يصل إليه فهمنا: "وأما قولك كيف كانت الرؤية وهل في طوع البشر رؤية الرب Y؟ فنقول لك، إنه لا يعرف كيفية الأمر على التحقيق إلا من حضر وقوعه، وشاهده مع الرسول ρ، وإن قلت إن ذلك ليس في طوع البشر من حيث هو بشر بالنسبة إلى إدراك عقلك، فلا شك أنك موقن بأن ذلك في طوع الرب، ومرتب هذا الأمر الداعي إليه، هو الله القادر على كل شيء، **فكما أنه لا سبيل إلى تصور كيفيتها، فكذلك لا سبيل إلى إنكارها أو استحالة وقوعها، فيجب علينا أن نؤمن بها أولا إذا ثبت عن الشارع، ثم نسأل الله أن يفهمنا إياها إن كان فيه خير لنا**"[603]. وقد أثبت الشيخ رؤية الله تعالى بالنقل ولم يثبتها بالعقل كما فعله الأشاعرة.

---

(602) انظر: الكافية الشافية، ابن القيم، ص321.

(603) المصدر السابق صـــ201، مسألة هل رأى رسول الله ربه، هي مسألة اختلف فيها الصحابة، قال ابن أبي عبد العز في شـرح الطحاوية: واتفقت الأمة على أنه لا يراه أحد في الدنيا بعينه، ولم يتنازعوا في ذلك إلا في نبينا ρ خاصـــة، منهم من نفى رؤيته بالعين، ومنهم من أثبتها له ρ. وحكى القاضي عياض في كتابه"الشفا" اختلاف الصحابة ψ ومن بعدهم في رؤيته ρ، وإنكار عائشة رضي الله عنها أن يكون ρ رأى ربه بعين رأسه، وأنها قالت لمسروق حين سألها: هل رأى محمد ربه؟، فقالت: لقد قف شـــعري مما قلت، ثم قالت: من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب. ثم قال: وقال جماعة بقول عائشـة رضـي الله عنها، وهو المشـهور عن ابن مسـعود وأبي هريرة واختلف عنه، وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه ρ رأى ربه بعينه، وروى عطاء=

= عنه: أنه رآه بقلبه. ثم ذكر أقوالا وفوائد، ثم قال: وأما وجوبه لنبينا ρ والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع ولا نص، والمعول فيه على آية النجم، والتنازع فيها مأثور، والاحتمال لها ممكن، وهذا القول الذي قاله القاضـــي عياض رحمه الله هو الحق، فإن الرؤية في الدنيا ممكنة، إذ لو لم تكن ممكنة، لما سـألها موسـى υ، لكن لم يرد نص بأنه ρ رأى ربه بعين رأسـه، بل ورد ما يدل على نفي الرؤية، وهو ما رواه مسـلم في صـحيحه {(161/1)، في كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السـلام نور أنى أراه وفي قوله رأيت نورا،، رقم:(178)}، عن أبي ذر τ قال: سـألت رسـول ρ هل رأيت ربك ؟ فقال: ((**نور أنى أراه**)). وفي رواية: ((**رأيت نورا**)). وقد روى مسـلم أيضـا في

علو الله:

العلو صفة من صفات الله تعالى الذاتية التي لا تنفك عنه، وقد دل على ثبوتها: السمع والعقل والفطرة.

وقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على أن الله تعالى عال على كل شيء[604]، أما من الكتاب فقوله تعالى: (□□□□□□□□□)[605] وقوله: (ۀۀۂۂۃۃۄۄۅۅۆۆ)[606] وقوله: (ںڻ ڻڻ)[607] وقوله: (ۆۆۈۈۇۇۆۆۅۅۋۋییۍۍێێۏۏېېۑۑ)[608].

صحيحه {(161/1)، في كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام، رقم: (179)} عن أبي موسى الأشعري τ أنه قال: قام فينا رسول الله ρ بخمس كلمات، فقال: ((**إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، (وفي رواية: النار)، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**)). فيكون – والله أعلم – معنى قوله لأبي ذر ((**رأيت نورا**)): أنه رأى الحجاب، ومعنى قوله:((**نور أنى أراه**)): النور الذي هو الحجاب يمنع من رؤيته، فأنى أراه؟ أي فكيف أراه والنور حجاب بيني وبينه يمنعني من رؤيته ؟ فهذا صريح في نفي الرؤية. والله أعلم.(شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ص116).

(604) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، 121/5، قال ابن تيمية–رحمه الله–: " قد وصف الله تعالى نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله بالعلو والاستواء على العرش والفوقية، فى كتابه فى آيات كثيرةحتى قال بعض أكابر أصحاب الشافعى فى القرآن ألف دليل أو أزيد، تدل على ان الله تعالى عال على الخلق، وأنه فوق عباده، وقال غيره فيه ثلاثمائة دليل تدل على ذلك".

(605) سورة الأنعام، الآية: 18.

(606) سورة الحج، من الآية:62.

(607) سورة الأعلى، الآية:1.

(608) سورة الملك، الآية:17.

وأما الأحاديث فكثيرة أيضا، وقد بلغت حد التواتر[609]، منها حديث أبي سعيد الخدري τ عن النبي ρ في قسمة الذهب التي بعث بها علي بن أبي طالب τ، من اليمن، قال النبي ρ: ((**ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء؟ يأتيني خبر السماء صباحا و مساء**))[610].

وحديث الجارية عند مسلم حين سألها رسول الله ρ: ((**أَيْنَ اللَّهُ ؟**)) قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ ، قَالَ: ((**مَنْ أَنَا ؟**)) قَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: ((**أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**))[611].

وقد أجمع سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان على أن الله فوق سماواته وأنه على عرشه، بائن من خلقه[612].

وأما من العقل: فإن كل عقل صحيح صريح يدل على علو الله سبحانه وتعالى، لأن العلو صفة الكمال والسفل صفة النقص، والله تعالى موصوف بالكمال المطلق من جميع الوجوه، ومنزه عن جميع صفات النقص، فدل العقل على اتصاف الله بصفات الكمال، فدل العقل على اتصاف الله بصفة العلو من وجوه:[613] منها أن كونه تعالى لا داخل العالم ولا خارجه يقتضي نفي وجوده بالكلية، لأنه غير معقول، فيكون موجودا إما داخل العالم أو خارجه، والأول باطل وتعين الثاني، فلزمت المباينة[614].

---

(609) انظر: حكاية التواتر في كتاب: إثبات صفة العلو، ابن قدامة، صـ66-وما بعدها، واجتماع الجيوش الإسلامية، ابن القيم، صـ133-135)، وقد ذكر ابن أبي العز في شرح الطحاوية نحوا من عشرين نوعا من الأدلة على إثبات صفة العلو لله، ثم قال: وهذه الأنواع من الأدلة لو بسطت أفرادها لبلغت نحو ألف دليل، فعلى المتأول أن يجيب عن ذلك كله! وهيهات له بجواب صحيح عن بعض ذلك!.(انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، صـ187-186).

(610) رواه البخاري في صحيحه (صـ1278)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى (ﭐﭑﭒﭓ)، وقوله جل ذكره(ﭐﭑﭒﭓ)، رقم:(7432)، ومسلم في صحيحه (741/2)، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم:(1064).

(611) رواه مسلم في صحيحه (381/1)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، رقم: (537).

(612) انظر: لمعة الاعتقاد، ابن قدامة، صـ64، ومجموع فتاوى ابن تيمية، 219/3. ومختصر الصواعق المرسلة(ابن القيم)، محمد بن الموصلي، صـ321.

(613) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، صـ187-188.

(614) انظر: المصدر السابق صـ187.

وأما ثبوته بالفطرة، فإن الخلق جميعا بطباعهم وقلوبهم السليمة يرفعون أيديهم عند الدعاء، ويقصدون جهة العلو بقلوبهم السليمة عند التضرع إلى الله تعالى من غير تعليم معلم، ولا ينصرف عن مقتضى هذه الفطرة إلا من اجتالتهم الشياطين والأهواء[615].

هذه بعض الأدلة التي تدل على إثبات صفة العلو لله تبارك وتعالى، وهو ما اتفق عليه السلف الصالح من الفقهاء المجتهدين والمحدثين [616].

أما الشيخ أحمد السوركتي فقد غلط –رحمه الله–في هذه المسألة، حيث سئل بمناسبة حادثة معراج رسول الله ρ إلى السموات السبع ضمن أسئلة أخرى، ما نصه: " هل للرب مركز ومحل يذهب فيه إليه للقرب الحسي منه؟"

فأجاب الشيخ قائلا: "فأجبته بما وصل إليه علمي وتناوله إدراكي الضئيل غير قاطع بإصابة الحقيقة، لاعتقادي فقدان يقين العصمة في غير الرسل المبلغين عن الله العليم بحقائق الأمور بما يأتي، راجيا من كل من تيقن مني الخطأ وأدرك في المسألة صوابا أن يرشدني إليه.

أما قول السائل: وهل للرب مركز ومحل مخصوص يذهب إليه فيه لنيل القرب الحسي منه؟ فاعلم أيها النجيب أن الله موجود غير محدود بزمان ولا مكان، ولا يحيط به محيط، ولا يحصره مركز. . . فيكون رفع الله لرسوله وملائكته إلى السموات من باب الإنعام عليهم بالمحل المناسب لطبائع أرواحهم، لا لكون مركز الرب هناك. . ."[617].

فأقول توضيخا وبيانا للحق في هذه المسألة ناقلا كلام أهل العلم فيها، حيث قد جانب الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– الصواب في هذه المسألة مع إرادته له فيما أحسب، فإن قوله هذا قول بعض الفرق المنحرفة الذين ينفون علو الله تعالى ويقولون بأن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه، أو الذين يقولون إن الله في كل مكان[618] –كما قد فندنا هذا القول في الدليل العقلي على علو الله– ،فحيث إنه قد أثبت رؤية الله كما مر، فنقول له: "أثبت علو الله تعالى

---

(615) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، 61/4.

(616) انظر: المصدر السابق، 261/3.

(617) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص202-203.

(618) انظر: الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري، ص108، مجموع فتاوى ابن تيمية، 59/4، 318/8، 16\100، ودرء التعارض، ابن تيمية، 162/3 وهو يورد أقوال المبتدعة في المسألة ويرد عليهم ردا شافيا.

كما أثبتَّ الرؤية بلا كيف." فإن إثباته الرؤية ملزم له بإثبات علو الله تبارك وتعالى، كما قرره صاحب شرح الطحاوية وغيره، وبيان ذلك أن الرسول ρ لما سئل: هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: ((**هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟**)) قالوا: لا، قال: ((**فإنكم ترونه كذلك**))[619] وليس تشبيه رؤية الله تعالى برؤية الشمس والقمر تشبيها لله، بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية، لا تشبيه المرئي بالمرئي، ولكن فيه دليل على علو الله على خلقه. وإلا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة ؟ ومن قال: يرى لا في جهة، فليراجع عقله !! فإما أن يكون مكابرا لعقله أو في عقله شيء، وإلا فإذا قال يرى لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته، رد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة.

ولهذا ألزم المعتزلة من نفى العلو بالذات بنفي الرؤية، وقالوا: كيف تعقل رؤية بغير جهة"[620].

قال القرطبي–رحمه الله–[621]: ". . . وقد كان السلف الأول ψ لا يقولون بنفي الجهة[622]، ولا ينطقون بذلك، بل نطقوا هم والكافة بإثباتها لله تعالى كما نطق به كتابه وأخبرت رسله. . . ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وخص العرش بذلك

---

(619) رواه البخاري في صحيحه (ص129)، كتاب الأذان، باب فضل السجود، رقم:(806)، ومسلم في صحيحه (163/1)، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم: (182).

(620) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، ص188.

(621) تقدمت ترجمته ص155.

(622) قال شيخ الإسلام –رحمه الله– في حديثه عن الألفاظ المجملة التي ما وردت عن الشارع: "ومعلوم أنه ليس في النص إثبات لفظ الجهة ولا نفيه كما فيه إثبات العلو والاستواء والفوقية والعروج إليه ونحو ذلك، وقد علم أن ما ثم موجود إلا الخالق والمخلوق والخالق مباين للمخلوق –سبحانه وتعالى– ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته. فيقال لمن نفى الجهة: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق؟ فالله ليس داخلا في المخلوقات أم تريد بالجهة ما وراء العالم؟ فلا ريب أن الله فوق العلم مباين للمخلوقات، وكذلك يقال لمن قال الله في جهة: أتريد بذلك أن الله فوق العالم ؟ أو تريد به أن الله داخل في شيء من المخلوقات ؟ فان أردت الأول فهو حق وان أردت الثاني فهو باطل.(الرسالة التدمرية، ابن تيمية، ص6)

لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته، كما قال مالك الاستواء معلوم يعني في اللغة والكيف مجهول والسؤال عن هذا بدعة وكذا قالت أم سلمة رضي الله عنها"[623].

سئل أبو حنيفة-رحمه الله- عمن قال: لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض ؟ فقال: "قد كفر؛ لأن الله يقول: (ڈ ژ ژ ڑ)[624] وعرشه فوق سبع سماوات". قيل: فإن قال: إنه على العرش، ولكن يقول: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض ؟ قال: "هو كافر، لأنه أنكر أنه في السماء، فمن أنكر أنه في السماء فقد كفر"[625].

قال محمد بن إسحق بن خزيمة -رحمه الله- الملقب بإمام الأئمة[626]: "من لم يقل بأن الله فوق سماواته، وأنه على عرشه بائن من خلقه وجب أن يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ثم ألقي على مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة"[627].

هذا هو المذهب الحق في هذة المسألة فالله سبحانه وتعالى مستو على عرشه بائن من خلقه، وعلمه في كل مكان، وقد تكلم عن هذه المسألة أبو الحسن الأشعري في كتابه الإبانة كلاما جميلا فليراجع هناك[628].

ولو أن الشيخ اتبع ما قرره سابقا في مسألة صفات الله،- أنه يجب إثبات كل ما ورد عن الشارع مع تنزيه الله عن المثيل، وقطع الطمع عن إدراك حقيقة هذه الصفات- لما وقع في هذا الخطأ، فرحمة الله عليه فقد بذل جهدا ونفى عن نفسه العصمة واسترشد أهل العلم فيما أخطأ فيه الحق كلامه، فقد بينا الحق في المسألة ونقلنا أقوال أهل العلم فيها، هذا والله تعالى أعلم.

---

(623) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 219/7.

(624) سورة طه، الآية: 5.

(625) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، صـ186.

(626) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر (223 - 311 هـ = 838 - 924 م): الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الاسلام، إمام الائمة صاحب التصانيف، مولده ووفاته بنيسابور. رحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر، تزيد مصنفاته على 140.(انظر: السير، الذهبي، 365/14).

(627) انظر: درء التعارض، ابن تيمية 236/3.

(628) راجع: الإبانة في أصول الديانة، الأشعري، صـ 108-110.

ιοοοοοοπ

المبحث الثالث: الدعوة إلى توحيد الألوهية

توحيد الألوهية :هو إفراد الله تعالى بأَفعال العباد، ويسمى توحيد العبادة، ومعناه الاعتقاد الجازم بأن الله- سبحانه وتعالى- هو: الإلهُ الحق ولا إلهَ غيره، وكل معبود سواه باطل، وإفراده تعالى بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، وأَن لا يشرك به أَحد كائنا من كان، ولا يُصْرَف شيء من العبادة لغيره: كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والدعاء، والاستعانة، والنذر، والذبح، والتوكُّل، والخوف والرجاء، والحُبّ، وغيرها من أَنواع العبادة الظاهرة والباطنة، وأَن يُعْبَدَ اللهُ بالحُبِّ والخوفِ والرجاءِ جميعا، وعبادتُه ببعضها دون بعض ضلال قال الله تعالى : (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ)[629] وقال: (ﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[630]. وتوحيد الألوهية هو الأصل الذي تركزت عليه دعوة جميع الرُسل، وإنكاره هو الذي أَورد الأُمم السابقة موارد الهلاك.

وهو أَول الدّين وآخره وباطنه وظاهره، وهو أَول دعوة الرسل وآخرها، ولأَجله أُرسلت الرسل، وأُنزلت الكُتب، وسُلَت سيوف الجهاد، وفُرِّقَ بين المؤمنين والكافرين، وبين أَهل الجنة وأَهل النَّار. وهو معنى قوله تعالى: (□□□□)[631]، قال تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[632]. ومَن كان ربا خالقا، رازقا، مالكا، متصرفا، محييا، مميتا، موصوفا بكل صفات الكمال، ومنزها من كلّ نقص، بيده كل شيء، وَجَبَ أَن يكون إلها واحدا لا شريك له، ولا تُصْرَف العبادة إلا إليه[633].

فإذًا، توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، أما توحيد الربوبية فإنه مستلزم لتوحيد الألوهية، بمعنى أن مَن وحَّد الله في ربوبيته، واعتقد أن الله هو الخالق، الرازق، المدبر، المحيي، المميت، فإن هذا الاعتقاد، وهذا التوحيد يوجب له أن يوحد الله في ألوهيته[634].

---

(629) سورة الفاتحة، الآية: 5.

(630) سورة المؤمنون، الآية: 117.

(631) سورة محمد، الآية: 19.

(632) سورة الأنبياء، الآية: 25

(633) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، ص38.

(634) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز، صـــ77 وما بعدها، وأيضا: تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات، فوز بنت عبد اللطيف الكردي ص115-120.

وهذا النوع من التوحيد هو الشغل الشاغل للشيخ أحمد السوركتي في دعوته، بل هو لب دعوته، لننظر كيف قرر الشيخ هذا التوحيد ودعا الناس إليه.

قال –رحمه الله– في محاضرته، بعد أن فسر قوله تعالى: **(پ پ پ پ پ)**[635]: "المبحث الثاني في مدلول كلمة (الله) وكلمة (رب)، وما يلزم على العاقل بحكم عقله وعلى المتدين بحكم دينه في مسماهما.

(الله) معناه الإله المعبود بحق، وهذا اللفظ هو العلم المطلق باللغة العربية على خالق هذا الكون، وقيومه ومدبره، المتصف بجميع صفات الكمال، المنزه عن جميع صفات النقص، وقد أطلق عليه هذا اللفظ، على ألسن الرسل لكونه بمعناه اللغوي جامعا لمعاني جميع أسماء الله وصفاته الكمالية، وأصل هذه الكلمة (الإله) على ما ذهب إليه أهل التحقيق، فنقلت فيها حركة الهمزة إلى لام التعريف، ثم حذفت الهمزة وأدغمت اللام في اللام على ما عرف تعليله في علم الصرف، ثم أطلقت علما على الإله المعبود بحق كما علمت، **فهي أخص من أصلها من جهة الإطلاق، وأعم من جهة شمولها على جميع صفات الألوهية**"[636].

والذي ذكره الشيخ هو القول المحقق عند أكثر العلماء، قال القرطبي –رحمه الله– وهو يبين الخلاف في المسألة: "(الله) هذا الاسم أكبر أسمائة سبحانه وأجمعها، حتى قال بعض العلماء: إنه اسم الله الأعظم، ولم يتسم به غيره، لذلك لم يثن ولم يجمع، وهو أحد تأويلي قوله تعالى: **(پپپپپ)**[637] أي من تسمى باسمه الذي هو "الله".

فالله اسم للموجود الحق الجامع لصفات الإلهية، المنعوت بنعوت الربوبية، المنفرد بالوجود الحقيقي، لا إله إلا هو سبحانه. واختلفوا في هذا الاسم هل هو مشتق أو موضوع للذات علم؟ فذهب إلى الأول كثير من أهل العلم. واختلفوا في اشتقاقه وأصله، فروى

---

(635) سورة الفاتحة، الآية: 2.

(636) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 3/127-128.

(637) سورة مريم، الآية: 65.

سيبويه[638] عن الخليل[639] أن أصله إلاه، مثل فعال، فأدخلت الألف واللام بدلا من الهمزة. قال سيبويه: مثل الناس أصله أناس.

وقيل: أصل الكلمة "لاه" وعليه دخلت الألف واللام للتعظيم، وهذا اختيار سيبويه.

وقال الكسائي[640] والفراء[641]: معنى "بسم الله" بسم الإله، فحذفوا الهمزة وأدغموا اللام الأولى في الثانية فصارتا لاما مشددة.

ثم قيل: هو مشتق من: "وله" إذا تحير، والوله: ذهاب العقل يقال رجل واله وامرأة والهة وواله، وماء موله: أرسل في الصحاري، فالله سبحانه تتحير الألباب وتذهب في حقائق صفاته والفكر في معرفته، فعلى هذا أصل "إلاه" و"ولاه" وأن الهمزة مبدلة من واو، كما أبدلت في إشاح ووشاح وإسادة ووسادة، وروي عن السلف أنه قال: "إنما سمي الله إلها لأن الخلق يتألهون إليه في حوائجهم ويتضرعون إليه عند شدائدهم"

---

(638) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (148 - 180 هـ = 765 - 796 م): إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه، وصنف كتابه المسمى «كتاب سيبويه» في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله، فتوفي الأهواز، قال إبراهيم الحربي: سمي سيبويه، لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين، بديع الحسن. (انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 463/3، والسير، الذهبي، 352/8).

(639) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن (100 - 170 هـ = 718 - 786 م): من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، ولد ومات في البصرة،. (انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 244/2 والسير، الذهبي، 429/7،).

(640) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي، أبو الحسن الكسائي (000 - 189 هـ = 000 - 805 م): أمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة، ولد في إحدى قراها وتعلم بها، وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالري، عن سبعين عاما، وهو مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين. (انظر:وفيات الأعيان، ابن خلكان، 295/3، والسير، الذهبي، 132/9).

(641) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أو بني منقر) أبوزكرياء، المعروف بالفراء (144 - 207 هـ = 761 - 822 م): إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب، كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وعهد إليه المأمون بتربية ابينه، توفي في طريق مكة. (انظر:وفيات الأعيان، ابن خلكان، 176/6، والسير، الذهبي، 606/12).

وقيل: إنه مشـتق من الارتفاع فكانت العرب تقول لكل شـيء مرتفع: لاها، فكانوا يقولون إذا طلعت الشمس: لاهت.

وقيل: هو مشتق من أله الرجل إذا تعبد، وتأله إذا تنسك، ومن ذلك قوله تعالى: (گ وإلاهتك)[642] على هذه القراءة فإن ابن عباس وغيره قالوا : وعبادتك، قالوا: فاسم الله مشتق من هذا فالله سبحانه معناه المقصود بالعبادة.

القول الثاني: ذهب إليه جماعة من العلماء منهم الشـافعي والخطابي[643]: أن الألف واللام لازمة له لا يجوز حذفهما منه، قال الخطابي: "والدليل على أن الألف واللام من بنية هذا الاسـم ولم يدخلا للتعريف: دخول حرف النداء عليه كقولك: يا الله، وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف ألا ترى أنك لا تقول: يا الرحمن ولا يا الرحيم ما تقول: يا الله فدل على أنهما من بنية الاسم والله أعلم"[644].

ثم تحدث الشيخ عن إطلاقات لكلمة (إله) قائلا:

"وأما كلمة (إله) فإنها تطلق على جميع صفات الألوهية، سواء كان ذلك الإطلاق ادعاء فقط، أو حقيقة أو مجازا أو إلحاقا أو حكما، كما تطلق على المعبود بالحق، أي أن كلمة (الإله) تطلق في اللغة العربية على كل ما يعبد بحق أو يغير حق، كما هي في اللغات الأخرى كالعبرانية، فمن إطلاقه على المعبود مطلقا قوله تعالى في سورة البقرة: (ۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉې ېېىىئائائەئەئوئوئۇئۇئۆئۆ)[645] أي نعبد معبودك ومعبود آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، مكتفين به بدون أن نشرك في العبادة معه أحدا، لا قولا ولا فعلا ولا اعتقادا، فالإله هنا بمعنى المعبود مطلقا من حيث المفهوم من السؤال والجواب، وإن كان في نفسه هو المعبود بالحق من حيث

---

(642) سورة الأعراف، الآية: 127.

(643) هو حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي، أبو سليمان(319 - 388 هـ = 931 - 998 م): الإمام العلامة، الحافظ اللغوي، صاحب التصانيف، من أهل بست (من بلاد كابل)، من نسـل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطابτ)، توفي في بسـت. (انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 214/2، والسير، الذهبي، 23/17).

(644) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي 103/1-104، باختصار.

(645) سورة البقرة، الآية: 133.

الواقع، والمقصود من العبادة هنا ما كان طوعا بالقصد والإرادة، وقوله تعالى في سورة النحل: (ۋۋۅۅۉۉېېېېىىئائا)[646] أي معبود واحد"[647].

ثم سرد الشيخ آيات أخرى دالة على المعنى المراد، وأتبعه بإطلاقات أخرى على كلمة (الإله) وأنه قد يراد به معنى الخالق المصور، كما في قوله تعالى:(ڈڈژژڑڑکککگگگگ)[648]، وقد يطلق على معنى المطاع المطلق، كما في قوله تعالى: (ئوئوئۇئۇئۆئۆئۈئۈئېئې)[649] وقد يطلق على معنى المغيث المجيب، وعلى معنى الهادي والكافي والنصير والمنفرد بالتصرف وبمعنى القادر إلى آخره، ثم بعد أن انتهى من ذكر هذه الإطلاقات وطول الشيخ في ذكر الأدلة عليها قال: "هكذا يطلق كلمة إله على جميع صفات الألوهية كما أنه اسم جنس للمعبود"[650]، وقال أيضا: "وأما كلمة (الله) فهو خاص بالمعبود بالحق كما علمت فالله هو القيوم الصمد الفرد المتصف بصفات الكمال المنزه عن النقائص الذي لم يكن له كفؤا أحد"[651] .

إن هذه الإطلاقات التي ذكرها الشيخ أحمد السوركتي، هي في حقيقتها إنما هي بمعنى المعبود بحق، حيث إذا نظرنا إلى سياقها وجدنا بأنها من احتجاج الله على المشركين بإقرارهم لتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية، وقد بين العلماء بأن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية، كما أن توحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، والله أعلم [652].

ثم بين الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– حقيقة توحيد الألوهية التي هي إخلاص العبادة لله حده، من خلال في تفسير قوله تعالى: (ٹٹٹٹ)[653]، حيث قال: "معناه: نعبد

---

(646) سورة النحل، الآية: 51.

(647) مجلة « الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 3/127-128.

(648) سورة آل عمران، الآية: 6.

(649) سورة الفرقان الآية: 43.

(650) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 3/128-134.

(651) المصدر السابق، 3/135.

(652) انظر: منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل، جابر إدريس علي أمير 1/271 وما بعدها.

(653) سورة الفاتحة الآية: 5.

وحدك مخلصين لك الدين، لا نشرك بك أحدا سواك في عبادتنا، ونستعين بك وحدك في مهماتنا لا، بك وبأحد آخر معك"[654]. وهذا هو حقيقة توحيد الألوهية.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله– بنحو من كلام السوركتي: "أي: نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة، لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه، فكأنه يقول: نعبدك، ولا نعبد غيرك، ونستعين بك، ولا نستعين بغيرك"[655].

وقد أكد الشيخ هذا المعنى في موضع آخر مع زيادة تفصيل في حقيقة التوحيد والشرك، حيث قال: "ومعنى:(ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ)[656] نعبدك وحدك، ولا نشرك بك أحدا في عبادتك، ونستعين بك وحدك ولا نستعين بأحد سواك في مهمات أمورنا استعانة غيبية أو روحية[657]، لا بملك ولا بنبي ولا بولي ولا بجن ولا بغيرهم.

ومن الغريب، أن بعض الأغبياء يتلو هذه الآية في كل يوم على الأقل سبع عشرة مرة في صلاته، ثم يخرج ويستعين ويستغيث بغير الله، من قبر اتخذه صنما، أو صورة ولي يزعم أنه ينفعه أو يضره كذبا وبهتانا، أو خيال جن لا يزيده إلا رهقا وضلالا وخذلانا، ويدعي مع ذلك أنه من المسلمين، ويغضب على من يسميه كافرا أو مشركا أو فاسقا، ولا يتنبه كون فعله مناقضا لقوله، وأكثر الناس يقعون في هذه الورطة مجاملة سدنة القبور والتوابيت، الذين يأكلون من حاصلها، ويجعلونها سببا ووسيلة لجمع الأموال، وتحصيل العظمة بالانتساب إليها، كما قال تعالى حكاية عن إبراهيم (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[658]"[659].

لا شك أن الذي ذكره الشيخ أحمد السوركتي هو الواقع المؤلم في الأمة الإسلامية، ولا يزال كثير من المسلمين ينخدعون بسدنة القبور ويلتجئون إليها في المهمات –نعوذ بالله من الضلال–، وقد حاول الشيخ أن يشرح بعض الأسباب لحصول هذه البلايا في أمة محمد قائلا:

---

(654) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 2\4.

(655) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص1.

(656) سورة الفاتحة الآية: 5.

(657) تكرر استخدام الشيخ لكلمة روحية، وهي ليست من عبارة السلف، لعله يعني أن روح المستغاث به هو الذي يغيثه، والله أعلم.

(658) سورة العنكبوت، الآية: 25.

(659) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص173.

"وسبب هذا، ترجيح حب أنداد الله وحب دعاة الوثنية على حب الله، قال تعالى: (چ چ چ چ چ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ)[660] ولا شك أن الذي هو أشد حبا لله لا يخاف في أوامره لومة لائم، ولا يرجح رضا أحد على رضاه ولا يبالي بمن يقرب أو يبعد. . . وقال تعالى: (ڈڈڈڈژژڑڑکککگگگ)[661] وقال تعالى: (ٹٹٹٹٹٹٹٹڤڤڤڤ)[662]. . . والخلاصة أن اتباع هوى الناس ومجاملتهم بما نهى الله عنه سواء أكان من الخوف (ڈڈڈڈ)[663]، أو للعادة أو للمجاملة أو للمصلحة، لا ينشأ إلا من عدم الإيمان الصادق. . ."[664]. وسيأتي الحديث عن القبوريين في المبحث التالي.

من أصول أهل السنة أن الرجل قد يجتمع فيه كفر وإيمان، وشرك وتوحيد، وتقوى وفجور، ونفاق وإيمان، وقد دل عليه القرآن والسنة والفطرة وإجماع الصحابة، قال تعالى: (ٹٹٹٹٹٹٹٹٹٹٹٹ)[665] فأثبت لهم إيمانا به سبحانه مع الشرك[666]، ولما عم الجهل في الناس ظلوا لا يعرفون التوحيد والشرك فخلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، جمعوا بين النقيضين؛ عبادة الله تعالى وعبادة المخلوقين، من أجل ذلك تحدث الشيخ أحمد السوركتي عن بعض شروط العبادة ونواقضها، فقال –رحمه الله–:

"وسنبدأ في بيان الصراط المستقيم في العقائد ثم في العبادات بتوفيق الله "[667]

وقد شرع الشيخ في بيان أركان الإسلام بدءا من الشهادتين حيث قال: "الأول: أن يشهد المؤمن بأن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله ρ، مع التنزه عن كل ما يناقضهما، كإجراء شيء من العبادات لغيره، وكالرضا بحكم غيره المناقض لحكمه، وكتعظيم من يتظاهر بعداوة دينه. . ."[668].

---

(660) سورة البقرة، الآية: 165.
(661) سورة الزمر، الآية: 36.
(662) سورة آل عمران، الآية: 175.
(663) سورة النحل، الآية: 106.
(664) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص174.
(665) سورة يوسف، الآية: 106.
(666) انظر: المسألة بالتفصيل في كتاب «الصلاة وحكم تاركها» ابن القيم، ص78 وما بعدها.
(667) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص176.
(668) المصدر السابق، ص178.

ثم بين الشيخ أنواع العبادة من حيث محلها قائلا:

"العبادات ثلاثة أنواع: نوع يكون باللسان وهو أولا: النطق بالشهادتين، وهو أول العبادات، ولا يكون عبادة إلا بشرطين، الأول: أن يطابقه الاعتقاد بمضمونه. الثاني: أن لا يناقضه الفعل[669]، ومن العبادات اللسانية: قراءة القرآن والأذكار المشروعة على الوجوه المشروعة، والدعاء والاستغاثة، وشرطها شرط الشهادتين. . . ونوع يكون بالفعل أو بمجموع أقوال وأفعال، كالصلاة والصوم والزكاة والحج والذبح للتقرب والتعظيم.

والنوع الثالث بالاعتقاد وهو أن يعتقد اعتقاد يقينيا بوجود الله، واتصافه بكل كمال، وتنزيهه عن كل نقص، وعلى الخصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة مع التنزيه عن أضادها كما سبق، فمن فعل شيئا من تلك العبادات قولا كان أوفعلا أو اعتقادا لغير الله أو فعل شيئا يناقض قوله:((لا إله إلا الله)) أو قال كأن يقول: لا إله إلا الله ثم يسجد أو يركع أو يخشع لصنم، أو قبر أحد، أو يقف أمامه خاشعا مقبوض اليدين، مخفوض الرأس كهيئة الصلاة، أو يتمسح بحجر أو تابوت للتقرب أو جلب النفع أو دفع الضرر أو طلب البركة، كمن يعترف بلسانه مع دعوى الاعتقاد بأنه تعالى منفرد بالتصرف في الكائنات، ثم يطلب الإعانة من أحد سواه، ويستغيث به لأمل نجدته له بصفة غيبية، وكمن يذكر الله ويذكر معه غيره لرجاء ثواب أو نفع أو دفع شر عنه، كمن يقرأ الموالد والمناقب[670] لقضاء الحوائج. فمن فعل شيئا من ذلك فقد أشرك بالله وناقض شهادته اللسانية بفعله"[671].

وقد أشار الشيخ فيما سبق إلى نواقض (لا إله إلا الله) على أنها تتنوع بتنوع العبادة، فمنها قولية وفعلية واعتقادية، وقد تكلم عن هذه النواقض العلماء قديما وحديثا، نظرا لخفاء الأمر على كثير من الناس، وكأن كلام الشيخ خلاصة لقول ابن القيم في المسألة[672]، أما مجمل نواقض لا إله إلا الله، فقد ذكر العلماء عشرة نواقض مهمة وهي:

---

(669) من المعروف أن شرطي قبول العمل هما الإخلاص والمتابعة لرسول الله ρ، وقد قرر الشيخ مسألة المتابعة في مبحث البدعة، ولعله لم يذكر المتابعة نظرا لأنه في مقام بيان بعض نواقض الإسلام، والله أعلم.

(670) أي قراءة كتب في مولد النبي ρ وغيره وكتب في مناقب الأولياء.

(671) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص183-184.

(672) انظر: الصلاة وحكم تاركها، ابن القيم، ص68-77.

1. الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: () [673].

2. من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة. كفر إجماعاً.

3. من لم يكفر المشركين، أوشك في كفرهم، أو صحح مذهبهم. كفر إجماعاً.

4. من اعتقد أن غير هدي النبي ρ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذين يفضلون حكم الطاغوت على حكمه فهو كافر.

5. من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ρ ولو عمل به كفر إجماعاً. والدليل قوله تعالى: ().

6. من استهزأ بشيء من دين الله، أو ثوابه، أو عقابه، كفر والدليل قوله تعالى: () [674].

7. السحر، ومنه الصرف، والعطف فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: () [675].

7. السحر، ومنه الصرف، والعطف فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: () [676].

8. مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: () [677].

9. من اعتقد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباع النبي ρ وأنه يسعه الخروج من شريعته، كما وسع الخضر الخروج من شريعة موسى عليهما السلام، فهو كافر.

10. الإعراض عن دين الله، لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: () [678].

---

(673) سورة النساء، الآية: 116.
(674) سورة محمد، الآية: 9.
(675) سورة التوبة، الآية: 65-66.
(676) سورة البقرة، الآية: 102.
(677) سورة المائدة، الآية: 51.
(678) سورة السجدة، الآية: 22.

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطراً، ومن أكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه[679].

وهذه هي نواقض لا إله إلا الله، الذي يجب على المسلم أن يتعلمها، ليحذر من الوقوع فيها، وقد بين الشيخ أحمد السوركتي أنواع العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل، قائلا:

"ولنمثل هاهنا بعشرة أنواع من أنواع العبادات التي يجب أن تكون خاصة لله وحده، ويفعلها كثير من الناس لغير الله، **ولا بأس بالتكرير لأن المقام مهم جدا، و المركز حرج مع زيادة التقرير**، بأن من فعل شيئا من ذلك لغير الله فقد كفر أو أشرك.

وجميع تلك المزالق الشركية، ناشئة ومقامة على أساس اعتقاد أن للكون فاعلا ومؤثرا غيبيا غير الله، وأن ذلك الغير أقدر على النجدة وأسرع وأقرب إلى سماع الدعاء، ولو أنكر الفاعل ذلك، إذ ليس من المعقول أو المألوف في طبيعة البشر، أن يستنجد الشخص بالناقص العاجز البعيد، مع علمه أو اعتقاده بوجود من هو أقدر وأسرع وأقرب إليه".

ثم شرع الشيخ في بيان أنواع العبادة، وإليكم هذه الأنواع باختصار:

أولا: الركوع والسجود للتعظيم، وتمثيل الخضوع والخشوع الروحي، سواء أكان ذلك في الصلاة أو خارجها، ومثله الصوم للتقرب، وكذلك الزكاة والحج وشد الرحال والصدقات الذي يراد بها التقرب الروحي. فمن فعل شيئا من ذلك لغير الله من غير إكراه، فقد أشرك في عبادته. قال تعالى: (ﯾﯿﯿﯾﯿﯾﯿﯾ

القبور، أو يذبحون على أساس البيوت، أو تحت أرجل العرائس أو أعتاب الدجالين، فأفعالهم مساوية لما يفعله المجوس وغيرهم في هياكل أصنامهم، من تقديم القرابين واللحوم والفواكه وأنواع الأطعمة وهو شرك بالله، ويحرم أكل شيء من تلك الأطعمة لأنه أهل لغير الله، ومما ذبح أو قدم للنصب لا ينفع ذكر اسم الله باللسان عند ذبحها، أو تقديمها ما دامت النية هي التقرب لذلك الغير[683]، لأن الرسول ρ يقول: ((**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**))[684].

ثالثا: النذور سواء أكانت مطلقة للتقرب أو كانت مقيدة بقضاء حاجة، كطلب شفاء مرض، أو قدوم غائب، أو تحصيل رزق أو ذرية، أو نحو ذلك، قال تعالى: (ھھےےۓ)[685] فمن نذر لغير الله فقد أشرك في عبادته، واعتقد أن ذلك الغير له قدرة على إيصال مطلوبه إليه بصفة غيبية، كما أن له قوة ينتقم بها من الناكث إذا لم يوف بنذره. ولا يملك شيئا من ذلك سوى الله، الذي بيده ملكوت كل شيء، لا ملك ولا رسول ولا نبي ولا ولي ولا جن ولا إنس، قال تعالى: لنبيه ρ: (ٱپپپپپپپپپپ)[686] فغير الرسول ρ من باب أولى.

رابعا: الاستغاثة الغيبية، وهي أن يستنجد الشخص بأحد استنجادا غيبيا في كشف الضر أو إيصال خير إليه، وهو من نتائج الأوهام والاعتقادات الفاسدة في المستنجد به، بأنه يقدر على نجدته أسرع من نجدة الله له، أو اعتقاده أن الله جعله وكيلا عنه يتصرف في ملكه كما يريد، ويجلب الخير لمن يشاء ويصرف السوء عمن يشاء، ويوقع الشر على من يشاء، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ومن ادعاه فهو كاذب كفار دجال، ومن اعتقد في أحد من البشر، فهو مخذول مخبول عديم العقل والدين، قال تعالى: (ٱپپپپپپپپپپٺٺٺ)[687] فالمستغيث بغير الله استغاثة غيبية أو روحية مشرك بالله، خارج عن الإسلام، عابد لمن يستغيث

---

(683) وهذا تقرير جيد من الشيخ –رحمه الله–، فإن الأمر متعلق بالنية والقلوب.

(684) رواه البخاري في صحيحه (صـ1)، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ρ، رقم: (1) ومسلم في صحيحه (1515/3)، كتاب الإمارة، باب قوله ρ (إنما الأعمال بالنية)، رقم: (1907).

(685) سورة الحج، الآية: 29.

(686) سورة الأعراف، الآية: 188.

(687) سورة يونس، الآية: 107.

هو به من دون الله، كمن يصيحون عند المصائب بيا سمان[688] أو يا جيلاني[689] أو يا محضار[690] قال تعالى: (ۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉ)[691] وقال تعالى: (ئۇئۇئۇئۆئۆئۈئۈئېئېئىئىئىئىىى

خامسا: الدعاء، وقد قال رسول الله ρ: ((**الدعاء هو العبادة**))[696] وفي رواية ((**الدعاء مخ العبادة**))[697] فمن دعا غير الله دعاء غيبيا لجلب خير أو دفع شر، فقد أشرك بالله وعبد ذلك المدعو من دون الله، وخرج عن دين الإسلام مهما كان للمدعو من عظمة أو قرب عند الله. قال تعالى: ()[698] وقال: ()[699] ولا شك أن دعاء غير الله مبني على اعتقاد أن الذين يدعونهم أقرب إليهم من الله، أو أقدر على جلب الخير أو دفع الشر منه، أو أنه تعالى لا يكفي وحده بل يحتاج إلى ظهير ومعين، أو أنه لا يستجيب لهم إلا إذا دعوا معه ذلك الغير، وهذا هو الكفر الصريح، وقال تعالى: ()[700] وقال تعالى: ()[701] وقال تعالى: ()[702] . . . وقال: ()[703] . . . [704].

سادسا: من العبادات تحريم ما حرم الله وتحليل ما أحل الله، فمن اتبع أحدا أحل ما حرم الله أو حلل ما حرمه الله في تحريمه وتحليله، أو الحكم الذي يناقض حكم الله باختياره من غير إكراه، فقد عبد ذلك الغير وأشركه بالله في عبادته والمحلل والمحرم كافر بالله، زاعم لنفسه

---

(696) رواه أبو داود في سننه (466/1)، كتاب الوتر، باب الدعاء، رقم:(1479)، والترمذي في جامعه (211/5)، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة، رقم:(2969) وابن ماجه في سننه (1258/2)، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء رقم:(3828)، قال الشيخ الألباني: صحيح، انظر: صحيح أبي داود، رقم: (1312)

(697) رواه الترمذي في جامعه (456/5)، كتاب الدعوات، باب: ما جاء في فضل الدعاء، رقم(3371)، قال الألباني: ضعيف. انظر: صحيح الترمذي، رقم: (3371).

(698) سورة الجن، الآية: 18

(699) سورة الحج، الآية: 73.

(700) سورة الزمر، الآية: 36.

(701) سورة البقرة، الآية: 186.

(702) سورة ق، الآية: 16.

(703) سورة الزمر، الآية: 3.

(704) لمزيد من التفصيل في هذه المسألة انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل شيخ، ص175-192.

مقام الألوهية، قال تعالى: (ﮬﮭﮮﮯﮰﮱ﮲﮳﮴﮵﮶﮷﮸﮹)[705] وقد قرر النبي ρ في تفسير قوله تعالى: ()[706] لأن ذلك لا يكون إلا مع دعوى أن المحرم أو المحلل أعلم من الله، أو على الأقل يماثله في علمه وحكمته[707].

---

(705) سورة الشورى، الآية: 21.

(706) سورة التوبة، الآية: 31.

(707) قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: "وصف الله الحاكمين بغير ما أنزل الله بثلاث أوصاف :

1. قال تعالى : () (سورة المائدة: من الآية: 44) .
2. قال تعالى : () (سورة المائدة: من الآية: 45) .
3. قال تعالى : ()(سورة المائدة: من الآية: 47).

واختلف أهل العلم في ذلك: فقيل:إن هذه الأوصاف لموصوف واحد،لأن الكافر ظالم، وفاسق، وقيل: إنها لموصفين متعددين، وإنها على حسب الحكم ، وهذا هو الراجح، فيكون كافرا في ثلاثة أحوال :

- إذا اعتقد جواز الحكم بغير الله ما أنزل الله، بدليل قوله تعالى: () (سورة المائدة: من الآية:50) فكل ما خالف حكم الله، فهو من حكم الجاهلية، بدليل الإجماع القطعي على أنه لا يجوز الحكم بغير ما أنزل الله فالمحل والمبيح للحكم بغير ما أنزل الله مخالف لإجماع المسلمين القطعي، وهذا كافر مرتد، وذلك كمن اعتقد حل الزنا أو الخمر أو تحريم الخبز أو اللبن.
- إذا اعتقد أن حكم غير الله مثل حكم الله.
- إذا اعتقد أن حكم غير الله أحسن من حكم الله.

بدليل قوله تعالى: () (سورة المائدة: الآية:50)، فتضمنت الآية أن حكم الله أحسن الأحكام، فإذا كان الله أحسن الحاكمين أحكاما وهو أحكم الحاكمين، فمن ادعى أن حكم غير الله مثل حكم الله أو أحسن فهو كافر لأنه مكذب للقرآن .

ويكون ظالما: إذا اعتقد أن الحكم بما أنزل الله أحسن الأحكام ، وأنه أنفع للعباد والبلاد، وأنه الواجب تطبيقه، ولكن حمله البغض والحقد للمحكوم عليه حتى حكم بغير ما أنزل الله، فهو ظالم.

ويكون فاسقا: إذا كان حكمه بغير ما أنزل الله لهوى في نفسه مع اعتقاده أن حكم الله هو الحق، لكن حكم بغيره لهوى في نفسه، أي محبة لما حكم به لا كراهة لحكم الله ولا يضر أحدا به، مثل: أن يحكم لشخص لرشوة رشي إياها، أو لكونه قريبا أو صديقا، أو يطلب من ورائه حاجة، وما أشبه ذلك مع اعتقاده بأن حكم الله هو الأمثل والواجب اتباعه، فهذا فاسق، وإن كان أيضا ظالما، لكن وصف الفسق في حقه أولى من وصف الظلم .

أما بالنسبة لمن وضع قوانين تشريعية مع علمه بحكم الله وبمخالفة هذه القوانين لحكم الله، فهذا قد بدل الشريعة بهذه القوانين، فهو كافر لأنه لم يرغب بهذا القانون عن شريعة الله إلا وهو يعتقد أنه الخير للعباد والبلاد من شريعة الله، وعندما نقول بأنه كافر، فنعني بذلك أن هذا الفعل

سابعا: حمل التمائم والطلاسم والخواتم لدفع ضرر أو جلب نفع بصفة غيبية، وهو مبني على أساس الاعتقاد بوجود نافع أو دافع ضر بطريقة غيبية، غير مقتضيات الأسباب غير الله، وهو الشرك بعينه[708].

ثامنا: من العبادات: اعتقاد انفراده تعالى بعلم الغيب، والتصرف في الكائنات من وراء مقتضيات الأسباب كما أنه خالق الأسباب، فمن اعتقد أن أحدا غير الله يعلم الغيب أو أن له تصرفا في الكائنات وراء مقتضيات الأسباب، فهو مشرك مكذب لله. قال تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[709].

تاسعا: اعتقاد المشيئة المطلقة لله في الدنيا والآخرة فوق كل مشيئة، وأن كل شيء بعلمه وقضائه وقدره، وأنه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، ولا غافر للذنوب ولا مثيب، ولا معذب في الآخرة سواه، ولا معقب لحكمه، ولا شافع إلا بإذنه، فمن اعتقد أن أحدا يستطيع أن يجير أحدا حكم الله عليه بالعذاب، أو يخلصه من عقابه بعد إبرامه الحكم عليه، فقد كفر قال تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[710] وقال تعالى: ()[711] "[712].

يوصل إلى الكفر. ولكن قد يكون الواضع له معذورا، مثل أن يغرر به كأن يقال: إن هذا لا يخالف الإسلام، أو هذا من المصالح المرسلة، أو هذا مما رده الإسلام إلى الناس". (القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، 2/159-160).

(708) وقال في موضع آخر:"أما التمائم التي يشتريها الناس ويعلقونها في أجسامهم لدفع الضرر،فقد روى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود عن النبي ρ أنه قال: ((**إن= = الرقى والتمائم والتولة شرك**)) {رواه أبو داود في سننه (2/402)، كتاب الطب، باب في تعليق التمائم، رقم(3883) قال الألباني : صحيح. انظر: صحيح أبي داود، رقم: (3288))} وقد روى الإمام أحمد والحاكم أيضا عن عقبة بن عامر عنه ρ أنه قال: ((**من علق تميمة فقد أشرك**)) {رواه أحمد في المسند، رقم: (17458)، تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي)}إلا أن الرقى قد جاء فيها ما يخصص المنع بغير المفهوم الذي يحتمل أن يكون فيه شرك، ولم يأت التخصيص في غيره ثابتا، والله أعلم(مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 3/159).

(709) سورة النمل، الآية: 65.

(710) سورة الرعد، الآية:41.

(711) سورة المؤمنون، الآية: 88.

(712) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص183-190.

وهذا البيان والتقرير من الشيخ أحمد السوركتي يدل على فهمه الدقيق لمعنى توحيد الألوهية، التي يجب إخلاصه لله تعالى دون سواه، وهذا من توفيق الله له، وقد يتساءل القاريء هل هذا كلام الشيخ أحمد السوركتي؟؟، أم هو ناقل لكلام غيره من العلماء؟؟، فالجوب: بل هو كلام السوركتي -رحمه الله-، لأن من نظر إلى عباراته كاستخدامه لكلمة (الروحية) يجد أن هذه العبارة لا يستخدمها علماء السلف، وإن كان المعنى صحيحا. ولقد سار الشيخ أحمد السوركتي -رحمه الله- على منهج السلف في هذه المسألة، ولعله قد استفاد من كتب أئمة الدعوة إلى التوحيد، ككتاب الأصول الثلاثة وكتاب التوحيد كلاهما للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله-، الذي ذكر أنواع التوحيد بالمنوال الذي ذكره الشيخ أحمد السوركتي، وقد تركت كلامه بدون تعليق لأن الأمر أوضح من أن يعلق.

كما أنه يهتم بوجوب الإخلاص في فروع العبادة المشروعة صغيرها وكبيرها مع اجتناب الرياء والسمعة أو أداء العبادة مراعاة للمصلحة[713].

وقد ركز الشيخ دعوته على هذا الأساس العظيم نظرا لانتشار الجهل بين المسلمين، الذين جعلوا التوحيد شركا والشرك توحيدا، نسأل الله أن يثبتنا على دينه.

هكذا قرر الشـــيخ توحيد الألوهية ودعا الناس إلى إخلاص العبادة لله الواحد الأحد، وسيتناول الباحث في المبحث التالي محاربة الشيخ للقبوريين.

---

(713) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي 22/1و 30 و53، وتاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص178

ιοοοοοοπ

المبحث الرابع: محاربة القبوريين

القبوريون: جمع قبوري، والقبوري نسبة إلى القبر، والقبر: هو مدفن الإنسان، وجمعه قبور، والمقبرة بفتح الباء وضمها: موضع القبور، وأقبره: جعل له قبرا يوارى فيه ويدفن فيه[714]، ونسب القبوريون إلى القبور: لأنهم يعظمونها تعظيما على غير الوجه الشرعي.

فالقبوريون: "طائفة غلت في أصحاب القبور واعتقدت فيهم عقائد ضالة، حملتها على تعظيم قبورهم وآثارهم والتقرب إليها بأنواع من العبادات حتى صيرتها أندادا لله تعالى"[715].

هذا المبحث في الأصل تابع لمبحث الدعوة إلى توحيد الألوهية، ولكن لكثرة انتشار القبوريين اضطررنا إلى أن نفصله عنه هنا[716].

لقد كان للقبوريين صولة في إندونيسيا وجولة، ولهم مكانة في قلوب الجهال من الناس، وقد قلبوا دين الله رأسا على عقب، فبذل الشيخ أحمد السوركتي قصارى جهده في ردهم إلى دائرة الإسلام، وإلى إخلاص العبادة لله، غير أن أكثرهم أبوا وأعرضوا عنه، وها هم العلويون أقاموا الدنيا وأقعدوها حين صدع الشيخ بدعوة الحق، حتى كأنهم سمكة خرجت من الحوض في أرض يابسة، وهذا أحد تلاميذ الشيخ يصف أحوال العلويين قائلا بعد أن استطرد في ذكر أفاعيل العلويين ضد الشيخ أحمد :". . . فما هو الداعي لكل هذا؟ وما هي الجناية التي جناها السوركتي حتى استحق بها هذا السخط العظيم؟.

نعم، كان العلويون يعبدون قبور آبائهم وأجدادهم بدل عبادة الله، ويدعون الناس من مئات السنين إلى ذلك، حتى تكونت حولهم طائفة مشركة تعبد الأضرحة وتقدس الرفات، فبدل أن يقربوا القرابين إلى الواحد القهار، يقربونها إلى قبور شيوخهم وأوليائهم، وبدل أن يتجهوا إلى الله، يتجهون إلى الزوايا والقباب والأضرحة، وبدل أن يقسموا بالله يحلفون بموتاهم، وبدل أن يعتقدوا أن التصرف في الكون إنما هو لله الحي القيوم الذي لا تخفى عليه خافية في

---

(714) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 10/11 والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص590.

(715) القبورية في اليمن، أحمد بن حسن المعلم ص31.

(716) للاطلاع على مدى انتشار القبورية في العالم الإسلامي انظر: دمعة على التوحيد، حقيقة القبورية وآثارها في واقع الأمة- سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي.

الأرض ولا في السماء، بدل ذلك كله عمدوا إلى هذا الكون ووزعوه بينهم فقسم للأقطاب[717]، وقسم للأغواث[718]، وآخر للأوتاد [719]، وغيره لآخرين [720] لا نعرفهم. . .

---

(717) الأقطاب في اللغة جمع قطب وهو المحور القائم المثبت في الطبق الأسفل من الرحى يدور عليه الطبق الأعلى ومنه قطب الدائرة وطرف المحور (المعجم الوسيط، إبراهيم، مصطفى وغيره، 743/2) وفي اصطلاح الصوفية فهو كما قال الجرجاني في التعريفات: " القطب وقد يسمى غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان، أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد، بيده قسطاس الفيض الأعم، وزنه يتبع علمه، وعلمه يتبع علم الحق، وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل، وهو على قلب إسرافيل من حيث حصته الملكية الحاملة مادة الحياة والإحساس لا من حيث إنسانيته، وحكم جيرائيل فيه كحكم النفس الناطقة في النشأة الإنسانية، وحكم ميكائيل فيه كحكم القوة الجاذبة فيها وحكم عزرائيل فيه كحكم القوة الدافعة فيها".(التعريفات، الجرجاني، 227-228).

(718) هو القطب حينما يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت: غوثاً. (التعريفات، الجرجاني، صـ 209).

(719) هم أربعة رجال، منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم، شرق، وغرب، وشمال،وجنوب.(التعريفات، الجرجاني، صـ58)

(720) الأقطاب والأوتاد والغوث ونحو ذلك كلها ألفاظ محدثة وإحداثها كان في أول الأمر ليس مراداً به ما تشتمل عليه من المعاني الباطلة، ثم استخدمت في المعاني الباطلة فعبد غير الله واستغيث بغير الله بهذه الألفاظ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: " فأما لفظ الغوث والغياث فلا يستحقه إلا الله فهو غياث المستغيثين، فلا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره ولا بملك مقرب ولا نبي مرسل، ومن زعم أن أهل الأرض يرفعون حوائجهم التي يطلبون بها، كشف الضر عنهم ونزول الرحمة إلى الثلاثمائة والثلاثمائة إلى السبعين والسبعون إلى الأربعين والأربعون إلى السبعة والسبعة إلى الأربعة والأربعة إلى الغوث فهو كاذب ضال مشرك. . . وأما الأوتاد فقد يوجد فى كلام البعض أنه يقول فلان من الأوتاد، يعنى بذلك أن الله تعالى يثبت به الإيمان والدين فى قلوب من يهديهم الله به كما يثبت الأرض بأوتادها، وهذا المعنى ثابت لكل من كان بهذه الصفة من العلماء فكل من حصل به تثبيت العلم والإيمان فى جمهور الناس كان بمنزلة الأوتاد العظيمة والجبال الكبيرة، ومن كان بدونه كان بحسبه وليس ذلك محصورا فى أربعة ولا أقل ولا أكثر بل جعل هؤلاء أربعة مضاهاة بقول المنجمين فى أوتاد الأرض. وأما القطب فيوجد أيضا فى كلامهم فلان من الأقطاب أو فلان قطب، فكل من دار عليه أمر من أمور الدين أو الدنيا باطنا أو ظاهرا فهو قطب ذلك الأمر ومداره سواء كان الدائر عليه أمر داره أو دربه أو قريته أو=

قالوا عن أنفســـهم: إنهم يحيون الموتى ويبرؤون الأكمه والأبرص، وبنوا الســـماء وأثبتوا فيها الكواكب والنجوم، وأنهم إذا اســتســقوا الغمام أمطرتهم لبنا إكراما لهم وإجلالا، وإن نخاماتهم تبرئ الجذام والبرص، وإن من ينظر في آباطهم يرى جنان الفردوس، تتبختر فيها الحور العين إلى ذلك من الترهات.

هذه كتبهم ومؤلفاتهم وتراجمهم مطبوعة منشــورة، يتداولها الخاص والعام، وكل من نظر في غيرها مما يقرأ أو يكتب، رموه بالزيغ والخروج عن الدين. منعوا الناس من النظر في القرآن والتدبر في آياته المحكمات، وقالوا: زنديق[721] كل من يستشهد بما فيه.

ادعوا أن أرزاق الخلق إنما يوزعها عليهم أجدادهم المتصـــرفون في الكون، ولذلك فإن من دعاهم واســتعان بهم على النوائب قضــيت حوائجه، وبلغ ما يؤمله، ومن دعا الله رأســا انعكس عليه الأمر، واختلط حابله بنابله، وأوقع نفســه في معزق لا يخلصــه منه إلا العلويون، هكذا يكتبون ويؤلفون وينشرون، وهكذا يحيون ويموتون، نعوذ بالله. . ."[722].

قال الشــلي[723] أحد أعلام العلويين صــاحب كتاب المشــرع الروي وهو يتحدث عن كيفية زيارة مقابر تريم: "كالقاضي أحمد بن محمد بن محمد باعيسى، حكي عنه أنه قال: من زارني بنية صادقة، وطلب حاجة، ضمنت له قضاءها أو كما قال τ"[724].

= مدينته أمر دينها أو دنياها باطنا أو ظاهرا ولا اختصاص لهذا المعنى بسبعة ولا أقل ولا أكثر لكن الممدوح من ذلك من كان مدارا لصــلاح الدنيا والدين دون مجرد صــلاح الدنيا، فهذا هو القطب فى عرفهم فقد يتفق فى بعض الأعصار أن يكون شخص أفضل أهل عصره، وقد يتفق فى عصر آخر أن يتكافأ اثنان أو ثلاثة فى الفضل عند الله سواء، ولا يجب أن يكون فى كل زمان شخص واحد هو أفضل الخلق عند الله مطلقا. (مجموع فتاوى ابن تيمية، 11/437-440).

(721) الزِنْديقُ بالكســـر: من الثَّنَوِيَّةِ أو القائلُ بالنُّورِ والظُّلْمَةِ أو مَن لا يُؤْمِنُ بالآخِرَةِ وبالرُّبوبِيَّةِ أو مَن يُبْطِنُ الكُفْرَ ويُظْهِرُ الإيمانَ. (القاموس المحيط، الفيروز آبادي ص1151).

(722) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص415-416.

(723) هو محمد بن أبي بكر بن أحمد الحسيني الشــلي الخضــرمي، باعلوي، جمال الدين (1030 – 1093 هـــ = 1621 – 1682 م): مؤرخ فلكي رياضي، ولد في تريم (بحضرموت) ونشأ مترددا بين مدينتي ضـــمار وظفار (باليمن) ورحل إلى الهند ثم إلى الحجاز، وأقام بمكة وتوفي فيها. (انظر: الأعلام، الزركلي، 6/59، ومعجم المؤلفين، كحالة، 9/105).

(724) المشرع الروي، الشلي، 1/186.

وقال أيضا: في ترجمة سقاف العيدروس: "ودفن بقبة جده عبد الله بن شيخ، وقبره مشهور عند الناس، ومن استجار به أمن من كل بأس"[725].

فأحوال المسلمين في إندونيسيا كانت محزنة للغاية، عاشوا في مستنقعات الشرك والخرافات وهم يدعون أنهم موحدون لرب الأرباب.

قال الشيخ أحمد السوركتي وهو يذكر أقسام المتبدعة: "وقسم أخذوا يتطاولون في بناء القباب، ويتغايرون في توسيع الأكمام، وتضليع العمائم، ويرهبون ضعفاء المؤمنين بمدافع القبور، وخيول الأموات، ورماح أقطاب الأوهام، وأغواث الخرافات، ويدينون بلثم حجارة القبور وتبخير زوايا التوابيت وتطريز كسائها، وهؤلاء هم أهل القوة وأصحاب التصرف في الأكوان، المستغنون بقوة أرواحهم عن المدافع والأساطيل والجيوش والعدد الحربية، لأن أحدهم على ما يدعون يمكنه أن يغرق أكبر السفن الحربية بمسواكه قبل أن يراها العين، فرحم الله محمدا ρ وأصحابه ψ، الذين تحملوا تلك المصائب الكبرى، وقاتلوا وقتلوا، وشجوا وأوذوا في سبيل الله، ولم يدركوا ما عند هؤلاء من أسرار المساويك ومدافع القبور، على ما يزعمون فسبحان الله كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ أولئك هم الكاذبون"[726].

وقال أيضا في معرض الرد على منشور للإمام حميد الدين[727]–الملقب بأمير المؤمنين، في دعوته المسلمين إلى جمع الكلمة والاعتصام بالكتاب والسنة، والاستمساك بالعترة الطاهرة وترك الخلاف والفرقة–:". . . وإن كان الإمام إنما يدعو بمنشوره أولئك البدو، الذين يسكنون جبال اليمن وكهوفها، فهم لا يحتاجون إلى المساعدة بالبريطانيين ولا بغيرهم في دعوتهم، وإنما عليه أن يشبع لهم بطونهم فقط، ثم يتبادل معهم الأشعار والقصائد، ويتسابق معهم في

---

(725) المصدر السابق 2/139-140.

(726) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 2/49.

(727) هو أحمد بن يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين(1313 - 1382 هـ = 1895 - 1962 م): ملك اليمن، الإمام الزيدي. ولد في قفلة عذر، من بلاد حاشد ونشأ في حجر جده المنصور بالله محمد بن يحيى وتفقه وقرأ الحديث والمصطلح والأدب. ولي إمامة اليمن سنة 1367 (1948 م) بعد أن كاد يذهب العرش بثورة ابن الوزير، فعقد اتفاقيات اقتصادية محدودة مع أمريكا وروسيا والصين الشعبية، تم على أثرها تعبيد الطرق بين تعز والحديدة وصنعاء، وبنى ميناء الحديدة، ودخل في اتحاد مصر وسورية سنة 1958م ولما انفصلت سورية نظم (أرجوزة) هاجم فيها الاشتراكية والتأميم، وانفصل كسورية. (الأعلام، الزركلي، 1\121).

الخرافات، بحيث إذا قال أحدهم:" أنا عرشها والكرسي، أنا للسماء بانيها" يقول مجيبا:" أنا ربها وأنا للأرض طاحيها". وإذا قال أحدهم::" أنا أحيي وأميت وحماري يعرف طريق السماء، أنا أخلق وأرزق، وبغلتي لها اصطبل في العرش"، كما نرى ونسمع في مجالسهم، فبذلك يكون حضرة الإمام بينهم قطبا أو غوثا أو كما يشاء"[728].

فكان الشيخ حريصا على عودة الأمة إلى صفاء الإسلام وسماحته، وإلى رحاب التوحيد الخالص من كل شائبة، وإلى السنة المطهرة بعيدا عن كل البدع، فقد قام الشيخ ضد القبوريين –قيام من لا يخاف في الله لومة لائم–، يبين لهم الحق ويكشف عنهم الشبه بكل جهده، يستعد لمناظرتهم ويستجيب لها، لقد حاور الشيخ القبورين محاورة هادئة حين بين لهم حكم زيارة القبور وما يتبع ذلك من البدع والشركيات، ليكونوا على علم بما أمر به الشارع، وكشف شبهاتهم ورد على أغاليطهم، وبين لهم التوحيد من الشرك والسنة من البدعة، فتحدث عن التوسل والاستشفاع والشفاعة بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة، وإن كان قد تأتي ظروف ألحت على الشيخ إلى أن يغلظ بهم القول، حين أصروا على ضلالاتهم، ليحذر الناس منهم ومن أعمالهم الشركية.

حكم زيارة القبور

قال –رحمه الله– في بيان حكم زيارة القبور والحكمة من مشروعيتها، لأن القبوريين خلطوا بين الغث والسمين وبين الحق والباطل وبين السنة والبدعة في زيارتهم للقبور[729]:

" أما زيارة القبور فقد تكون سنة إن كانت لتليين القلب برؤية القبور، وتذكرة الآخرة، بشرط أن لا يمزج ولا يتبع بشيء من المنكرات، كالنياحة والبخور والسراج عليها، والطلب من الأموات أو الاستشفاع بهم أو التبرك أو التوسل إلى الله في قضاء الحوائج بالإقسام على الله بها، أو بجاه أهلها أو بحقهم على الله، أو الجلوس عليها، أو اتخاذ المساجد فوقها، أو القراءة

([728]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 477/8

([729]) انظر: المسائل الثلاث، السوركتي، ص55-69، ومجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 42/1-46.

فوقها، أو الذبح عندها، أو النذر لها، أو نحو ذلك من المنكرات، فإن جميع ما ذكر منكر، غير أن بعضه مكروه، وبعضه حرام، وبعضه شرك وكفر صريح"[730].

منكرات زيارة القبور

سرد الشيخ الأدلة على مشروعية زيارة القبور الخالية من المنكرات المذكورة، وأعقبه ببيان مفصل حول تلك المنكرات مع أدلتها قائلا:

". . .وقلنا إن الجلوس عليها والصلاة إليها أو عليها، واتخاذ المساجد عليها، من المنكرات لقوله ρ: فيما رواه مسلم في صحيحه عن جندب عنه ρ أنه قال قبل أن يموت بخمس أيام: ((**ألا إن من كان قبلكم، كانوا يتخذون القبور مساجد، فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**))[731]، وقد روى مسلم أيضا في صحيحه عن أبي هريرة τ قال: خرج رسول الله ρ إلى المقبرة فقال: ((**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**)) ثم قال:((**اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**))[732]، وقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة –رضي الله عنها– زوج النبي، أن النبي ρ قال: ((**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)) قالت: يحذر مما صنعوا، ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه يخشى أن يتخذ مسجدا))[733].

---

(730) المسائل الثلاث، السوركتي، صـ55.

(731) رواه مسلم في صحيحه (337/1)، كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، باب باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، رقم: (531).

(732) هما حديثان مختلفان، الأول أخرجه مسلم في صحيحه (218/1)، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، رقم:(249) والثاني عند مسلم أيضا في صحيحه (378/1) بلفظ: ((**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)) كتاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، باب باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، رقم(530)

(733) رواه البخاري في صحيحه (صـ75)، كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة،رقم: (435-436) مسلم في صحيحه (377/1)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور رقم:(531)

وقد روى مسلم عن حيان بن حصين الأسدي المكنى بأبي الهياج[734] أن علي بن أبي طالب τ قال له: على أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ρ؟: ((**أن لا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سويته بالأرض**))[735]"[736].

وذكر الشيخ أحاديث أخرى في النهي عن تجصيص القبور والجلوس عليها، منها قوله ρ: ((**لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها**))[737] قال الشيخ: والجلوس المنهي عنه على ما يظهر هو الجلوس عليها للتبرك والاستشفاع أو للعبادة والدعاء، أما الجلوس على القبور بغير قراءة ولا نية تبرك، ولا لعبادة بل للاستراحة ريثما يدفن الميت، أو تقضى الحاجة أو لوعظ الحاضرين فلا بأس به، لما رواه البراء قال: كنا مع رسول الله ρ في جنازة فانتهينا إلى القبر ولما يلحد- وفي رواية حتى يلحد- فجلس وجلسنا حوله[738]، وكذلك روى البخاري ما يؤيد ذلك[739].

وأما القيام على القبر قليلا بعد الدفن للدعاء للميت بالتثبيت فقد روى أبو داود والبزار عن عثمان τ، أن النبي ρ كان إذ دفن الرجل من أمته يقوم على قبره ويقول: ((**استغفروا لأخيكم وسلوا الله له التثبيت فإنه الآن يسأل**))[740].

وأما القراءة فوق القبور في وقت زيارة القبور فليس من المشروع الثابت، وما جاء في ذلك من الأحاديث فضعيفة أو موضوعة كحديث: ((**من زار قبر والديه يوم الجمعة فقرأ**

---

(734) هو حيان بن حصين أبو الهياج الأسدي الكوفي، (أخرج له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي)، روى عن علي وعمار، وعنه ابناه جرير ومنصور وأبو وائل والشعبي، ذكره ابن حبان في الثقات. (انظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، 59/3).

(735) رواه مسلم في صحيحه (666/2)، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، رقم: (969).

(736) المسائل الثلاث، السوركتي، ص56-58.

(737) رواه مسلم في صحيحه (668/2)، كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه، رقم: (972)

(738) رواه أبو داود في سننه، (652/2)كتاب السنة، باب المسألة في القبر وعذاب القبر، رقم: (4753) صححه الألباني. انظر: صحيح أبي داود رقم: (4753).

(739) انظر ما رواه البخاري في صحيحه (ص23)، كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله، رقم: (1362).

(740) رواه أبو داود في سننه (234/2)، كتاب الجنائز، باب الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف رقم:(3221) صححه الألباني انظر: صحيح أبي داود، رقم: (3221).

عندهما يس غفر له))[741]، وحديث الطبراني المروي عن عبد الرحمن بن العلاء عن اللجلاج عن أبيه أنه قال: قال لي اللجلاج إذا مت فألحدني، فإذا وضعتني في لحدي فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله، ثم سن علي التراب سنا، ثم اقرأ عند رأسي فاتحة البقرة وخاتمتها، فإني سمعت رسول الله ρ يقول ذلك[742].

وأما رش الماء على القبر فجائز لما روى ابن ماجه عن أبي رافع قال: "سل رسول الله ρ سعد بن معاذ سلا ورش على قبره الماء[743]"[744].

الاحتفال حول القبور والتبرك بها والاستشفاع والتوسل بأصحابها

قال الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– وهو ينكر هذه الأعمال:

"وقلنا إن الاحتفال حول القبور، وإقامة الأعياد والمحافل عليها، والتبرك بها من المنكرات لقوله ρ فيما رواه أحمد وأبو داود عن النبي ρ أنه قال: ((**لا تجعلوا قبري عيدا، ولا تجعلوا بيوتكم قبورا، وصلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني**))[745]، ولكون هذا العمل هو أساس المجوسية والوثنية التي أرسل الله الرسل لتخليص الناس منها وتحذيرهم عنها، فإن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا المذكورين في القرآن، كانوا في الأصل رجالا صالحين، فلما ماتوا طفق الناس يتبركون بهم ويحتفلون حول قبورهم، ثم مع طول الزمن جرهم الأمر إلى

---

(741) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، (175/6)، رقم:(6114) قال الألباني: موضوع. الضعيفة 126/1، رقم: (50).

(742) رواه الطبراني في المعجم الكبير، (220/19)، رقم:(491) ، وضعفه الألباني، انظر: أحكام الجنائز، ص192.

(743) الحديث رواه ابن ماجه في سننه (495/1)، كتاب الجنائز، باب ما جاء في إدخال الميت القبر، رقم: (1551). ضعفه الألباني، انظر: ضعيف ابن ماجه، رقم: (1551)، وبهذا يتبين أن قول الشيخ أحمد السوركتي بمشروعية الرش على القبر غير صحيح.

(744) المسائل الثلاث، السوركتي، ص58-59.

(745) رواه أبو داود في سننه (662/1)، كتاب المناسك، باب زيارة القبور، رقم: (2042) وأحمد في المسند رقم: (8790) قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح أبي داود، رقم: (2042).

تصوير صورهم وعبادتهم، والطلب منهم والاستشفاع بهم[746]، كما يفعل مسلمو هذا الزمان بصالحيهم قائلين:(ککگ گگگ)[747].

وأما عدُّنا الاستشفاع بالأموات والتوسل بهم من المنكرات فلكون ذلك لم يرد عن رسول الله ρ، ولا عن أحد من خلفائه الراشدين، ولا عن أحد من الأئمة المجتهدين، لا بالنبي ρ ولا بغيره، لكون ذلك من المحدثات في الدين: ((**وكل محدثة في الدين بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار**))[748] وقد قال تعالى: (ببپپ)[749] وقال ρ: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**))[750]، أي باطل مردود وقد تقدم شرح ذلك.

وقد روي في جواز ذلك أحاديث وآثار لم يصح منها شيء، كحديث الأعمى الذي رواه السدي الصغير الكذاب[751]، وحديث توسل آدم عليه السلام بالنبي ρ[752]

---

(746) انظر ما رواه البخاري في صحيحه (صـ875)، كتاب التفسير، باب: (ه ه ه ے ے ۓ ۓ) عن ابن عباس في هذا المعنى، رقم: (4920).

(747) سورة الزمر، الآية: 3.

(748) رواه النسائي في سننه (118/3)، كتاب صلاة العيدين، باب كيف الخطبة، رقم:(1578)، قال الألباني: صحيح. انظر: صحيح النسائي، رقم:(1578).

(749) سورة النساء، الآية: 171.

(750) تقدم تخريجه صـ 113.

(751) لم أعثر على الحديث الذي عناه الشيخ، وأما حديث الأعمى المشهور في التوسل، فعن عثمان بن حنيف τأن أعمى أتى إلى رسول الله ρ فقال يا رسول الله: ادع الله أن يكشف لي عن بصري قال: ((**أو أدعك**)) قال يا رسول الله إنه قد شق علي ذهاب بصري، قال: ((**فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ρ نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه إلى ربي بك أن يكشف لي عن بصري اللهم شفعه في وشفعني في نفسي**)) فرجع وقد كشف الله عن بصره. فقد رواه ابن ماجه في سننه (441/1)، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة الحاجة، رقم: (1385)، وهو حديث صحيح كما قال الألباني. انظر: صحيح ابن ماجه، رقم:(1385).

(752) أخرجه الحاكم في المستدرك (672/2)، رقم: (4228)، ونصه: ((لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه، قال يا رب لما خلقتني بيدك، ونفخت في من روحك، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا، (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فعلمت أنك لم تضف إلى إسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلي، ادعني بحقه فقد غفرت لك ولولا=

وحديث:((**إذا كانت لكم حاجة فاسألوا الله بجاهي**))[753]، وحديث: ((**اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك**))[754] فإن ذلك كله لم يصح منه شيء، وما صح منه في الجملة فهو من باب التوسل بالأعمال لا بالأشخاص، وحديث: ((**إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم**))[755] كذب موضوع، وقد نسب الكذابون جواز ذلك إلى الإمام مالك، وهو كذب[756]، فمن أراد أن يتوسل إلى رضاء الله فليتوسل بطاعة أوامر الله تعالى، واتباع رسولهρ فيما أمر به وفيما نهى عنه، لا باتباع الأهواء والتعبد بما لم يأذن به الله"[757].

وقال –رحمه الله–: "أما الاستشفاع بمعنى أن تطلب من أحد تظن فيه الخير، واستجابة الدعاء من الأحياء، أن يدعو لك أو لغيرك بالخير كما فعل عمر τ في الاستسقاء[758]، وكما فعل معاوية τ[759]، أو تطلب من أحد الأحياء أن يستغفر لك أي يدعو بالمغفرة، كما دل

= محمد ما خلقتك)) والحديث كما قال الألباني موضوع، انظر السلسلة الضعيفة: 1\38، رقم: (25).

(753) قال الشيخ الألباني: لا أصل له،بلفظ: ((توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم))، الضعيفة، 1\30، رقم:(22).

(754) أخرجه ابن ماجه في سننه (256/1)، كِتَاب الْأَذَانِ وَالسُّنَّةِ فِيهِ، باب المشي إلى الصلاة، رقم: (778)، والحديث ضعيف. انظر: الضعيفة 34/1، رقم: (24). قال الشيخ الألباني في الرد على من صحح الحديث، على فرض صحته: " إن حق السائلين على الله تعالى هو أن يجيب دعاءهم، فلو صح هذا الحديث وما في معناه فليس فيه توسل إلى الله بالمخلوق، بل هو توسل إليه بصفة من صفاته وهي الإجابة وهذا أمر مشروع خارج عن محل النزاع، فتأمل منصفا". الضعيفة 1\46.

(755) قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "هذا الحديث كذب، ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث". (مجموع فتاوى ابن تيمية،319/1).

(756) انظر: السلسلة الضعيفة للألباني (1\41-42)

(757) المسائل الثلاث، السوركتي، ص59-60.

(758) والأثر الذي عناه الشيخ هو ما رواه البخاري عن أنس بن مالك τ: "أن عمر بن الخطاب τ كان إذا قحطوا، استسقى بالعباس ابن عبد المطلب τ فقال: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا ρ فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال: فيسقون" (صحيح البخاري (ص162)، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، رقم: (967)).

(759) أما هذا الأثر فقد أورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في الإصابة عن التابعي الجليل سليم ابن عامر الحبائري: "أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان τ وأهل دمشق يستسقون فلما قعد معاوية على المنبر قال: أين يزيد بن الأسود الحرشي؟ فناداه الناس فأقبل يتخطى=

عليه قوله تعالى:(ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ)[760] وقوله تعالى: (□ □ □ □)[761] فقد روي كما علمت[762]، بشـــرط أن يكون المطلوب له مؤمنا موحدا، وأما غير المؤمن الموحد فلا، لقوله تعالى: (ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ پ پ ٻ ٻ ٻ

وقد روى مسلم في صحيحه عن النبي ρ أنه قال: ((**استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الآخرة**))[767].

وأما طلب الشفاعة أو الاستغفار أو الدعاء من الأموات، فلم يرد عن النبي ρ ولا عن أحد من الصحابة ولا عن أحد الأئمة بوجه صحيح، وبما أن الغلو في الدين غير جائز، فالواجب أن يقف عند الحد الذي وقف عنده الشارع ونتبع ما ورد عنه بدون زيادة ولا نقص"[768].

ما أجمل هذا البيان وما أروعه، وقد وُفِّقَ الشيخ في هذا، كما وافق منهج السلف في تقسيم التوسل إلى مشروع وغير مشروع، وعلماء السلف قد بينوا هذا في كثير من مؤلفاتهم، قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[769] موجزا أنواع التوسل المشروع :"التوسل المشروع الذي جاء به الكتاب والسنة وهو التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بالأعمال الصالحات، والأسماء والصفات اللائقة بجلال رب البريات، وكذلك التوسل إلى الله بدعاء النبي ρ وشفاعته في حياته، وبدعاء غيره من الأنبياء والصالحين في حياتهم"[770].

أما التوسل البدعي أو التوسل غير المشروع، فهو كما قال الشيخ أحمد السوركتي سابقا: التوسل إلى الله بذوات المخلوقين وأشخاصهم، والتوسل إلى الله بجاه الصالحين ومنزلتهم عند الله، والإقسام على الله بالمتوسل به[771].

النذر والذبح للقبور

قال الشيخ أحمد السوركتي وهو ينكر هذا العمل: "وأما النذر للقبور والذبح لها، فشرك وكفر صريح باتفاق أئمة المسلمين، وهو من العبادات التي لا يجوز فعلها إلا لله"[772].

---

(767) رواه مسلم في صحيحه (671/2)، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ρ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، رقم: (976).

(768) المسائل الثلاث، السوركتي، ص68-69.

(769) تقدمت ترجمته ص 177.

(770) الدرر السنية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، 232/9.

(771) انظر بيان ذلك في: «صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان» السهسواني، ص 209.

(772) المسائل الثلاث، السوركتي، ص60.

وقد تعجب الشيخ أحمد السوركتي من تصرف بعض المسلمين الذين يدعون العلم، بل وولاية الله، وهم غرقى في مثل هذه المنكرات قائلا:". . . عجبا من هؤلاء يبلغ أحدهم من العمر السبعين بل الثمانين والتسعين، ولا يرعوي عن غيه، ولا يحاسب نفسه ولا يزن أعماله بميزان الشرع، بل يسعى في أن تستمر مبتدعاته بعد موته، وأن يشرك بالله بسببه بعد وفاته، بل يسعى في أن يتخذ الناس قبره صنما يعبد من دون الله، ومع ذلك يدعي الإيمان بالله وباليوم الآخر، فهل هذه صفات المؤمنين؟ أو هو مصداق قوله تعالى: (

في بعض الآيات، و توجهوا لغيره أو أشركوا غيره في التوجه إليه في قضاء الحوائج والرهبة منه، ولكونهم كانوا يدعون مع الله آلهة أخرى من البشر والأوثان، قائلين: (ک ک گ گ گ گ گ گ)[778] كما في سورة الزمر، قائلين هم شفعاؤنا عند الله.

قال تعالى حكاية عن حالهم وعقائدهم في سورة يونس: (ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې)[779]، وقال تعالى:(ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې). . . فيظهر من هذه الآيات تمام الظهور أن المشركين كانوا يقرون بأن الله هو الذي يجير ولا يجار عليه، وأنه هو الذي ينزل من السماء ماء فيحيي الأرض بعد موتها، وأنه الذي بيده ملكوت كل شيء، وأنهم يدعون من يدعونه بدعوى الشفاعة أو التوسل فقط، وأن الله ما حكم عليهم بالعذاب الأبدي إلا لكونهم لم يتقوا من الشرك ودعوة غير الله معه، وأنه حكم عليهم بالضلال بقوله تعالى: (ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ى ى ى ى □ □ □ □ □ □)[780].

فعباد القبور ودعاة الأموات والأولياء عند الشدائد مشركون، لا حظ لهم في الآخرة، ولا تنفعهم أعمالهم الظاهرة، ما داموا متلبسين بمثل هذا الشرك، مع العلم بأنه شرك[781]، بقطع

---

(778) سورة الزمر، من الآية: 3.

(779) سورة يونس، الآية: 18.

(780) سورة يونس، الآية:32.

(781) وهذا تحقيق جميل من الشيخ–رحمه الله– في العذر بالجهل، وقد سئلت اللجنة الدائمة عن المستغيث بالأموات هل يعذر بالجهل أو لا فأجابت:"يختلف الحكم على الإنسان بأنه يعذر بالجهل في المسائل الدينية أو لا يعذر باختلاف البلاغ وعدمه، وباختلاف المسألة نفسها وضوحا وخفاء، وتفاوت مدارك الناس قوة وضعفا. فمن استغاث بأصحاب القبور دفعا للضر أو كشفا للكرب بين له أن ذلك شرك، وأقيمت عليه الحجة؛ أداء لواجب البلاغ، فإن أصر بعد البيان فهو مشرك يعامل في الدنيا معاملة الكافرين، واستحق العذاب الأليم في الآخرة إذا مات على ذلك، قال الله تعالى: (ﷺ)ڑ (سورة النساء، الآية: 165) . . . وثبت عن أبي=

= هريرة τ، أن النبي ψ قال: والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار {رواه مسلم في صحيحه (134/1)، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ρ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملة، رقم: (153)} . . . ومن عاش في بلاد يسمع فيها الدعوة إلى الإسلام وغيره، ثم لا يؤمن ولا يطلب الحق من أهله فهو في حكم من بلغته الدعوة الإسلامية وأصر على الكفر، ويشهد

النظر عمن اتُّخذ أربابا من دون الله، فإنهم لا يحاسبون بأعمال هؤلاء حول قبورهم، إلا إذا مهدوا السبيل لذلك، وأحبوا أن يكونوا مدعوين مع الله لتحصيل الجاه لأنفسهم ولأولادهم من بعدهم. قال تعالى: (ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے)[782]، ثم إن هؤلاء إذا سألتهم: هل أنتم مشركون؟ لا يعترف أحد منهم بأنه مشرك، بل يدعي أنه موحد، ولكن هذا الدعوى التي يناقضها الفعل لا تنفع في الآخرة، بل يكون العذاب له أشد لمخادعته وتناقض أعماله، قال تعالى: (ۓ ۓ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ)[783].

هذا ومن المعلوم أن كثيرا من هؤلاء يعيبون عباد الأصنام، ولكنهم لا يعلمون ما هي الأصنام والأوثان؟، ولا ما هو التأليه والعبادة؟، ولذلك لا يعلمون أن الدعاء هو العبادة كما قال الرسول ρ، ولا يعدون الذبح للقبور والنذر لهم من العبادات، ولا يعلمون أن الاستغاثة من العبادات، ولا يعدون قبور الأولياء الذين يطلبون من أصحابها قضاء الحوائج من الأوثان، مع أن الصنم أو الوثن هو كل ما يعبد من دون الله بأي نوع من أنواع العبادات، وإن خصصه العرف بما لا حياة فيه. والذبح والدعاء والاستغاثة من العبادات ، بل قال الرسول ρ:

لذلك عموم حديث أبي هريرة τ المتقدم، كما يشهد له ما قصه الله تعالى من نبأ قوم موسى إذ أضلهم السامري، فعبدوا العجل، وقد استخلف فيهم أخاه هارون عند ذهابه لمناجاة الله، فلما أنكر عليهم عبادة العجل (چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ) (سورة طه، الآية: ٩١) فاستجابوا لداعي الشرك، وأبوا أن يستجيبوا لداعي التوحيد، فلم يعذرهم الله في استجابتهم لدعوة الشرك والتلبيس عليهم فيها، لوجود الدعوة للتوحيد إلى جانبها مع قرب العهد بدعوة موسى إلى التوحيد.

ومن نظر في البلاد التي انتشر فيها الإسلام وجد من يعيش فيها يتجاذبه فريقان فريق يدعو إلى البدع على اختلاف أنواعها شركية وغير شركية، ويلبس على الناس ويزين لهم بدعته بما استطاع من أحاديث لا تصح، وقصص عجيبة غريبة يوردها بأسلوب شيق جذاب، وفريق يدعو إلى الحق والهدى، ويقيم على ذلك الأدلة من الكتاب والسنة، ويبين بطلان ما دعا إليه الفريق الآخر ومافيه من زيف، فكان في بلاغ هذا الفريق وبيانه الكفاية في إقامة الحجة وإن قل عددهم، فإن العبرة ببيان الحق بدليله لا بكثرة العدد، فمن كان عاقلا وعاش في مثل هذه البلاد واستطاع أن يعرف الحق من أهله إذا جد في طلبه وسلم من الهوى والعصبية، ولم يغتر بغنى الأغنياء ولا بسيادة الزعماء ولا بوجاهة الوجهاء ولا اختل ميزان تفكيره، وألغى عقله. . ." (فتاوى اللجنة الدائمة 150/2).

(782) سورة الفرقان، الآية: 17-18.

(783) سورة الأنعام، الآية: 22.

((**الدعاء هو العبادة**))[784] والشر كل الشر على الأمة الإسلامية بلداء حملة العمائم ومشايخ الطرق وحكام السوء الذي لا هم لهم إلا تحصيل الجاه والملك وحطام الدنيا، وأشر منهم هؤلاء[785] الدجالون الذين يبكون في المساجد والمحافل، الذين باعوا آخرتهم ودينهم بالجاه، وخرجوا عن عقولهم لفرط العناد، واتخذوا آلهتهم أهواءهم وأضلهم الله على علم"[786].

لقد أنصف السوركتي في هذا البيان، فإن الواقع يشهد بما قاله -رحمه الله-، قال السعدي -رحمه الله- عند شرحه لكتاب التوحيد:

"باب: ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان"، مقصود هذه الترجمة الحذر من الشرك والخوف منه، وأنه أمر واقع في هذه الأمة لا محالة، والرد على من زعم أن من قال: لا إله إلا الله ، وتسمى بالإسلام أنه يبقى على إسلامه ولو فعل ما ينافيه من الاستغاثة بأهل القبور ودعائهم، وسمى ذلك توسلا لا عبادة فإن هذا باطل . فإن الوثن اسم جامع لكل ما عبد من دون الله لا فرق بين الأشجار والأحجار والأبنية، ولا بين الأنبياء والصالحين والطالحين في هذا الموضع- وهو العبادة- فإنها حق الله وحده، فمن دعا غير الله أو عبده فقد اتخذه وثنا وخرج بذلك عن الدين، ولم ينفعه انتسابه إلى الإسلام، فكم انتسب إلى الإسلام من مشرك وملحد وكافر، منافق. والعبرة بروح الدين وحقيقته لا بمجرد الأسامي والألفاظ التي لا حقيقة لها"[787].

حكم الاستغاثة بالأموات

بين الشيخ -رحمه الله- حكم الاستغاثة بالأموات من الأولياء والصالحين، التي هي عمدة فعل القبوريين بل وشر ما فعلوا، حيث إنها من الشرك بالله جل جلاله الذي ما أنزل الله به من سلطان، قائلا:

"إن الاستغاثة في قضاء الحوائج ودفع الشرور بالأموات، أمر مخالف لسنة الله التي أناط بها أمور الكون، وجعل ذلك سببا لدفع المضار أو جلب المصالح غير معقول ولا مقبول عند

---

(784) تقدم تخريجه ص206.

(785) يعني الصوفيين القبوريين.

(786) المسائل الثلاث، السوركتي، 66-67.

(787) القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن السعدي، ص96-97.

ذي لب سليم، ولم يقل به أحد من العقلاء، بل هو أمر ينبذه العقل ويرفضه الشرع، وشنع عليه الكتاب والسنة أشد التشنيع في عشرات من آيات الكتاب العزيز، الموضحة بعشرات من أحاديث الرسول الكريم ρ، ولم ينقل عن أحد من الصحابة، ولا عن أحد من أئمة الدين المشهورين بطريق يوثق به، أنه كان يطلب من ميت أو أنه كان يبيح ذلك، ولا أنهم كانوا يقدمون الأموال والشموع والزيوت لتسريج المقابر، أو رفع القباب والمقاصير عليها.

يعلق كثير من الجهال وبالخصوص الذين ينتمون إلى أهل الطرق آمالهم في دفع المضار أو جلب المصالح بشيوخهم أحياء وأمواتا، كما كان يفعل أهل الجاهلية بأصنامهم ومعبوديهم، ويدعونهم عند كل حركة وسكون وقيام وقعود، بحجة أنهم أهل كرامات وأنهم أهل تصرف في الكون، أو أنهم شفعاء يتوسطون في قضاء الحوائج بينهم وبين الله.

وهذا الاعتقاد وهذا العمل هو الذي أرسل الله الرسل لمحاربته، وهو صرح الشيطان الذي هدمه الإسلام، وليس لمرتكبي هذه الفظائع حجة سوى ما يتناقلونه من الحكايات الخرافية والكرامات المختلقة والأوهام الفاسدة. وقد يمدهم الشيطان ويفتح لهم أبواب الضلال بإظهار بعض الخيالات، والتظاهر بصورة بعض المعتقدين، وقضاء بعض الحوائج ليجعلهم تحت سلطانه، ويختم على قلوبهم بختمه ليكونوا مشركين مع دعوى الإيمان، ويعبده بما يخترعه لهم من أنواع العبادات الفاسدة، ويكذبوا قولهم لربهم في صلاتهم: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ) بأفعالهم المناقضة لما يقولون، يقرؤون صباح مساء قوله تعالى: (ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ)[788] . . (ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ)[789] ويسمعون أطراف النهار قول الرسول الأمين ρ: ((**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**))[790]، ثم تراهم راكعين ساجدين حول القبور مستغيثين بأهلها رافعين أصواتهم بندائهم بغير حياء ولا خجل، أو جثاة حول القبور ناكسي رؤوسهم قانتين خاشعين، يراقبون أرواح الأموات أو الأحياء كأنهم خشب مسندة أو حجارة منصوبة. يأمر الله رسوله الكريم ρ أن يتلو على الناس قوله الأسمى: (ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ

---

(788) سورة الجن، الآية: 18.

(789) سورة الأعراف، الآية: 197.

(790) رواه الترمذي في جامعه (667/4)، كتاب القيامة والرقائق، باب: ومنه، رقم: (2516)، قال الألباني صحيح، انظر صحيح الجامع رقم: (7957).

پ پ پ پ پ پ)[791] وقوله تعالى: (ہ ہ ہ ھ ھ)[792] فيقرؤونه بكل صوت عال، ثم يعتقدون بعد ذلك أن للشيخ فلان تصرفا في العالم، وقدرة على النفع والضر بعد موته، وتمكنا من إغاثة من يدعوه من أقصى المشرق والمغرب، ماهذا الجنون؟ وما هذا الخيال؟ وما هذه الأدمغة المنكوسة المعكوسة؟"[793].

ثم صور الشيخ للقبوريين حال هذا الرجل الذي يستغاث به حتى يبعدهم من جهلهم وغيهم قائلا:

"يموت الرجل بعد أن يفعل جميع ما في وسعه في طلب العافية، وبعد أن يلتمس كل سبب لإنقاذ نفسه من براثن الموت وبعد ما يعجز كل طبيب في علاجه، فيحمله أصحابه فوق أكتافهم، ويدفنون جيفته خيفة أن يؤذي الناس بعفونته، ويوارونه بقناطير من التراب، ثم يرجعون إلى هذا الميت الذي لم يقدر حتى على نقل جيفته من البيت إلى القبر، فيطلبون منه الرزق والعافية والولد ويستغيثون به عند الشدائد؟، فما هذه العقول الضالة؟ وما هذه الأعمال السخيفة التي تأنف من مثلها البهائم؟ الحق أنهم كما قال تعالى في سورة الأعراف: (پ پ پ پ پ ٻ ٻ ٻ

راضـون منهم بهذا، وأنهم أمروهم به، وأنهم يوالونهم عليه، وهؤلاء هم أعداء الرسـل والتوحيد في كل زمان ومكان وما أكثر المستجيبين لهم، ولله خليله إبراهيم عليه السلام حيث يقول: (ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ)[796]، وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلا من جرد توحيده لله، وعادى المشـــركين في الله، وتقرب بمقتهم إلى الله، واتخذ الله وحده وليه وإلهه ومعبوده، فجرد حبه لله وخوفه لله ورجاءه لله وذله لله وتوكله على الله واسـتعانته بالله والتجاءه إلى الله واسـتغاثته بالله، وأخلص قصـده لله متبعا لأمره متطلبا لمرضـاته، إذا سـأل سـأل الله، وإذا استعان استعان بالله، وإذا عمل عمل لله فهو لله وبالله ومع الله"[797].

الشفاعة المشروعة وغير المشروعة

وقد بين الشيخ أحمد السوركتي مسألة الشفاعة التي ضل في فهمها كثير من الناس، قائلا: "وأما الشفاعة التي يجهل أكثر الناس معناها المقصود منها، ويقصرون في الأعمال الصالحة ويرتكبون المعاصي اعتمادا عليها، فهي عبارة عن طلب تخليص من استحق العذاب على حسب مقتضى أعماله قبل الحكم عليه، إذا شاء تخليصه بواسطة شفاعة أحد، ولا تكون الشفاعة إلا لمن رضي الله عنه وصفح عن زلاته، وأراد تخليصه بواسطة شفيع يراد تشريفه في ذلك المحفل العظيم، فالشفاعة إذن أمر صوري يراد منه التشريف فقط. قال تعالى: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ)[798] وقال: ()[799] وقال: (﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩)[800] ولذلك لما تشفع نوح في ابنه كنعان لينجيه من الغرق أو من عذاب الآخرة، قبل أن يعلم رضى الله عنه أو إرادته لتخليصه، عدّ الله ذلك عليه ذنبا عظيما وقال له: ()[801] .

---

(796) سورة إبراهيم، الآية: 35-36.
(797) مدارج السالكين، ابن القيم، 1/346-347.
(798) سورة الأنبياء، الآية: 28.
(799) سورة طه، الآية: 109.
(800) سورة البقرة، الآية: 255.
(801) سورة هود، الآية: 46.

إذن فالأمر كله راجع إلى الله والمدار على رضاه باتباع صراطه المستقيم، جعلنا الله جميعا من متبعيه (﴿﴿﴿

(ىىى

ιοοοοοοπ

الفصل الرابع:

جهوده في الدعوة إلى التمسك بمذهب السلف وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الحث على التمسك بالكتاب والسنة.
المبحث الثاني: محاربة البدع والخرافات.
المبحث الثالث: كشف الأحاديث الباطلة.
المبحث الرابع: نبذ التقليد المذموم.
المبحث الخامس: لأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومناصحة ولاة الأمور.
المبحث السادس: جمع الكلمة والتحذير من التفرق.

التعريف بمذهب السلف:

تعريف المذهب لغة واصطلاحا:

المذهب مصدر واسم مكان من كلمة ذهب قال الفيروز آبادي:[809] "ذَهَبَ، كَمَنَعَ، ذَهاباً وذُهوباً ومَذْهَباً، فهو ذَاهِبٌ وذَهُوبٌ سارَ، أو مَرَّ، وبه أزالَهُ، كأذْهَبَهُ... والمِذْهَبُ المعتَقَدُ الذي يذْهَبُ إليه، والطريقةُ، والأصلُ"[810].

وفي الاصطلاح له مفهومان، مفهوم عام ومفهوم خاص، ففي المفهموم العام المذهب هو: منهج لفهم تعاليم الدين.

أما بمفهومه الخاص فهو بحسب ما ينسب إليه: فهناك مذاهب شتى، فمذهب فقهي كالمذهب المالكي أو الشافعي أو مذهب كلامي كالمذهب الأشعري أو المعتزلي وهكذا[811].

تعريف السلف لغة واصطلاحا:

جميع تصاريف هذه الكلمة في اللغة تدل على المضي والتقدم والسبق، والمساواة في الأمر أو العبرة والعظة[812].

قال ابن فارس[813]: "السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق"[814].

---

(809) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: (729 - 817 هـ = 1329 - 1415 م). الإمام الكبير الماهر في اللغة وغيرها من الفنون، نشأ بكازرون من أعمال شيراز ثم رحل إلى زبيد (سنة 796 هـ) فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها، وتوفي فيها. (انظر: البدر الطالع، الشوكاني، 278/2، والأعلام، الزركلي، 146/7، ومعجم المؤلفين، كحالة، 288/11)

(810) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص111.

(811) انظر: الموسوعة الميسرة في الفرق الأديان، إعداد: الندوة العالمية، إشراف: د. مانع الجهني 1675/2.

(812) معجم مقايس اللغة، ابن فارس، 126/6.

(813) تقدمت ترجمته ص149.

(814) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 95/3.

وقال ابن منظور[815]: "السلف جمع سالف المتقدم، والسلف الجماعة المتقدمون وسلف الرجل آباؤه المتقدمون، والجمع أسلاف وسُلاف"[816].

أما السلف في الاصطلاح فيدور معناه حول مفهومين:

أحدهما: السلفية الزمنية.

وثانيهما: السلفية المذهبية أو المنهجية.

أما السلفية الزمنية فتطلق على المجموعة المتقدمة من الأمة الإسلامية التي عاشت في فترة تاريخية معينة، وهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين[817].

وهناك سؤال يطرح نفسه: " هل يعتبر كل من عاش في تلك القرون سلفيا يقتدى به؟ والجواب بالنفي لا محالة، لأنه قد عاش في تلك الفترة طوائف خرجت عن مذهب السلف كالخوارج، والشيعة، والقدرية[818]، والجهمية[819]، فلا بد إذا أن يضاف إلى السبق الزمني موافقة

---

(815) هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعي الإفريقى، صاحب (لسان العرب): الإمام اللغوى الحجة (630 - 711 هـ = 1232 - 1311 م). من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفى فيها. (انظر: السير، الذهبي، 389/18).

(816) لسان العرب، ابن منظور، 158/9.

(817) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية 355/6، ودرء التعارض، ابن تيمية، 134/7، و لوامع الأنوار البهية، السفريني، 20\1، والتحف في مذاهب السلف، الشوكاني، صـ7، والإمام ابن تيمية وقضية التأويل، د. محمد السيد الجليند، صـ52.

(818) القدرية هم نفاة القدر، وهم طائفتان: طائفة تنفي علم الله بالأشياء حتى تقع، وهؤلاء قد انقرضوا، والأخرى تنفي تقديره لأفعال العباد، ويقولون الأمر أنف أي مستأنف. (انظر: الفرق بين الفرق صـ93، والتبصير في الدين، الإسفراييني، صـ63، والقدرية والمرجئة، د. ناصر العقل، صـ 19).

(819) الجهمية: اسم يطلق على معنى خاص ومعنى عام، أما إطلاقه على المعنى الخاص، فهو اسم يطلق على كل من انتسب إلى معتقد جهم بن صفوان، وأما إطلاقه على المعنى العام، فهو اسم يطلق على كل من اتبع الجهمية في مقتعدهم في باب الأسماء والصفات (التعطيل) كالمعتزلة والأشاعرة، غيرها من الفرق الكلامية. (انظر: التبصير في الدين، الإسفراييني صـ 107، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية، 258/1-275، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية 161/2).

الكتاب والسنة نصا وروحا، فمن خالف رأيه الكتاب والسنة فليس بسلفي، وإن عاش بين أظهر الصحابة والتابعين[820].

قال الإمام السفاريني[821] – رحمه الله – : "المراد بمذهب السلف: ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم، وأعيان التابعين لهم بإحسان وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شُهد له بالإمامة، وعُرف عظم شأنه في الدين، وتلقى الناس كلامهم خلفا عن سلف دون من رُمي ببدعة أو شُهر بلقب غير مُرضٍ، مثل الخوارج والروافض والقدرية والمرجئة[822] والجبرية[823] والجهمية والمعتزلة والكرامية ، ونحو هؤلاء "[824].

وعلى هذا فالمراد بالسلفية المذهبية: هوالمذهب الذي كان عليه السلف الصالح من أهل القرون الثلاثة المفضلة من اتباع الكتاب والسنة، وفهمهما الفهم الصحيح النقي غير المشوب، وكل من اقتدى بهم، وسار على دربهم فهو على مذهبهم[825].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–: ". . . لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه بل يجب قبول ذلك منه، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقا. . ".[826].

---

(820) انظر: الإمام ابن تيمية وموقفه من التأويل، الجليند، صـ52.

(821) هومحمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق. (1114 - 1188 هـ = 1702 - 1774 م)، ولد في سفارين (من قرى نابلس) ورحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها، وعاد إلى نابلس فدرس وأفتى، وتوفي فيها.(انظر: الأعلام، الزركلي، 14/6، ومعجم المؤلفين، كحالة، 262/8).

(822) المرجئة هم الذين أخروا العمل عن مسمى الإيمان وهم طوائف قيل: اثنى عشر طائفة. (انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، صـ132، والتبصير في الدين،الإسفراييني، صـ97، والفرق بين الفرق، البغدادي، صـ19).

(823) الجبرية: وهو مذهب الجهم بن صفوان، القائلون بأن الأفعال مقدورة للرب وليست للعبد، والمؤثر فيه قدرة الرب وليس العبد، وقد تسمى الجبرية قدرية لإفراطهم في إثبات القدر، والعبد عندهم ليس بفاعل بالاختيار بل هو مجبور، فحركته كحركة المرتعش أو كالميت أدخل الأكفان. (انظر: التبصير في الدين، الإسفراييني صـ 107، الملل والنحل الشهرستاني 84/1).

(824) لوامع الأنوار البهية، السفاريني، 20/1.

(825) انظر: الصفات الإلهية عند الفرق الإسلامية، سعد خلوفة الشهري، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (عام 1408-1409) صـ219.

(826) مجموع فتاوى ابن تيمية، 149/4.

والسلف بهذا المعنى يرادف معنى أهل السنة والجماعة:

قال ابن حزم [827]–رحمه الله–: "وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة، فإنهم الصحابة ψ، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا فجيلا إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم"[828].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في تعريف أهل السنة: "هم المتمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله ρ وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان"[829].

وأَهل السنَّة والجماعة: يتميزون عن غيرهم؛ بصفات وخصائص وميزات منها:

ا– أَنَّهم أَهل الوسط والاعتدال بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والجفاء سواء أكان في باب العقيدة أَم الأَحكام والسلوك، فهم وسطٌ بين فرق الأمَّة، كما أَنَّ الأُمة وسطٌ بين الملل.

2– اقتصارهم في التلقِّي على الكتاب والسنَّة، والاهتمام بهما والتسليم لنُصوصهما، وفهمهما على مقتضى منهج السلف.

3 – ليس لهم إِمام مُعظَمٌ يأَخذون كلامه كلَه ويدعُونَ ما خالَفه إِلا رسول الله ρ، وهم أَعلمُ الناسِ بأَحواله، وأَقواله، وأَفعاله، لذلك فهم أَشدُّ النَّاس حُبّا للسُّنَّة، وأَحرصهم على اتباعها، وأكثرهم موالاة لأَهلها.

4 – تركهم الخصومات في الدِّين، ومجانبة أَهلها، وترك الجدال والمراء في مسائل الحلال والحرام، ودخولهم في الدِّين كُلّه.

---

(827) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الاسلام،(384 – 456 هـ = 994 – 1064 م)، ولد بقرطبة، كان من صدور الباحثين فقيها حافظا يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، بعيدا عن المصانعة، وانتقد كثيرا من العلماء والفقهاء، فتمالأوا على بغضه، وأجمعوا على تضليله، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو منه، فأقصته الملوك وطاردته، فرحل إلى بادية ليلة (من بلاد الأندلس) فتوفي فيها.(انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 325/3، والسير، الذهبي، 184/18).

(828) الفصل في الملل والنحل، ابن حزم، 271/2.

(829) مجموع فتاوى ابن تيمية، 375/3.

5 – تعظيمهم للسَّلف الصالح، واعتقادهم بأن طريقة السلف أَسْلَم، وأعلم، وأحكم.

6 – رَفْضهُم التأويل، واستسلامهم للشرع، مع تقديمهم النقل على العقل– تصورات الأذهان– وإخضاع الثاني للأول.

7– جمعُهُم بين النصوص في المسألة الواحدة وَردهم المتشابه إلى المحكم.

8 – أَنهم قدوة الصالحين؛ الذين يهدون إلى الحقِ، ويرشدون إلى الصراط المستقيم؛ بثباتهم على الحقِّ وعدم تَقَلُبِهِمْ، واتِّفاقهم على أُمور العقيدة، وجمعهم بين العلم والعبادة، وبين التوكل على الله، والأَخذ بالأَسباب، وبين التوسع في الدُّنيا والورع فيها، وبين الخوف والرجاء، والحب والبغض في الله، وبين الرحمة واللين للمؤمنين والشدةِ والغلظة على الكافرين، وعدم اختلافهم مع اختلاف الزمان والمكان.

9– أَنَّهم لا يتسمَون بغير الإِسلام، والسُنَّة، والجماعة.

10– حِرْصُهُم على نشرِ العقيدة الصحيحة، والدين القويم، وتعليمهم النَاس وإرشادهم، والنصيحة لهم، والاهتمام بأُمورهم.

11– أَنهم أَعظمُ النَّاس صبرا على أَقوالهم، ومعتقداتهم، ودعوتهم.

12– حِرصُهم على الجماعة والأُلفة، ودعوتهم إِليها وحث النَاس عليها، ونبذهم للاختلاف والفرقَةِ، وتحذير النَّاس منها.

13– أَنَّ الله– عز وجل– عَصَمَهمُ من تكفير بعضهم بعضا، ثمَ هم يحكمون على غيرهم بعلم وعدل.

14– محبَّة بعضهم لبعض، وترحُّم بعضهم على بعض، وتعاونهم فيما بينهم، وسد بعضهم لنقص بعض، ولا يوالون ولا يعادون إِلا في الله.

وبالجملة: فهم أحسنُ النَّاس أَخلاقا، وأَحرصهم على زكاة أَنفسهم بطاعة الله تعالى، وأَوسعُهم أُفُقا، وأَبعدهم نظرا، وأَرحبهم بالخلاف صدرا، وأَعلمُهم بآدابه وأصوله[830].

وقد قام الشيخ أحمد السوركتي يدعو الناس إلى التمسك بهذا المذهب الحق القويم، وبذل جهوده في سبيل ذلك كما يأتي تفصيله في المباحث التالية:

---

(830) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، ص26-27.

المبحث الأول: الحث على التمسك بالكتاب والسنة

التمسك بالكتاب والسنة من أهم أصول مذهب السلف، وقد وردت عنهم أقوال كثيرة في الحث على التمسك والاعتصام بهما، وأن الهدى والخير والفلاح كله في ذلك، وأنه يجب على المسلمين كلهم الرجوع إليهما في كل أحوالهم واختلافاتهم، كما قال تعالى: (□□□□ □□□□)[831].

وهذا هو منهج كل من جاء بعد السلف الكرام من التابعين، ومن تبعهم من علماء المسلمين وعامتهم، وفي كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما ممن قبلهما وبعدهما كالطبري[832] واللالكائي[833] والصابوني[834] وأهل الحديث كالشيخين وغيرهما، وكالذهبي[835] والسفاريني[836] ومحمد بن عبد الوهاب –رحمة الله على الجميع–، ممن تزخر بكتبهم المكتبات الإسلامية، ففي كتبهم من الأقوال والشروحات مالا مزيد عليه في وجوب التمسك بكتاب الله وسنة رسوله والعمل بهما والرجوع إليهما[837].

---

(831) سورة النساء، الآية: 59.

(832) تقدمت ترجمته ص132.

(833) هو هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبو القاسم اللالكائي (..– 418 هـ =..– 1027 م): الإمام الحافظ المجود، المفتي، من فقهاء الشافعية، من أهل طبرستان، استوطن بغداد، وخرج في آخر أيامه إلى الدينور: فمات بها كهلا. (انظر: السير، الذهبي، 419/17).

(834) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل، أبو عثمان الصابوني (373 – 449 هـ = 983 – 1057 م): مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان، لقبه أهل السنة فيها بشيخ الاسلام، ولد ومات في نيسابور. وكان فصيح اللهجة، واسع العلم، عارفا بالحديث والتفسير. (السير، الذهبي، 40/18).

(835) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركمانى الأصل الفارقى ثم الدمشقى أبو عبد الله: (673 – 748 هـ = 1274 – 1348 م) شمس الدين الذهبى الحافظ الكبيرالمؤرخ صاحب التصانيف السائرة في الأقطار، مولده ووفاته في دمشق. رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة، الناس في التاريخ من أهل عصره فمن بعدهم عيال عليه، ولم يجمع أحد في هذا الفن كجمعه ولا حرره كتحريره. (انظر: البدر الطالع، الشوكاني، 110/2).

(836) تقدمت ترجمته ص 236.

(837) انظر: مجموع الفتاوي 11\623، 161/19، والفتاوى الكبرى 75/1، 132/2، ودرء التعارض 345/3 كلها لابن تيمية –رحمه الله–.

وعلى هذا "فقد اتفق المسلمون سلفهم وخلفهم من عصر الصحابة إلى عصرنا هذا، أن الواجب عند الاختلاف في أي أمر من أمور الدين بين الأئمة والمجتهدين، هو الرد إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه ρ الناطق بذلك الكتاب العزيز: (□□□□□□□□□)[838] ومعنى الرد إلى الله سبحانه الرد إلى كتابه، ومعنى الرد إلى رسوله ρ الرد إلى سنته بعد وفاته، وهذا مما لا خلاف فيه بين جميع المسلمين"[839].

والشيخ أحمد السوركتي–رحمه الله– يعتبر من بقية السلف، الذين يكرسون جهودهم في دعوة الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة، بل قد جعل الشيخ التمسك بهما أساسا من أسس دعوته كما مر بنا في الفصل الثاني من هذه الرسالة.

ولنقتصر في هذا المبحث على ذكر منهجه الذي سلكه في دعوة الناس إلى التمسك بهذين الأصلين، حيث إن الشيخ أحمد السوركتي عاش في عهد قد كثر فيه من يعرض عن الكتاب والسنة مع انتسابهم إلى الإسلام.

قال الشيخ وهو يصور أحوال الناس في أيامه، أثناء رده على العلويين: "وهذه كتبهم ومؤلفاتهم وتراجمهم مطبوعة منشورة يتداولها الخاص والعام، وكل من نظر في غيرها مما يقرأ ويكتب رموه بالزيغ والخروج عن الدين، منعوا الناس من النظر في القرآن والتدبر في آياته المحكمات، وقالوا زنديق كل من يستشهد بما فيه. . . وها هو القرآن بين أيدينا لا يعتريه تبديل ولا تحريف، مكتوب بلسان عربي فصيح، صريح العبارة، واضح البيان، فقالوا إن النظر فيه بغير واسطة حرام[840]، والاستدلال بآياته زيغ وإلحاد، وهكذا قلبوا الدين رأسا على عقب"[841].

---

(838) سورة النساء، الآية: 59.

(839) شرح الصدور بتحريم رفع القبور، الشوكاني ص596 من الجامع الفريد.

(840) أي بغير واسطة شيخ معروف له إجازة.

(841) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص417.

وقال في موضع آخر: "وليس بين أيديهم من الكتب سوى تنبيه الغافلين[842]، وقصص الأنبياء وغيرها من الإسرائيليات[843]، التي فتت في ساعد الإسلام والمسلمين، فقلنا لهم ليس الدين ما أنتم عاكفون عليه وداعون الناس إليه.

ودعوناهم إلى النظر في القرآن والسنة الصحيحة وسيرة الصحابة والتابعين وأقمنا عليهم الحجة بسيرة الرسولρ والخلفاء الراشدين وكيف دانت لهم المشارق والمغارب يوم أن كانوا يفهمون الإسلام مثل ما نشرحه لهم، وكيف انقلبت الحال للمسلمين من يوم أن حرف الناس الدين كما تحرفون" [844].

هكذا كانت أحوال كثير ممن ينتسبون إلى الإسلام، ولنأت إلى أمور من خلالها دعا الشيخ الناس إلى التمسك بالكتاب والسنة:

أولا: حثه على تعلم القرآن وتدبر ما فيه.

حيث قال في وصيته لأحد تلاميذه: "أيها المؤمن!!! تعلم القرآن وعلمه الناس، وتدبر ما فيه من الحكم والأحكام، واعمل به واجعله إمامك وميزان أعمالك، وكن من المرفوعين به، السابقين بالخيرات، فإن الله تعالى يقول:()[845]. وقال ρ: ((**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**))[846]، وقال ρ: ((**إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب**

---

(842) تنبيه الغافلين في الموعظة لأبي الليث: نصر بن محمد الفقيه السمرقندي الحنفي المتوفى : سنة 375 هـ، وهو مجلد، أوله: (الحمد لله الذي هدانا لكتابه . . . الخ) مرتب على: أربعة وتسعين بابا قال الذهبي: (فيه موضوعات كثيرة).(انظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، 487/1).

(843) الإسرائيليات جمع إسرائيلية نسبة إلى بنى إسرائيل. وإسرائيل هو عبد الله يعقوب عليه السلام وأبناؤه هم بنوا إسرائيل ومن تناسلوا من بعدهم وقد عرفوا باليهود. وهم مشهورون بالجحود والغدر واللؤم والخيانة ومن كتبهم التوراة (العهد القديم) قبل تحريفها والزبور والتلمود.(انظر: الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، د. محمد أبو شهبه صـ12). وغالب من كتب في قصص الأنبياء لا يسلمون من إيراد الإسرائيليات والموضوعات من غير تحقيق – ككتاب: عرائس المجالس في قصص الانبياء للثعلبي المتوفى سنة 427هـ–، ما خلا بعض الكتب القليلة ككتاب قصص الأنبياء لابن كثير.

(844) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص415-416.

(845) سورة فاطر، الآية:32.

(846) رواه البخاري في صحيحه (صـ901)، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم: (5027).

أقواما ويضع به آخرين))[847]، فالذين يرفعهم به هم المتدبرون له، العاملون بما فيه، والذين يضعهم به، هم المعرضون عنه، الذين لا يتدبرونه ولا يعلمون بما فيه"[848].

وقال في موضع آخر في رده على المقلدة: "قال تعالى: (ﭽﭽﭽﭽﭽﭽﭽ)[849]، وهذا صريح بأن الله لم ينزل الكتاب إلا لنتدبر ما فيه. وقال تعالى: (ﭼﭼﭽﭽﭽﭽﭽ)[850] وهذا توبيخ شديد لمن أعرض عن القرآن ولم يتدبر ما فيه. وقال تعالى: (ﭼﭽﭽﭽﭽ)[851]، ولا يتصور أن يكون الشخص معتصما به ومتمسكا بأحكامه، وهو لايعرف ما فيه، وقال: (□□□□□ □□□□□□

ذ)[855] والإسلام ما أتى به الرسول ρ لا ما يخترعه المخترعون، فما أحله الله هو الحلال، وما حرمه الله هو الحرام، وما أمر الله به هو المعروف، وما نهى الله عنه هو المنكر، قال تعالى: (ٹٹ ٹٹٹٹٹٹ)[856]. . . (ڤڤڤ

الدين))[863] وعنه ρ أنه قال :((**ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**))[864]. . . "[865].

رابعا: الدعوة إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ρ عند الاختلاف.

لما أكثر المناوئون لدعوته من الوشايات، بالشيخ وتغرير العامة بدعوته، كتب مقالة ونشرها بين الناس بعنوان: «إعذار وإنذار» ومما فيها قوله: ". . . ندعو إخواننا بلسان الدين والإخاء الإسلامي إلى الاعتدال والإصلاح، وإلى تحقيق الحق وتبطيل الباطل، بغير داعي خوف من أحد ولا طمع في أحد، ندعوهم إلى التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ρ، ومقارعة الدليل بالدليل، وترك السباب والبذاءة، والحق أحق أن يتبع والباطل أحرى بأن يجتنب، والسباب واللعن لا يجعلان الباطل حقا والحق باطلا"[866].

وقال في رده على الحداد يدعوه إلى التحاكم إلى سنة المصطفى ρ في جميع الأمور سواء الحكم لنا أو علينا، وذلك من لوازم الإيمان برسالته: "نقول لك يا حداد! تعال نتحاكم إلى سنة رسول الله ρ القولية والفعلية في مسألة الكفاءة النسبية، فتتعامى وتتصامم عما نقول وندعو إليه!! وتنطنط كالفأر[867] في القفص ميمنة وميسرة، وترضى لنفسك أن تكون كمن قال الله فيهم: (ڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ)[868]، فإذا كنت يا حداد من المؤمنين، وتعتقد أن رسول الله ρ أعلم منك ومن غيرك بما فيه الخير لأمته، ولا تخاف في حكمه حيفا عليك، فتعال إلى سنة رسول الله ρ، ولا تهرب منها وتشرد شرقا وغربا وجنوبا وشمالا، وتتدرق تارة بأهل السنة وتارة بمعقولك الذي

---

(863) رواه النسائي في سننه (268/5)، كتاب الحج، باب من أين يلتقط الحصى، رقم: (3057) وابن ماجه في سننه (1008/2)، كتاب الحج، باب قدر حصى الرمي، رقم: (3029)، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح النسائي رقم: (3057).

(864) رواه أبو داود في سننه (608/2)، كتاب السنة، باب شرح السنة، رقم:(4596) وابن ماجه في كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، 1322/2، رقم:(3992)، قال الألباني: صحيح، انظر: الصحيحة 356/1، رقم:(203)، و480/3، رقم:(1492).

(865) انظر: الوصية العامرية، السوركتي، ص53.

(866) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، ص400-401.

(867) نطنط الشيء أي بعُد. (المعجم الوسيط، إبراهيم، مصطفى وغيره، 931/2)

(868) سورة النور، الآيات: 47-50.

لا يساوي فتيلا عند معقول رسول الله ρ، وتارة إلى أقوال الإفرنج الذين لا يقيمون لك ولا لعقولك وزنا، وتارة بإخراج الكلام عن موضوعه ورمي من يدعونك إلى السنة بالشعوبية والنصب والخروج وبغض أهل البيت، فهذا غير لائق ممن يدعي العلم والدين، ويدعي فوق ذلك الانتساب إلى أهل البيت حقا أو باطلا، فاستقم يا حداد كما أمرك الله ولا تطغ على أحكام الله ورسوله وترضى لنفسك أن تكون من جند الهوى والشيطان"[869].

ولما استدل الحداد بأقول بعض الأئمة على وجوب الكفاءة النسبية في الزواج وأنها لا تسقط وإن رضيت المرأة ورضي أولياؤها الأقربون، رد عليه الشيخ قائلا: "ونقول: لسنا بمتدينين بأقوال الإمام أحمد المجردة عن الدليل، ولا بأقوال الثوري[870] ولا بأقوال الأصبحي[871]، ولكننا متمسكون بأقوال الله تعالى وأقوال رسوله وأوامرهما ونواهيهما، ولا نرضى بالتحاكم إلا إليهما قال تعالى: (يﷲ□□□

ولا نبالي أن نقول إنه مخطئ إن كان مخطئا، ولم يوفق لفهم الحق مع إرادته له، وإنه ضال إن كان متعمدا للخطأ"[874].

هكذا ينبغي أن يكون أتباع السلف، يدورون مع الحق حيث دار[875].

خامسا: بيان معنى أهل السنة والجماعة.

أهلُ السُّنَّةِ والجماعة: هم المتمسكون بسُنَّة النَّبِيِّ ρ وأَصحابه، ومَن تبعهم وسلكَ سبيلهم في الاعتقاد والقول والعمل، والذين استقاموا على الاتباع وجانبوا الابتداع، وهم باقون ظاهرون منصورون إلى يوم القيامة فاتَباعُهم هُدى، وخِلافهم ضَلال[876].

ففي الحديث: ((**وَإِن هَذهِ الملة سَتفْتَرِقُ عَلَى ثَلاث وَسَبعين، ثِنْتانِ وَسَبعونَ في النَّار، وَوَاحِدة في الجنة، وَهي: الجماعَة**)) [877] وقال: ((**عَلَيْكُمْ بالجَماعَة، وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ؛ فَإِنَّ الشَّيطانَ مَعَ الوَاحِدِ، وَهُوَ مِن الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَمَنْ أَرَاد بُحْبُوحَةَ الجنة، فَلْيَلْزَم الجَمَاعَة**))[878]، وقال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود τ: ((**الجَمَاعَةُ مَا وَافَقَ الحَقّ، وَإِن كُنْتَ وَحْدَكَ**))[879].

وليس كل من يدعي أنه من أهل السنة والجماعة تقبل دعواه حتي يأتي ببينة، فأَهل السنَّة والجماعة: يتميزون عن غيرهم من الفرق؛ بصفات وخصائص وميزات كما مر بيانه.

فمن كان متمسكا بالسنة متبعا لها فهو من أهلها، قال الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– في رده على الحداد لما قال: بأن قول أحمد السوركتي مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة: "ونسأل كما سألنا مرارا من أهل السنة والجماعة أولا؟ ومن سماهم بهذا الاسم؟ ومتى سموا به؟

---

(874) إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد، السوركتي، صـــ72، (مخطوط) وانظر أيضا: مجلة «الذخيرة الإسلامية» 37/1.

(875) انظر: إعلام الموقعين، ابن القيم، 6/1.

(876) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد، الأثري، ص25، وأيضا: منهاج السنة، ابن تيمية، 466/6.

(877) تقدم تخريجه ص244.

(878) رواه الترمذي في جامعه (465/4)، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، رقم:(2165)، قال الألباني صحيح، انظر: صحيح الترمذي رقم:(2125).

(879) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 108/1، رقم:(160).

ونسأل أيضا، هل من يخالف سنة رسول الله ρ بعد ما استبانت له، وبعد وقوفه على قضاياه وتمسك بضدها يكون من أهل السنة؟ وهل تعنون بالسنة سنة غير سنة رسول الله ρ؟ مما اخترعه الناس؟ وقال فيه رسول الله ρ: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**))[880]، ثم نسأل مرة أخرى من من أهل السنة والجماعة قال معتمدا على السنة، إن تزويج المسلم بالمسلمة يكون حراما مع رضائها ورضاء أوليائها كما قاله آل باعلوي؟[881]، فهل هم معتمدون على شيء من سنة رسول الله ρ في هذه المسألة؟ أو هو الاعتداء والبغي والتمرد على دين الله وإرغام الكتاب والسنة؟ فما لكم عن الحق تهربون هروبكم عن الموت، ألستم تدعون أنكم مؤمنون بهذا الكتاب وبهذا الرسول ρ؟"[882].

وقال في موضع آخر: "فليعلم الحداد وأمثاله أني لست من الذين يخوفون باسم أهل السنة ولا باسم الجمهور ولكني من الذين يخوفون باسم السنة الصحيحة ومحكم الكتاب. وأهل السنة في نظري: من يعتمدون على كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة فمن جاءنا بغير حجة ثابتة منهما فلا قيمة لكلامه عندنا في الأمور الدينية، ولو كان ملء الأرض، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، فحسبنا الله وحسبه وعند الله تجتمع الخصوم"[883].

وقال أيضا: "إننا لم نقصد التعريض بأحد ولكننا صدعنا بالحق بما أرانا الله، ولا يهمنا مخالفة من خالفنا ولا موافقة من وافقنا، ولا نعتبر قول أحد ممن يحملون لقب أهل السنة في مسألة شرعية إلا إذا قام الدليل على أنه موافق للسنة في تلك المسألة. . . لأننا نعلم ونوقن بأن السني في كل مسألة من وافق بقوله أو فعله السنة، وأما اللقب غير المطابق للواقع فلا عبرة به"[884].

---

(880) تقدم تخريجه صـ113.

(881) مر الحديث عنه في الفصل الثاني من المبحث الرابع، راجع: صـ154.

(882) إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد، السوركتي صـ84 (مخطوط)، وقول الشيخ في هذه المسألة هو قول أهل السنة والجماعة كما مر بنا في المبحث الرابع من الفصل الثاني صـ163.

(883) المصدر السابق صـ88.

(884) المصدر السابق صـ131.

وقال في مكان آخر: "قد قلنا مرارا إننا نعرف الرجال بالسنة ولا نعرف السنة بالرجال وإن أهل السنة عندنا هم المتمسكون بالسنة قلوا أو كثروا"[885].

وهذا تقرير جيد من الشيخ، وهو المنهج الحق، منهج أئمة السلف، قال الحافظ ابن القيم –رحمه الله–: ". . . وإنا بحمد الله للحق ناصرون وبه منتصرون وفيه متبصرون وبه مخاصمون وإليه محاكمون، وهو أخبيتنا التي نفزع اليها، وقاعدتنا التي نعتمد عليها، ونحن نبرأ إلى الله مما سواه ونعوذ بالله ان ننصر إلا اياه، ولسنا ممن يعرف الحق بالرجال وإنما ممن يعرف الرجال بالحق، ولسنا ممن يعرض الحق على آراء الخلق فما وافقه منها قبله وما خالفه رده، وإنما نحن ممن يعرض آراء الرجال وأقوالها على الدليل، فما وافقه منها اعتد به وقبله وما خالفه خالفه"[886].

سادسا: وجوب تقديم النقل على العقل.

من أصول مذهب السلف، تقديم النقل على العقل[887]، فإذا قال الله عز وجل فلا قول لأحدٍ، وإذا قال رسول الله فلا قول لأحد. وأهل السنة يحترمون ويتأدبون مع النص الوارد في الكتاب والسنة الصحيحة، عملاً بقول الله عز وجل: () [888] أي: لا تقدموا قول أحد ولا هوى أحد على كلام الله عز وجل، أو كلام رسول الله، وهذا الفهم كان واضحاً جداً عند الصحابة رضوان الله عليهم، حتى قال ابن عباس كلمة ملأت الدنيا قال: "توشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله وتقولون: قال أبو بكر، وقال عمر"[889]. فإذا قال رسول الله ρ فلا اعتبار بأي قول يُخالف قوله، ولو كان قول أبي بكر أو عمر ψ، وهما شيخا الإسلام والخليفتان الراشدان بعد رسول الله ρ. وكان عمر بن الخطاب τ يقول: "اتهموا الرأي في الدين، فلقد وجدتني يوم أبي جندل أرده"[890] يعني

---

(885) المصدر السابق ص146.
(886) الفروسية، ابن القيم، ص228.
(887) انظر: درء التعارض، ابن تيمية، 1/1، و121/1، و43/8، و58/8.
(888) سورة الحجرات، الآية: 1.
(889) أخرجه أحمد في المسند 337/1، رقم: (3121). تعليق شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف.
(890) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، وحديث عمر في الصحيح بغير هذا السياق، 431/1، رقم: (843).

قول رسول الله ρ. كان يقول عمر τ يوم الحديبية لرسول الله ρ: "ألسنا على الحق وهم على الباطل، علام نعطي الدَّنية في ديننا؟" فيقول ρ: ((**فإنني رسول الله ولا يضيعني الله عز وجل**))، ويذهب إلى أبي بكر ويقول له: "علام نعطي الدنية في ديننا، ونحن على الحق وهم على الباطل؟"، فقال له أبو بكر τ: "أيها الرجل! إنه لرسول الله ρ وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فوالله إنه على الحق"[891]. كذلك يقول علي τ: "لو كان الدين بالرأي لكان باطن الخُفِّ أَوْلَى بالمسح من ظاهره"[892].

غير أن بعض الفرق، قد ذهبت إلى تقديم العقل على النقل عند التعارض كما هو مذهب المتكلمين، وحجتهم في ذلك أنهم يرون أن العقل أصل النقل، وتقديم النقل على العقل يعتبر قدحاً في العقل الذي هو أصل النقل، فوجب تقديم العقل؛ لأنه -في زعمهم- لا يمكن معرفة صحة النقل إلا بمعرفة الأدلة العقلية على إثبات الصانع، ودلالة المعجزة على صدق الرسولρ[893]. وقد رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية وأطال في ذلك وبين أن ما عُلم بصريح العقل لا يمكن أن يعارضه الشرع البتة في كتابه «درء تعارض العقل والنقل»، كما رد عليهم ابن القيم أيضاً في كتابه «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة»[894].

قال الشيخ أحمد السوركتي-رحمه الله- يقرر هذه المسألة: "لا بد لبني الإنسان من محكمة يطمئنون لها، ويتحاكمون إليها عند التنازع، وقانون يجلعونه ميزانا لعقولهم، يسلمون له تسليما، ويذعنون له إذعانا بلا قهر ولا ضغط يزول الإذعان بزواله، فإذا وضعنا الدين تحت محاكمة

---

(891) رواه البخاري في صحيحه (صـ856)، كتاب التفسير، باب قوله تعالى:(ﮔﮕﮖﮗ)، رقم:(4844).

(892) رواه أبو داود في سننه (90/1)، كتاب الوضوء، باب كيفية المسح، رقم:(162)، قال الألباني صحيح، انظر: صحيح أبي داود رقم:(162).

(893) انظر: درء التعارض، ابن تيمية، 1\110-103.

(894) انظر: الصواعق المرسلة، ابن القيم، 796/3-948.

العقل وعكسنا أمره، وجعلنا الميزان موزونا، والحاكم محكوما عليه، فإلى أي محكمة تلتجئ العقول وأي ميزان تعتمده وأي حد ينتهي إليه"[895].

وقال أيضا في موضع آخر، بعد أن عدد فضائل الأنبياء على غيرهم من البشر، وأن هذا الاعتراف بفضلهم يوجب الرجوع إليهم: ". . . فكيف بسيدهم وخاتمهم وأعلاهم وأحكمهم وحجتهم البالغة، وشاهدهم العدل، محمد ρ فلا شك أنه أحرى بأن يكون كلامه ميزانا لكل كلام، وهديه ميزانا لكل هدي، سواء فهم سره أو لم يفهم"[896].

فهذا بعض جهود الشيخ أحمد السوركتي في دعوته إلى التمسك بالكتاب والسنة، فقد كان موفقا في ذلك، فجزاه الله عن المسلمين خيرا.

ιοοοοοοπ

([895]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، ص23/2.

([896]) المصدر السابق 51/1.

المبحث الثاني: محاربة البدع والخرافات

اتفق علماء الاجتماع والسياسة والمؤرخون من الأمم المختلفة، على أن العرب ما نهضوا نهضتهم الأخيرة بالمدنية والعمران، إلا بتأثير الإسلام في جمع كلمتهم، وإصلاح شؤونهم النفسية والعملية. ولكن اضطرب كثير من الناس في تعيين سبب ضعف المسلمين بعد قوتهم، وذهاب ملكهم وحضارتهم، فنسب بعضهم كل ذلك إلى دينهم، ومن يتكلم في ذلك على بصيرة، يثبت أن الدين الذي كان سبب الصلاح والإصلاح، لا يمكن أن يكون سبب الفساد والاختلال، لأن العلة الواحدة لا يصدر عنها معلولات متناقضة، فإذا كان لدين المسلمين تأثير في سوء حال خلفهم، فلا بد أن يكون ذلك من جهة غير الجهة التي صلحت بها حال سلفهم، وما هي إلا البدع والابتداع والمحدثات التي فرقت جماعتهم، وزحزتهم عن الصراط المستقيم[897].

من أجل ذلك كان تحرير مسائل البدع والابتداع، وبيان مضارها، مما ينفع المسلمين في أمر دينهم ودنياهم-لحفظ نقاوة هذا الدين من كل مايشوبه-، ويكون أعظم عون لدعاة الإصلاح الإسلامي على سعيهم، وقد صنف كثير من العلماء سلفا وخلفا في هذا الموضوع لأهميته، بل قد قامت طائفة منهم بمحاربة تلك البدع حين انتشارها وقوتها باللسان والقلم واليد، قاموا عليها بسيوف قاطعة، مرهفة باترة، فاجتثوا شجرتها وكسروا شوكتها، فانحسرت غمومها وانقشعت همومها، وطهروا منها البلاد وأنقذوا منها العباد، إلا أنها عادت ونمت وظهرت وانتشرت، وغزا خطرها البوادي والأمصار، واختلط أمرها على كثير من الأخيار، فأصبحوا لا يميزون بينها وبين سنة سيد الأخيار.

ولكن حفظ الله هذا الدين، وصدق رسول الله ρ وهو الصادق المصدوق حيث قال: **((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك))**،[898] فعاد الله بهم يذودون هذا الدين حتى لاقوا في سبيله أنواعا من الأذى، فجزاهم الله عن المسلمين خيرا.

---

(897) انظر مقدمة تحقيق كتاب الاعتصام، الشاطبي، لمشهور حسن سلمان (1\6).

(898) رواه البخاري في صحيحه (صـ1259)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، رقم:(7311) ومسلم في صحيحه (137/1)، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام، رقم:(156).

ولانتشار هذه البدع ورواجها عند الناس أسباب كثيرة ومتعددة، لايمكن حصرها وتحديدها؛ وذلك لأنها تتغير وتتجدد وتظهر وتختفي بحسب الدوافع والموانع لها، ولعل من أهمها كما ذكر صاحب كتاب (الأعياد وأثرها على المسلمين) مختصرا ما يلي:

1- الجهل بأدوات الفهم.
2- الجهل بالدين والسنة وعلومها.
3- اتباع الهوى.
4- اتباع المتشابه.
5- القول في الدين بغير علم وقبول ذلك من قائله.
6- الغلو في الأشخاص[899].

وأما تعريف البدعة، فهي في اللغة مأخوذة من البدع وهو: الاختراع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: (ﮊ ﮋ)[900]، ويقال لمن أتى بأمر لم يسبقه إليه أحد، أبدع وابتدع، وتبدع أي؛ أتى ببدعة"[901].

أما البدعة في الشرع فهي كما عرفها الشاطبي[902] في الاعتصام: "طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه"[903].

أما السوركتي فقد عرفها بقوله: "فالبدعة في عرف الشارع هو ما أحدث وليس له أصل في الشرع الإلهي، كما في قوله تعالى: (ﮊ ﮋ)[904] وإن كان معناها في اللغة هو ما أحدث من غير مثال أو ما أحدث ولم يطل أمره وكان مستغربا. . ."[905].

---

(899) انظر: الأعياد وأثرها على المسلمين، د. سليمان بن سالم السحيمي ص231-235.
(900) سورة البقرة، من الآية: 117.
(901) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 7/8، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص906.
(902) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (000 - 790 هـ = 000 - 1388 م): محدث، فقيه أصولي، لغوي، مفسر، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية.(انظر: الأعلام، الزركلي، 75/1، ومعجم المؤلفين، كحالة، 1\118).
(903) الاعتصام، الشاطبي، 1\43.
(904) سورة الحديد، من الآية: 27.
(905) المسائل الثلاث، السوركتي، ص50.

والشيخ أحمد السوركتي ممن بذل وسعه في تحرير مسألة البدع والابتداع بقلمه، بالإضافة إلى قيامه بمحاربة تلك المحدثات بشتى الطرق لتطهير أرض إندونيسيا من البدع والمحدثات التي لا تأتي إلا بشرّ، وقد أحسن الشيخ وأجاد في هذا المجال، فرسالته القصيرة الموجزة (المسائل الثلاث) التي تناسب أحوال مسلمي إندونيسيا لأكبر دليل على ذلك.

حيث تكلم عن البدعة التي هي ضد السنة كلاما جميلا، ووضح أخطاء المبتدعة في استدلالهم على جواز بدعتهم ببعض الأحاديث الصحيحة، وقد رد على جل البدع إجمالا وتفصيلا وعلى خرافات القوم وخزعبلاتهم.

كما أن محاربة البدع مبدأ مهم من مبادئ جمعية الإرشاد، فقد جاء في في المادة الرابعة ما نصها: "إحياء السنة الصحيحة وترك البدع وعدم المشايعة لها" [906].

وسنفصل بعض جهود الشيخ –رحمه الله– في هذا المجال من خلال الأمور التالية:

أولا: في تقرير معنى السنة والبدعة، وبيان أن الابتداع محرم وضلال:

لقد حرر الشيخ هذه المسألة تحريرا جيدا حيث بين معنى السنة من جهة اللغة، ومن جهة الشرع، وذلك لكثرة من يخلط بين المعنى اللغوي والشرعي فقال في:" المسألة الثانية: السنة والبدعة". حيث أورد معاني السنة في اللغة مع ذكر مظانها، وأنها تطلق على: القضاء والحكم المستمر، وعلى الطريقة والسيرة التي يسير عليها الرجل أو القوم[907]، وتطلق على البيان، يقال سن الرجل الأمر بمعنى بينه[908]، ويأتي سن بمعنى أجرى، فيقال سن الله على يد فلان حاجتي بمعنى أجراها[909]، كما أن سنة كل أحد: ما عهدت منه المحافظة عليه[910]، وتطلق السنة أيضا على الطريق المستوي[911].

---

(906) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص252.

(907) انظر: القاموس المحيط، القيروز آبادي، ص591.

(908) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، ص1\455.

(909) أساس البلاغة، الزمخشري، 479/1.

(910) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، 227/1.

(911) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، ص1\455، وكله في المسائل الثلاث، السوركتي، ص44.

ثم تطرق الشيخ إلى بيان معنى السنة في الشرع، وفي اصطلاح الأصولين والفقهاء والمحديثين، إلى أن قال: "وأما السنة بمعنى إنشاء خطة جديدة، أو عمل جديد لم يسبق له نظير، فهي قد تستعمل في اللغة العربية أيضا، ولكن لا يجوز ذلك في الشرع، وبالخصوص في صور العبادات، حتى الأنبياء فضلا عن غيرهم، وكل ما يطلق عليه كلمة السنة مما جاء عن الرسول ρ فهو من جملة الوحي لقوله تعالى لنبيه ρ: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[912] أي بما أفهمك الله من كتابه. وليس للرسول ρ حق التشريع المطلق لقوله تعالى: ()[913]. . . ولقوله تعالى في معرض التوبيخ والإنكار: ()[914]"[915]. واستطرد الشيخ في ذكر الأدلة على ذلك، كما ناقش القائلين بجواز التشريع بالاجتهاد للنبيρ.

ثم قال: "وإن من استحسن شيئا وجعله دينا يتعبد الله به فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله، ومن فعل ذلك فقد أشرك. قال الشافعي:"من استحسن فقد شرع"[916].

والذي قرره الشيخ ها هنا هو الصحيح، فإن التشريع والعبادات حتى الأنبياء لا يجوز لهم أن يأتوا بشيء من عند أنفسهم فضلا عن غيرهم، كما هو واضح من الأدلة السابقة، وقد قرر المسألة الآمدي[917] في كتابه الإحكام في أصول الأحكام تقريرا جيدا ورد على المخالفين ردا شافيا [918].

---

(912) سورة النساء، الآية:105.

(913) سورة يونس، الآية: 15.

(914) سورة الشورى، الآية:21.

(915) المسائل الثلاث، السوركتي، ص44.

(916) المسائل الثلاث، السوركتي، ص43-46، وانظر نص كلام الشافعي في مقدمة السلسة الضعيفة، الألباني، 17/2.

(917) هو علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي (551- 631 هـ = 1156 - 1233 م): أصولي، باحث، أصله من آمد (ديار بكر) ولد بها، وتعلم في بغداد والشام، وانتقل إلى القاهرة، فدرس فيها واشتهر، وحسده بعض الفقهاء فتعصبوا عليه ونسبوه إلى فساد العقيدة والتعطيل ومذهب الفلاسفة، فخرج مستخفيا إلى "حماة" ومنها إلى "دمشق" فتوفي بها. (انظر:وفيات الأعيان، ابن خلكان، 293/3، والسير، الذهبي، 364/22).

(918) راجع: الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، 164/4-174.

ثانيا: شرح الأحاديث التي استدل بها المبتدعة على جواز الابتداع.

دأب كثير ممن ألف أو كتب في البدع والابتداع أن يوردوا حديث: ((**من سن سنة حسنة فله أجرها. . .إلخ**)) ويشرحونها شرحا وافيا[919]، وما ذلك إلا لأن الحديث عمدة المبتدعة في محدثاتهم، فلذلك قام السوركتي باستيفاء هذا الحديث شرحا وتوضيحا، حيث أورد غالب الروايات الواردة في الحديث، قال –رحمه الله–: ". . . هذا وبعد أن علمنا بنص الكتاب والسنة أن الزيادة في الدين لا تجوز، وأن العمل الديني الذي لم يكن عليه أمر الله والرسول ρ مردود، وأن ذلك هو عين البدعة المحكوم عليه بالضلالة، إذ ليس بعد الحق إلا الضلال، وجب علينا أن نوجه تلك الأحاديث بما يطابق الكتاب والسنة الصحيحة، لأننا مأمورون بأن نؤمن بالكتاب كله، لا بأن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعضه الآخر.

فنقول: إن ذلك الحديث روي بروايات متعددة وألفاظ كثيرة، ويدل على أن ذلك روي بالمعنى لا باللفظ، فهو يفسر بعضه بعضا، ونحن موردون من رواياته المشهورة ها هنا. . ."[920].

وقد أورد الشيخ خمس روايات للحديث، نذكر روايتين منها:

". . . الرواية الأولى: من هذا الحديث ما جاء في صحيح مسلم: ((**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا**))[921] وقد يرفع ((**شيء**)) في الموضعين ومعناه: من أنشأ عملا من أعمال الخير النافعة للإنسانية والمسلمين احتسابا، كالمستشفيات وبيوت الأيتام والمدارس والصناعات النافعة وآلات الدفاع، وتنظيم الجيوش، وتدوين الحديث والتفسير، لأن ذلك كله داخل في أمر: (ۇۆ ۆۋۋۇ)[922] وأمر: (ھھ)[923]، والأمر بالتسديد والاحتياط، والأمر بالحذر من الأعداء وتدوين

---

(919) انظر: البدع والمحدثات وما لا أصل له، حمود بن عبد الله المطر، ص77.

(920) المسائل الثلاث، السوركتي، ص46.

(921) رواه مسلم في صحيحه (704/2)، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، رقم:(1017).

(922) سورة الأنفال، الآية:60.

(923) سورة البقرة، الآية: 148.

الحديث كتدوين القرآن، ومعنى من سن سنة أي من أحي سنة أو من بين سنة كانت خافية أو مجهولة، أو من سارع إلى سنة، ويدل على هذا ما روى مسلم في سبب الحديث[924]، حيث قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ρ عليهم الصوف، فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة، فحث الناس على الصدقة، فأبطؤوا عنه حتى رؤي ذلك في وجهه. قال: ثم إن رجلا من الأنصار جاء بصرة من ورق، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه ρ، فقال رسول الله ρ: ((**من سن في الإسلام**. . .)) وسن مأخوذ من السنن. والتقييد بأن له ثواب من عمل بها بعده، مخرج من عمل بها قبله. والتقييد بالإسلام للإشارة بأن العمل الصالح مع الكفر لا ينفع في الآخرة، والعمل السيء الذي سلف في وقت الكفر يعفو الله عنه، إن صدق في التوبة والإسلام لقوله تعالى: (□□□□)[925] ولقوله ρ :((**إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان أزلفها وكان بعد ذلك القصاص**))[926].

الرواية الثانية: عند الترمذي بلفظ: ((**من سن سنة خير ومن سن سنة شر** ...إلى آخر ما تقدم))،[927] والمقصود منه الإحياء والبيان أيضا، إذ يفهم من قوله ρ سنة خير وسنة شر، أن يكون وجه كونها سنة خير، أو كونها سنة شر معلوما من قبل السلوك فيها والعمل بها، ولا يعرف ذلك في أمور الدين إلا من طريق الشرع، إذ لو كان يعرف بدون طريق الشرع لما كان حاجة إليه. . ."[928].

ثم قال–رحمه الله–: "أما من يقول بأن هذا الحديث يدل على أن من ابتدع شيئا في الدين فرآه حسنا، فله أجره وأجر من عمل به إلى آخره فقول باطل، وهو لا شك شارع من الدين ما لم يأذن به الله، ومحدث في الدين أمرا ليس عليه أمر رسول الله ρ، وهو داخل فيمن

---

(924) انظر: كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، 2058/4، رقم: (15).

(925) سورة المائدة، الآية: 95.

(926) رواه البخاري في صحيحه (ص10)، كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء، رقم: (41).

(927) رواه الترمذي في جامعه (43/5)، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة، رقم: (2675). قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح الترمذي رقم: (2675).

(928) المسائل الثلاث، السوركتي، ص47-48.

زين له سوء عمله فرآه حسنا، وداخل فيمن: ()[929]. . . وداخل في: ()[930]. . . أما المحدثات التي لها أصل إجمالي في الشرع من دواعي القوة والاحتياط، المأمور بهما في كتاب الله، كتدوين كتب اللغة والدين خيفة التلف، أو رفع الصوامع للآذان ودور الدين والعلم، التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، أو الجمعيات المقامة على التعاون على البر والتقوى والتشاور في الإصلاح اللذين أمر بهما في كتابه، أو المنظمات العسكرية المرغب فيها. . . أو المستشفيات ودور التربية والرحمة المندوب إليها. . . وما أشبه ذلك من أعمال الخير، فهو داخل في المشروع المأمور به، وكونه بدعة ليس على الحقيقة وإنما هو بحسب الصورة وعرف الناس فقط، بخلاف البدعة في العبادات، إذ كل شيء خالف السنة فيها مذموم مردود كما نقل البيهقي عن الشافعي في مناقبه، حيث قال: " المحدثات ضربان، ما أحدث يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهي بدعة ضلالة، وما أحدث من الخير لا يخالف شيئا من ذلك فهي محدثة غير مذمومة"[931]، وهي أمثال ما ذكرنا من الأمور الخيرية. . .".

إلى أن قال: "فتحصل من جميع ما سبق أن كل محدثة في الدين لم يظهر فيه رضا الله بنص الكتاب، ولم يكن عليه أمر رسول اللهρ بقول أو فعل أو إقرار فهو بدعة ضلالة، **وإن المراد من الأحاديث السابقة هو بيان السنة الخافية، أو إحياء السنن الميتة أو إنشاء الأعمال الخيرية المأذون بها إجمالا**"[932]، وما أفصحه الشيخ أحمد فيما مضى من معنى الحديث المتعين هو الصحيح خلاف ما يفهمه المولعون بالبدع والمحدثات في الدين[933].

ثالثا: بيان أن الأصل في العبادة التوقيف.

---

(929) سورة الكهف، الآية: 104.
(930) سورة النساء، الآية: 115.
(931) انظر: مناقب الشافعي، البيهقي 468/1.
(932) انظر: المسائل الثلاث، السوركتي، ص46-50.
(933) انظر: مجموع فتاوى ابن باز، 50/25-53..

ختم الشيخ رسالته بتقرير مسألة مهمة وهي أن الأصل في العبادات التوقيف بخلاف العادات فالأصل فيها الإباحة وذلك حتى لا يخلط الناس بين محدثات العبادات والعادات قال رحمه الله:

"الأصل فيما كان من العبادات والتكاليف الدينية العدم والمنع، فلا يجوز ابتداع شيء من أنواعها ولا الزيادة في شكل من أشكالها، إلا بتشريع من الله ورسوله ρ بنص صريح قولي أو عملي أو إقراري، لقوله تعالى: (ﮬﮭﮮﮯﮰﮱ﮲﮳﮴﮵﮶﮷﮸﮹)[934]". إلى أن قال: "وأما أمور الدنيا فالأصل فيها الإباحة حتى يأتي النص بمنعها لقوله ρ :((**أنتم أعلم بأمور دنياكم**))[935] فالابتداع والاختراع فيها مباح ما دام المخترع نافعا غير ضار بالمجتمع والفرد"[936].

وقال الشيخ في معرض ذكر حكم القياس: ". . . وأما أمور الدين المتعلقة بالعبادات والعقائد وأمور الآخرة فلا يجوز فيها قياس اجتهاد في زيادة فيه ولا تنقيص منه[937]، لأن الله منع الغلو فيه وأخبر أنه قد كمله بقوله تعالى: (ﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊ[938]. . . فكما أن ما أصله

---

(934) سورة الشورى، الآية: 21.

(935) رواه مسلم في صحيحه (1836/4)، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره ρ من معايش الدنيا على سبيل الرأي، رقم: (2363).

(936) ثم ناقش الشيخ من يقسم البدعة إلى خمسة أقسام أو ثلاثة، مناقشة جيدة وقال:" هذا ما تيسر، وفي النفس وضع رسالة حاوية لجل ما قاله الأئمة في هذا الموضوع إن سنحت الفرصة وساعدت المشيئة الإلهية، والله ولي التوفيق"، ولا ندري هل وفى الشيخ بوعده هذا؟. (المسائل الثلاث، السوركتي، صـ50-51)، وقد ناقش الشاطبي هذا التقسيم أيضا في كتابه الاعتصام مناقشة وافية، انظر: الاعتصام، الشاطبي، 456/3.

(937) انظر هذه المسألة في الاعتصام، الشاطبي، 62/2.

(938) سورة المائدة، من الآية:3. قال ابن حزم-رحمه الله-: ". . . فأيقنا أن الدين قد كمل وتناهى، وكل ما كمل فليس لأحد أن يزيد فيه ولا أن ينقص منه ولا أن يبدله. فصح بهذه الآية يقينا أن الدين كله لا يؤخذ إلا عن الله عز وجل، ثم على لسان رسول الله ρ فهو الذي يبلغ إلينا أمر ربنا عز وجل ونهيه وإباحته، لا مبلغ إلينا شيئا عن الله تعالى أحد غيره. وهو ρ لا يقول شيئا من عند نفسه لكن عن ربه تعالى، ثم على ألسنة أولي الأمر منا، فهم الذين يبلغون إلينا جيلا بعد جيل ما أتى به رسول الله ρ عن الله تعالى، وليس لهم أن يقولوا من عند أنفسهم شيئا أصلا، لكن عن النبي ρ، هذه صفة الدين الحق الذي كل ما عداه فباطل...".(انظر: الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، 11/1، 4\489، 974/7).

الثبوت من ذلك لا ينتفي إلا بالبرهان الواضح، كذلك ما أصله العدم لا يثبت إلا بالنقل الصحيح، وما لم يثبت لا يكون إسلاما أو دينا يتعبد الله به"[939].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–[940]: "إن تصرفات العباد من الأقوال والأفعال نوعان: عبادات يصلح بها دينهم، وعادات يحتاجون إليها فى دنياهم، فباستقراء أصول الشريعة نعلم، أن العبادات التى أوجبها الله أو أحبها لا يثبت الأمر بها إلا بالشرع، وأما العادات فهي ما اعتاده الناس فى دنياهم مما يحتاجون إليه والأصل فيه عدم الحظر، فلا يحظر منه إلا ما حظره الله سبحانه وتعالى، وذلك لأن الأمر و النهي هما شرع الله، والعبادة لابد أن تكون مأمورا بها فما لم يثبت أنه مأمور به كيف يحكم عليه بأنه عبادة، وما لم يثبت من العبادات أنه منهي عنه كيف يحكم على أنه محظور، ولهذا كان أحمد وغيره من فقهاء أهل الحديث يقولون **إن الأصل فى العبادات التوقيف**، فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله تعالى و إلا دخلنا في معنى قوله: (ﮬﮭﮮﮯﮰﮱ﮲﮳﮴﮵﮶﮷﮸﮹)[941]، والعادات الأصل فيها العفو، فلا يحظر منها إلا ما حرمه، وإلا دخلنا في معنى قوله: (ﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱ﮲﮳﮴﮵﮶﮷﮸﮹)"[942].

رابعا: ذكر بعض البدع التي أنكرها الشيخ –رحمه الله-.

لقد مر بنا بعض بدع القبوريين في مبحث محاربة الشيخ للقبوريين من الفصل الثاني، ولنأت إلى ما لم يمر هناك، وكان من منهجه رحمه الله في إنكار البدع، أن يبين للناس السنة في المسألة، وذلك من باب تقديم البديل، ولعل القارئ يمر ببعض ذلك فيما يأتي:

بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان:[943]

قال السوركتي –رحمه الله– وهو يبين بعض الأحاديث الواهية:

---

(939) المسائلا الثلاث، السوركتي، ص33.
(940) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، 29/17.
(941) سورة الشورى، الآية: 21.
(942) سورة يونس، الآية: 59.
(943) انظر: معجم البدع، ابن أبي علفة، ص219-301.

"حديث: ((**إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم بني كلب**))[944] رواه الترمذي وابن ماجه وهو حديث غير صحيح، أسقطه البخاري والدارقطني[945]، وقال ابن دحية[946] لم يصح في ليلة النصف من شعبان شيء، ولا نطق بالصلاة فيها ذو صدق من الرواة[947]، ولم يثبت عن النبيρ شيء مما يفعله الناس في ليلة نصف شعبان من صلاة أو قراءة أو دعاء، ولا شيء مما يعتقده الناس من قسم الأرزاق وإبرام الأمور والأعمار بل كل ذلك من البدع والألاعيب المستحدثة"[948].

بدعة قراءة الفدية من النار:

وهو أن يستأجر واحد بعد موت الميت يقرأ له عددا مخصوصا من سورة الإخلاص، والتهليل ثم يهبه للميت ويقول، إني اشتريت نفس فلان من النار بثواب هذا[949].

قال السوركتي–رحمه الله–: "أما الفدية المسماة عند عوام مكة بإسقاط الصلاة بالصورة المتقدمة في السؤال، فمما لم يأذن به الله، ومن المعلوم بالضرورة في دين الإسلام أن الدين هو ما ثبت في كتاب الله أو في سنة رسوله ρ فعلا أو إقرارا، ولا يجوز لأحد أن يشرع في الدين ما لم يأذن به الله، كما لايجوز لأحد أن يحذف منه شيئا، أو يبدله بشيء لم يشرعه الله، ولو كان نبيا

---

(944) رواه الترمذي في جامعه (116/3)، كتاب الصوم، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، رقم: (739)، وابن ماجه في سننه (444/1)، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب= = ما جاء في ليلة النصف من شعبان، رقم:(1389)،قال الألباني: ضعيف، انظر: ضعيف الترمذي رقم:(739).

(945) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطني الشافعي (306 - 385 هـ = 919 - 995 م): إمام عصره في الحديث، وأول من صنف القراءآت. ولد بدار القطن (من أحياء بغداد) ورحل إلى مصر، وعاد إلى بغداد فتوفي بها. (انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 297/3، والسير، الذهبي، 449/16).

(946) هو عمر بن الحسن بن علي بن محمد، أبو الخطاب، ابن دحية الكلبي (544 - 633 هـ = 1150 - 1236 م): أديب، مؤرخ، حافظ للحديث، من أهل سبتة بالأندلس. ولي قضاء دانية مرتين وصرف لسيرة نعتت عليه، ورحل إلى مراكش والشام والعراق وخراسان، واستقر بمصر، وتوفي بالقاهرة. (انظر: السير، الذهبي، 390/22)

(947) انظر: فيض القدير، المناوي، 316/2.

(948) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 38/1.

(949) المصدر السابق 27/1.

فضلا عن غيره لقوله تعالى: ()[950] ولا حاجة للزيادة بعد الكمال. . . فإذا فهم ذلك علم أن مسألة إسقاط الصلاة والصوم المستعملة عند جهال مكة وجاوى، ليس من دين الإسلام بل هو من الألاعيب الموضوعة لأكل أموال الناس بالباطل باسم الدين ولا يوجد فيه نص قط، لا عن الرسول ρ ولا عن أحد من أصحابه ψ ولا عن أحد من أئمة الدين، وإنما ينسب ذلك التلاعب القبيح إلى أحد المتأخرين الذين ينسبون أنفسهم إلى مذهب الإمام أبي حنيفة، والإمام وأصحابه برآء من هذا العمل المنكر، واعتقاد كون إجراء هذا العمل يغني عن الصلاة والصوم أو يسقط المسئولية عنهما، مما يهون على الناس أمر الصلاة والصوم ويجرهم إلى التساهل بهما، كما قد حصل بالفعل في كثير من الجاويين وبالخصوص الأغنياء، فيجب على العلماء منع هذه البدعة والتشنيع على فاعليها فإنه من المنكر القبيح المميت لأصول الدين، هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب"[951].

بدعة صلاة الهدية:

وهي أن يصلي بعض الناس في بيت الميت أو في بيوتهم ركعتين بين المغرب والعشاء ويهدون ثوابه للميت في مقابل شيء من المال يأخذونه من أهل الميت[952].

قال السوركتي –رحمه الله–: "أما صلاة الهدية المشروحة في السؤال، فإن الصلاة بالأجرة لا تكون عبادة يستحق فاعلها الثواب عليها حتى يهب ثوابها لغيره أو لا يهبه، لأن الصلاة كسائر العبادات لا تكون عبادة إلا إذا أديت خالصة لله أي ابتغاء مرضاته، على الوجه الذي شرعها الله غير مشارك فيها بأمر آخر لقوله تعالى: () وقد صح في الحديث القدسي عن النبي ρ عن ربه أنه قال: ((**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من**

---

(950) سورة المائدة، الآية: 3.

(951) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 16/2. وجدت أن هذه البدعة من بدع الروافض، انظر: (وسائل الشيعة إلى تحصيل أحكام الشريعة، الحُر العاملي، (**8**/**168**-169) /index.htm08http://www.alkadhum.org/other/mktba/hadith/wasael-

(952) المصدر السابق 27/1.

(953) سورة البينة، الآية: 5.

عمل عملا أشرك فيه غيره فأنا منه بريء وهو كله للذي أشرك))[954]، فالصلاة بالأجرة ليست من العبادات، وتلك الصلاة المسماة بصلاة الهدية مما لم يشرعها الله ولا رسوله، ومما لم يأذن به الله، فهي معصية يستحق فاعلها التعزير والعقاب عليها، ويأثم كل معين عليها بنفسه أو بماله، والأجرة المأخوذة في مقابل تلك الصلاة محرمة، وآخذها ظالم آكل أموال الناس بالباطل. . . هذا وإننا نعلم أن بياننا هذا يسيء كثيرا من الذين لا صنعة لهم إلا هذه الألاعيب، التي أسسوها لاصطياد أموال ضعفاء العقول في أوقات فرص الحزن وانكسار القلوب بموت أعزائهم، ولكن الحق أحق أن يتبع ولو كان مرا"[955].

بدعة الترضي على أبوي النبي ρ في المنابر:

ورد إلى السوركتي السؤال الآتي: "هل أجاز الشرع أن نترضى على أبوي النبي ρ؟ لأن في بلادنا بنجر[956] يترضون عنهما في المنابر في خطبة الجمعة، ويفسقون كل من ينكر ذلك"[957].

فأجاب بقوله: "وأما الترضي أي الدعاء بالرضا لأبوي النبي ρ، فلا يجوز على ما أفهم، لأن الرسول ρ نفسه قد نهاه الله (على ما ورد عنه) عن ذلك، فقد روى مسلم في صحيحه عنه ρ أنه قال: ((**استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنت في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت**))[958]، فقد صرح الرسول ρ على مقتضى هذا الخبر بأن الله لم يأذن له في الاستغفار لوالدته، ونحن تابعون له في ذلك ولم أر من أجاز ذلك من الأئمة المجتهدين"[959].

لعل هذه –البدعة التي أنكرها الشيخ– مبنية على قول؛ بأن أبوي النبي ρ مؤمنان، وهو قول بعض الرافضة، وانتشار هذه البدعة في بعض مناطق إندونيسيا يؤكد ما قاله بعض المؤرخين

---

(954) رواه مسلم في صحيحه (2289/4)، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، رقم:(2985).

(955) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، ص21/2.

(956) هي مدينة كبيرة تقع في جزيرة كالمنتان(برنيو).

(957) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 363/7.

(958) تقدم تخريجه ص 222.

(959) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 370/7.

بأن الرافضة دخلت إندونيسيا من عهد قديم[960]، قال شيخ الإسلام وهو يرد على الرافضة: ". . .ثم من جهل الرافضة أنهم يعظمون أنساب الأنبياء، آباءهم وأبناءهم ويقدحون في أزواجهم، كل ذلك عصبية واتباع هوى حتى يعظموا فاطمة والحسن والحسين ويقدحون في عائشة أم المؤمنين، فيقولون أو من يقول منهم إن آزر أبا إبراهيم كان مؤمنا وإن أبوي النبي ρ كانا مؤمنين، حتى لا يقولوا إن النبي يكون أبوه كافرا فإذا كان أبوه كافرا أمكن أن يكون ابنه كافرا فلا يكون في مجرد النسب فضيلة، وهذا مما يدفعون به أن ابن نوح كان كافرا لكونه ابن نبي، ويقولون أيضا إن أبا طالب كان مؤمنا، وهذا الذي فعلوه مع ما فيه من الافتراء والبهتان، ففيه من التناقض وعدم حصول مقصودهم ما لا يخفى، وذلك أن كون الرجل أبيه أو ابنه كافرا لا ينقصه ذلك عند الله شيئا، فإن الله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي، ومن المعلوم أن الصحابة أفضل من آبائهم وكان آباؤهم كفارا، وأيضا فلو كان المؤمن لا يلد إلا مؤمنا لكان بنو آدم كلهم مؤمنين. . ."[961].

بدعة التلقين:[962]

قال السوركتي –رحمه الله–: "أما تلقين الميت بعد دفنه ما كان يجب عليه اعتقاده في حياته، فإنه لم يثبت ولم يصح فيه شيء عن الله ولا عن رسوله ρ ولا عن أحد من الصحابة ولا عن أحد من الأئمة الأربعة المشهورين، وإنما هو بدعة نبتت من الشام وقد استحسنه بعض العلماء، ولكن استحسان العلماء لا يجعل البدعة سنة ولا دينا، –فالبدعة في الدين بدعة ضلالة ولو استحسنه جميع الناس، والسنة سنة يلزم اتباعها والعمل بها كل من بلغته ولو لم يعمل به أحد– وإذا كان الميت لم يعمل صالحا، ولم يتعلم ما يجب عليه طول حياته، فما يتغنى به المغنون فوق قبره لا ينفعه بشيء ولا يسمع، فقد قال تعالى: لنبيه ρ: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[963] وقال له: ()[964] وهذا قول عام فما جاء مخالفا لذلك في أمر خاص كحديث القليب إن

---

(960) قد ألف بعض مؤرخي إندونيسيا عن هذا، ككتابات د. أزيو ماردي أزرى عن تاريخ انتشار الإسلام في إندونيسيا، غير أن الرجل متهم بالتشيع.

(961) انظر: منهاج السنة، ابن تيمية، 349/4.

(962) انظر عن هذه البدعة في زاد المعاد، ابن القيم، 501/1.

(963) سورة النمل، الآية: 80.

(964) سورة فاطر، الآية: 22.

صح[965] يحمل على أن ذلك كان من إسماع الله لهم معجزة لرسوله ρ، ولا يلزم من ذلك سماع الموتى من كل أحد على ما قرره العلماء[966]، وأما الحديث الذي رواه الطبراني في جواز التلقين عن أبي أمامة τ، فهو بجميع طرقه وألفاظه ساقط لا يعتمد عليه باتفاق جمهور العلماء[967]، وقد نص على ضعفه الحافظ ابن حجر العسقلاني[968]، والحافظ العراقي[969]، والإمام ابن

---

(965) الحديث صحيح، فقد رواه البخاري في صحيحه (صـــ220)، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم:(1370).

(966) سئلت اللجنة الدائمة عن سماع الأموات كلام الأحياء، فأجابت: "الأصل عدم سماع الأموات كلام الأحياء، إلا ما ورد فيه النص؛ لقول الله سبحانه يخاطب نبيه ρ: (ﭑﭒﭓﭔﭕ) (سورة الروم، الآية: 52)، وقوله سحانه: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖ) (سورة فاطر، الآية: 22) (فتاوى اللجنة الدائمة، جمع الدويش، 82/9).

(967) انظر: المقاصد الحسنة، السخاوي، ص162، رقم:(346).

(968) تقدمت ترجمته صـــ 148، وقد وهم السوركتي في قوله هذا، فإن ابن حجر قد حسن إسناد الحديث حيث قال في (تلخيص الحبير، 136/2)"وإسناده صالح وقد قواه الضياء في أحكامه وأخرجه عبد العزيز في الشافي والراوي عن أبي أمامة سعيد الأزدي بيض له بن أبي حاتم)"، وقد علق على هذا الكلام محدث الشام الشيخ ناصر الدين الألباني –رحمه الله–، ما نصه: "فأنى لهذا الإسناد الصلاح والقوة وفيه هذا الرجل المجهول؟!(سعيد الأزدي)، بل فيه جماعة آخرون مثله في الجهالة كما يشير لذلك كلام الهيثمي السابق، وهذا كله إذا لم يكن في إسناد الطبراني عتبة بن السكن المتهم، وإلا فقد سقط الإسناد بسببه من أصله" (الضعيفة، الألباني 64/2-65).

(969) انظر: تخريج إحياء علوم الدين، العراقي، رقم: (4437)، 1223/2.

القيم[970] حتى من كان يستحسن التلقين كابن الصلاح[971] والنووي[972][973]–رحمة الله على الجميع–. . ."[974].

ثم قال: ". . . وأما السنة المستحبة فهو الوقوف فوق القبر قليلا بعد الدفن مع الدعاء للميت بالمغفرة والتثبيت عند السؤال، لما روي أن رسول الله ρ كان يفعل ذلك ويأمر به، قال الغزالي في الوجيز هكذا: "ويستحب تهيئة الطعام لأهل الميت"[975]، ويستحب أن يمكث على القبر بعد الدفن لما روى عثمان τ قال: "كان النبي ρ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال:((**استغفروا لأخيكم وسلوا الله له التثبيت فإنه الآن يسأل**))[976]"[977].

وقال في موضع آخر: "قصر العلماء عن تعليم العامة الدين الصحيح، وتركوهم كالحمر المستنفرة لا يعقلون شيئا ولا يهتدون، حتى يموت أحدهم وهو غارق في جهله وسيئات أعماله. ثم إذا مات قام فوق قبره عالمنا أو ولينا المعتقد بألفاظ سموها بالتلقين، ليكذب به على الملائكة الأغبياء، الذين لا يعرفون ما كان عليه في الدنيا في نظره، وتمويها على أولئك البسطاء، يقول الملقن: قل لهما (أي منكر ونكير) القرآن إمامي، وربما لم يأتمر ولا بشيء من أوامره، فيفرح أولئك الجهال ويزدادون ثقة بالملقن ويرون أن الميت قد حاز أسباب النجاة"[978].

---

(970) انظر:زاد المعاد، ابن القيم، 502/1.

(971) تقدمت ترجمته صـ74.

(972) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين (631 - 676 هـ = 1233 - 1277 م): الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء. ذكر أنه كان يقرأ كل يوم اثني عشر درسا على مشايخه شرحا وتصحيحا، مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) وإليها نسبته. (انظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي، 1470/4).

(973) قال النووي في المجموع (304/5): "وإسناده ضعيف...وقال ابن الصلاح: ليس إسناده بالقائم".

(974) هكذا منهجه في رد الناس إلى السنة حيث بين أن هذا العمل بدعة وأتى بما هو وارد عن المصطفى ρ، فهذا منهج حكيم.

(975) انظر: الوجيز، أبو حامد الغزالي، صـ90.

(976) تقدم تخريجه صـ218.

(977) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي،18/2 هنا ننبه بأن بعض الإرشاديين اليوم قد خالفوا هذه السنة، حيث إنهم إذا فرغوا من دفن الميت قام واحد على رأس الميت يدعو بصوت عال والناس يؤمنون دعاءه.

(978) انظر: مجلة المرشد، العدد: (28)، ربيع الثاني 1358هـ، صـ6.

بدعة الذكر الجماعي وتكرير الاسم المفرد (لفظ الجلالة).

أنكر الشيخ أحمد السوركتي الذكر الجماعي المبتدع وتكرير الاسم المفرد والهيئات المحدثة في الذكر. قال –رحمه الله– في تفسيره لسورة الفاتحة: "فالصراط المستقيم في الذكر والدعاء ومنه الصلاة على النبي ρ، والاستغفار أن يكون الذكر تام اللفظ والمعنى، أي أنه يجب أن يكون بجملة مفيدة كقوله: لا إله إلا الله، وقوله: سبحان الله العظيم. . . ولا يجوز الذكر بتكرير الاسم المفرد إلا إذا كان في قوة الجملة، كارحم واغفر مع التوجه إلى الله تعالى، لعدم وروده عن الشارع، وهو ليس له مقصود معقول في الطلب ولا في الاعتراف.

وأن يكون بأسمائه المعروفة الواردة في كتاب الله أو على لسان رسله، كيا أرحم الرحمين ارحمني، ويا غفار اغفر، ويا سلام سلم. قال تعالى: (ﭽﭽﭽ

إن بدعة الأذكار سواء في ألفاظها أو في كيفية أدائها قديمة وهي تتطور بتطوير من أصحابها، قال شيخ الإسلام وهو يصف بعض أصحاب الطرق مع مريدهم:". . . بل قد يأمرونه بالذكر، ثم قد يقولون ما يقوله أبو حامد ذكر العامة (لا إله إلا الله) وذكر الخاصة (الله، الله) وذكر خاصة الخاصة (هو، هو). والذكر بالاسم المفرد مظهرا ومضمرا بدعة فى الشرع وخطأ فى القول واللغة، فإن الاسم المجرد ليس هو كلاما لا إيمانا ولا كفرا. وقد ثبت فى الصحيح عن النبى ρ أنه قال: ((**أفضل الكلام بعد القرآن أربع، وهن من القرآن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر**))[984] وفي حديث آخر: ((**أفضل الذكر لا إله الا الله**))[985] وقال: ((**أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي، لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**))[986]، والأحاديث فى فضل هذه الكلمات كثيرة صحيحة، وأما ذكر الاسم المفرد فبدعة لم يشرع وليس هو بكلام يعقل ولا فيه إيمان، ولهذا صار بعض من يأمر به من المتأخرين يبين انه ليس قصدنا ذكر الله تعالى، ولكن جمع القلب على شيء معين حتى تستعد النفس لما يرد عليها، فكان يأمر مريده بأن يقول هذا الاسم مرات فاذا اجتمع قلبه ألقى عليه حالا شيطانا، فيلبسه الشيطان ويخيل إليه أنه قد صار فى الملأ الأعلى وأنه أعطي ما لم يعطه محمد ليلة المعراج، ولا موسى عليه السلام يوم الطور، وهذا وأشباهه وقع لبعض من كان فى زماننا. . ."[987].

بدعة الصلوات على النبي ρ.

---

(984) رواه البخاري معلقا في صحيحه (صـــــ1153)، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا قال والله لا أتكلم اليوم فصلى أو قرأ أو سبح أو كبر أو حمد أو هلل فهو على نيته، وقد وصله ابن ماجه في سننه (1253/2)، كتاب الأدب، باب فضل التسبيح، رقم:(3811)، وقال الألباني: صحيح. انظر: صحيح ابن ماجه رقم:(3811).

(985) رواه الترمذي في جامعه (462/5)، كتاب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، رقم:(3383) وابن ماجه في سننه (1249/2)، كتاب الأدب، باب فضل الحامدين، رقم:(3800)، وحسنه الألباني، انظر: صحيح الترمذي رقم:(3383).

(986) رواه الترمذي في جامعه (572/5)، كتاب الدعوات، باب دعاء يوم عرفة، رقم:(3585)، وحسنه الألباني، انظر: صحيح الترمذي رقم:(3585).

(987) وقد تكلم ابن تيمية عن هذه المسألة في مواضع كثيرة من فتاواه، انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، (63/2، 64/2، 396/10، 556/10).

قال السوركتي –رحمه الله– في الصلوات على النبي ρ المضافة إليها أنواع من الأغنية والموسيقى: ". . . قد أمرنا الله بالصلاة والسلام على نبيه ρ أي أن ندعو له بالرحمة والأمان[988]، فاستخففنا بأمره واستصغرنا شأنه وطفقنا نزيد عليه أنواعا من الأباهير والأبازير المسمومة[989] والأملاح القتالة، وأخذنا نطبل ونزمر ونرقص عند ذكره، وننشئ له ملاهيا وزفافات اقتداء بمن حولنا من مجوس الصين والمردة، فنضاهي بذلك فعل الذين كفروا من قبل من المغضوب عليهم والضالين، ولو اقتدينا بسلفنا الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم من أئمة الدين من أهل القرون الثلاثة الفاضلة لكان خيرا وأشد تثبيتا، ولهدانا الله صراطا مستقيما وآتانا من لدنه أجرا عظيما. . . ولقد صدق رسول الله ρ وهو الصادق المصدوق في قوله: ((**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**)) [990]"[991].

بدعة التلفظ بالنية:[992]

قد أجاد الشيخ في إنكاره على بدعة التلفظ بالنية حين بينها من خلال أقوال الشافعية، حيث كان متضلعا بالمذهب–رحمه الله–[993]، فمن قوله في هذا بعد أن تحدث عن حكم النية في الصلاة وغيرها من العبادات: "وأما النطق بصيغة النية، بأن يقول بلسانه جهرا: نويت فرض صلاة كذا مؤتما إلى آخر ما يقال، فليس بواجب ولا سنة فإن ذلك مما لم يرو عن النبي ρ ولا

---

(988) اختلف الناس في معنى صلاة الله سبحانه على النبي ρ على أقوال، قيل إنها رحمته،وقيل مغفرته، وقيل هي بمعنى الثناء على الرسول والعناية به وإظهار شرفه وفضله وحرمته وهذا هو الصحيح. (انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ص155-171)..

(989) الأباهير جمع الجمع من البهار وهو جنس من المركبات الأنبوبية الزهر، طيب الريح، ينبت أيام الربيع ويقال له: العرار.(انظر: انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 1873). الأبازير فهي جمع الجمع من البزر، وهو الحب يلقى في الأرض للإنبات. (انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 54/1).

(990) تقدمت تخريجه ص 145.

(991) انظر: مجلة المرشد، العدد: (28)، ربيع الثاني 1358هـ، ص6.

(992) انظر: زاد المعاد، ابن القيم، 194/1.

(993) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 29/1-37.

عن أحد من أصحابه ولا عن أحد من الأئمة الأربعة، بل محلها القلب كما سبق، قال في فتح المعين: "وهي أي (النية) القصد بالقلب لخبر ((**إنما الأعمال بالنيات**)) [994] فيجب فيها قصد فعلها وتعيينها إلخ"[995]، وقال أبو إسحاق الشيرازي في المهذب: " ومحل النية القلب فإن نوى بقلبه دون لسانه أجزأه. . . ومن أصحابنا من قال ينوي بالقلب ويتلفظ باللسان، وليس بشيء، لأن النية هي القصد بالقلب"[996]. وقوله ليس بشيء معناه أن الذي يقول ويتلفظ بلسانه لا يعتبر كلامه، لأنه ليس معتمدا على دليل. وأجحف بعض المتأخرين فجعل التلفظ واجبا، وقال بعضهم هو مندوب كما في شرح البهجة[997] وغيره، وكل ذلك كلام لا يلتفت إليه لأنه لا دليل له من الشارع، بل ولا من الأئمة، فإيجاب مالم يوجبه الله ولا رسوله على الناس طغيان وغلو في الدين، وقد قال تعالى لنبيه ρ: (ڈژژڑڑکککگگگگ) [998] أي لا تعتدوا الحد الذي حده الله لكم، وقال تعالى: (ٻٻٻپپ)[999] أي لا تزيدوا فيه شيئا من عندكم، وقال ρ: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**))[1000] أي باطل مردود، والخلاصة أن التلفظ بالنية على الوجه المعروف في الصلاة ليس من المشروع في دين الإسلام، إن كان الإسلام هو ما جاء عن الله وعن رسوله، ولم يقل به أحد من أئمة المسلمين الأعلام، لا الشافعي ولا غيره، ولم يرو في الندب إليه شيء لا عن الرسول ρ ولا عن أحد من خلفائه الراشدين ولا عن أحد من الأئمة المجتهدين، وإنما هو بدعة من زيادات المتأخرين المتعسفين الذين لا يجتهدون اجتهادا صحيحا ولا يقلدون تقليدا صحيحا، وليس للقائلين باستحباب التلفظ بالنية دليل إلا دعواهم أن التلفظ بالنية فيه تأكيد لما في القلب وتحقيق لمعنى النية، وهذه دعوى فارغة لأنه لو كان كذلك لفعله الرسول ρ ولأمر به أصحابه ψ وتبعهم في ذلك التابعون والأئمة المجتهدون، ونحن

---

(994) تقدم تخريجه صـ 204.

(995) انظر: فتح المعين، المليباري الفناني، صـ26.

(996) انظر: المهذب، الشيرازي، 236/1.

(997) انظر: الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، زكريا الأنصاري، 154/1.

(998) سورة هود، الآية: ١١٢.

(999) سورة النساء، الأية: 171.

(1000) تقدم تخريجه صـ 113.

مأمورن باتباع الرسول ρ لا باتباع آراء الناس. والإسلام إنما هو الواصل إلينا من الرسول ρ، لا ما قاله زيد وعمرو، وقال تعالى: ()[1001] والصراط المستقيم هو صراط الرسول ρ لا ما يخترعه المخترعون من الآراء والأحكام في الدين، وقد ثبت عنه ρ أنه قال: ((**صلوا كما رأيتموني أصلي**))[1002] وروى عنه أصحابه ψ أنه ρ كان يصلي بدون أن يجهر بلفظ النية، فزيادة التلفظ بالنية غلو وزيادة محدثة، وكل محدثة في الدين بدعة، وكل بدعة فيه ضلالة وكل ضلالة في النار. . ."[1003].

خامسا: في إنكار الخرافات

الخرافات جمع خرافة وهو الحديثُ المِسْتَمْلَحُ من الكذِبِ وقالوا: حديث خُرافةَ، ذكر ابن الكلبي[1004] في قولهم حديثُ خُرافة أَنَّ خُرافةَ من بني عُذْرَةَ أَو من جُهَيْنةَ اخْتَطَفَتْه الجِنُّ ثم رجع إلى قومه فكان يُحَدِّثُ بأَحاديثَ مما رأى يَعْجَبُ منها الناسُ فكذَّبوه فجرى على أَلْسُنِ الناس[1005].

وقد انتشرت خرافات وأساطير كاذبة بين عوام المسلمين حتى جعلوها حقائق يقينية أفسدت عقائدهم، وساهم في نشرها بعض الفرق الضالة من الصوفية والرافضة وغيرها وهي من البضاعة المعروفة في ترويج معتقداتهم وأباطيلهم، كما أن العلويين قد أخذوا حظا وافرا في نشر هذه الخرافات بين المسلمين في إندونيسيا، وهي خرافات تمجها الفطر السليمة، وترفضها العقول، غير أنها قد تعلقت بعقولهم حتى إذا استحالتها قالوا: " عقولنا قاصرة عن فهمها، فهي لا يفقهها إلا من كان في مقام الأولياء"[1006].

(1001) سورة الأنعام:، الآية: ١٥٣.

(1002) رواه البخاري في صحيحه (1051)، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم: (6008)

(1003) مجلة الذخيرة الإسلامية، السوركتي 1/36-37.

(1004) العلامة الإخباري ، أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر، وكان أيضا رأسا في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث.(انظر: السير، الذهبي، 248/6).

(1005) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 62/9.

(1006) وهذا الشـــيء لا زال يوجد عند كثير منهم حتى المتعلمين، فقد قابلت أحدهم في المدينة المنورة سائلا عن هذه الخرافات فأجاب: " بأنك لست في مقامهم حتى تفهم معنى تلك الأساطير أو القصص ". نعوذ بالله من الخذلان.

فقام الشيخ أحمد السوركتي يناضل في تحرير عقول المسلمين من هذه الخرافات، وفي تطهير عقائدهم من كل ما يفسدها، قال –رحمه الله– في بيان خطورة الخرافات بعد أن ذكر فضل العلم والتعليم: ". . . تمكن أعداء الإسلام من زرع السم في قلوب من بيدهم قيادة الأمة، من الفقهاء وأهالي البيوت الكبيرة من أهل الأحساب والأنساب المحترمين، وأهل المناصب لتعميم هذا الداء، حتى جعلوا المسلمين كالمجانين يلعبون بقطع الأخشاب، ويلتمسون الأرزاق والوظائف من سكان القبور، ويستنجدون في مهمات أمورهم أقطاب الأوهام، وينسبون كل داهية إلى أغواث الخرافات، حتى وصلوا إلى دركة يتفاخرون بالخمول ويتسابقون في التكاسل والتماوت، حتى صاروا يرون العلم نقصا والعمل عبثا واستلذوا بالذل والهمجية فانحطوا بذلك إلى أسفل السافلين. . ."[1007].

إلى أن قال: ". . . فسبقتهم الأمم بصنائعها وعلومها وسادتهم بفضائلها وعقولها، وتركتهم في ظلمات الجهل مبلسين وفي سلاسل الخرافات يسحبون. . ."[1008].

إن آل باعلوي، إنما يحكي قصصا وخرافات لتأييد مركزهم عند الناس، فهذا شيء من تلك الخرافات التي قام الشيخ بدحضها وكشفها للناس: قال أبو بكر بن شهاب[1009] في كتابه المسمى «رشفة الصادي في فضائل بني النبي الهادي»[1010] في صفحة: 104 ما نصه: "وكان

(1007) انظر صورة الجواب، السوركتي، ص14.

(1008) المصدر السابق ص15.

(1009) قيل في كتاب فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، للكتاني، 147/1: "أبو بكر بن شهاب: هو الإمام العلامة المؤرخ المسند المحقق الأصولي الفيلسوف النظار، أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن عيدروس بن عليّ بن محمد بن الشيخ شهاب الدين العلوي الحسيني، ولد بالحصن قرية على نحو ميلين من تريم من أرض حضرموت باليمن سنة 1262 وبها نشأ، وأخذ عن مشيخة اليمن وحضرموت، ثم رحل إلى الحجاز والقسطنطينية العظمى وبلاد الهند، وبها ألقى عصا التسيار وبها توفي سنة 1342. ووصف في كتاب: «حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، عبد الرزاق بيطار، 61/1»: إمام فاضل، وزاهد عابد عالم عامل، من بيت علت أركانه، وسما قدره وشأنه، . . . وله تآليف مفيدة، منها كتاب رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي. . .".

(1010) لم أعثر على الكتاب، فنقلنا عنه من تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد، ولكن اطلعت على بعض المواقع في شبكة الإنترنت فوجدت الكتاب من مراجع الرافضة، وهذا ليس بغريب فإن علاقة الرافضة مع الصوفية وخاصة العلويين وثيقة جدا، انظر إلى قول أحد أعلامهم مفتي حضرموت

سيدي علي الخواص –رحمه الله– يقول: "لو دخل شريف على عيالي من غير إذني ما تأثرت، لأنه بضعة من رسول الله ρ فيكرم جميع بدنه لتلك البضعة" اهـ[1011].

"وهذه هي لعنة اللعنات التي فتحوا بها باب الفسق والفاحشة على ذويهم وأخذوا بها أنفسهم ومحبيهم وتعدوا بها حدود الله وهتكوا بها أستار الحرائر"[1012].

وقال أبو بكر بن شهاب في صـ 173 من الكتاب المذكور: عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن عثمان الرقى الدقاق أنه قال: ((ورد علينا ذات يوم فقير علوي من ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما، فقال: أعطني مائة من دقيق، فقلت له: زن الثمن، فقال له: ليس معي شيء، ولكن أكتب على جدي رسول الله ρ، فدفعت إليه ما طلب وكتبت الثمن على رسول الله ρ. فسمع العلويون فكانوا يجيئون فيسألوني فأعطيهم ويقولون: أكتب على جدنا رسول الله ρ، فلم أزل أدفع إليهم حتى لم يبق لي شيء، فأقمت أياما على شدة وإضاقة، فدخلت على السيد عمر بن يحي العلوي وعرضت عليه الخطوط، وشكوت إليه الفقر فأمسك عن جوابي. فلما كانت تلك الليلة نمت فرأيت النبي ρ ومعه علي بن أبي طالب τ فقال لي النبي ρ: "يا أبا الحسن أتعرفني" قلت: نعم أنت محمد رسول الله ρ، قال: "فلما تشكو في وأنت تعاملني؟" قلت: افتقرت يا رسول الله! فقال ρ: "إن كنت عاملتني في الدنيا أوفيتك، وإن كنت عاملتني

العلامة عبد الرحمن بن عبيد الله بن محسن السقاف المتوفى 1375هـ: "إن العلويين الحضرميين ومن لف لفهم إلى هذا الحين، إن لم يكونوا على مذهب الإمامية فإنهم على أخيه، إذ طالما سمعنا ممن لا يحصر عدا ولا يضبط كثرة منهم من يقول: إنها لما زويت عنهم الخلافة الظاهرة عوضوا بالخلافة الباطنة، فصارت إلى علي ثم إلى ابنه الحسين ثم إلى زين العابدين ثم إلى الباقر ثم إلى الصادق، وهكذا في الأفضل ثم الأفضل من ذرياتهم، ألا ترى أنهم يقولون بقطبانية هؤلاء وما القطبانية إلا الإمامة بنفسها. . ."(نسيم حاجر في تأييد قولي عن مذهب المهاجر، عبد الرحمن السقاف صـ8) ولقد صدق –رحمه الله– فإن الرافضة لما أعلنت وصرحت بمذهبها في إندونيسيا في العصر الحاضر، فإن كثيرا من العلويين هم السابقون إلى الانضمام إليها والدعوة إلى هذه الطائفة الضالة.

(1011) عن تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، صـ454.

(1012) وهذا الشيء لا يزال موجودا عند بعض العلويين ولا لوم على أمثال هؤلاء الجهال فإن علماءهم هم الذين فتحوا لهم أبواب الفواحش والمنكرات فحسبهم الله. (تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ454).

للآخرة فاصبر فإني نعم الغريم"، فجزع جزعا شديدا، فخرج سائحا في البراري والجبال، فلما كان بعد أيام وجد ميتا في كهف فحملوه ودفنوه "[1013].

"هكذا كل من يصدق ترهات آل باعلوي وما ينقلونه من المنامات والأكاذيب يكون عاقبة أمره كعاقبة هذا الرجل المغفل الأبله، من الفقر والتعاسة والموت في الكهف والجبال، وأبو بكر وأمثاله ينقلون مثل هذه الحكايات الكاذبة لتسليط ذويهم وتمكينهم من أموال البله والبسطاء وحمر الجبال، وأبقار البادية الذين تمشي عليهم هذه الأكاذيب"[1014].

وقال أيضا في نفس الكتاب في صفحة 180 ما نصه: "عن بعض الفقهاء وكان يرى النبي ρ دائما فوجد بعض أشراف مكة حرسها الله يشرب خمرا، فغضب ذلك الفقيه وثار عليه وشتمه على فعله، وقال: "لو كان هذا جده محمدا ρ لهداه" فلما نام ذلك الفقيه تلك الليلة رأى النبي ρ وفخذه مكشوفة وهو معرض عنه، فأراد الفقيه أن يغطي فخذ النبي ρ، فقال النبي ρ: "**أتغطيها وما كشفها إلا أنت**"، فقال: يا رسول الله بأي سبب؟ "**بشتمك لفلان، إذا لم تدعه لنفسك فدعه لنا**"، وسمى ذلك الشريف. . ."[1015].

"أتدرون ما يريد ابن شهاب بنقله هذه الحكايات المنامية التي لا ينبني عليها شيء في الدين؟ يريد على ما نظن أن لا يشنع عليه أحد في تهتكه بالخمر، وما يتبعها من المنكرات، حتى يتمم دواعي شهواته مع العظمة وعدم الإنكار عليه، وفوق ذلك يجب أن لا يأمر أحد أحدا من آل باعلوي بمعروف ولا ينهاه عن منكر، ليحق عليهم التمادي على ذلك"[1016].

فهذا بعض جهود الشيخ في محاربة البدع والخرافات، وقد أثمرت جهوده ثمارا طيبة، غير أن الشيخ وجمعية الإرشاد قد وقعا فيما يحذر منه، وقع في بعض البدع كالاحتفال بمولد النبي

([1013]) عن المصدر السابق ص455.

([1014]) المصدر السابق ص455.

([1015]) عن المصدر السابق ص456.

([1016]) المصدر السابق ص456، وقد عايش الباحث هذه الخرافات مع نفر من العلويين سواء في إندونيسيا أو مع الموجودين في المملكة، وهي لا زالت موجودة عندهم وإن كان بشكل خفي.

ρ[1017]، وإن كان الاحتفال به مجرد إقامة محاضرة في سيرة المصطفى ρ، غير أنها عقدت بمناسبة مولد النبي ρ، وكذا في الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج[1018].

مع أن العلماء قد أنكروا على هاتين البدعتين أشد إنكار سواء في أصل الاحتفال بهما أو مع ما يصحبهما من المنكرات[1019]، فنسأل الله أن يهدينا إلى صراطه المستقيم.

ιοοοοοοπ

([1017]) انظر: مجلة المرشد العدد: (24)، صفر 1358هـ، صـ15.

([1018]) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ195-196. وإن كان كثير من الإرشاديين اليوم قد تركوا هذه البدع، والحمد لله.

([1019]) انظر: الأعياد وأثرها على المسلمين، د. سليمان سالم السحيمي، فإنه نفيس في هذا الباب صـ285-343، و صـ359-365.

المبحث الثالث: كشف الأحاديث الباطلة[1020]

من المصائب العظمى التي نزلت بالمسلمين منذ العصور الأولى، انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة بينهم، حتى بين علمائهم إلا من شاء الله منهم من أئمة الحديث ونقادهم. . . وقد أدى انتشارها إلى مفاسد كثيرة، منها ما هو من الأمور الاعتقادية الغيبية، ومنها ما هو من الأمور التشريعية.

وقد اقتضت حكمة العليم الحكيم –سبحانه وتعالى– أن لا يدع هذه الأحاديث التي اختلقها المغرضون لغايات شتى، تسري بين المسلمين دون أن يقيض لها من يكشف القناع عن حقيقتها ويبين للناس أمرها، أولئك هم أئمة الحديث وحاملوا ألوية السنة النبوية الذين دعا لهم رسول الله ρ بقوله: ((**نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها، وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**))[1021]، فقد قام هؤلاء الأئمة –جزاهم الله عن المسلمين خيرا– ببيان حال أكثر الأحاديث من صحة أو ضعف أو وضع، وأصلوا أصولا متينة، وقعدوا قواعد رصينة، من أتقنها وتضلع بمعرفتها أمكنه أن يعلم درجة أي حديث ولو لم ينصوا عليه، وذلك هو علم أصول الحديث أو مصطلح الحديث.

وألف المتأخرون منهم كتبا خاصة للكشف عن الأحاديث وبيان حالها، وأشهرها وأوسعها كتاب: «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة» للحافظ السخاوي[1022]، ونحوها كتب التخريجات، فإنها تبين حال الأحاديث الواردة في كتب من ليس من أهل الحديث، وما لا أصل له من تلك الأحاديث، مثل كتاب: «نصب الراية لأحاديث

([1020]) أعني بها الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

([1021]) رواه أبو داود في سننه (346/2)، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، رقم:(3660)، والترمذي في جامعه (34/5)، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم:(2657)، قال الألباني: صحيح، انظر صحيح الترمذي، رقم:(2657).

([1022]) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي (831 - 902 هـ = 1427 - 1497 م): مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والأدب والفرائض والحساب وأصول الفقه والميقات، أصله من سخا (من قرى مصر) ومولده في القاهرة، ووفاته بالمدينة. ساح في البلدان سياحة طويلة، وصنف زهاء مئتي كتاب. (انظر: الأعلام، الزركلي، 194/6، ومعجم المؤلفين، كحالة، 150/10).

الهداية» للحافظ الزيلعي[1023]، و«المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار» للحافظ العراقي[1024]، و«تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير» للحافظ ابن حجر العسقلاني[1025] وغيرها من الكتب.

ومع أن هؤلاء الأئمة –جزاهم الله خيرا– قد سهلوا السبيل لمن بعدهم من العلماء والطلاب حتى يعرفوا درجة كل حديث بهذه الكتب وأمثالها، ولكن نراهم –مع الأسف الشديد– قد انصرفوا عن قراءة الكتب المذكورة، فجهلوا بسبب ذلك حال الأحاديث التي حفظوها عن مشايخهم أو يقرؤونها في بعض الكتب التي لا تتحرى الصحيح الثابت، ولذلك لا نكاد نسمع وعظا لبعض المرشدين، أو محاضرة لأحد الأساتذة، أو خطبة من خطيب، إلا ونجد فيها شيئا من تلك الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وهذا أمر خطير، يخشى عليهم جميعا أن يدخلوا بسببه تحت وعيد قوله ρ: ((**من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**))[1026]، فإنهم وإن لم يتعمدوا الكذب مباشرة فقد ارتكبوه تبعا، لنقلهم الأحاديث التي يقفون عليها جميعها، وهم يعلمون أن فيها ما هو ضعيف وما هو مكذوب قطعا، وقد أشار إلى هذا المعنى قوله ρ: ((**كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع**))[1027].

(1023) هو عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، أبو محمد، جمال الدين (000 - 762 هـ = 000 - 1360 م): فقيه، عالم بالحديث، أصله من الزيلع (في الصومال) ووفاته في القاهرة. (انظر: البدر الطالع، الشوكاني، 402/1، والأعلام، الزركلي، 147/4، ومعجم المؤلفين، كحالة، 165/6).

(1024) تقدم ترجمته ص146.

(1025) تقدمت ترجمته ص146.

(1026) رواه البخاري في صحيحه (ص206)، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، رقم:(1291).

(1027) رواه مسلم في المقدمة (10/1)، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، رقم:(5)، والحديث صحيح انظر: تخريج الألباني لمشكاة المصابيح، رقم: (156).

فتبين أنه لا يجوز نشر الأحاديث وروايتها دون التثبت من صحتها، وإن من فعل ذلك فهو حسبه من الكذب على رسول الله ρ[1028]، وقد قال ρ: ((**إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**))[1029].

ولخطورة هذا الأمر فقد ساهم الشيخ أحمد السوركتي في بيان الأحاديث الواهية لعموم المسلمين علمائهم وطلابهم خاصة في إندونيسيا، حيث عقد في مجلته مبحثا خاصا في الأحاديث الواهية، انتقى منها المنتشرة والمشتهرة عند عامة المسلمين في إندونيسيا، ثم أفردت هذه المباحث في مؤلف مستقل وترجم إلى اللغة الإندونيسية لتكون الفائدة أعم، ورسالته – تعتبر أول رسالة عن الأحاديث الواهية في إندونيسيا[1030]، حيث غفل علماء البلد عن هذا الجانب من العلم، وذلك ما يسبب انتشار الأحاديث الواهية بشكل فظيع جدا، كما أنه هو الباعث الذي حمل الشيخ على الخوض في هذا الموضوع وإن كان بشكل موجز، وقد أحدث عمله هذا ضجة في أرض إندونيسيا، خاصة من متعصبي المذاهب، وأهل البدع، والخرافات مما أدى إلى إثارتهم الناس ضد الشيخ[1031].

([1028]) انظر: تمهيد كتاب سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني، ص10-12.

([1029]) تقدم تخريجه في نفس الصفحة.

([1030]) انظر مقدمة رسالة الشيخ في الأحاديث الواهية، كتبها، الأستاذ علي مصطفى (باللغة الإندونيسية) ص16.

([1031]) ولعل في هذا السؤال الذي ورد عليه شيء من هذه الإثارة، وهذا نصه: "يتكلم كثير من الناس على الشيخ أحمد السوركتي بقولهم: من أين السوركتي استخرج الأحاديث التي نشرها في مجلته، ومن أين علم أنها موضوعة، ولماذا يقول لبعض الأحاديث موضوعة مع أنها تذكر في بعض كتب كبار العلماء المعتمدين كالغزالي وابن حجر الهيتمي وغيرهما؟"، فأجاب الشيخ إجابة تكشف الغمة وتنصح الأمة قائلا: "وأما تكلم الناس على أحمد السوركتي فليس فيه غرابة، لأن الناس من شأنهم كذلك ولم يسلم من كلامهم عالم ولا حكيم بل ولا نبي مرسل بل ولا رب العالمين، فقد قال فرعون على موسى: (ژژژڑکککک)(سورة الشعراء: الآية: 27) وقالو لمحمد ρ: (ڤڤڤڤ)(سورة ص: من الآية:4)، (ۋۅۅۉۉ ېېېېئائائەئە)(سورة المائدة: من الآية:64)، فمن أحمد السوركتي إذن، حتى ينجو من كلام الناس، وبالخصوص أن الناس لا يريدون بكلامهم هذا إحقاق حق ولا إبطال باطل، إذ لو كانوا يريدون شيئا من ذلك لسألونا مكاتبين أو مشافهين، مع أني أعزو كل قول إلى قائله في الغالب، ولم أقل في حديث واحد أنه موضوع من تلقاء نفسي وإنما أنا ناقل لأقول أئمة الحديث، وأما ذكر بعض الأحاديث الموضوعة في كتب بعض العلماء الكبار كالغزالي فإن الذين انتقدوا عليهم وبينوا ما في كتبهم من الأحاديث الضعيفة والموضوعة،

وقبل الدخول في مبحث الأحاديث الواهية، مهد الشيخ المبحث بتمهيد مهم جدا ليكون القارئ على استعداد وعلى بصيرة من الأمر، ولئلا يظن ظان أن الشيخ إنما يضعف الحديث ويصححه من قبل نفسه اتباعا لهواه ورغبته، كما وضح للقراء أنه ما فعل ذلك إلا قياما بواجب الدين[1032].

ذكر بعض الكتب المحشوة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.

تحدث السوركتي عن بعض الكتب التي ملأها مصنفوها بالأحاديث الواهية فقال –رحمه الله–: "يوجد بين الناس أحاديث تدور في ألسن العلماء والوعاظ وخطباء المساجد، ينسبونها إلى رسول الله ρ بدون تحقيق، مع أنها في الحقيقة أكاذيب وضعها بعض الزنادقة ليضلوا بها المسلمين عن صراط دينهم المستقيم، أو وضعها بعض الجهلة المتصوفين ظنا منهم أن ذلك فيه ترغيب في الدين، أو وضعها بعض أهل الأهواء لنصرة مذاهبهم مع أن الرسول ρ قد ثبت عنه في الصحيح المتواتر أنه قال:((**من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**))[1033]، وقد أخذ كثيرا من هذه الأحاديث الموضوعة الكذبة أو الضعيفة التي لم تصح نسبتها إلى رسول الله ρ بعض الفقهاء، وبعض الصوفية، ظنا منهم أنها صحيحة، وحشوا بها كتبهم، فتمسك بها عوام الناس، وجعلوها كالنصوص الشرعية الثابتة لحسن ظنهم بمؤلفي هذه الكتب، فعم بها البلوى، وكثر بها الكذب على الرسول ρ. وقد يوجد من هذه الأحاديث الموضوعة والضعيفة شيء كثير في إحياء علوم الدين للإمام الغزالي[1034] مع جلالة قدر مؤلفه،

هو علماء الحديث الذين هم أكبر من الغزالي وأضرابه، فهو معذور لأن ذلك هو ما وصل إليه اجتهاده، والعلماء الذين غربلوا كتبه وبينوا ما فيها من الأحاديث الضعيفة والموضوعة معذورون، لأن الله كلفهم ببيان ما يعلمونه من الدين، ولعن كاتميه، ونحن معذرون أيضا في بياننا لما قالوه وما علمناه والكل يرجون رحمة الله ويخافون عذابه وميسرون لما خلقوا له.(مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 367/7).

(1032) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 11/1-16.

(1033) تقدم تخريجه ص275.

(1034) تقدمت ترجمته ص37.

وفي كتاب تنبيه الغافلين للسمرقندي[1035]، وفي كتب ابن حجر الهيتمي[1036]، وفي تفسير البيضاوي[1037]، والخازن[1038]، والزمخشري[1039]، وفي غيرها من التفاسير وفي غالب كتب الصوفية والسير والملاحم والمناقب.

وإننا نريد في هذه المجلة أن نبين ما استطعنا بيانه خدمة للحقيقة والدين، ورجاء لثواب الله، وإعانة لطلاب الحق الواقفين في برزخ الحيرة، ونسأل الله أن يعيننا على ما وفق عليه، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها من قرأها أو حصلها أو عمل بما فيها أو أداها

(1035) تقدمت ترجمته صـ147.

(1036) تقدمت ترجمته صـ147.

(1037) المسمى ب(أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للبيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي (000 - 685 هـ = 000 - 1286 م): قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها. (انظر: الأعلام للزركلي 100/4، ومعجم المؤلفين، كحالة، 97/6)، قال الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه: التفسير والمفسرون: "...كما أننا نجد البيضاوي قد=

= وقع فيما وقع فيه صاحب الكشاف، من ذكره في نهاية كل سورة في فضلها، وما لقارئها من الثواب والأجر عند الله، وقد عرفنا قيمة هذه الأحاديث، وقلنا إنها موضوعة باتفاق أهل الحديث..."، ولا غرو فإن الكتاب اختصار للكشاف.(انظر: التفسير والمفسرون، الذهبي، صـ297/1-298).

(1038) المسمى ب(لباب التأويل في معاني التنزيل) لعلي بن محمد بن إبراهيم الشيحي علاء الدين المعروف بالخازن (678 - 741 هـ = 1280 - 1341 م): عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية. بغدادي الاصل، نسبته إلى " شيحة " بالحاء المهملة، من أعمال حلب. ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية فيها، وتوفي بحلب. (انظر: الأعلام، الزركلي، 5/5، ومعجم المؤلفين، كحالة، 117/7)، والكتاب مليئ بالإسرائيليات والقصص والموضوعات، انظر: التفسير والمفسرون، الذهبي، 311/1، و313، و316.

(1039) المسمى ب(الكشاف عن حقائق التنزيل) للزمخشري محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم (467 - 538 هـ = 1075 - 1144 م): من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة الآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفى فيها، وكان معتزلي المذهب، مجاهرا، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره. (انظر: السير، الذهبي، 115/20).

لمن يتصل به، إنه بالإجابة جدير . . ."[1040]. ثم نبه الشيخ على أمور ينبغي أن يعرفها طلاب العلم في قراءتهم للكتب منها:

عدم الاعتماد في التصحيح بمجرد أنه من رواية الحفاظ والأئمة.

قال –رحمه الله– في هذه المسألة: "إن كثيرا من الطلبة إذا سمعوا حديثا منسوبا إلى أحد أئمة الحديث، أو إلى كتاب من كتبهم بأن قيل له في الحديث: رواه الإمام أحمد أو ابن ماجه أو الترمذي أو ابن حبان أو الطبراني أو البيهقي أو نحوهم، ظن فيه الصحة من غير نظر إلى ما صححوه أو حسنوه أو ضعفوه أو كذبوه، أو رووه للاعتبار أو لإعلام الناس بدرجته من الضعف أو الوضع، فيلتبس عليه الأمر ويخبط خبط عشواء، مع أن الحافظ قد يروي عشرات الألوف من الأحاديث ثم يفحصها وينقحها فيصفو لديه مئات أو عشرات فقط فيصححها أو يحسنها، ويترك الباقي بعد إبداء نظره فيه، ووصفه بما ظهر له فيه من ضعف سند، أو غرابة أو نكارة أو إرسال أو انقطاع أو وقف أو وضع أو غير ذلك مما اصطلحوا عليه، إذن فلا يكون كلما يرويه إمام من أئمة الحديث الأعلام صحيحا بمجرد روايته له، بل الصحيح ما صححوه ولم يعارضه في تصحيحه غيرهم فليتنبه لذلك"[1041].

وهذا صحيح، كما فعل الإمام أحمد بمسنده حيث قال: "إن هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من سبعمائة ألف وخمسين ألف حديث"[1042]، ومع ذلك لا زالت في المسند أحاديث تكلم فيها الأئمة تصحيحا وتضعيفا[1043].

تقديم الجرح على التعديل:

([1040]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 1/11-12.

([1041]) تعريف الحديث الصحيح هو ما اتصل سنده بنقل عدل ضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة.(انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، السيوطي، 24/3)، أما مسألة التصحيح والتضعيف والخلافات في ذلك، فهي مسألة طويلة خاضها المحدثون، انظر: كتاب «اختلافات المحدثين والفقهاء في الحكم على الحديث» د.عيد شعبان علي، ص81-418.

([1042]) خصائص المسند، أبو موسى المدني، ص13.

([1043]) انظر: صيد الخاطر، ابن الجوزي ص220، والسير، الذهبي، 329/11.

نبه السوركتي إلى مسألة مهمة وهي مسألة الجرح والتعديل، فقال:"إذا عدل الراوي أحد الأئمة العدول الأعلام، أو صحح حديثه وجرحه آخر مثله في العدالة والخلو عن الهوى لزم تقديم الجرح على التعديل". ثم فصل الشيخ الأدلة على هذا التقعيد.[1044] وقد اختلف العلماء في هذه المسألة وليس هذا محل بحثه، ولعل ما ذكر هو الراجح[1045].

أسباب وضع الحديث:

قال السوركتي –رحمه الله– وهو يبين أسباب وضع الحديث وانتشاره بين الناس:

". . . إن الذين وضعوا الأحاديث المكذوبة على النبي ρ فرق كثيرة ولهم أغراض شتى ودواع مختلفة؛ فمنهم الملاحدة؛ الذين يريدون إفساد الدين والتشويش على المسلمين وإخراجهم عن طريق نبيهم وسلبهم الروح التي كانت سبب رقيهم، ومن هذا: أحاديث التزهيد والتصوف والترهيب والأقطاب والأوتاد والاعتقادات الفاسدة في الأشخاص والحجارة والقبور.

ومنهم من يريد الترغيب في الدين على عكس مقصود الأولين، ظن الكذب لذلك لا يضر، كواضعي فضائل سور القرآن وفضائل صلوات نوافل الأيام والأذكار وصيامها.

ومنهم من يريد تأييد مذهب أو تعزيز إمام، فأخذ يضع من الأحاديث ما يظنه حجة له، وينسب ذلك للنبي ρ ليفوز بالانتصار على معانديه، كالروافض والخوارج والمعتزلة وغيرهم.

ومنهم من يريد أن يشتهر بالعلم وكثرة الرواية وعجز عن تحصيل العلم الصحيح، فأخذ يسابق الكذب ويأتي بالغرائب وينسبها للرسول ρ .

ومنهم من يريد العظمة والجاه والامتياز لنفسه ولقومه، فأخذ يضع من الأحاديث ما يناسب هواه بنفسه أو بالوسائط ليتوصل إلى مقصوده. . .ومنهم من يريد التوصل إلى الملك والإمامة بسلاح الحيلة باسم الدين، ولهذا وضعت أحاديث المهدي[1046] والإمامة، ولهذا الغرض بعينه يعلن بعض الناس بغض بعض الصحابة ويلعنهم إلى اليوم، ظنا منهم أن ذلك يكون فيه

(1044) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 14/1.

(1045) انظر: الباعث الحثيث، ابن كثير، شرح أحمد شاكر 287/1-292 و ضوابط الجرح والتعديل، د.عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العبد اللطيف، ص63-97.

(1046) وهذا الكلام ليس بصحيح، وسيأتي التعليق عليه في نهاية هذا المبحث.

زجر لمن ينازعهم في الإمارة والخلافة الآن، مع أن هذا في الحقيقة يبعد عليهم مسافة المقصود وينفر المسلمين منهم، ويكونون حجة لأعداء الإسلام والمسلمين، ولكنهم لا يفقهون.

ومنهم من أراد التقرب إلى بعض الخلفاء بذم أعدائه ومدحه، أو مدح شيعته، فأخذ يضع من الأحاديث ما شاء الله وشاء شيطانه وينسبها إلى الرسول ρ، والناس يغضون النظر عنه خوفا من معادات الأمير لهم إن عارضوه، فكان ماكان، والله ورسوله برآء من ذلك كله والدين نزيه (ﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠ)[1047]، وقد قيض الله للدين من أصفياء العلماء الذين لا يخافون في الله لومة لائم، فغربلوا جميع ذلك وصفوه، وميزوا خبيثه من طيبه وصحيحه من سقيمه، وحفظوه لنا في بطون الكتب، ولم يغادروا صغيرة ولا كبيرة أمكن إحصاؤها إلا أحصوها، كما غربلوا أولئك الرجال أيضا، وترجموا لهم بما فيهم من الصفات في كتب مخصوصة حاوية لأصاغرهم وأكابرهم، وأبرارهم وفجارهم، وأوضحوا للناس سبيل التنقيح فيما لم يساعدهم العمر أو الفرصة للكلام عليه على أحسن نظام، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، فنحن إنما نلتقط ما نلتقطه من فتات موائد فضلهم العميم ونستضئ بضياء شموس علومهم الساطعة التي لا يعتريها انكساف ولا أفول".[1048]

أمثلة على الأحاديثة الباطلة التي تكلم عنها السوركتي

من منهج الشيخ أحمد في بيان الأحاديث الموضوعة، أنه إذا فطن إلى سبب الوضع ذكره، وإلا سكت عنه.

(1047) سورة فصلت، الآية:42.

(1048) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 1/14-15. وهذه الأسباب قد تحدث عنها العلماء، انظر: الفوائد المجموعة في الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الشوكاني، 2/523-524، وأسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، محمد بن محمد درويش الحوت، ص367.

فلنذكر بعض الأمثلة على تلك الأحاديث المشتهرة على ألسنة الناس –وهي في الحقيقة أحاديث واهية– التي كشفها الشيخ، وقد أكثر الشيخ في مبحثه هذا النقول عن كتاب أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب لمحمد بن محمد درويش الحوت[1049].

أول حديث ذكره الشيخ في مجلته هو:

حديث:((**آل محمد كل تقي**))[1050]، قال–رحمه الله–: "أورده تمام[1051] والديلمي[1052] بأسانيد ضعيفة، لا يعتمد عليها، كما في أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب للسيد درويش الحوت وغيره[1053]، فلا تصح نسبته إلى النبي ρ، وأظن واضع هذا الحديث قد اضطره إلى الكذب ضغط بعض الناس عليه بدعوى أنهم هم أهل البيت، أو أنهم آل الرسول ρ خاصة دون غيرهم، فأراد أن يتخلص من هذه الورطة أي من ضغط الافتخار عليه بوضع أمثال هذه الأحاديث، مع أن الأمر أوسع مما يدعيه ومما يدعونه، فآل الرسول ρ أمته الذين أجابوا دعوته، وآل كل نبي، أمته فالفضل واسع والكنف رحيب قال تعالى: (ۇۆۆۈۇٴۋۋۅ)[1054]" [1055].

وحديث" ((**صلاة بعمامة تعدل خمسا وعشرين صلاة بغير عمامة وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة بغير عمامة**))[1056] هو حديث لم يثبت عنه ρ ومثله حديث:((**الصلاة في**

(1049) هو محمد بن محمد درويش، أبو عبد الرحمن الحوت (1203 - 1277 هـ = 1789 - 1860 م): عارف بالحديث، شافعي، اشتهر وتوفي في بيروت. له كتب، منها (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب – ط). (انظر: الأعلام، الزركلي، 74/7، ومعجم المؤلفين، 32/9).

(1050) أخرجه العقيلي في الضعفاء (286/4). قال الألباني: ضعيف جدا، انظر: الضعيفة 468/3، رقم: (1304).

(1051) هو تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر، أبو القاسم البجلي الرازي ثم الدمشقي (330 - 414 هـ = 942 - 1023 م): الإمام الحافظ، المفيد الصادق، محدث الشام، مغربي الأصل، له كتاب (الفوائد)، ثلاثون جزءا، في الحديث.(انظر: السير، الذهبي، 289/17).

(1052) هو شيروية بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلمي الهمذاني (445 - 509 هـ = 1053 - 1115 م): مؤرخ من العلماء بالحديث.(انظر: السير، الذهبي، 260/22).

(1053) انظر: أسنى المطالب، الحوت، ص22، رقم:(8).

(1054) سورة الأحزاب: الآية: 6.

(1055) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 16/1.

(1056) قال الألباني: موضوع. انظر: الضعيفة 158/1، رقم: (127).

العمامة بعشرة آلاف حسنة))[1057]، نعم تحسين الهيئة في الصلاة بقدر الإمكان مستحب، لقوله تعالى: (ﭘﭙﭚﭛ)"[1058]"[1059].

حديث: ((**إذا حدثتم عني بحديث يوافق الحق فصدقوه وخذوا به حدثت به أو لم أحدث به**))[1060] قال الشيخ أحمد: "وهو حديث موضوع منكر، قال العقيلي[1061] وغيره: ليس له إسناد صحيح، ولا شك أن واضعه زنديق، يريد أن يفتح للناس بابا للكذب على رسول اللهρ"[1062].

وحديث: ((**إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب ويروى من بطنان العرش: "يا أهل الجمع غضوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر، إلخ**))[1063] قال الشيخ أحمد السوركتي-رحمه الله-: "ويروى هذا المعنى بألفاظ مختلفة كلها كذب موضوع، كما

([1057]) قال الألباني موضوع. انظر: الضعيفة 161/1، رقم: (129).

([1058]) سورة الأعراف، الآية: 31.

([1059]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 22/1. وانظر: أسنى المطالب، الحوت، ص42، رقم:(113).

([1060]) أخرجه العقيلي في الضعفاء (32/1). قال الألباني موضوع، انظر: الضعيفة 203/3، رقم: (1083).

([1061]) هو محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي، أبو جعفر (..- 322 هـ =..- 934م): الإمام الحافظ الناقد مصنف كتاب الضعفاء. وكان مقيما بالحرمين، وتوفي بمكة.(انظر: السير، الذهبي، 237/15).

([1062]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، ص6/2.

([1063]) قال الألباني موضوع. انظر: الضعيفة 189/6، رقم:(2688)، وضعيف الجامع رقم:(666 و 667).

قال الحافظ الذهبي[1064] والحافظ ابن الجوزي[1065] وفي سنده عباس بن الوليد الكذاب [1066] "[1067].

وحديث: ((**اطلبوا الخير عند حسان الوجوه**))[1068] قال الشيخ: "هو حديث كذب موضوع كما قاله ابن الجوزي[1069] والإمام أحمد[1070] وابن القيم[1071] وغيرهم وحسنه السيوطي[1072] بغير تحقيق"[1073].

([1064]) انظر: المستدرك على الصحيحين للحاكم، بتعليق الذهبي: رقم : (4728)، 166/3.

([1065]) انظر: الموضوعات، ابن الجوزي، 423/1. وابن الجوزي هو عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج (508 - 597 هـ = 1114 - 1201 م): الشيخ الإمام العلامة، الحافظ المفسر، شيخ الاسلام، مفخر العراق، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها، له نحو ثلاث مئة مصنف. (انظر: السير، الذهبي، 365/21).

([1066]) هو العباس بن الوليد بن بكار الضبي، قال ابن حجر العسقلاني، هو "العباس بن بكار الضبي بصري عن خالد بن أبي بكر الهذلي، قال الدار قطني كذاب"، انظر: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، 237/3.

([1067]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 6/2، وانظر الحديث في أسنى المطالب، الحوت، صـ47، رقم:(139).

([1068]) قال الألباني: ضعيف جدا. انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، رقم: (2797)، 312/6.

([1069]) انظر: الموضوعات، ابن الجوزي، 168/2.

([1070]) انظر: الضعفاء الكبير، العقيلي، 121/2-122.

([1071]) انظر: المنار المنيف، ابن القيم صـ63.

([1072]) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عمر بن خليل بن نصر بن الخضر بن الهمام الجلال الأسيوطى الأصل الطولوي الشافعي الإمام الكبير صاحب التصانيف، (849 - 911 هـ = 1445 - 1505 م):.نشأ يتميا فحفظ القرآن والعمدة والمنهاج . . . برز في جميع الفنون، وفاق الأقران واشتهر ذكره وبعد صيته وصنف التصانيف المفيدة. (انظر: البدر الطالع، الشوكاني، 228/1).

([1073]) مجلة «الذخيرة الإسلامة» السوركتي، 7/2، وانظر: أسنى المطالب، الحوت، صـ59، رقم:(206). وقد وهم الشيخ في كلامه هذا فإن السيوطي قد ضعف الحديث وأورد في كتابه اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (انظر: 64/2-63)، ولعل الذي يعنيه الشيخ (في تحسين الحديث) هو المناوي صاحب فيض القدير حيث قال فيه (691/1): " هذا الحديث في نقدي حسن صحيح لم يصب ابن الجوزي حيث حكم بوضعه ولا ابن القيم كشيخه ابن

وحديث: ((**الولد سر أبيه**))[1074]، قال الشيخ: "هو خبر لا أصل له عن الرسول ρ كما في أسنى المطالب"[1075].

وحديث: ((**آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر**))[1076]، قال الشيخ: "هو حديث موضوع كما قال ابن الجوزي وغيره"[1077].

وحديث: ((**تختموا بالعقيق**))[1078]، قال الشيخ: "لا صحة له وله طرق كلها واهية لم يصح منها شيء، وكذلك في الياقوت والزبرجد"[1079].

وحديث: ((**لاتنزلوهن الغرف (النساء) ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور**))[1080] قال الشيخ: "حديث موضوع، وراويه محمد بن إبراهيم بن العلاء الشامي الدمشقي الشايح نزيل عبادان، قال الدارقطني فيه: إنه كذاب، وقال الذهبي: صدق الدارقطني في ذلك، وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه إلا للاعتبار لأنه كان يضع الحديث، وقال ابن عدي عامة أحاديثه غير محفوظة[1081]"[1082].

تيمية حيث قال هذا الحديث باطل لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى بل ذاك تفريط وهذا إفراط والقول العدل ما أفاده زين الحفاظ العراقي.".

(1074) قال الألباني: لا اصل له، انظر: الضعيفة 1\65، رقم: (48).

(1075) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 137/3، وانظر: أسنى المطالب صـ341، رقم:(1660).

(1076) قال الألباني: موضوع. الضعيفة 4\83، رقم: (1581).

(1077) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 139/3، وانظر: الموضوعات، ابن الجوزي، 344/2، رقم:(917).

(1078) قال الألباني موضوع. انظر: الضعيفة 260/1، رقم: (226).

(1079) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 8/2، وفي أسنى المطالب، الحوت، صـ112، رقم:(479).

(1080) قال الألباني موضوع. انظر: الضعيفة 30/5، رقم: (2017).

(1081) انظر: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، 445/3-446.

(1082) مجلة« الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 358/7.

وحديث: ((**اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم**))[1083] قال الشيخ : "هو حديث غير صحيح، وفي سنده عمران ابن أنس المكي، قال البخاري هو منكر الحديث،[1084] وقال: من قلت منكر الحديث لا تحل الرواية عنه[1085] (أي العمل به)، وهذا الحديث من أسلحة القبوريين الذين يقيمون الأعياد والمحافل حول القبور، وإذا مات أحد منهم ولو كان من أفجر الناس وأجرئهم على المعاصي، قام خطيبهم يذكره بما لا يعرفه الناس منه في حياته، ويؤلفون له مناقب الزور والكذب، ويغنون ويطبلون حوله حتى يظن الجاهل أنه نبي أو فويق النبي، كما قال بعضهم، وكل ذلك على أساس المجوسية، والإسلام بريء منه ومن فاعله، ومقصودهم بذلك إلفات الناس إلى عبادة هذه القبور ليستغيثوا بأهلها، ويسوقوا إليها الهدايا والنذور، ليعيشوا من حاصلها على بساط الفخفخة والترف"[1086].

أحاديث صحيحة تكلم فيها السوركتي جرحا:

هذه هي بعض الأحاديث التي كشفها الشيخ للناس، وبعضها قد مرت بنا في مباحث متفرقة، غير أني رأيت الشيخ قد أبعد النجعة حين اختار تضعيف بعض الأحاديث المختلف في صحتها وهي قليلة ولله الحمد، كأمثال الأحاديث الآتية:

حديث: ((**لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**))[1087] قال الشيخ-رحمه الله-: "رواه الترمذي وفي سنده محمد بن عمرو ممن لا يحتج به"[1088].

(1083) رواه الترمذي في جامعه (339/3)، كتاب الجنائز، باب آخر (في ذكر محاسن الموتى)، رقم: (1019)، وهو ضعيف، انظر: ضعيف الترمذي رقم: (1019).

(1084) انظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، 234/3.

(1085) انظر: التقييد والإيضاح، العراقي، 163.

(1086) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 16/1.

(1087) رواه الترمذي في جامعه (465/3)، كتاب الرضاع، باب: ما جاء في حق الزوج على المرأة، رقم: (1159).

(1088) انظر: مجلة « الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 292/6.

حيث إن للحديث شواهد عن معاذ بن جبل τ وابن عمر τ، فالحديث حسن صحيح كما قاله الألباني[1089].

وحديث: ((**زمزم طعام طعم وشفاء سقم**)) قال الشيخ -رحمه الله-: "هو حديث كذب، وراويه محمد بن أحمد بن حسين الأهوازي من الكذابين كما قاله عبدان، وقال ابن عدي[1090]، إنه كان يروي عمن لم يلقه"[1091]. فقول الشيخ عن محمد بن أحمد الأهوازي، إنه من الكذابين صحيح كما ذكره الذهبي في الميزان[1092]، ولكن قد جاء الحديث من طريق آخر، قال الهيثمي[1093] في مجمع الزوائد: " رواه البزار والطبراني في الصغير ورجال البزار رجال الصحيح"[1094] وقال الشيخ الألباني:"صحيح"[1095] فالحديث صحيح.

تضعيف السوركتي أحاديث المهدي:

قد ضعف الشيخ عموم حديث المهدي المنتظر، وهذا ليس صوابا، حيث سبق أن مر في مجمل ذكر الأحاديث الواهية قوله: " ومنهم من يريد التوصل إلى الملك والإمامة بسلاح الحيلة باسم الدين ولهذا وضعت أحاديث المهدي. . ." نعم بعض أحاديث المهدي ليست صحيحة، كالحديث الذي أورده الشيخ في مجلته وهو حديث: ((**بينما نحن عند رسول الله ρ، إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي ρ اغرورقت عيناه وتغير لونه، قال: فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه، فقال إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا،**

(1089) انظر: الصحيحة، الألباني، 3/201-203.

(1090) هو عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان الجرجاني،أبو أحمد (277 - 365 هـ = 890 - 976 م): وهو علامة بالحديث ورجاله.أخذ عن أكثر من ألف شيخ، صاحب كتاب «الكامل» في الجرح والتعديل. (انظر: السير، الذهبي، 16/154).

(1091) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 7/356.

(1092) انظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، 5/35.

(1093) هو علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري (735 - 807 هـ = 1335 - 1405 م): محدث، حافظ، رافق العراقي في السماع ولازمه، له كتب وتخاريج في الحديث، منها " مجمع الزوائد ومنبع والفوائد ". (انظر: البدر الطالع الشوكاني، 1/441، الأعلام، الزركلي، 4/266، معجم المؤلفين، كحالة، 7/45).

(1094) مجمع الزوائد، الهيثمي، 3/621، رقم: (5711).

(1095) انظر: صحيح الجامع، الألباني، رقم: (3572).

وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي، فيملؤها قسطا كما ملئوها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج)). قال الشيخ أحمد: "قال الذهبي هذا ليس بصحيح، وقال أبو قدامة سمعت أبا أسامة يقول في هذا الحديث يزيد عن إبراهيم في الرايات لو حلف عندي خمسين يمينا قسامة ما صدقته"[1096]، والحديث رواه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب خروج المهدي رقم: (4082). وقال الألباني عنه: ضعيف[1097].

ولكن هناك أحاديث أخرى، ذكرها أصحاب السنن والمسانيد وغيرهم في خروج المهدي المنتظر، ولعل الشيخ قد اغتر بما قاله محمد بن محمد درويش الحوت الذي نقل عنه كثيرا، حيث قال الثاني: ". . . أحاديث المهدي كلها ضعيفة ليس فيها ما يعتمد عليه، ولا تغتر بمن جمعها في مؤلفات"[1098].

وهذا القول مجانب للصواب والحق، وقائله قائل بلا علم، قال السيد صديق حسن خان في كتابه (الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة)[1099]: "والأحاديث الواردة فيه (يعني في المهدي) على اختلاف رواياتها كثيرة جدا، تبلغ حد التواتر، وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد، وقد أوضح القول فيه القاضي مؤيد الدين عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي المغربي[1100] في كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر) حيث قال: ". . .يحتجون في الباب

([1096]) مجلة «الذخيرةالإسلامية» السوركتي، 7/360-361. انظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، 4\424.

([1097]) انظر: ضعيف ابن ماجه، الألباني، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، رقم: (4082).

([1098]) انظر: أسنى المطالب، الحوت، ص372.

([1099]) الإذاعة، القنوجي، ص112-113.

([1100]) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر (732 - 808 هـ = 1332 - 1406 م): عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتزي بزي القضاة محتفظا بزي بلاده وعزل،

بأحاديث خرجها الأئمة. . . وتكلم فيها المنكرون لذلك، وربما عارضوها ببعض الأخبار، وللمنكرين فيها من المطاعن . . . فإذا وجدنا طعنا في بعض رجال الأسانيد بغفلة أو بسوء حفظ أو ضعف أو سوء رأي تطرق ذلك إلى صحة الحديث وأوهن منها. . ." إلى آخر ما قال[1101].

وهذا ليس كما ينبغي، فإن الحق الأحق بالاتباع، والقول المحقق عند المحدثين المميزين بين القاع والدار، أن المعتبر في الرواة أمران لا ثالث لهما، وهما الضبط والصدق، دون ما اعتبره أهل الأصول من العدالة وغيرها، فلا يتطرق الوهن إلى صحة الحديث بغير ذلك، كيف ومثل ذلك يتطرق إلى رجال الصحيحين، وأحاديث المهدي عند الترمذي، وأبي داود، وابن ماجه، والحاكم، والطبراني، وأبي يعلى الموصلي وأسندوها إلى جماعة من الصحابة، فتعرض المنكرين لها ليس كما ينبغي، والحديث يشد بعضه بعضا، ويتقوى أمره بالشواهد والمتابعات، وأحاديث المهدي بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار، وأنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوي يؤيد الدين، ويظهر العدل ويتبعه المسلمون، ويستولي على المماليك الإسلامية ويسمى المهدي. . .قال القاضي العلامة الشوكاني[1102] في التوضيح: "والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق عليه وصف المتواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي كثيرة جدا، لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك"[1103]، اهـ.

وأعيد.وتوفي فجأة في القاهرة.(انظر: البدر الطالع، الشـــوكاني، 337/1، والأعلام، الزركلي، 330/3، معجم المؤلفين، كحالة، 188/5).

(1101) كأن السيد صديق حسن خان نقل عنه بتصرف واختصار، انظر: تاريخ ابن خلدون 311/1-312.

(1102) تقدمت ترجمته صـ155.

(1103) لم أعثر على الكتاب: انظر: الإذاعة للقنوجي صـ113.

هذا هو الحق ومع ذلك،لا يزال هناك من يرد أحاديث المهدي ولكن العلماء قاموا بما يجب عليهم من بيان الحق والنصحية للمسلمين، والله تعالى أعلم[1104].

ιοοοοοοπ

[1104] انظر: كتاب «الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر» حمود بن عبد الله التويجري، وكتاب «الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي» عبد المحسن العباد، كلاهما في الرد على كتاب «لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر» عبد الله بن زيد بن محمود، رئيس المحاكم القطرية.

المبحث الرابع: نبذ التقليد المذموم

لا يخفى أن مسألة الاجتهاد والتقليد قد أخذت طورا خطيرا، ودارت كثيرا على ألسنة أهل العلم، وتناولتها أقلام الكتاب، ونجم عنها سوء تفاهم، وتفرق كلم، واختلاف عظيم بين المجددين لعهد السلف وبين المقلدين الحريصين على اتباع سبيل أشياخهم[1105] وحملوا على بعضهم حملات شديدة الوطأة حتى كاد بعضهم يكفر بعضا، ومنشأ ذلك استرسال الفريقين في صرف القول على إطلاقه بدون قيد ولا شرط ولا تفصيل.

تعريف التقليد:

التقليد في اللغة يعني: وضع الشيء في العنق محيطًا به، ومنه تقليد الهدي، ويسمى الشيء المحيط بالعنق "قلادة"، والجمع: "قلائد". قال الله -تعالى-: (ے ے ۓ ۓ)[1106] وقلدتها قلادة، جعلتها في عنقها، ومنه: تقليد الولاة الأعمال، وتقليد البدنة يعلم بها أنها هدي[1107]. ويستعمل التقليد في تفويض الأمر إلى الغير مجازًا، كأنه ربط الأمر بعنقه، ومنه قول الشاعر:

وقلِّدوا أمرَكم لله دركموا رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعًا[1108]

ومن هذا المعنى اللغوي المجازي نقل التقليد عند أهل الشرع، قال الشوكاني في إرشاد الفحول: "أما التقليد، فأصله في اللغة مأخوذ من القلادة التي يقلد غيره بها، ومنه تقليد الهدي، فكأن المقلد جعل ذلك الذي قلد فيه المجتهد كالقلادة في عنق من قلده"[1109].

(1105) حتى شاع بينهم دعوى أن الاجتهاد قد انقضى وقته وانسد بابه بعد القرن الرابع الهجري إلى يوم القيامة، وأن المجتهدين في الأمة الإسلامية قد انقطعت سلسلتهم الذهبية، وانعدموا ولا يمكن أن يوجد أحد من ذلك الحين إلى قيام الساعة يستطيع الوصول إلى مرتبة الاجتهاد، وأنه ليس أمام المتأخرين إلا تقليد السابقين، ولا يسمح لهم بمخالفتهم أبدا، وكل ما يستطيعون فعله هو ترجيح بعض أقوال المتقدمين على بعض ضمن المذهب الواحد، وهذه الدعوى هي نتيجة طبيعية لشيوع التقليد الذي رمى بكلاكله على المسلمين من قرون طويلة، فقذف بهم إلى هاوية التأخر والانحطاط العلمي.(انظر: بدعة التعصب المذهبي، محمد عباسي، ص22).

(1106) سورة المائدة،: الآية:2.

(1107) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 365/3، والقاموس المحيط، الفيروز آبادي ص399.

(1108) انظر: روضة الناظر وجنة المناظر، ابن قدامة، ص205.

(1109) المصدر السابق 1081/2.

وفي الاصطلاح هو: "أخذ القول من غير معرفة دليله"[1110].

والتقليد المذموم هو: تلقي الأحكام من إمام معين، واعتبار أقواله كأنها نصوص من الشارع يلزم المقلِّد اتباعها، وهذا الذي ذمه السلف، و ما سيتناوله الباحث في هذا المبحث.

وقد فصل ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين مسألة التقليد تفصيلا جيدا، كما قد استمد الشيخ أحمد السوركتي حين كتب رسالته «المسائل الثلاث» في مبحث الاجتهاد والتقليد من كتاب هذا الإمام، قال الشيخ صديق حسن خان وهو يثني على هذا الكتاب: ". . .وها هنا أبحاث في التقليد وانقسامه إلى ما يجب المصير إليه، وإلى ما يسوغ من غير إيجاب، قد أطال الحافظ ابن القيم في الإعلام في تفصيل القول في ذلك إلى كراريس طويلة، وحرر احتجاج المقلدين وأدلتهم، وأجاب عن كل حجة ودليل لهم، جوابا شافيا كافيا وافيا، لم يغادر شيئا من الرد على المقلدين، وذكر إحدى وثمانين وجها في الاحتجاج عليهم. . ."[1111].

حيث نهج الشيخ أحمد السوركتي منهج ابن القيم في حديثه عن التقليد والاجتهاد والرد على المقلدة المتعصبة، فقد رد السوركتي عليهم ردا شافيا، حيث سرد الآيات الناهية عن التقليد الحاثة على الاجتهاد، وفصل في بيان الأحاديث الذامة للتقليد والمقلدين ثم، أتبعها بذكر أقوال الأئمة الذين زعم الناس أنهم مقلدون لهم، وأخيرا بين عواقب التقليد الوخيمة وما جرها على الأمة الإسلامية من الجمود الفكري والجهل العميق.

إن دعاة التقليد في كل زمان ومكان، قاموا بمنع المسلمين من النظر والاجتهاد والتأمل في الأدلة[1112]، ها هي رسالة لأحدهم –في عهد السوركتي– يدعو قومه إلى الجمود والتقليد

(1110) انظر: التقليد في الشريعة الإسلامية، عبد الله بن عمر الشنقيطي ص16.

(1111) انظر: ذخر المحتي من آداب المفتي، صديق حسن خان، ص60-61.

(1112) قد يرد على القارئ سؤال، متى بدأ التقليد، وقد أجاب عن هذا السؤال الشوكاني–رحمه الله–، حيث قال: "إن التقليد لم يحدث إلا بعد انقراض خير القرون، ثم الذين يلونهم، ثم=
= الذين يلونهم، وإن حدوث التمذهب بمذاهب الأئمة الأربعة، إنما كان بعد انقراض عصر الأئمة الأربعة، وأنهم كانوا على نمط من تقدمهم من السلف في هجر التقليد، وعدم الاعتداد به، وأن هذه المذاهب إنما أحدثها عوام المقلدة لأنفسهم، من دون أن يأذن بها إمام من الأئمة المجتهدين". (القول المفيد في حكم التقليد، الشوكاني، ص101).

قائلا[1113]: "لا يخفى عليكم أعمال الفرقة الضالة المسماة بجمعية الإرشاد[1114]، التي أنشئت لمناوأة ومعاداة السادة أهل بيت رسول الله ρ[1115]، وحيث إنه قد بلغنا أنكم تكثرون سواد من ينتسب إلى تلك الفرقة الضالة، وتقرؤون كتبهم الزائفة، وإننا نفيدكم إنكم متى داومتم وثابرتم على ما ذكرنا لكم، فإنا نرفض ابنكم من المدرسة ولا نقبله بحال، إلا متى تبرأتم مما ذكرناه، وعدتم إلى ما درج عليه آباؤكم السابقون مع آبائنا المتقدمين".

هذه هي أحوال القوم، فلقد أكثر المناوئون لدعوة الشيخ أحمد السوركتي من إثارة الناس ضده، بل طلبوا منه المناظرة حول مسألة التقليد والاجتهاد، فأجاب الشيخ نداءهم واستغل الموقف لبيان الحق، غير أنهم فروا وهربوا، فلم يأتوا في موعد المناظرة، فألف الشيخ من أجلها، رسالته المسماة «المسائل الثلاث» ولنأت إليها.

قال –رحمه الله– في تعريف الاجتهاد:

"الاجتهاد في اللغة بذل الجهد والوسع فيما فيه كلفة[1116]، وفي الاصطلاح استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة الكلية والقواعد العمومية التفصيلية، أي القابلة لزيادة التفصيل أو ترجيح أحد الحكمين المنصوص عليهما بوجه من وجوه الترجيح المعروفة في الأصول"[1117].

(1113) هي رسالة من مدرسة النهضة العلمية الكائنة بسيون في حضرموت لأحد آباء التلاميذ في المدرسة في 29شعبان 1340هـ، تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص427.

(1114) هي الجمعية التي أسسها الشيخ أحمد السوركتي.

(1115) هي دعوى ليست عليها برهان.

(1116) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 3\133-134، والمصباح المنير، الفيومي، 1\122.

(1117) المسائل الثلاث، السوركتي، ص19. الاجتهاد في اصطلاح علماء الأصول له تعريفات كثيرة، فمنهم من عرفه باعتباره مصدرا دالا على الحدث، وهو فعل المجتهد، وقالوافي تعريف الاجتهاد: "استفراغ الوسع في درك الأحكام الشرعية"، وهو نظير ما عرفه السوركتي في الأعلى، ومنهم من عرفه بالمعنى الاسمي أو كونه وصفا للمجتهد بنفسه، فقالوا في تعريفه: "هو ملكة يقتدر بها على استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية"، فلا يدخل في الاجتهاد الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة، كأركان الإسلام، والأحكام المتعقلة=

= بالعقائد، كإدراك صفات الله تعالى، فلا بد من النص. (انظر: مقدمة كتاب «القول المفيد في حكم التقليد» الشوكاني، كتبه د. شعبان محمد إسماعيل، ص11-12).

إلى قوله بعد أن سرد أوجه الترجيح: ". . . فإذ فهم ذلك علم أنه لا اجتهاد مع النص الصريح، الذي لا معارض له من مثله، ولا فيما لا يعلم دخوله تحت قاعدة من قواعد الشرع على فرض وجوده، لكون الأول قطعيا ولا اجتهاد في القطعيات، ولكون الثاني غير شرعي لعدم دخوله تحت قاعدة من قواعده. . ."[1118].

ثم أتبعه الشيخ ببيان حكم الاجتهاد في الدين وسرد الأدلة على ذلك، فمما قاله: "وأما الاجتهاد في الدين أي بذل الجهد والتأمل في كتاب الله وسنة رسوله ρ، وتطبيق ما يحدث من الأحكام عليهما، فهو واجب[1119]، على كل عاقل يفهم اللغة العربية، ويفقه مواقع الأحكام" [1120].

مجالات الاجتهاد:

قال الشيخ مفصحا مجالات الاجتهاد: "وأما العقائد والعبادات فلا اجتهاد فيها، بل يلزم أداؤها مع التزام ألفاظها وصورها وهيئاتها وأوقاتها كما ورد عن الشارع بدون زيادة ولا نقص ولا تحوير، وعليها وعلى بعض الأحكام المحدودة تحمل آية: (ﻫﻫﻫ

وحديث: ((**كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**))[1122]، وحديث: ((**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**))"[1123][1124] .

فتقرير الشيخ لمجالات الاجتهاد هو تقرير جيد، فإن مجال الاجتهاد هو كل مسألة شرعية ليس فيها دليل قطعي الثبوت، قطعي الدلالة، أو لم يرد فيها دليل أصلا، كما قرره العلماء[1125].

ثم دخل الشيخ في مسألة التقليد المذموم قائلا:

"وأما كون الإنسان يقلد شخصا معينا في جميع أمور دينه بحيث يقدم قوله على ما ثبت له من الكتاب والسنة، بدعوى أنه أعلم من غيره، وأنه محيط بأدلة الدين مع كونه عاقلا يفقه الحجة ومختارا يمكنه تناول الدليل، فهو ممنوع عقلا وشرعا بنص الكتاب والسنة وعلى ألسن الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين المشهورين. . ."[1126].

فإنه لا يخفى على كل عاقل أن طريق أهل العلم لا يتفق مع ما عليه المقلدون المتعصبون لأئمتهم من الفقهاء، فإن طريق أهل العلم طلب أقوال العلماء وضبطها، والنظر فيها، وعرضها على القرآن الكريم والسنن الثابتة عن النبي ρ وأقوال خلفائه الراشدين، فما وافق منها الكتاب أو السنة أو أقوال الخلفاء الراشدين قبلوه، ودانو به، وحكموا به، وأفتوا به، وما خالف شيئًا منها ردوه ولم يلتفتوا إليه، وما لم يتبين لهم فيه شيء اجتهدوا فيه، وكان عندهم سائغ الاتباع، لا واجب الاتباع، من غير أن يلزموا بها أحدًا، أو يقولوا: إنها الحق، وما خالفها هو الباطل.

وأما المقلدون المتعصبون فعلى ضد طريقة أهل العلم فإنهم قلبوا الأوضاع، فعمدوا إلى كتاب الله وسنة رسوله وأقوال خلفائه وأصحابه، فعرضوها على أقوال مقلديهم، فما وافقها منها قبلوه وانقادوا له مذعنين، وما خالف أقوال من يقلدونه لم يقبلوها، واحتالوا في ردها،

([1122]) تقدم تخريجه صـ219.
([1123]) تقدم تخريجه صـ113.
([1124]) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ97.
([1125]) انظر: مقدمة القول المفيد في حكم التقليد، الشوكاني، كتبه د. شعبان محمد إسماعيل صـ36.
([1126]) المسائل الثلاث، السوركتي، صـ22.

وتطلبوا لها وجوه الحيل بكل ما يستطيعون[1127]،إن هؤلاء المتعصبين من الفقهاء في تقليدهم لأئمتهم في آرائهم واجتهاداتهم التي يخطئون فيها ويصيبون، يخالفون ما أمر الله به، ويخالفون ما أمر به رسوله، ويخالفون ما عليه صحابته، ويخالفون أوامر أئمتهم، وفي ذلك يقول الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله-:

"إن الله Y وبخ الأولين الذين قلدوا في دينهم آباءهم وأئمتهم الأولين، وأعرضوا عن الاعتصام بالأدلة الإلهية، والذين اعتمدوا على ما ورثوه من الآباء والأجداد من الآراء بغير حجة، وقص علينا توبيخهم لنعتبر به ونبتعد عن مثل خطتهم. قال تعالى في سورة البقرة على سبيل المقت والتشنيع: ()[1128]، وقال في سورة المائدة: ()[1129] . . . فكل من عارض أية محكمة أو سنة ثابتة عن رسول الله ρ يكون تابعا لخطة هؤلاء الذين ذمهم الله في القرآن، ومستحقا لما استحقوه من العذاب. . ."[1130].

([1127]) قال عز الدين بن عبد السلام: "من العجب العجيب، أن يقف المقلد على ضعف مأخذ إمامه، وهو مع ذلك يقلده، كأن إمامه نبي أرسل إليه، وهذا نأي عن الحق، وبعد عن الصواب، لا يرضى به أحد من أولي الألباب. بل تجد أحدهم يناضل عن مقلده، ويتحيل لدفع ظواهر الكتاب والسنة، ويتأولها، ولقد رأيناهم يجتمعون في المجالس، فإذا ذكر لأحدهم خلاف ما وطن عليه نفسه، تعجب منه غاية العجب لما ألفه من تقليد إمامه، متى ظن أن الحق منحصر في مذهب إمامه، ولو تدبر لكان تعجبه من مذهب إمامه أولى من تعجبه من مذهب غيره، فالبحث مع هؤلاء ضائع مفض إلى التقاطع والتدابر، من غير فائدة يجنيها، فالأولى ترك البحث مع هؤلاء الذين إذا عجز أحدهم عن تمشية مذهب إمامه، قال: لعل إمامي اطلع على دليل لم أقف عليه، ولا يعلم المسكين، أن هذا مقابل بمثله، ويفضل لخصمه ما ذكر من الدليل الواضح، فسبحان الله ما أكثر ما أعمى التقليد بصره، حتى حمله على مثل ما ذكرناه، وفقنا الله لاتباع الحق، اينما كان، وعلى لسان من ظهر. . ".(انظر: إرشاد المقلدين عند اختلاف المجتهدين، لباب الشنقيطي، ص166-165).

([1128]) سورة البقرة، الآية:170.

([1129]) سورة المائدة، الآية:104.

([1130]) المسائل الثلاث، السوركتي، ص23.

ثم ذكر –رحمه الله– الأدلة من السنة على بطلان ما عليه أهل التقليد من طريقة باطلة فقال: "وأما السنة فقد قال ρ: ((**ليبلغ الشاهد منكم الغائب فرب مبلغ أوعى من مستمع**))[1131] ولم يقيد ذلك بزمان ولا مكان، وروي عن مالك في الموطأ عنه ρ أنه قال: ((**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله**))"[1132].

إنما ذكر الشيخ الحديث الأول ليبين أن الرسول ρ أثبت بأن الناس متفاوتون في الفقه ولم يقيد بزمان ولا مكان، كما لم يحصر بطائفة معينة، فيلزم من ذلك عدم نفي مجيئ رجل أفقه من رجل، فبطل به التقليد[1133]، كما أن ذكر الشيخ لحديث مالك في الموطأ في الأمر بالتمسك بالكتاب والسنة، لينبه أنه إذا بطل التقليد بالأدلة الواضحة التي مر بعضها وسيأتي غيرها، وجب التسليم للأصول التي يجب التسليم لها، وهي الكتاب والسنة وما كان في معناهما بدليل جامع[1134].

أقوال الأئمة المجتهدين في ذم التقليد:

ذكر الشيخ أقوال السلف من الأئمة المجتهدين في ذم التقليد، ليكون المقلدون على بصيرة من أمر أئمتهم، وقد رتب الشيخ هذه الأقوال حسب وفياتهم بدءا بأبي حنيفة، كما نبه بأن إيراده لهذه الأقوال ليس للاستدلال –حيث لا يستدل إلا بالكتاب والسنة–، وإنما من أجل الاستشهاد بها.

قال: "وأما السلف الصالح الذين مدحهم الله في كتابه بقوله تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[1135] ومدحهم الرسول ρ بقوله: ((**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم إلى آخر الحديث**))[1136] فليس أحد منهم يقلد أحدا في دينه، بل كانوا يتعلمون بعضهم من بعض ما جاء عن الله ورسوله من الأحكام المعضدة بالأدلة النقلية والعقلية، ثم يتبعون ما رجح دليله

(1131) تقدم تخريجه صـ274.
(1132) تقدم تخريجه صـ122.
(1133) انظر: الإحكام، ابن حزم، 841/6.
(1134) انظر: كلام ابن القيم في هذه المسألة، إعلام الموقعين، 294/2.
(1135) سورة التوبة، الآية:100.
(1136) تقدم تخريجه صـ142.

وثبت أصله، ويبذلون جهدهم في فهم كتاب الله وسنة رسوله ρ، دون آراء الرجال غير المعصومين، بل قد نهوا جميعا عن التقليد الأعمى. الذي نحن نسير عليه اليوم وبما أن نقل أقوالهم في ذلك يستوعب مجلدات كثيرة فإنا نقتصر هنا بالتمثيل لنقل بعض أقوالهم لزيادة الاستشهاد لا للاستدلال -فإن الدليل هو ما جاء عن الله ورسوله فقط- ليفهم أن المقلدين مخالفون لأوامر أئمتهم الذين هم يدعون تقليدهم. كما أنهم مخالفون لأمر الله ورسوله ρ"[1137].

ثم سرد الشيخ أقوال الأئمة المتبوعين فقال —رحمه الله-:"نقل الدهلوي[1138] في كتابه «عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد» عن أبي حنيفة τ أنه قال: "**لا ينبغي لمن لا يعرف دليلي أن يفتي بكلامي**"[1139] وقال الفقيه أبو الليث السمرقندي[1140] عن أبي حنيفة أنه قال:"**لا يحل لأحد أن يفتي بقولنا ما لم يعلم من أين قلناه**"[1141] وهذا تصريح منه بتحريم ذلك. . . قال ابن شحنة في (نهاية النهايات)[1142] هكذا: وإن كان ترك الإمام الحديث لضعف في طريقه فينظر إذا كان له طريق غير الطريق الذي ضعفه به فينبغي أن يعتبر، فإن صح الحديث أي الحديث الذي لم يأخذ به الإمام من غير طريقه، عمل به ويكون ذلك مذهبه، ولا يخرج مقلده عن كونه حنفيا بالعمل به، فقد صح عنه أنه قال:"**إذا صح الحديث فهو مذهبي**[1143].

(1137) المسائل الثلاث، السوركتي، ص23-24.

(1138) هو شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، أبو عبد العزيز، الملقب شاه ولي الله (1110 - 1176 هـ = 1699 - 1762 م): فقيه حنفي من المحدثين. ولد في دهلي بالهند ونشأ بها. ثم حج وأقام بالحرمين مدة، وأخذ عن علمائها، ثم عاد إلى الهند، ودرس وتوفي في دهلي. (انظر: الأعلام، الزركلي، 149/1، ومعجم المؤلفين، كحالة، 169/13).

(1139) انظر: عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد، الدهلوي، ص32.

(1140) تقدمت ترجمته ص147.

(1141) انظر: إعلام الموقعين، ابن القيم، 211/2.

(1142) هو محمود بن غازي الثقفى الحلبي، أبو الفضل بن أبى الوليد، ابن الشحنة: مؤرخ، فقيه حنفى، من الرؤساء في أيام الأشرف قايتباى، من أهل حلب. ولي قضاءها سنة 836هـ، ومرت به محن وشدائد. وفلج، وأصابه ذهول في آخر عمره، ومات وهو شيخ (الخانقاه) الشيخونية، بالقاهرة عام (890هـ). وكان آية في سرعة الحفظ. (انظر: الأعلام، الزركلي، 51/7، وومعجم المؤلفين، كحالة، 294/11).

(1143) انظر: حاشية ابن عابدين، 72/1.

ويظهر من هنا تماما أن التقليد عند أصحاب الأئمة وأتباعهم الأولين غير التقليد المعروف اليوم، لأن الأولين إنما كانوا يتبعون ما صح من الدليل، ويستعينون بحفظ الإمام وفهمه غير حاصرين أنفسهم في فهمه ودليله، هذا شأن أبي حنيفة"[1144].

ثم عقبه الشـــيخ بالنقولات عن الإمام مالك قائلا: "وأما مالك فقد روى الحافظ ابن عبد البر[1145] عن الإمام مالك رحمه الله أنه قال: "**إنما أنا بشـر أخطيء وأصـيب فانظروا في رأيي فكـل مـا وافق الكتـاب والســـنـة فخـذوه وكـل مـا لم يوفق الكتـاب والســـنـة فاتركوه**"[1146]. . . وجاء رجل إلى مالك فســـأله: فقال له مالك: " قال رســـول الله ρ كذا وكذا" فقال الرجل: أرأيت؟ فقال مالك: "(ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ)[1147] [1148] وقال:"**لم يكن فتيا الناس أن يقال لهم قلت كذا، وكانوا يكتفون بالرواية ويرضـــون بها**"[1149]، وهذا تصـــريح بأن الأولين ما كانوا يأخذون بآراء الأئمة وإنما كانوا يأخذون برواياتهم عن الشـــارع فقط"[1150].

ومن المشـــهور المنقول عن مالك أنه كان يقول: "**كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا صـــاحب هذا القبر**". ويشـــير إلى قبر النبي ρ، ويقول :"**كل كلام منه مقبول ومنه مردود إلا كلام صاحب هذا القبر**"[1151] والروايات عنه في هذا المعنى كثيرة جدا"[1152].

(1144) المسائل الثلاث، السوركتي، ص25.

(1145) هو يوسـف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر(368 - 463 هـ = 978 - 1071 م): الإمام العلامة، شيخ الإسلام، حافظ المغرب، صاحب التصانيف الفائقة، ولد بقرطبة، ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشـــرقيها. وولي قضـــاء لشـــبونة وشـــنترين، وتوفي بشـــاطبة.(انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 66/7، والســـير، الذهبي، 153/18).

(1146) انظر: إعلام الموقعين، ابن القيم، 75/1.

(1147) سورة النور، الآية: 63.

(1148) المدخل إلى السنن الكبرى، البيهقي، رقم: (236)، 215/1.

(1149) المصدر السابق، الرقم: (237)، 215/1.

(1150) المسائل الثلاث، السوركتي، ص26.

(1151) انظر: جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، 91/2.

(1152) انظر: المسائل الثلاث، السوركتي، ص26.

ثم انتقل الشيخ أحمد إلى النقولات عن الإمام الشافعي، فقال: "وأما الشافعي فهو أكثر الأئمة نهيا عن التقليد وحثا على الاجتهاد، ولنمثل ها هنا بعض المنقول عنه، فقد صرح الإمام الشافعي في الأم[1153]: "أنه ليس لأحد دون رسول الله ρ أن يقول إلا بالاستدلال". وقد روى الحافظ البيهقي[1154] بسنده إلى الربيع ين سليمان[1155] أنه قال: سمعت الشافعي وقد سأله رجل عن مسألة، فقال –أي الشافعي– يروى عن النبي ρ أنه قال كذا وكذا. فقال له السائل: يا أبا عبد الله أتقول بهذا، فارتعد الشافعي واصفر لونه وقال: "**ويحك أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا رويت لرسول الله ρ ولم أقل به، نعم على الرأس والعينين**"[1156]. . . هذا ومن يريد المزيد من المنقول: أو تحقيق ما نقلناه فعليه بكتاب «الأم» و«رسالة المزني» و«مناقب الشافعي» للبيهقي و«إعلام الموقعين عن رب العالمين» و«المدخل»[1157] وكتاب «

(1153) لم أعثر عليه في الأم وإنما وجدته في الرسالة، الشافعي،. انظر: ص25.

(1154) هو أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، أبو بكر (384 - 458 هـ = 994 - 1066 م): الحافظ العلامة الثبت شيخ الإسلام. ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات، ونقل جثمانه إلى بلده. قال إمام الحرمين: "ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فإن له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه".(انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 75/1، والسير، الذهبي، 163/18).

(1155) هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي، بالولاء، المصري، أبو محمد (174 - 270 هـ = 790 - 884 م): الإمام المحدث الفقيه الكبير، بقية الأعلام صاحب الإمام الشافعي وناقل علمه، وشيخ المؤذنين بجامع الفسطاط ومستملي مشايخ وقته، وكانت فيه سلامة وغفلة.(انظر: السير، الذهبي، 589/12)

(1156) مناقب الشافعي، البيهقي، 475/1.

(1157) لعله يعني المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي.

الإنصاف»[1158] ونحوها من كتب القوم، وعلى الأقرب فليطالع المجلات الدينية كمجلة المنار[1159]" [1160].

هكذا سرد الشيخ هدي الأئمة المتبوعين وافيا شافيا، حتى لا يترك بابا للشك والتردد لأتباعهم، كما أنه لم يمنع التقليد بتاتا لأن واقع الناس قد يفرض على بعضهم التقليد، ولذلك بين الشيخ أن التقليد يجوز لبعض طائفة من الناس[1161]، كما بين الشيخ أحوال دعاة التقليد تجاه هذه النصوص الدالة على ذم التقليد، حيث قال:

"ويفهم من مجموع ذلك أن التقليد الأعمى الذي نجري عليه اليوم لا يجوز إلا للعامي البسيط الذي لا فهم له ولا علم ولا استعداد ولا عقل.

وأن الاجتهاد في فهم الكتاب والسنة واجب على كل ذي فهم أمكنته الفرصة في كل زمان وفي كل مكان على قدر إمكانه، فالتقليد بهذا المعنى الذي نراه اليوم مخالف للعقل والإنسانية، ومخالف للكتاب والسنة ومخالف لإجماع الصحابة ومخالف لأوامر الأئمة المجتهدين

(1158) لعله يقصد كتاب الإنصاف في أسباب الخلاف للدهلوي.

(1159) هي مجلة أصدرها السيد محمد رشيد رضا في القاهرة سنة 1315هـ ، أصدر منها 34 مجلدا. (انظر: الأعلام، الزركلي، 126/6).

(1160) المسائل الثلاث، السوركتي، صـ26-27، والسوركتي لم يذكر نقولات عن الإمام أحمد في نبذ التقليد، ولا أدري ما الذي حمله على ذلك، مع أن أقوال الإمام أحمد في ذم التقليد ونبذه متوافرة، منها قوله: "لا تقلدوني ولا مالكا ولا الشافعي ولا الأوزاعي ولا الثوري وخذ من=
= حيث أخذوا"، وقال أيضا: "من قلة فقه الرجل أن يقلد دينه الرجال" (انظر: إعلام الموقعين، ابن القيم، 2/ 182).

(1161) اختلفت آراء العلماء في حكم التقليد في الأحكام العملية بين جواز وعدمه على مذاهب كثيرة، أهمها ثلاثة: المذهب الأول: أن الاجتهاد لازم، ولا يجوز التقليد، فعلى كل مكلف أن يجتهد لنفسه في أمور دينه، ويعمل بما أداه إليه اجتهاده، وهو مذهب أهل الظاهر ومعتزلة بغداد، وجماعة من الإمامية. المذهب الثاني: أن التقليد واجب والاجتهاد غير جائز، على عكس المذهب الأول. المذهب الثالث: التفصيل، وهو أنه يجب الاجتهاد على من كان أهلا له ويحرم عليه أن يقلد مجتهدا آخر، وأما العامي الذي ليس أهلا للاجتهاد فيجوز له التقليد، وهو مذهب أكثر أتباع الأئمة الأربعة، وهو رأي المحققين من العلماء. (انظر: الوسيط في أصول الفقه الإسلامي، عمر مولود عبد الحميد، صـ497-500)

الذين يدعي المقلدون تقليدهم، ومرتكبوه مع القدرة على فهم كتاب الله وسنة رسولهρ آثمون مفترون على الله الكذب وقائلون على الله ما لا يعلمون. . .".[1162]

ثم سرد الشيخ الآيات القرآنية التي تثبت مخالفة المقلدين للقرآن الكريم، أما ما يدل على مخالفتهم للأحاديث النبوية وهدي سلف الأمة والأئمة المتبوعين، فقد مر ذكر ذلك قبل هذا، ومن الآيات التي ذكر ها الشيخ أحمد قوله تعالى: ". . .(ۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉې)[1163] فقال المقلدون إن القرآن غير مفهوم، وإن عقولنا لا تصل إلى فهمه، فجعلوه عضين في الخزائن، واكتفوا بتكرار لفظه دون التدبر الذي أمر الله به، واتبعوا في ذلك سنن الذين من قبلهم، وشملهم المثل الذي ضرب الله فيهم بقوله في سورة الجمعة حيث قال: (ژژڑڑکککگگگ)[1164]. . . وقال تعالى لعباده: (ەەبببھھھےےۓۓڭڭڭ)[1165] وقال أيضا لهم: (ڃڃڃڃڃڃڃڃڃڃ)[1166]. . . وقال الله لهم: (ڤڤڤڤڤڤڤڤ)[1167] فقال المقلدون اختلافنا رحمة، وقالوا نعتصم بقول فلان وفلان دون كتاب الله، ونرد ما تنازعنا فيه إلى قول من نختاره لنا إماما دون الله ورسوله ρ، وما اختلفنا فيه من شيء فحكمه إلى فلان وفلان، فتفرقوا بذلك وتقطعوا زبرا كل حزب بما لديهم فرحون وصار يدعي كل فرقة رجحان ما هي عليه بغير دليل ولا برهان ولا هدى ولا كتاب منير. . ."[1168].

(1162) المسائل الثلاث، السوركتي، ص28.
(1163) سورة الزمر، الآية:27-28.
(1164) سورة الجمعة، الآية:5.
(1165) سورة آل عمران، الآية:105.
(1166) سورة الأنعام، الآية:159.
(1167) سورة آل عمران، الآية:103.
(1168) المسائل الثلاث، السوركتي، 28-29.

وما ذكره الشيخ من أن المقلدين مخالفون للعقل والشرع ومنهج السلف الصالح حق، كما ذكر هذا غير واحد من أئمة الإسلام والعلماء المحققين[1169]، ولم ينس الشيخ أن يذكر أقسام المقلدة وحكم كل قسم منهم، كما تحدث عنها غيره من العلماء[1170].

ولكن العامي وإن كان يجب عليه أن يسأل العلماء ويقلدهم فيما يفتون به، فإنه لا يلزمه تقليد أي عالم بعينه دون غيره، وإذا قلد أحد العلماء في مسألة فله أن يقلد غيره في مسألة أخرى، ولا يلزم بمتابعة واحد على الدوام سواء كان فاضلا أو مفضولا[1171]، كما نبه الشيخ إلى أمر مهم، وهو عدم الانتقال من رأي عالم إلى عالم آخر في مسألة واحدة إلا ببرهان، حتى لا يكون العامي متبعا لهواه، بل متبعا للحق[1172].

ثم بين الشيخ الفرق بين الاتباع والتقليد وأورد الأسباب التي منعت من أجلها التقليد الأعمى، كما رد على شبه المقلدين، ثم ألزمهم بإلزامات شديدة لا يترك لهم مجالا للقيام، لولا مخافة الإطالة لأوردتها ها هنا، كما تحدث عن حكم القياس في الدين، وشروط المجتهد، وأظن فيما سبق كفاية للإشارة إلى جهوده في هذا الباب. فمن رام المزيد فعليه برسالة الشيخ، «المسائل الثلاث».

وأختم هذا المبحث بكلام الشيخ في بيان مقصوده بالتقليد المذموم، لئلا يحمل كلامه على غير محمله، حيث قال:

(1169) انظر: إعلام الموقعين، ابن القيم، 208/2 وما بعده.

(1170) انظر: المسائل الثلاث، السوركتي، صـ31، وأيضا إعلام الموقعين، ابن القيم، 187/2، الاعتصام، الشاطبي، 441/3، الإحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، 223/2، الإحكام، الآمدي، 228/4. .

(1171) لعل هذا القول هو الراجح، كما اختاره غير واحد من العلماء. (انظر: الإحكام، الآمدي، 317\4).

(1172) لعل الشيخ يشير إلى المسألة التي عرفها الأصوليون بتتبع الرخص، فإن المسألة وإن كان فيها خلاف، ولكن جمهور أهل العلم على القول بتحريم تتبع العامي لرخص العلماء (انظر: إرشاد الفحول، الشوكاني صـ272)، وذلك لما يترتب على تتبع الرخص من مفاسد كثيرة، منها ذهاب هيبة الدين، فإنه يصبح ملهاة ولعبة بأيد الناس، ومنها تقديم أقوال الرجال على الأدلة الشرعية، فهو مفض إلى الجور والظلم وإلى خرق الإجماع، وغير ذلك من الشرور.

"وقد علم مما تقدم أن التقليد الذي يذمه الله ورسوله، والأئمة المجتهدون ونذمه نحن تبعا لهم، ليس أخذ الحكم مع الدليل من الثقات، ولا حسن الظن بالعلماء المشهورين الموثوقين في اعتبار ما رووه لنا عن الله ورسوله، ولا اتباع خطتهم في الاستنباط ولا اعتبار ما أجمعوا عليه، بل التقليد المذموم هو الاعتماد على قول لا حجة لقائله عليه، أو الرجوع إلى قول إمام مخصوص في جميع أحكام الدين، بحيث يرد كل ما خالفه ويقبل كل ما وافقه، بدعوى أنه أعلم من غيره أو أنه يحفظ لكل حكم دليلا شرعيا وإن لم يظهره أو لم يحفظ عنه واحد.

ولا شك أن هذه الدعوى باطلة ولا يصح لأحد أن يحكم بأعلمية العالم أو بحفظه دليلا لكل حكم حكم به، إلا بعد معرفة ما عند الجميع من الأدلة، وذلك يستدعي رجلا أعلم من جميعهم بحيث يمكنه الحكم بينهم، ولا شك أن تصحيح أحد الدليلين أخف وأيسر من ترجيح أحد الإمامين. إن كل يتخذ وليجة من دون الله يحلل ما حلله الله ويحرم ما حرمه الله بدون نظر إلى حجة شرعية، فقد اتخذ ربا معبودا من دون الله. . ."[1173].

ثم في نهاية رسالته كتب الشيخ أحمد قائلا: "تنبيه، ليس غرضنا من فتح باب الاجتهاد إثبات أنه يجوز خرق إجماع من تقدم من الأئمة المجتهدين، أو إبطال أقوالهم، بل الغرض أن نثبت أنه يجب الأخذ بما ثبت دليله من أقوالهم دون ما ضعف دليله، وتحريم التعصب أو ادعاء حصر الحق أو أرجحية الدليل في مذهب واحد منهم، وحث الناس على الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ρ، ورد ما تنازعوا فيه إليهما دون غيرهما كما أمرهم الله"[1174].

هذا بعض جهوده –رحمه الله – في نبذ التقليد، فكانت جهودا مباركة، يوم أن كان الناس يتمسكون ويتعصبونه لقول فلان وعلان.

(1173) المسائل الثلاث، السوركتي، ص35.
(1174) المصدر السابق، ص39.

ιοοοοοοπ

المبحث الخامس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومناصـــحة ولاة الأمور

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو من شَعَائره العِظَام ومن أوجبِ واجباتِ الدِّين، ولا شك أن صلاح العباد في معاشهم ومعادهم متوقف على طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله ρ، وتمام الطاعة متوقف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنه هو الجهاز المنفذ لمن أبى طاعة الله ورسوله. وبه كانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: (ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭ)[1175] وقد أولى القرآن الكريم والسنة النبوية هذا الأمر أهمية بالغة، لما ففيه تحقيق الولاية بين المؤمنين، قال تعال: ()[1176] وهو من أسباب النصر على الأعداء، والتمكين في الأرض، قال تعالى: ()[1177] وفيه الأمن من الهلاك، والمحافظة على صلاح المجتمعات، فعن النعمان بن بشير τ قال: قال النبي ρ:((**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا**))[1178]، وفيه دفع العذاب عن العباد، والتوفيق للدعاء والاستجابة.

والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مكفرات الذنوب والخطايا، وهو من أسباب الظفر بعظيم الأجور، وتكثير الحسنات، وبه تحيا السنن وتموت البدع، ويضعف أهل الباطل والأهواء، وهو من أبرز صفات المؤمنين وسماتهم، ومن أعظم الوسائل لقوتهم وتماسكهم،

(1175) سورة آل عمران، الآية: 110.

(1176) سورة التوبة ، الآية :71.

(1177) سورة الحج، الآية:40-41.

(1178) رواه البخاري في صحيحه (ص403)، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة؟ والاستهام فيه، رقم:(2493).

والغفلة عنه أو التهاون فيه أو تركه، يجر من المفاسد الكثيرة، والأضرار الجسيمة، إلى غير ذلك من الفوائد والثمرات الكثيرة المترتبة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1179].

فمن أجل ذلك كله، كان الشيخ أحمد السوركتي يولي أهمية عظمى لهذا الأصل، فلقد وضع ضمن مبادئ جمعية الإرشاد في المادة السابعة: ((وجوب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة))[1180].

وقبل أن ندخل في تفاصيل جهوده–رحمه الله–، يجدر بنا أن نتعرف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث الاصطلاح، حيث لم يتطرق الشيخ أحمد إلى تعريفه.

تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لقد تنوعت تعاريف العلماء في معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن كان مؤداها واحدا، فمن هذه التعاريف، أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

"هو الأمر بواجب الشرع والنهي عن محرماته"[1181].

وقيل: "الأمر بالمعروف: هو الدعوة إليه والترغيب فيه، وتمهيد أسبابه حتى تتوطد أركانه وتطرق سبله ويعم الخير به، والنهي عن المنكر: هو الصد عنه والتنفير منه ومقاومته وأخذ السبل عليه حتى لا يقع أصلاً أو يتكرر"[1182].

وهناك مصطلح معروف عند الفقهاء، له علاقة وثيقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنهم من جعله مرادفا له، ألا وهو الحسبة، فقالوا في تعريفها: "هي أمر بمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن منكر إذا ظهر فعله"[1183].

وقد حاول العلماء أن يبينوا نوع العلاقة بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين الحسبة، فمما قالوا: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبدأ إلهي من مبادئ الدين، ومبانيه

(1179) انظر: قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الكتاب والسنة، أ. د. حمود بن أحمد الرحيلي ص6-8.

(1180) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص252.

(1181) الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيتمي، 2 / 146.

(1182) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ρ، د. سليمان الحقيل، ص34.

(1183) الأحكام السلطانية، الماوردي، ص240.

العظام، والحسبة هي العمل الذي يترجم ذلك المبدأ إلى واقع ملموس بين الناس، لإصلاح ما فسد من أمرهم، وإلزامهم شرع ربهم[1184].

قال ابن خلدون: "أما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلا له"[1185].

ثم هناك مصطلح آخر له علاقة أيضا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي كلمة الدعوة، ولعلنا نجد الشيخ أحمد يدخل في مسألة الدعوة في حديثه عن الأمر المعروف والنهي عن المنكر، كما سيأتي، فما علاقته بها؟

وقبل أن نخوض في هذه العلاقة، نأتي إلى تعريف الدعوة، حيث قد اختلفت عبارات العلماء في تعريفها:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–: "الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا. . ."[1186].

وقال في موضع آخر: "الدعوة إلى الله، نفسها أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، فإن الداعي طالب مستدع مقتض لما يدعو إليه، وذلك هو الأمر به، إذ الأمر هو طلب الفعل المأمور به، واستدعاء له ودعاء إليه، فالدعاء إلى الله الدعاء إلى سبيله. . ."[1187].

وقال غيره: "الدعوة إلى الله هي حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[1188].

وقيل: "هي حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل"[1189].

وقيل: "هي فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي تجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو يحافظ على دينهم بواسطتها"[1190].

(1184) انظر: الحسبة بين الماضي والحاضر، د.علي بن حسن القرني، 1/155-156.
(1185) مقدمة التاريخ، ابن خلدون، صـ 1/225.
(1186) مجموع فتاوى ابن تيمية، 15/157.
(1187) المصدر السابق 15/166.
(1188) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الماضي والحاضر، د. علي بن حسن القرني، صـ8.
(1189) هداية المرشدين، علي محفوظ، صـ17.
(1190) الدعوة والإنسان، د.عبد الله يوسف الشاذلي، صـ39.

إذا نظرنا إلى هذه التعاريف وجدنا أن هناك تداخلا وتمازجا كبيرين، بين مفهوم الدعوة ومفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك راجع لطبيعة واتساع مفهوم كل منهما، وكذا المجالات التي يشتركان في العمل فيهما[1191].

وقد خاض بعض المؤلفين في تحديد مفهوم كل منهما، واستخراج الفروق بينهما ما ملخصه:

"إن الدعوة إلى الله بابها واسع ونطاقها شامل وعام، حيث تعتبر عملية بناء محكم، ومتكامل للإنسان في حياته الدينية والدنيوية والأخروية، وهي كذلك تتوجه إلى أمة الدعوة وأمة الاستجابة، متوخية وسالكة الأساليب والوسائل المتنوعة العديدة، التي تعين على إيصال الدعوة إلى الناس كافة.

أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو يشترك مع الدعوة في حكمها، وأهميتها، وعظيم قدرها وشرف ذكرها، إلا أنه يعتبر خاص ولا يتضمن معاني الدعوة وصلتها بجوانب الحياة المتعددة، كما أنه لا يخاطب جميع الناس كما تخاطبهم الدعوة، بل هو خاص في الغالب بالمسلمين، بينما الدعوة تخاطب المسلمين وغيرهم، من أهل الأديان والملل الأخرى"[1192].

ولعلنا قد أطلنا في ذكر هذه المسألة، فلنبدأ بجهود الشيخ أحمد السوركتي في هذا الباب.

قال السوركتي –رحمه الله– حين ألقى خطبة ارتجالية في مدينة سورابايا أمام ملأ من الجالية العربية المنضمين في جمعية الإرشاد، ينوه إلى أهمية القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن لا يترك فاعل المنكر على منكره، حيث إن المنكر إذا ترك، سيتعدى ضرره على الآخرين، كما أنه سيؤثر على الناس الطيبين، فلابد من قطع وتره قبل استفحاله، وقد مثله الشيخ بالمكروب الوبائي:

(1191) انظر للمزيد حول هذه المسألة: الأصول العلمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د. عبد الرحيم المغذوي، ص64-69.

(1192) المصدر السابق ص69.

"أيها الإخوان اعلموا، أن الشخص الفاسد بين الأمة مثل الميكروب الوبائي، يجب أن لا نتغافل عنه، يجب أن تعدوا الرجل، الذي يوسخ اسم العرب أكبر عدو لهم[1193]، تساهلنا مع فاسدي الأخلاق، هو الذي أسقطنا من عيون الأمم، يجب أن ننصف الناس من أنفسنا، حتى نستحق الزعامة الدينية"[1194].

وهذا والله يذكرنا، بالمثل الذي ضربه الرسول ρ ، وهو القوم الذين استهموا في سفينة، كما مر بنا.

وقال الشيخ –رحمه الله– في بيانه حقيقة الإسلام: "ومعنى الإسلام: أن يسلم العبد وجهه لله، ويسلم قيادة أمره له، ويمتثل أوامره ويجتنب منهياته بغير اختيار فوق اختياره، بأن يقيد جميع جوارحه بفعل ما يرضاه واجتناب ما يغضبه، وبوجه خاص أن يسلم المسلمون من لسانه ويده، إلا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بشرط أن يكونا على الوجه المأمور به فيهما"[1195].

فقد استثنى السوركتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من هذه السلامة المطلوبة من المسلم لأخيه، وذلك حتى لا يتوهم واهم، بأنه يجوز للمسلم ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بدعوى حفظ اللسان واليد عن إيذاء الناس، بل سكوت مسلم عن منكر وهو قادر على إنكاره يعتبر مشاركة للفاعل في ذلك المنكر وهو مؤاخذ بسكوته، وسيأتي كلام الشيخ في هذا.

كما بين الشيخ للناس أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشروطه وضوابطه، في بعض كتاباته ومحاضراته، ففي إحدى محاضراته بعنوان: «الصراط المستقيم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ذات البين»، فقد رأى رحمه الله أهمية إنشاء هيئة مخصصة للقيام بهذا الواجب العظيم، حيث قال:

(1193) لعل الشيخ يعني بهم، بعض العرب الذين يشوهون سمعة الدين، بفعل المنكرات من أنواع الشرك بالله، ونشر لخرافات، والتعامل بالربا، وشرب الخمور، حيث كانوا موجودين في عهده، وأظنهم لا زالوا موجودين ومنتشرين في بعض أصقاع البلاد.

(1194) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ205.

(1195) المصدر السابق صـ177. سيأتي المقصود بقوله، على الوجه المأمور بهما.

"يجب على المسلمين أن يوجدوا كتلة[1196] قادرة حكيمة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح ذات البين، ممن يمثلون في أنفسهم الائتمار بالمعروف والانتهاء عن المنكر، ويساعدونهم بكل قواهم على القيام بتلك الوظيفة التي لا تصلح أمور الناس إلا بها، ويتعاونون عليها بكل ممكن قال تعالى:(﴿﴿﴿

بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))[1202]، ونحن ما عندنا حتى أضعف الإيمان، لأن الإنكار بالقلب معناه: أن تقطع زيارة المرتكب، وتكشر[1203] وجهك في وجهه، وتحافيه وتمتنع من مساعدته، وتهجره وأما نحن فنشجعه ونزوره ونبش في وجهه ونساعده على الرغم من أمر الشارع"[1204].

يتبين مما سبق أن الشيخ نبه إلى أمور مهمة في حفظ المجتمع المسلم، منها:

تأسيس هيئة تقوم بالحسبة، وهذه المسألة مهمة للغاية، فإن إيجاد جماعة متعاونة تقوم بالاحتساب في غاية الأهمية، وذلك لإقامة شرائع الدين وحفظ المجتمع المسلم من الرذائل:

قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: (

من هنا يجب على المسلمين أن يقدروا هذا الموضوع قدره، ويطبقوه على واقعهم، وقد كانت المملكة العربية السعودية مثلا حسنا في إيجادها لهيئة مخصصة رسمية تقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي لا تزال تعطي ثمارها للمجتمع السعودي إلى يومنا هذا –أدام الله بقاءها–.

كما نبه الشيخ في قوله السابق، إلى مراتب إنكار المنكر، حين ذكر حديث أبي سعيد الخدري τ.

قال القاضي عياض[1208]–رحمه الله– في شرحه للحديث المذكور: "هذا الحديث أصل في صفة التغيير؛ فحق المغيّر أن يغيره بكل وجه أمكنه زواله به، قولا كان أو فعلا؛ فيكسر آلات الباطل، ويريق المسكر بنفسه، أو يأمر من يفعله، وينزع الغصوب ويردها إلى أصحابها بنفسه، أو بأمره إذا أمكنه، ويرفق في التغيير جهده بالجاهل، وبذي العزة الظالم المخوف شره؛ إذ ذلك أدعى إلى قبول قوله. . . فإن غلب على ظنه، أن تغييره بيده يسبب منكرا أشد منه من قتله أو قتل غيره بسبب كف يده، اقتصر على القول باللسان والوعظ والتخويف. فإن خاف أن يسبب قوله مثل ذلك، غيّر بقلبه وكان في سعة.

وهذا هو المراد بالحديث إن شاء الله تعالى وإن وجد من يستعين به على ذلك، استعان ما لم يؤد ذلك إلى إظهار سلاح وحرب، وليرفع ذلك إلى من له الأمر، إن كان المنكر من غيره، أو يقتصر على تغييره بقلبه. هذا هو فقه المسألة، وصواب العمل فيها عند العلماء والمحققين، خلافا لمن رأى الإنكار بالتصريح بكل حال، وإن قتل ونيل منه كل أذى"[1209].

فمراتب إنكار المنكر أولاها كما في الحديث:

المرتبة الأولى: الإنكار باليد:

(1208) هو القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (476 – 544 هـ = 1083 – 1149 م): الإمام العلامة الحافظ الأوحد، شيخ الاسلام عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. وتوفي بمراكش. (انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 483/3، والسير، الذهبي، 212/20).

(1209) شرح النووي على صحيح مسلم 25/1.

والمقصود بذلك أن يغير المنكر ويزيله بيده أو ما يقوم مقامها، وهي أقوى مراتب الإنكار وأعلاها، وذلك كإراقة الخمر، وكسر الأصنام المعبودة من دون الله، ومنع من أراد الشر بالناس وظلمهم من تنفيذ مراده، وكإلزام الناس بالصلاة، وبحكم الله الواجب اتباعه ونحو ذلك. وذلك لمن يقدر عليه، كمن له ولاية على مرتكب المنكر كالسلطان أو من ينيبه عنه، كوالي الحسبة وموظفيه كل بحسب اختصاصه وكذا المسلم مع أهله وولده، يلزمهم بأمر الله، ويمنعهم مما حرم الله باليد. إذا لم ينفع فيهم الكلام، يقوم بهذا حسب الوسع والطاقة"[1210].

ولكن الإنكار باليد قد يجوز لآحاد الناس ولو لم يكن بإذن من سلطان، وذلك إذا دعت الضرورة إلى ذلك مع وجود القدرة والاقتصار على قدر الحاجة، كإنقاذ رجل من قطاع الطرق، أو امرأة اعتدي عليها وغير ذلك، قال ابن الجوزي[1211]–رحمه الله–: "الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه إشهار سلاح أو سيف يجوز لآحاد الناس بشرط الضرورة، والاقتصار على قدر الحاجة، فإن احتاج إلى أعوان يشهرون السلاح فلا بد من إذن السلطان على الصحيح"[1212].

المرتبة الثانية: الإنكار باللسان.

ولتغيير المنكر باللسان أربع خطوات :

الخطوة الأولى: التعريف باللين واللطف.

وذلك بأن يعرّف مرتكب المنكر – إما بالإشارة أو التعريض حسب الموقف – بأن هذا العمل لا ينبغي أو حرام، وأنت لستَ ممن يفعل ذلك بالقصد، فأنت أرفع من ذلك، فإن الجاهل يقدم على الشيء لا يظنه منكرا، فإذا عرف أنه منكر تركه وأقلع عنه، فيجب تعريفه باللطف والحكمة والرفق واللين، حتى يقبل ولا ينفر.

الخطوة الثانية: النهي بالوعظ والنصح والتخويف من الله تعالى.

([1210]) انظر: قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أ. د. حمود الرحيلي صـــ29، وكتاب الأصول العلمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د. عبد الرحيم المغذوي ص396-397.

([1211]) تقدمت ترجمته ص284.

([1212]) انظر: كتاب غذاء الألباب لشرح منظومة الآداب، السفاريني، 224/1.

وهذه الخطوة تتعلق غالبا في مرتكب المنكر العارف بحكمه في الشرع بخلاف الخطوة الأولى، فهي في الغالب تستعمل للجاهل في الحكم. وأما العارف بالحكم فيستعمل معه أسلوب الوعظ والنصح والتخويف من الله تعالى، ويكون بالحكمة والموعظة الحسنة.

الخطوة الثالثة: الغلظة بالقول.

وهذه الخطوة يلجأ إليها المنكر بعد عدم جدوى أسلوب اللطف واللين، فحينئذ يغلظ له القول، ويزجره مع مراعاة قواعد الشرع في ذلك. وعليه ألا ينطق إلا بالصدق، ولا يطيل لسانه بما لا يحتاج إليه بل على قدر الحاجة.

الخطوة الرابعة: التهديد والتخويف:

وهذه الخطوة هي آخر المحاولات في النهي باللسان، ويعقبها بعد ذلك إيقاع الفعل كأن يقال لمرتكب المنكر: "إن لم تنته عن هذا الفعل لأفعلنَّ بك كذا وكذا. أو لأخبرن بك السُلطات لتسجنك وتعاقبك على فعلك"، ولكن ينبغي أن يكون هذا التهديد والتخويف في حدود المعقول عقلاً وشرعاً[1213].

وقد أشار الشيخ أحمد السوركتي–رحمه الله– إلى هذه الخطوات بقوله: "...فالأمر بالمعروف تارة يكون الأنجح فيه الموعظة الحسنة واللطف. . . وتارة يكون بالغلظة والجفاء والتخويف والإرهاب والاتفاق على هجره وإيذائه، إذا كان المأمور بليدا أو لئيما لا يجدي فيه إلا ذاك، ومن الناس من طبيعته معكوسة إذا قربت منه ابتعد، وإذا تواضعت له أو طلبت العفو والإصلاح تكبر ونفر ويرى ذلك عزا وعظمة لجهله. . . وقد يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالسلاح والإثخان في القتل. . ."[1214].

الناس أصناف وأشكال فينبغي على الدعاة والآمرين بالمعروف أن يتعرفوا طبائع الناس حتى ينجحوا في دعوتهم، كما أن الرسول ρ قد عامل كل صحابي بما يناسبه، فألان لواحد، وأغلظ القول لآخر، هجر هذا، وتألف ذاك، ضرب هذا وترك آخرين، فهو القدوة لنا ρ، ولعل في كلام الشيخ ما يغني عن التفصيل.

(1213) انظر: قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أ.د. حمود الرحيلي، صـ32-38، وقد فصل المؤلف هذه الخطوات تفصيلا جيدا.

(1214) انظر: مجلة المرشد، العدد: (30)، جمادى الأولى 1358هـ، صـ5.

المرتبة الثالثة: الإنكار بالقلب:

إذا لم يستطع المسلم الإنكار باليد واللسان وهما المرتبتان الأوليان، انتهى إلى الإنكار بالقلب، فيكره المنكر بقلبه، ويبغضه، ويبغض أهله – يعلم الله ذلك منه – إذا عجز عن تغييره بيده ولسانه، وهذا الواجب لا يسقط عن المؤمن بوجه من الوجوه، إذ لا عذر يمنعه ولا شيء يحول بينه وبينه، وليس هناك شيء من التغيير ما هو أقل منه، كما في الحديث.

قال ابن رجب–رحمه الله–[1215]: "فمن شَهِدَ الخطيئةَ، فكرهها بقلبه، كان كمن لم يشهدها إذا عَجَز عن إنكارها بلسانه ويده، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها وقدر على إنكارها ولم ينكرها؛ لأنَّ الرِّضا بالخطايا من أقبح المحرَّمات، ويفوت به إنكارُ الخطيئة بالقلب، وهو فرضٌ على كلِّ مسلم، لا يسقطُ عن أحدٍ في حالٍ من الأحوال"[1216].

وقال المناوي[1217] في شرحه لحديث أبي سعيد الخدري السابق: "(فبقلبه) ينكره وجوبا، بأن يكرهه به، ويعزم أنه لو قدر بقول أو فعل فعل، وهذا واجب عينا على كل أحد بخلاف الذي قبله، فأفاد الخبر وجوب تغيير المنكر بكل طريق ممكن فلا يكفي الوعظ لمن يمكنه إزالته بيده ولا القلب لمن يمكنه باللسان"[1218].

وها هو الشيخ يؤكد مسألة الإنكار بالقلب، أثناء رده على أحد العلويين قائلا: ". . . هذا ولقد لامنا بعض الأصدقاء على تعميمنا العلويين بالعتاب والتوبيخ في صدر تعليقنا هذا،

(1215) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبو الفرج، زين الدين (736 - 795 هـ = 1335 - 1393 م): حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد ونشأ وتوفي في دمشق. (انظر:الأعلام، الزركلي 259/3، ومعجم المؤلفين، كحالة، 118/5).

(1216) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ص321.

(1217) هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين (952 - 1031 هـ = 1545 - 1622 م): من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه، له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير والصغير والتام والناقص، عاش في القاهرة، وتوفي بها. (انظر: البدر الطالع، الشوكاني، 357/1، والأعلام، الزركلي، 204/6، ومعجم المؤلفين، كحالة، 166/10).

(1218) فيض القدير، المناوي، 169/6.

ظنا منهم أن التعدي كان من محمد الحبشي[1219] وأمثاله من السفهاء المشهورين فقط، وإننا نبرهن لهؤلاء أن التعدي كان من الكل أو الجل إلا ما ندر، وإن سلم أحد من التعدي الفعلي، فهو مؤاخذ بسكوته وتغافله عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي هو قادر عليهما ولو بلسانه وقلبه، فقد قال تعالى: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣ)[1220] فهم لم يتقوا الفتنة بالأخذ على أيدي سفهائهم، بل أخذوا يشجعونهم على أعمالهم القبيحة. . . وقال تعالى في سبب لعن اليهود: ()[1221] فعدم النهي عن المنكر جريمة يؤاخذ بها الناطق والصامت، كما نص عليه الكتاب العزيز"[1222].

وقال في موضع آخر وهو يتألم من سكوت كثير من العلماء عن القيام بهذا الواجب العظيم:". . . وأهل النفوذ والمعتقدون، مما نسميهم العلماء أو الأولياء أو الدعاة إلى الله، يرون ذلك ويسكتون لإرضاء العامة، بالسكوت عن ما يغضب الله وينافي الإنسانية ولا يبالون بوعيد الله. . ."[1223].

وقول الشيخ أحمد السوركتي هذا، يذكرنا بقول العالم الرباني ابن القيم–رحمه الله– حين وصف الناس في عهده –القرن الثامن الهجري–: "ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله ρ، وبما كان عليه هو وأصحابه ψ؛ رأى أن أكثر من يشار إليهم بالدين هم أقل الناس دينا، والله المستعان. وأي دين، وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسوله ρ يرغب عنها، وهو بارد القلب، ساكت اللسان، شيطان أخرس؛ كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق ؟!. وهل بلية الدين إلا من هؤلاء، الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم؛ فلا مبالاة بما جرى على الدين؟ وخيارهم المتحزن المتلمظ[1224]، ولو نُوزِع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله؛ بذل وتبذل، وجد واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة حسب وسعه. وهؤلاء – مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم – قد بلوا في الدنيا

(1219) لم أعثر على ترجمته.
(1220) سورة الأنفال، الآية: 25.
(1221) سورة المائدة، الآية: 79.
(1222) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص425.
(1223) انظر: المصدر السابق، ص192-193.
(1224) المتلمظ: المتبسم (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 839/2).

بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون، وهو موت القلوب؛ فإن القلب كلما كانت حياته أتم؛ كان غضبه لله ورسوله أقوى، وانتصاره للدين أكمل"[1225].

ثم هناك أمر مهم وهو من لوازم الإنكار بالقلب، نبه إليه الشيخ أحمد السوركتي بقوله الذي مر: ". . . ونحن ما عندنا حتى أضعف الإيمان، لأن الإنكار بالقلب معناه: أن تقطع زيارة المرتكب، وتكشر وجهك في وجهه، وتحافيه، وتمتنع من مساعدته، وتهجره. . ."[1226].

فمن لوازم الإنكار بالقلب: مجانبة أصحاب المنكرات، وعدم مودتهم، أو الجلوس معهم، أو الرضا بفعلهم وتصرفهم، مع إظهار عدم الانبساط لهم، والإعراض عنهم، وبيان علامات عدم الرضا عن أفعالهم المنكرة.

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى: (

قوما يشربون الخمر فقيل له عن أحد الحاضرين: إنه صائم فحمل عليه الأدب وقرأ هذه الآية. . ."[1229].

ضوابط تغيير المنكر:

قد أشار السوركتي-رحمه الله- إلى بعض الضوابط في إنكار المنكر قائلا: ". . . هذا ولا بد أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأحسن الطرق، وأقربها إلى النجاح، وأسلمها من الخسارة لقوله تعالى:(ﮐﮑﮒﮓ)[1230] وقوله تعالى: (ﮋﮊ ﮉﮈﮇﮆﮅﮄﮃﮂﮁﮀ﮿﮾﮽﮼﮻)[1231] وقال رسول الله ρ:((**من أمر بالمعروف فليكن أمره بمعروف**))[1232]، فالأمر بالمعروف تارة يكون الأنجح فيه الموعظة الحسنة واللطف كما في الآية السابقة، وتارة يكون بالغلظة والجفاء والتخويف والإرهاب والاتفاق على هجره وإيذائه. . . وقد يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالسلاح والإثخان في القتل"[1233].

ففيما سبق، كأن الشيخ يشير إلى أهمية بعض العلوم التي ينبغي أن يتعلمها القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أولا: العلم بحقيقة المعروف والمنكر. ثانيا: العلم بأصناف المدعوين. ثالثا: العلم بكيفية إيصال هذا الواجب إلى الناس حسب أصنافهم، فهذه العلوم من أسباب نجاح الداعية في دعوته والمحتسب في واجبه. حيث قال :" هذا ولا بد أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأحسن الطرق، وأقربها إلى النجاح، وأسلمها من الخسارة". فقوله هذا، يستلزم العلم بالمقارنة بين المصالح والمفاسد، وبين الأهم فالمهم، فلا يغير منكرا يؤدي إلى منكر أعظم، ولا يخطيء الطريق فيخسر رأس ماله.

وها هو ابن القيم -رحمه الله- يضرب لنا مثالا واضحا، يبين فيه اهتمام الإسلام بمصالح العباد وكيفية تحقيق هذه المصالح فيقول: "المثال الأول: أن النبي ρ شرع لأمته إيجاب إنكار

([1229]) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 418/5.
([1230]) سورة المؤمنون، الآية: 96.
([1231]) سورة النحل، الآية:125.
([1232]) قال الألباني: "رواه أبو العباس الأصم في ((جزء من حديثه)) رقم: 193/1، والحديث ضعيف جدا". انظر: الضعيفة 56/2، رقم:(560).
([1233]) انظر: مجلة المرشد، العدد: (30)، جمادى الأولى 1358هـ، ص5 و6.

المنكر، ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله، فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم؛ فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر. . . ومن تأمل ما جرى على الإسلام، في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالته تولد منه ما هو أكبر منه؛ فقد كان رسول الله ρ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام، عزم على تغيير البيت، ورده على قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك – مع قدرته عليه – خشية وقوع ما هو أعظم منه، من عدم احتمال قريش لذلك، لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد؛ لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء"[1234].

ثم قال موضحا درجات إنكار المنكر: "فإنكار المنكر أربع درجات ؛ الأولى: أن يزول ويخلفه ضده، الثانية: أن يقل وإن لم يزل بجملته، الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله، الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه؛ فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة"[1235].

وهكذا ينبغي أن يكون الداعية أو الآمر بالمعروف ذكيا، فطنا، عالما وحكيما، لئلا يفسد أكثر مما يصلح.

خطورة ترك الأمر المعروف والنهي عن المنكر.

بين الشيخ أحمد السوركتي–رحمه الله– بعض عواقب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لئلا يتهاون الناس في ترك هذا الواجب، فقال:

"وأما الأمة التي تهمل الأمر بالمعروف، وتتعاون على الإثم والعدوان وحماية المعتدي والمجرم؛ فعاقبة أمرها الذل، والهوان، والدمار، واللعنة من الله، واستعباد الأجنبي لها، قال تعالى:(

(1234) إعلام الموقعين، ابن القيم، 3\4.

(1235) المصدر السابق 3\4.

ئې ئې ئې ئى ئى ئى ى ى ى ئا ئا ئا ئە ئە ئە ئو ئو ئو ئۇ ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئۈ

الثانية: أن يكون غنيا واسع الثروة والجاه، كريم اليد، كامل الأبهة، مهابا، مغبوطا في جميع أحواله مع الاتصاف بالصفات السابقة.

الثالثة: أن يكون ذا شوكة وقوة عظيمة ونفوذ واسع وعدل وحسن وتدبير مع الاتصاف بالصفات السابقة أيضا، لأن الناس على ثلاثة أضرب:

1- عشاق روحيات ومعنويات ذوو أرواح علوية، يتوقون إلى الدخول في ملكوت الله والتلذذ بمناجاته، فهم يطلبون سعادة الأرواح وإن تعذبت أجسامهم، فهؤلاء طبيبهم الشخص الأول.

2- وقوم يحبون حسنة الدنيا والآخرة، ولم ينفكوا من حب المادة بعد، بل يعتبرون سعة أسباب سعادة الدنيا، عنوانا وبرهانا لسعادة الشخص الأخروية، فهؤلاء طبيبهم الشخص الثاني.

3- وقوم مظلمو الأرواح وغلف القلوب، قساة الطبع جفاة الأخلاق مفطورون على احتقار غير الذي هم عليه من سوء الأخلاق وعبادة الهوى والوهم، لا يجدي فيهم الوعظ من الشخصين الأولين، فطبيبهم الشخص الثالث ودواؤهم الحديد والغلظة والإذلال بكل الوسائل ثم الدعوة والعدل"[1240].

وهذه الصفات التي ذكرها الشيخ، لو أنها اجتمعت في شخص لكانت مبشرة بنجاح الدعوة، ولكنه عزيز، فالأنبياء أنفسهم قل أن تجتمع فيهم هذه الصفات -أعني الصفات القوة والغنى- إلا في القليل منهم، خاصة إذا كان النبي ملكا رسولا كداود وسليمان -عليهما الصلاة والسلام-، أما البقية كنوح، وهود ولوط وشعيب وغيرهم -عليهم الصلاة والسلام، فقد واجهوا في سبيل دعوتهم أنواعا من الأذى. وقد قص الله قصتهم في كتابه، خذ مثالا على ذلك نبي الله شعيب -عليه السلام-، قال تعالى في قصتهم:

([1240]) انظر: مجلة المرشد، العدد: (30)، جمادى الأولى 1358هـ، ص5و 6.

(

جهوده في مناصحة ولاة الأمور:

ورد في الصحيح عن تميم الداري τ أن النبي ρ قال: ((**الدين النصيحة ثلاثا! قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**))[1246]، قال الخطابي[1247] شارحا هذا الحديث:"وأما النصيحة لأئمة المسلمين؛ فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ومالم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم. والمراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات. . ."[1248]، وكما ورد عند ابن ماجة حديث: ((**ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن، إخلاص العمل لله وطاعة ذوي الأمر، ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**))[1249]، قال ابن عبد ربه[1250]: "فنصح الإمام ولزوم طاعته واتباع أمره ونهيه في السر والجهر فرض واجب، وأمر لازم، ولا يتم الإيمان إلا به، ولا يثبت الإسلام إلا عليه"[1251].

وفي مناصحة ولاة الأمور فوائد عظيمة، ومنافع جسيمة للولاة أنفسهم وللعباد والبلاد على وجه أعم، وقد وضع الإسلام الضوابط في مناصحة ولاة الأمور[1252]، منها بعد العلم والإخلاص والرفق ومراعاة هيبة السلطان وجلال الحكم، السرية والانفراد بالحاكم، وذلك لما ورد عن النبي ρ أنه قال: ((**من أراد أن ينصح لذي سلطان في أمر، فلا يبده علانية ولكن ليأخذ**

(1246) رواه مسلم في صحيحه (74/1)، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم:(55).

(1247) تقدمت ترجمته صـ197.

(1248) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، 37/2.

(1249) رواه ابن ماجه في سننه (1015/2)، كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر، رقم:(3056)، قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح ابن ماجة رقم:(3056).

(1250) هو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم، أبو عمر (246 - 328 هـ = 860 - 940 م): الأديب الإمام صاحب العقد الفريد، من أهل قرطبة. كان شاعرا مذكورا فغلب عليه الاشتغال في أخبار الأدب وجمعها. له شعر كثير، أصيب بالفالج قبل وفاته بأيام. (انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 110/1، والسير، الذهبي، 283/15).

(1251) العقد الفريد، ابن عبد ربه، 9/1.

(1252) انظر: الحسبة في الماضي والحاضر، علي بن حسن القرني، 418/1-4421.

بيده فيخلوا به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه له))[1253]، فالنصح لهم يكون بالسرية ولا يكون علانية، لأن هذه الطريقة أقرب للقبول وأبعد عن إثارة الفتنة وهو منهج نبوي كريم.

إندونيسيا في عهد السوركتي، لم يكن فيها ولاة أمور شرعيين، حيث إن البلد مستعمر من قبل هولندا الكافرة، إنما هناك جمعيات دينية وزعماء للمسلمين في بعض الأقطار، يقومون ببعض مصالح المسلمين، فتسمية الحكومة الكافرة ولاة أمور المسلمين مجازفة، وإن كان في الواقع هم القائمون بمصالح البلاد وبعض أمور المسلمين. ولعل قيام الشيخ بمناصحتهم إنما هو من باب الاحتساب عليهم لمصلحة الأمة، كما سيأتي:

والشيخ أحمد السوركتي قد أولى جل اهتمامه بمصالح المسلمين، فلا يكاد يجد أمرا يضر بمصالح المسلمين من قبل الحكومة القائمة أو من بعض الزعماء إلا قام بما ينبغي[1254].

وإليك شهادة من أحد أقرانه وتلامذته حيث قال في خطبة ألقاها أمام الملأ:

"أيها السادة إن الأستاذ لم يكن مربيا فحسب، بل كذلك فضله على الحركات الدينية والسياسية الوطنية وغيرها غير قليل، فإن له من الاتصال بالزعماء غير قليل، ولكن كان اتصاله بهم اتصال نصيحة وحكمة، لا يألو في تعديل طيش الطائش منهم، وإعادة التوازن الفكري في المتحمس منهم، وتنشيط العادل في مطالبه والأخذ بيده، وكلنا نعرف السيد الفاضل (ماركو) ذلك الوطني الجاوي الغيور المتدفق غيرة على بني جنسه البليغ المؤثر في قومه[1255]، وماذا كان يحمله على الدين الإسلامي من الحنق والتذمر، ما لو استمر لكان حجر عثرة في سبيل النهضات الدينية الوطنية الكبرى، ولو اصطدم مع زعماء الحركات السياسيين من الوطنيين الدينيين، ولكن

(1253) رواه الحاكم في المستدرك (3\329)، رقم:(5269)، قال الألباني في ظلال الجنة: صحيح، حديث رقم :(1096).

(1254) وإن كان الشيخ في بعض الأحيان لم يلتزم ببعض الضوابط، كرسالته لإمام اليمن حيث كتبها في مجلته، وهو مما يثير الفتنة وقد سبق أن نبهنا أن النصح لولاة الأمر يكون سريا، ولكن لعل قيام الشيخ بذلك البيان الذي نشره في مجلته من باب تحذير المسلمين من هذا الرجل، والله أعلم.

(1255) هو ماركو كارتو ديكرومو، صحفي معروف، ولد في مدينة جيبو، عام 1890م، وتوفي في السجن منفيا عام 1935م.انظر: http://id.wikipedia.org/wiki/Marco_Kartodikromo

شاء الله أن يربط بين العظيمين؛ فضيلة أستاذنا وحضرته بصداقة شخصية لا حاجة إلى ذكرها الآن، بهذا استطاع ذلك الأستاذ أن يقنع ذلك الوطني –أن الإسلام لا يمنع من طلب الشرف والهروب من الهوان، بل يأمر بذلك، وجعل الرضا بالذل أمارة لضعف الإيمان–. . . ما خفف من حنقه وجعله يشتغل من غير تعرض للدين.

وغالبا أن آراء فضيلته تصيب كبد الحقيقة، وتنبؤآته لا تخطئ الواقع، فها هو (سَمَاعُون)[1256] زعيم الحزب الشيوعي، قد جمع بينه وبين الأستاذ المؤتمر الإسلامي الأول بشربون،[1257] فتقدم إليه فضيلته بنصيحته التي لو اتبعها لما كان ما كان، قال: "إن الخطة التي تتبعونها الآن لا تبلغكم إلى النتيجة المقصودة، وإن أمتك لا تتحمل ما تدعون إليه، وإنكم إن لم تعدلوا خطتكم هذه، ستتكسر نهضتكم كما تتكسر الزجاجة إذا هوت من فوق حجر صوان[1258]"، فأبى الرجل إلا اتباع خطته وأبى الله إلا أن تنتهي نهضته بالذل والخذلان.

وأما الجمعية المحمدية وشركة الإسلام[1259]، وما يتبعهما فموقف الأستاذ بجانبهما معروف، موقف الناصح الأمين، والأب الرحيم، كما يصرح به كثير من زعماء الحزبين من حين إلى حين"[1260]. ولعل في هذه الشهادة ما يغنينا عن التعب في البحث عن جهوده في هذا الباب، ولكن لنأتي إلى أمثلة أخرى.

(1256) سماعون هو زعيم الحزب الشيوعي في إندونيسيا (الحزب قد انحل الآن)، ولد في موجو كارتو في منطقة جاوى الشرقية عام 1899م وتوفي عام 1970م، قد تضلع بالمذهب الشيوعي= = حيث درس في روسيا وقربه ستالين، ثم في الأخير عاد إلى إندونيسيا لينشر هناك ذلك المذهب الباطل، انظر: http://id.wikipedia.org/wiki/Semaun .

(1257) هي مدينة تقع جاوى الغربية. (Atlas Indonesia dan Dunia)أطلس إندونيسيا والعالم (طبعة: Gresinda Press, Surabaya)، ص91.

(1258) الصوان: ضرب من الحجارة فيه صلابة، يتطاير منه شرر عند قدحه بالزناد، والقطعة منه: صوانة. (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 530/1).

(1259) هي اسم لأول حزب سياسي ينتسب أعضاؤها إلى الإسلام، أسس في عام 1911م، بفرض طبيعة شدة الحياة التي يعانيها المسلمون تحت وطأة الاستعمار الهولندي. وله جهود طيبة في سبيل مقاومة الاستعمار. (انظر: " Gerakan modern Islam di Indonesia 1900-1942" (حركة الإسلام العصرية في إندونيسيا عام 1990-1942م) دليار نور ص114 وما بعدها. (باللغة الإندونيسية).

(1260) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ ألإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص74، بتصرف يسير.

لما قام إمام اليمن يحي حميد الدين[1261] بدعوة المسلمين إلى الانضمام تحت لوائه رد الشيخ عليه في مجلته ردا طويلا ومما ورد فيه: " . . .ولا أكون مبالغا إذا قلت: إن مولانا الإمام نفسه لا يذكر الدين، ولا شيئا من حقوقه إلا عند الحاجة إليه، ولا يحبه إلا آلة مطاوعة في يده ليستعملها في أغراضه الشخصية أو القومية، لأننا لم نر ولم نسمع قط شيئا من آثاره الدينية ولا شيئا من صلاته الإسلامية إلا هذا المنشور، الذي يحتوي فقط على ما يتوكأ هو عليه للوصول إلى غرضه الخاص، من الأحاديث المكذوبة الموضوعة لذلك الغرض، ويكفينا منه ما فيه؛ لأنه إن كان نقله لتلك الأحاديث واستدلاله بها عن علم منه بكونها مكذوبة موضوعة، فحسبه ذلك سقوطا وبعدا عن حقيقة الدين، وإن كان بغير علم فحسبه ذلك جهلا وغباوة"[1262].

إلى أن قال: ". . . هذا ولنرجع إلى ما كنا بصدده من الموعظة والإرشاد اللذين حكم الحال بأن يكونا مُرّين قليلا. . ."[1263].

وحين قام أعداء الدعوة والمناوئون لها بالوشايات إلى الحكومات؛ سواء الحكومات المحلية أو حكومات حضرموت، قام الإرشاديون بنفي ما ألصق بهم من الأكاذيب، كدعوى (أنهم يريدون الانقلاب على تلك الحكومات)، كتبوا إليهم قائلين: ". . . وأما الحكومتان(هما القعيطية والكثيرية القائمتان بحضرموت)، فالإرشاديون يرونهما الرعاة والولاة على الوطن، وأنه يجب لهما النصيحة شرعا وعرفا ما لم تجاهدوهم على منكر. . ."[1264].

وجاء إلى الشيخ أحمد السوركتي-رحمه الله- مرة، زعيم من زعماء الدين، يشكو إليه الصعوبات التي لاقاها في سبيل إرشاد الأمة، فما كان من فضيلته إلا أن قال له بكلمات ظاهرة جلية لا مراوغة فيه: "لا رجاء منكم في أن تأخذوا بأيدي هذه الأمة، حتى تنال درجة الأمة الإسلامية العالية الرفيعة، ما دمتم أنتم وأفراد عائلتكم لم تسلموا بعد"[1265].

(1261) تقدمت ترجمته ص214.

(1262) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 478/8.

(1263) المصدر السابق 483/8. ولعل كتابة الشيخ هذه النصيحة في مجلته من باب النصيحة لعامة الناس، وتحذيرهم من هذا الإمام، لأن هذا أقرب من أن تكون مقالته نصيحة للإمام نفسه،كما ذكرنا.

(1264) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص297.

(1265) المصدر السابق ص57.

هذا لأن أكثر الشعب الجاوي، مسلمون بأسمائهم فقط، مع تشبثهم بأنواع من الشرك بالله تعالى–والله المستعان–، وهذا مصداق لقوله تعالى:(ﷺﷻ).[1266] فأنى لهم بلوغ المجد؟، وقد اشترط الله تعالى لوعده الحق بالاستخلاف في الأرض والتمكين فيها، أن يحققوا التوحيد الخالص والعمل الصالح، كما في قوله: (ﷺﷻ)،[1267].

كان –رحمه الله– موفقا في رأيه، حين استبعد الوصول إلى تلك الغاية المجيدة، ما دام المسلمون لم يسلموا بعد، يعني حقيقة الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة.

أما بالنسبة للحكومة الهولندية فقد قال الشيخ في تنبيهها ورجالها حين أساؤوا التعامل مع المسلمين: "نرى أن من الواجب علينا تنبيه الحكومة على أغلاطها السياسية امتثالا لقوله تعالى:(ﷺﷻ)[1268]، إن سياسة رجال الحكومة اليوم في غاية الاعوجاج على ما نرى، فإنهم كادوا أن يجعلوا جميع الرعايا أعداءا للحكومة فإني لم أر حزبا من الأحزاب ولا فئة من الفئات على تباين مقاصدهم ومشاربهم واختلاف أجناسهم ولغاتهم، إلا متفقين على بغض الحكومة، والتشكي من معاملتها وخشونة سياستها اليوم. يعلم الواقف اليوم على أحوال الرعايا أن الحكومة لم تترك لها صديقا من رعاياها إلا بعض أولئك الموظفين، الذين يتظاهرون بولائها محافظة على لقمة الرز، الذي يأتيهم بواسطتها فقط.

إن الحزب الديني فقط هو الذي كان راضيا عن الحكومة مسليا نفسه بقوله: إن لنا الآخرة ولهم الدنيا، وإنهم يشتغلون بأحوال الآخرة من تعليم الدين، راضين بما قسم لهم من الأقوات الضرورية، غير أن الحكومة على ما يقولون تتداخل في أمور التعليم الديني، وتشدد عليهم، وتشوش على أفكارهم المطمئنة، وتضيق عليهم بواسطة أصابعها المفتونين من الأهالي التي لا يزيدونها إلا خبالا، وربما واضع ذلك القانون الذي يصرح بمراقبة التعليم الديني وعدم جواز التعليم إلا بإذن، يريد أن يبقي بابا للاحتياط عند الحاجة فقط. وما كان مراده التداخل

(1266) سورة يوسف، الآية:106.

(1267) سورة النور، الآية:55.

(1268) سورة الأنفال: من الآية 25.

بالفعل والتشويش عليهم، فكان ذلك غير جالب للاضطرابات الفعلية وقت أن كان يدير الأمر أناس حكماء فاهمون للمقصود، وأما الآن فقد أخذ دفة العلم بعض الجهال القصيري النظر، وأخذوا، يتداخلون في أمر التعليم الديني بالفعل، فتحركت القلوب وصار القسم الديني كغيره يرى الحكومة كعدو مهاجم على دينه[1269]. فيا ترى ما للحكومة وللدين، وما الذي يحوجها لأن تفتح باب العداوة والبغضاء على نفسها، وعلى رجالها، وما الذي يحوجها على التداخل في شؤون المدارس الدينية بدون أن يثبت عليهم جرائم بينة. إن رجال الحكومة الذين يعجزون عن مداراة أمثال ذلك الحاج الصفي[1270] وعن أخذ خاطره وتفهيمه بالتي هي أحسن، حتى يصل أمرهم إلى تقفيل المدرسة، والحبس له ويحوجوه إلى الصياح والتشكي منهم في المحافل والمؤتمرات، لهم أحمق من النعامة وأجدر بأن يبعدوا من وظائف السياسة والحكم. . .".

إلى قوله: "أو ليس سحب ذلك القانون الذي يصيح منه جميع علماء المسلمين الذين في هذه البلاد خيرا لهم من سحب مصيبة كبرى على أنفسهم.

نقدم هذا التنبيه للحكومة شفقة عليها وعلى أنفسنا معها، لأننا نعيش تحت خفارتها[1271]، ولا شك أن كل مصيبة تصيبها يكون لنا منها نصيب، فليفتح رجال الحكومة أعينهم، ويعدلوا ما اعوج من قوانينهم، ويعاملوا الرعايا باللطف والعدل، أو يستعدوا لتلقي نتائج أعمالهم التي لا بد منها، غير لائمين فيها أحدا سوى أنفسهم"[1272].

وهكذا كان رحمه الله يؤدي واجباته بدون أن يخاف في الله لومة لائم؛ فقد كان أمارا بالمعروف نهاءا عن المنكر حتى أبغضته خصومه، فرسائله ومؤلفاته لم تكتب عن رغبة في الكتابة، أو حب في التأليف أو تفنن في التصنيف، وإنما كتبت لظروف أحاطت بالشيخ، فهي إما سؤال ورد عليه، وإما رد لمنكر أو بدعة قد ظهرت، فكان هذا هو شأن المصلحين من قبله من السلف الصالح ومن تبعهم، فتأمل مؤلفات ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب–رحمة الله عليهما– فكانت على هذا المنوال؛ إما رد على المخالف، أو كشف عن شهبة، أو جواب سؤال، والله أعلم.

(1269) حيث إن الحكومة قد أغلقت بعض المدارس الإسلامية.

(1270) هو صاحب المدرسة التي أغلقتها الحكومة.

(1271) الخفارة: الجوار والحماية. (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 246/1).

(1272) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 518/10.

ιοοοοοοπ

المبحث السادس: جمع الكلمة والتحذير من التفرق

إن الله تبارك وتعالى أمر عباده بالاعتصام بحبل الله المتين ونهاهم عن التفرق، وقد جاء ذلك بعبارات كثيرة في الكتاب والسنة، وذلك لما في التفرق من ضعف للاسلام وتقليل أهله وتوهين أمره، قال تعالى(ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖ)[1273] قال ابن كثير: "أمرهم بالجماعة ونهاهم عن التفرقة، وقد وردت الأحاديث المتعددة بالنهي عن التفرق والأمر بالاجتماع والائتلاف كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة τ أن رسول الله ρ قال: ((**إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم**. . .))[1274] وقد ضمنت لهم العصمة عند اتفاقهم من الخطأ، كما وردت بذلك الأحاديث المتعددة أيضا وخيف عليهم الافتراق والاختلاف"[1275].

والاجتماع وعدم التفرق من علامة الفرقة الناجية وهو من الغاية المنشودة، كما ستأتي الإشارة إلى ذلك في ثنايا هذا المبحث، ولنأت إلى جهود الشيخ أحمد السوركتي–رحمه الله– في هذا.

لقد بذل الشيخ أحمد السوركتي–رحمه الله– جهدا جيدا في سبيل دعوة الناس إلى هذا المبدأ العظيم، إلى الاجتماع المبني على كتاب الله وسنة رسوله ρ، ونبذ كل فرقة ونزاع، اللذان هما سبب ضعف المسلمين وهوانهم.

قال في مقدمة مجلته«الذخيرة الإسلامية»:

"أيها الإخوان المسلمون: (

الله). **ونجمع أمرنا وكلمتنا ونتعاون على البر والتقوى ونرد ما اختلفنا فيه إلى الله ورسوله،** ونسوي صفوفنا ونسدد خطانا، ونجاهد في سبيل الله بما عندنا من العلم والأدب والمال.

أيها الإخوان يجب علينا أن نقدم الأهم على المهم، ونقدم معالجة الجذام[1277] على معالجة الحكة والجرب[1278]، ونصرف النظر في الحال عما نشأ من اختلاف المشارب في **فروع المسائل** التي لا تتعلق بأصول الدين، ونقابل أولئك الأشرار المنتشرين بين المسلمين بطبولهم، ومزاميرهم، وخطبائهم، وجرائدهم، ومدارسهم، وأموالهم، وأنفسهم لقلع عروق ديننا الحنيف، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ظلما وعدوانا واتباعا للهوى والشيطان.

فالخرافي وإن كان ضالا من جهة فهو خرافينا، والشيعي وإن كان مفرطا فهو شيعينا، والخارجي وإن كان مجحفا فهو خارجينا، والوهابي وإن كان مشددا فهو وهابينا، والسني وإن كان مدعيا فهو سنينا، فالكل مسلمون مؤمنون مبتغون رضوان الله، وإن أخطؤوا في الاجتهاد، ومن انتسل من غربال فهو يسقط في غربال آخر داخل في سياج الدين، ومهما كان الأمر فهو لا شك أخف من الكفر وعبادة التماثيل، **مالم يغلوا ويخرجوا من حدود الدين، ويفارقوا أصوله.**

والتوجه والإقبال على مقاومة الكفر أوجب وأهم من التوجه إلى مقاومة هذه المشارب، فهلموا نتعاضد ونتعاون ونقابل الأعمال بالأعمال المفيدة، والأقوال بالأقوال السديدة، ونمثل ديننا بمثاله الحقيقي، ولا تتبعوا خطوات الشيطان، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيل الله، فالله يدعو إلى دار السلام، وهو مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وهذه يدي ممدودة لمصافحة كل من يريد الدعوة إلى الله، و العمل في سبيل مرضاته، وهذا صدري رحب منشرح لتلقي رأي من يمدنا برأي سديد في هذا الصدد. وهذه مجلة الذخيرة فسيحة الرحاب، منشورة الصحف، مفتحة الأبواب لمن يريد مشاركتنا في هذا

(1277) هو علة تتأكل منها الأعضاء و تتساقط. (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 113/1)

(1278) مرض جلدي يسببه نوع من الحمك يسمى حمك الجرب. (المصدر السابق، 115/1)

العمل الجليل بنفسه أو بماله، أو بقلمه أو برأيه أو بسعيه في نشرها، وتفهيم الناس بفضلها وحسن غرضها أو على الأقل بإمساك شره عنها (ﯾﯿﯾﯿﯾﯿ

فكما أنه لا يمكن لمسلم أن يرضى بالكفر، فكذلك ينبغي أن لا يرضى بالخلاف. وهذا الخلاف لا يختص بأهل السنة والمبتدعة؛ بل حتى أهل السنة لا بد أن يقع بينهم تنازع واختلاف[1286].

وكل النصوص الواردة في شأن الخلاف جاءت في سياق الذم والتحذير منه، وذلك لأن الخلاف شر.

قال الله تعالى::(پپپپپپپپ)[1287].

قال الشاطبي [1288]: "إن الآية اقتضت أن أهل الاختلاف المذكورين؛ مباينون لأهل الرحمة؛ لقوله: (پپپپپپپپ)[1289] فإنها اقتضت قسمين: أهل الاختلاف، ومرحومين. فظاهر التقسيم؛ أن أهل الرحمة ليسوا من أهل الاختلاف، وإلا كان قسم الشيء قسيما له، ولم يستقم معنى الاستثناء"[1290].

وقال السوركتي: "فجعل الفرقة المرحومة هي التي لم تكن من المختلفين"[1291].

ومن النصوص التي تذم الخلاف قوله تعالى: (ھھھھھھھھ) [1292].

(1286) قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–: "فلا بد في الطوائف المنتسبة إلى السنة والجماعة من نوع تنازع، لكن لا بد فيهم من طائفة تعتصم بالكتاب والسنة، كما أنه لابد أن يكون بين المسلمين تنازع واختلاف، لكنه لا يزال في هذه الأمة طائفة قائمة بالحق، لا يضرها من خالفها ولا من خذلها حتى تقوم الساعة. . .".(مجموع فتاوى ابن تيمية، 4 / 167).

(1287) سورة هود، الآية: 118–119.

(1288) تقدمت ترجمته ص252.

(1289) سورة هود، الآية:118–119.

(1290) الاعتصام، الشاطبي، 123/3.

(1291) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 17/1.

(1292) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.

قال المزني[1293]: "فذم الله الاختلاف، وأمر عنده بالرجوع إلى الكتاب والسنة، فلو كان الاختلاف من دينه ما ذمه، ولو كان التنازع من حكمه ما أمرهم بالرجوع عنده إلى الكتاب والسنة"[1294].

وعن أبي ثعلبة الخشني τ قال: "كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية، فقال رسول الله ρ: ((**إن تفرقكم في هذه الشعاب والأودية، إنما ذلكم من الشيطان**)) فلم ينزلوا بعد منزلا، إلا انضم بعضهم إلى بعض"[1295].

فانظر كيف نسب النبي ρ تفرق الصحابة في المكان من حيث الظاهر، مع ائتلاف بواطنهم.

ومن الآثار عن الصحابة في ذم الخلاف، قول ابن مسعود τ: "الخلاف شر"[1296].

وقال علي بن أبي طالب τ: "اقضوا كما كنتم تقضون؛ فإني أكره الاختلاف، حتى يكون الناس جماعة، أو أموت كما مات أصحابي"[1297].

قال أبو جعفر الطحاوي[1298]–رحمه الله–: ". . . ونرى الجماعة حقا وصوابا، والفرقة زيغا وعذابا"[1299].

(1293) هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل، أبو إبراهيم المزني (175 - 264 هـ = 791 - 878 م): صاحب الإمام الشافعي، من أهل مصر، كان زاهدا عالما مجتهدا قوي الحجة، وهو إمام الشافعيين. نسبته إلى مزينة (من مضر). (الأعلام، الزرلكلي، 329/1).

(1294) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، 83/2.

(1295) رواه أبو داود في سننه (47/2)، كتاب الجهاد، باب مايؤمر من انضمام العسكر وسعته، رقم: (2628)، وصححه الألباني، في صحيح أبي داود برقم: (2628).

(1296) رواه أبو داود في سننه، كتاب المناسك، باب الصلاة بمنى، رقم: (1960)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم: (1960).

(1297) رواه البخاري في صحيحه (ص625)، كتاب المناقب، باب مناقب علي τ، رقم: (3707).

(1298) هو أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الازدي الطحاوي، أبو جعفر (239 - 321 هـ = 853 - 933 م): الإمام العلامة الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها، صاحب التصانيف، ولد ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعي، ثم تحول حنفيا، توفي بالقاهرة، وهو ابن أخت المزني.(انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 71/1، والسير، الذهبي، 27/15).

(1299) العقيدة الطحاوية، الطحاوي، ص38.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–: فإن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب"[1300].

ولما كان الخلاف بهذه الماثبة من الشر، بالإضافة إلى عواقبها الوخيمة من ضعف المسلمين وهوانهم، وتشاجرهم فيما بينهم، دعا الشيخ إلى ما دعا إليه الكتاب والسنة من الاجتماع على الكلمة ووجوب توحيد الصف، فقال –رحمه الله–:"أيها الإخوان المسلمون: (ﮯﮰﮱ﮲﮳﮴﮵﮶﮷﮸﮹﮺﮻﮼)[1301] ويكفي ما سلف من الاختلاف وما مضى من التدابر والتباغض، وما جرى من التنازع والتشاجر، فهلموا نبدل الاختلاف بالائتلاف، ونضع الإقبال والمحبة محل التدابر والتباغض، والوفاق والتجامل موضع التشاجر والتنازع، ونكون إخوانا متراصين تحت لواء (لا إله إلا الله محمد رسول الله). **ونجمع أمرنا وكلمتنا ونتعاون على البر والتقوى ونرد ما اختلفنا فيه إلى الله ورسوله**، ونسوي صفوفنا ونسدد خطانا ونجاهد في سبيل الله بما عندنا من العلم والأدب والمال. . ."[1302].

وهكذا ينبغي أن يكون المؤمنون إخوانا متحابين، كما قال رسول الله ρ: ((**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره. التقوى ههنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**))[1303].

ولكن لما كان الخلاف –مع كونه أمرا كونيا– شرا، دعا الشيخ إلى الاجتماع والتعاون، بقوله: ". . . ونجمع أمرنا وكلمتنا ونتعاون على البر والتقوى. . .".

نعم، نجتمع ونتعاون فإذا حصل الخلاف فما الحل؟ هل يعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، كما هي قاعدة لبعض الجماعات[1304]؟ أجاب الشيخ عن هذا بقوله: ". . . ونرد ما

(1300) مجموع فتاوى ابن تيمية، 421/3.

(1301) سورة الحديد، الآية: 16.

(1302) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 4/1.

(1303) رواه مسلم في صحيحه (1986/4)، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم: (2564)

(1304) وهي قاعدة: "نتعاون فيما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه". (انظر: كتاب « زجر المتهاون بضرر قاعدة المعذرة والتعاون» حمد بن إبراهيم العثمان.

اختلفنا فيه إلى الله ورسوله. . .". يشير إلى قوله تعالى: (□□□ □□□□□□□□□□□ □□□□□□□)[1305].

لذا، لما أورد الشيخ حديث: ((**اختلاف أمتي رحمة**))[1306]، قال: "هو خبر لا أصل له كما في أسنى المطالب وغيره، وقد ذكره كثير من الفقهاء في كتبهم بدون سند، وهو من التساهل الذي لا ينبغي، بل الله يأمرنا أن نسد أبواب الاختلاف، وأن نوحد الدين بالرجوع فيما اختلفنا فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله ρ بقوله تعالى: (ئوئۇئۇئۆئۆئۈ ئۋئې)[1307] وبقوله تعالى:(□ □□□□□□□□□□□

مبحث التنصير، فلذلك، يرى عدم الانشغال بمسائل يسوغ فيها الخلاف، كما أن وجود هذا الخلاف لا يكون مانعا من تبادل الحب والود فيما بين المختلفين، ولا مانعا من التعاون على البر والتقوى، خاصة في مقاومة جبهة جيوش المنصرين، وأرى هذا من تمام فقهه –رحمه الله–.

فإن الخلاف في الدين ثلاثة أنواع:

الأول: خلاف مذموم؛ وله صور كثيرة، بعضها أشد من بعض، منها؛ اختلاف البشر إلى مؤمن وكافر. ومنها؛ خلاف أهل الأهواء والبدع كخلاف الخوارج وأشباهم، في أصول الدين. ومنها؛ ما يحمل عليه التقليد من الاعتقاد الجازم بأن ما عليه المخالف باطل قطعا، حتى يرتبوا على ذلك أن لا يصلي بعضهم خلف بعض، على الرغم أن ما اختلفوا فيه لا يعدو مسائل فيها مجال للاجتهاد، وسبب الذم فيه راجع إما إلى رفض الحق كما هو شأن الكفار، وإما إلى غلبة الهوى والانتصار للرجال وليس لمحض الحق.

الثاني: خلاف محمود، ويقصد به مخالفة المشركين وأهل الكتاب وأهل الفسوق والمجون في هيئاتهم وأحوالهم ومناسباتهم، وذلك لأن مخالفتهم في هذا مقصد شرعي.

الثالث: وهو الذي يتكلم فيه الشيخ أحمد–رحمه الله– خلاف سائغ؛ فهو اختلاف المجتهدين من فقهاء ومفتين وحكام في المسائل الاجتهادية، لقوله ρ: ((**إذا حكم الحاكم، فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**))[1313]، وهو دليل واضح إلى إمكان خطأ المجتهد، وحصول الخطأ يعني حصول الخلاف، سواء بينه وبين غيره، أو بين من يتبعه على رأيه ومن من يخالفه.

ثم إن تقرر الأجر للمخالف، دليل على أن هذا سائغ، وإلا لما استحق الأجر، وما زال العلماء، والفقهاء والحكام من المسلمين يختلفون في المسائل منذ عهد الصحابة وإلى اليوم، وإلى ما شاء الله، دون إنكار لأصل الاختلاف[1314].

([1313]) رواه البخاري في صحيحه (ص1264)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجـــتهد، رقم: (7352)، ورواه مسلم في صحيحه (1342/3)، كتاب الأقضية، باب: بيان أجر الحاكم إذا اجتهد، رقم: (1716).

([1314]) انظر: أدب الاختلاف، صالح بن عبد الله بن حميد صـــ8 وما بعدها، وانظر أيضا: التعليقات المختصرة على العقيدة الطحاوية، صالح الفوزان ص255.

ومع ذلك قد نبه الشيخ أحمد السوركتي في بداية كلامه، إلى أن الخلاف الحاصل لا بد من رده إلى كتاب الله وسنة رسوله ρ.

الوقفة الثالثة:

قوله: "فالخرافي وإن كان ضالا من جهة فهو خرافينا، والشيعي وإن كان مفرطا فهو شيعينا، والخارجي وإن كان مجحفا فهو خارجينا، والوهابي وإن كان مشدِّدا فهو وهابينا، والسني وإن كان مدعيا فهو سنينا، فالكل مسلمون مؤمنون مبتغون رضوان الله، وإن أخطؤوا في الاجتهاد، ومن انتسل من غربال فهو يسقط في غربال آخر داخل في سياج الدين ومهما كان الأمر فهو لا شك أخف من الكفر وعبادة التماثيل مالم يغلوا ويخرجوا من حدود الدين ويفارقوا أصوله".

كأن الشيخ –رحمه الله– يشير إلى حديث الافتراق: ((. . . **وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**))[1315].

فإن الرسول ρ ذكرهم من أمته، مما يعني أنهم ليسوا بخارجين عن الدين، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–:" ومن قال: إن الثنتين وسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفرا ينقل عن الملة، فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، بل واجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة، فليس فيهم من كفر كل واحد من الثنتين وسبعين فرقة وإنما يكفر بعضهم بعضا ببعض المقالات"[1316].

أما ذكره للخرافي والخارجي والشيعي، مع أن الخلاف معهم قد يكون في المسائل الأصولية، لعله يريد بذلك تهيئة القلوب للاجتماع على الحق، وتجهيز النفوس للاستماع إليه، حتى لا ينفروا من بداية الأمر قبل بلوغهم حقيقة دعوة الشيخ، وليس لنا أن نحمل كلامه هذا على أنه يدعو إلى مذهب التقريب بين المذاهب من الشيعة والخرافيين والخوارج، لأن الشيخ –رحمه الله–، قد تكلم عن مخالفات هذه الفرق بشكل موسع، في هذه المجلة التي قدمها بهذا الكلام، وقد مر بعض ذلك في المباحث المتقدمة، كما سيأتي في مبحث جهوده في محاربة هذه

(1315) تقدم تخريجه ص244.

(1316) مجموع فتاوى ابن تيمية، 218/7.

الفرق. ومن له حسن قصد مع تمعن نظر، يذهب عنه هذا الظن، فقد قال في آخر كلامه: ". . . مالم يغلوا ويخرجوا من حدود الدين ويفارقوا أصوله"، كما أن جهوده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واضحة للعيان، وقد سبق.

أما ذكره للوهابي بأنه مشدد، فليعلم أن الشيخ درس على أيدي علماء مكة لما كان تحت إمارة الأشراف، فكان بين علمائها وبين أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب صراع، مما جعلهم يشوهون صورة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله–، ولعل هذه الصورة هي التي وصلت إليه، ولكن في أواخر مجلته هذه، اتضح له بعض حقيقة هذه الدعوة، كما تتضح أكثر في حين زيارته لجلالة الملك عبد العزيز –رحمه الله–[1317].

قال–رحمه الله– لما سئل عن الوهابية: "وأما الوهابيون فهم أتباع محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، المتوفى سنة ست بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية، وهو على ما ذكرت التواريخ من سلالة قوم صالحين علماء، وطلب العلم بالمدينة المنورة، وقام بدعوة دينية في نجد وما حولها، سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين، وقد ملك أتباعه اليمن والحجاز، وحاربوا قبائلها، وحاربهم الأتراك والمصريون والحجازيون، وقد قام ضده لذلك ساسة العرب والأتراك خوفا على الملك، وأوعزوا[1318] إلى كثير من العلماء والكتاب، فألفوا ضده الرسائل، ونسبوا إليه كثيرا من الأقاويل لتنفير الناس عنه، وهذا شأن المتحاربين في كل وقت وعصر، مع أنه في الحقيقة من خيرة علماء المسلمين، وليس في شيء من الرسائل التي وقفنا نحن عليها، من مؤلفاته ما يعارض شيئا من أقوال الأئمة المجتهدين، ولا ما يناقض أصول الدين الإسلامي . . . ولكون تلك الرسائل المحتوية على مثالب محمد بن عبد الوهاب وأتباعه منتشرة بين الناس، بفضل سعي أعدائهم، صار الناس يشمئزون من الانتساب إليهم، وينفرون ممن وصم بلقب وهابي، فلذلك يتخذها بعض الناس آلة ينفرون بها الناس من كل من يدعوهم إلى شيء من حقائق الدين، وبالأخص في باب التوحيد. . ."[1319].

([1317]) انظر: علاقته مع جلالة الملك عبد العزيز ص98.

([1318]) أوعز إليه في الأمر: بمعنى تقدم إليه وأمره أن يفعله أو يتركه. .(المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره،1043/2)

([1319]) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 368/7.

الوقفة الرابعة:

قوله: ". . . والتوجه والإقبال على مقاومة الكفر أوجب وأهم من التوجه إلى مقاومة هذه المشارب، فهلموا نتعاضد ونتعاون. . .".

إذا كان قصد الشيخ بالمشارب هي الخلاف في فروع الأحكام، فلا أظن بحاجة إلى التعليق، كما قد بينه في أول كلامه.

وأما إذا كان قصده بهذه المشارب، هي الفرق البدعية، فالأمر يحتاج إلى تفصيل، فإن الأوضاع مختلفة ومتغيرة، قد تكون مقاومة هذه الفرق في زمن، أوجب وأهم من مقاومة الكفر، وكذلك العكس، أما زمن الشيخ، فمن سبر الأوضاع السياسية والدينية التي يعيشها المسلمون تحت وطأة النصارى الهولندين، وجد إلى أن مقاومة التنصير كانت أوجب له، مع دوام قيامه بالاحتساب على هذه الفرق كما أسلفنا.

بعد هذه الوقفات فلا أظن أحدا يلتبس عليه، أن دعوته إلى جمع الكلمة كانت على حساب الأمر المعروف والنهي عن المنكر، فها أحد المناوئين له يصف دعوته قائلا في رده عليه: "وقد علم الله والمسلمون الدعاة الذين كانوا سببا لصدع وحدتهم، وتفريق جماعتهم وتغيير عقيدتهم. . ."[1320]، فهذا الرجل شهد وأقر بأن الشيخ قد فرق جماعة المسلمين بدعوته، ولكن أجاب الشيخ مصححا هذه الدعوى قائلا: ". . . نعم إن عقيدة الحضارمة قد صارت عقيدة إسلامية بعد أن كانت عقيدة وثنية، وبعد أن كانوا يعبدون قبور آل باعلوي، ويتداوون بطينة القبور، وبصاق المصابين منهم بداء الصدر المعدي، وغسالة الأموات وكانوا يعتقدون فيهم أنهم يحيون ويميتون ويشقون ويسعدون، وأن لهم مدافع في قبورهم يرمون بقنابلها من لا يمتثل أوامرهم، وأن لهم خيولا خضرا في تلك الأجداث، يغزون عليها من يريدون النكاية بهم، وأنهم هم الذين بنوا السماء، بل إنهم هم الآلهة كما في كتب مناقبهم التي أسلفنا ذكرها، فتحررت الأمة بعد ذلك وصاروا يعبدون الله وحده، ولا يرجون نفعا ولا ضرا من غيره، ولا يعتقدون شيئا لا في القبور ولا في الذوات من أمثال تلك الخرافات. . ."[1321].

([1320]) انظر إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد، السوركتي، صـ80 (مخطوط).

([1321]) المصدر السابق صـ81.

وكان –رحمه الله– يبذل جميع جهده في جمع كلمة المسلمين، فقد اقترح عليهم بتأسيس جمعية أو مؤسسة خيرية تكون مجلسا للتواصي على الحق والصبر، ومجلسا للتعاون على البر والتقوى، فقال:

" أما بعد، فإن أمر الجمعيات قد كان ولا يزال من الأمور العظيمة الشأن التي يعسر ويستحيل على بني الإنسان أن يدركوا بغيرها ما يدركون بها من عظائم الأعمال، وجلائل المقاصد، وهي مما حث على مثله الكتاب والسنة، وهي سلم النجاح في مهمات الأمور، وعين الحكمة التي حث عليها الحكيم الخبير . . . وعين الفضيلة التي أثنى الله على المتصفين بها في قوله تعالى:(

نفوسكم ومركز جامعتكم. . . ألم يأن لكم أن تستحيوا من الله ومن عقلاء البشر، على ما أنتم عليه من التنازع في القشور[1326] وسفاسف الأمور، حتى كاد أن يصدق عليكم قوله تعالى:(ۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅ) "[1327]. . . فهلموا نجتمع تحت راية العدل والإخلاص والمساواة والإنصاف لتشخيص الداء واستعمال الدواء، هلموا نتعاون على ما فيه الصلاح والإصلاح تحت لواء الإخاء الإسلامي، هلموا نعتصم بحبل الله الذي أمرنا بالاعتصام به. . ."[1328].

فكان الشيخ كثيرا ما يذكر إخوانه بضرورة جمع الكلمة، ولما كانت العرب جالية مهاجرة إلى إندونيسيا، ومغتربون، فلا بد من الانضمام إلى أهالي البلد المسلمين في هذا التعاون، ويمحو كل الفوارق والفواصل بين العرب وغيرهم حتى يصلوا إلى الغاية المنشودة، فمن أجل ذلك قال الشيخ في خطبته أمام الجالية العربية يحثهم إلى ما قلنا:

". . . إن الأعداء يعملون في فصل العرب عن بقية إخوانهم المسلمين، والعرب أنفسهم يساعدونهم من حيث لا يعلمون، ولا حاجة للإطالة في هذا الموضوع، والواجب على العرب أن يمتزجوا ويتفقوا مع الأهالي، إذ لا نجاح لنا إلا بالاتحاد والتعاون معهم على البر والتقوى، وهذا الاتحاد يكفي فيه أن نمثل الإسلام بأفعالنا وأقوالنا وبخضوعنا لأحكام الله، لأن الله قد آخى بين المسلمين كلهم. . .".[1329].

([1326]) القشور جمع قشر، والقشر من كل شيء غلافه خلقةً أو عرضا.(المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 736/2)، ولست أعرف ما يعنيه الشيخ بالقشور، حيث لم ترد هذه=
= الكلمة فيما أعلم إلا ها هنا، فإن كان يقصد بالقشور، المسائل التي لا علاقة لها مع الدين، من الحظوظ النفسية فالأمر واضح، أما إن كان يريد به، قشور الدين، فإن الدين كله لباب، ولا أظن الشيخ يقصد ذلك، فقد تكلم –رحمه الله– في أمور يسميها بعض الناس قشورا، وقد مر بنا شيء من ذلك في مبحث جهوده في محاربة البدع والخرافات.

([1327]) سورة الحشر، من الآية:14.

([1328]) قانون جمعية الإصلاح والإرشاد العربية، ص3-10 بتصرف.

([1329]) المصدر السابق ص204.

إلى أن قال: ". . . إذ ليس للإسلام جنسية خاصة قال تعالى: (ﯾﯿﯾﯿ)[1330] أنتم أيها العرب! سواء في بعضكم أو مع غيركم لا تتفرقوا ولا تتنازعوا ولا تنابزوا بالألقاب، لأنكم إذا تمزقتم سهل ابتلاعكم على من يريد ابتلاعكم، إذ لا يوجد مرض أعظم من الافتراق"[1331].

فالإسلام كما قال الشيخ-رحمه الله- ليس له جنسية، بل هو دين كل الناس، مهما اختلفت ألونهم وألسنتهم، وبلدانهم.

سبب الافتراق:

قام الشيخ بتشخيص سبب افتراق الأمة ، حيث رأى أن البدع والخرافات والتعصب المذهبي والتقليد الأعمى هو السبب الرئيس فيها[1332]، كما أن التعصب القَبَلي والتفاخر بالأحساب والطعن في الأنساب من تلك الأسباب التي أثارت روح القومية والضغينة في قلوب المسلمين فقال -رحمه الله-:

"واعتبار الأنساب دون الأعمال هو علة من علل سقوط المسلمين وأصل دائهم الدفين الذي بدد أعضاء جامعتهم، وشتت شمل جموعهم، فيما يظهر لي بعد النظر الطويل"[1333]، وقال في موضع آخر: "وهذا الاعتبار هو السبب الأساسي في سقوط دول العرب الإسلامية، وهو العامل الوحيد في تفرقة قبائل المسلمين، وعدم مبالاة كل فرقة بما يصيب الفرقة الأخرى من المصائب، وهو الداء العضال الكامن في القلوب كمون النار في الأشجار.

كان المسلمون في الصدر الأول كالجسد الواحد مرتبطين برابطة العدل والمساواة، فرحين من دينهم ورابطتهم، مدفوعين إلى حفظ جامعتهم ووحدتهم، بدافع حب الشرف والحرية، زيادة على ما وعدوا به من نعيم الآخرة، يتسابقون إلى ما أرادوه من المراتب بجياد صالح الأعمال ومكارم الأخلاق، وكانوا يجعلون القيادة في يد من يظن النجاح على يده في الأمور، بغير نظر إلى نسبه أو سنه أو بلده كما يعلم من تاريخهم المحفوظ"[1334].

(1330) سورة الحجرات، من الآية:10.
(1331) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص206.
(1332) انظر: مبحث جهوده في محاربة البدع والخرافات ونبذ التقليد، وقد مر بنا قريبا.ص251.
(1333) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص211.
(1334) المصدر السابق ص213.

هذا صحيح، إن وصف رب العالمين لعباده المؤمنين، بأنهم إخوة في الإيمان، حقيقة قائمة فيهم، برزت آثاره في المؤاخاة التي حققها رسول الله ρ بين المهاجرين والأنصار، فكانت من أعظم العوامل التي أدت إلى قيام المجتمع الإسلامي الأول، بتعاونه وتماسكه وتضامنه، فجعلت منه جبهة قوية متراصة في وجه أعداء الإسلام من اليهود والمشركين، تصاغر أمامهم جبروتهم، وتحطمت عليها صلابتهم، ولم ينفعهم كيدهم شيئا، ولو لم يتخلق المؤمنون الأولون بمعاني الأخوة، بعد تحقيقهم توحيد رب العالمين، لما تحققت لهم تلك الغلبة.

فكان رسول الله ρ حريصا في حفظ هذه الجامعة وهذه الأخوة التي هي مصدر القوة، فعن جابر بن عبدالله τ قال: كنا مع النبي ρ في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال الأنصاري: "يا للأنصار"، وقال المهاجري: "يا للمهاجرين"، فقال رسول الله ρ: ((**ما بال دعوى الجاهلية؟**)) قالوا: يا رسول الله! كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: ((**دعوها فإنها منتنة**))[1335].

وعن المعرور بن سويد[1336] قال: رأيت أبا ذر وعليه حلة وعلى غلامه مثلها، فسألته عن ذلك ؟ قال فذكر أنه ساب رجلا على عهد رسول الله ρ، فعيره بأمه، قال فأتى الرجل النبي ρ فذكر ذلك له، فقال النبي ρ: ((**إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه**))[1337].

انظر مدى حفظ النبي ρ لهذه الأخوة، وانظر مدى طاعة الصحابة في امتثال أوامره ρ، فإن تحقيق معاني الأخوة الإسلامية هي من التي حفظت كيان المسلمين.

(1335) رواه البخاري في صحيحه (صـــــ591)، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية، رقم:(3518)، ومسلم في صحيحه (1998/4)، كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ، ظالما أو مظلوما، رقم:(2584).

(1336) هو المعرور بن سويد الأسدي أبو أمية الكوفي ثقة من الثانية عاش مائة وعشرين سنة. (تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، 540/1).

(1337) رواه البخاري في صحيحه (صـــــ1056)، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، رقم:(6050)، ومسلم في صحيحه (1282/3)، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، رقم: (1661).

ومن اهتمام السوركتي بجمع كلمة المسلمين، ما ذكره في رسالته «الآداب القرآنية» المترجمة إلى اللغة الهولندية، حيث عقد أبوابا كثيرة في بيان محاسن الدين الإسلامي وفضائله وأنه يدعو أمته إلى جمع الكلمة والتضامن وإصلاح ذات البين، كما نبه على وجوب اجتناب المسلمين الأخلاق السيئة، التي تفسد المجتمع المسلم، كالنميمة وإشاعة الأخبار السيئة[1338].

كما قد بذل الشيخ قصارى جهده في جمع كلمة المسلمين في إندونيسيا[1339]، وبالخصوص الجالية العربية منهم لأنه يعيش بين أظهرهم كما مر بنا في مساعي صلحه بين الإرشاديين والعلويين. بل قد استخدم جميع الوسائل لبلوغ تلك الغاية الحميدة حتى أنه قال في إحدى رسائله إلى أحد زملائه في مكة الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن محمد نور حمدوه الحسني المكي[1340] :"فسلوا الله حول ذلك البيت المعمور أن يجمع كلمة المسلمين وأن ينزع من قلوبهم الغل والحقد وسوء التفاهم، وأن يهديهم سبيل الرشاد والله أسأل أن يمن علينا بالتلاق في لطف وعافية"[1341].

اهتمامه بجمع كلمة المسلمين في العالم الإسلامي

لم يكن اهتمام الشيخ بجمع كلمة المسلمين محصورا على إندونيسيا فقط، بل قد تجاوز البحار والقفار حتى شمل العالم الإسلامي أجمع، فقد اهتم بمسلمي تركيا، والهند والعراق والإيران والأفغان والهند والعرب خصوصا، وكان يدعوهم إلى التضامن الإسلامي لا العربي، وصفحات في مجلته الذخيرة الإسلامية شاهدة بذلك[1342].

كما أنه قد جعل قضية جمع كلمة المسلمين من وظائف الخليفة، فقال في حديثه عن وظائف الخليفة: "الثاني: بذل الجهد في تقريب عناصرهم، وتوطيد الروابط بين قبائلهم، وتعريف بعضهم بالبعض وبث روح المعاضدة والتناصر فيما بينهم حتى يكونوا ((**كالجسد الواحد إذا**

(1338) انظر: الآداب القرآنية، السوركتي، ص24، و30، و32،

(1339) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص74.

(1340) مرت ترجمته ص60.

(1341) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص322.

(1342) وقد أكثر الشيخ من نقل المقالات التي تدعو إلى التضامن الإسلامي والجامعة الإسلامية خاصة من مجلة الجامعة الإسلامية انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 203/4، و248/4.

اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))[1343] ويتحقق فيهم معنى قوله تعالى:(ﯨ ﯩ ﯪ)[1344]"[1345].

فهذا بعض جهوده–رحمه الله– في دعوة الناس إلى جمع الكلمة ونبذ الفرقة.

ιοοοοοοπ

([1343]) تقدم تخريجه ص339.

([1344]) سورة الحجرات، الآية: 10.

([1345]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 414/8.

الفصل الخامس:

جهوده في الدعوة إلى التربية والتعليم وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توجيه الدعاة والوعاظ والمعلمين.
المبحث الثاني: نشر التعليم بين الذكور والإناث.
المبحث الثالث: إحياء اللغة العربية ونشرها في إندونيسيا.

ميدان التربية والتعليم من أهمِّ ميادين الدعوة والإصلاح، أثره كبير في تنشِئَةِ الأجيال الذين هم قاعِدةُ بناء المجتمعات والدّول، ولما كان التّغيير في المجتمعات والأمم يسير حسب سنّةٍ لا تتبدّل: (ھھےےۓۓڭڭڭڭۇ)[1346] فإنّ التربية والتّعليم من أهم ميادين التغيير، وجيلُ المتعلِّمين اليومَ هم قادةُ مجتمَع الجيل القادم.

ولقد صارتِ التربية والتعليم في الواقعِ التاريخيّ للأمّة، فكانت وسيلةَ هدايةٍ وطريقةَ خير للفردِ والمجتمع والنّاس أجمعين، فقد كان الرّسول ρ هو المعلّم الأوّل للأمّةِ،(ٹ ٹ ٹ ٹ ٹٹ ٹٹ ٹ

2- تعميم التربية الإسلامية: حيث بيّن الشيخ أن الدروس الدينية لا تساوي التربية الإسلامية، فالتربية الإسلامية لا يكفي فيها أن يلقي المدرس درسه مرتين في الأسبوع، بل لا بد أن يلقى يوميا من جميع المدرسين، فليس فقط من أستاذ مادة الدين. فلذلك كل مدرس يتقدم لوظيفة التدريس لا بد أن يختبر من الناحيتين، الناحية العلمية والناحية الدينية، ثم يتبعه إعطاء المقبولين منهم دورة مكثفة في علوم الدين، والمدرس الذي لا يملك الروح الإسلامي لا يسمح له بإلقاء أي درس.

3- إلقاء الدروس الشرعية، امتدادا من تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية فالطلاب المجيدون لا بد أن يعطى لهم دروسا شرعية مكثفة، حتى يتمكنوا من فهم القرآن الكريم والسنة النبوية واستنباط الأحكام منهما، وذلك لئلا يقع المسلمون في أفخاخ المستشرقين الذين يجولون في البلاد، من خلال كتاباتهم ومقالاتهم التي تخدع الناس[1350].

فكانت إصلاحات مهمة في مسير التربية والتعليم في إندونيسيا، وحديثنا عن جهوده سيتوزع في ثلاثة مباحث:

([1350]) انظر: مجلة الإرشاد الصادرة من مجلس الدعوة لجمعية الإرشاد، ذو القعدة 1392هـ العدد الخاص (3)، ص21، (باللغة الإندونيسية).

المبحث الأول: توجيه الدعاة والوعاظ والمعلمين

الدعاة والوعاظ والمعلمون ومن على شاكلتهم لهم دور كبير في مسير المجتمع الإنساني، إما إلى الخير وإما إلى الشر، ووظيفتهم من أفضل الوظائف وواجبهم من آكد الواجبات، فهم مصابيح الدجى ومشاعل الهدى في ظلمة الليل، وهم المبلغون عن الله لأنهم ورثة الأنبياء، فهم خير عباد الله.

فعن أبي الدرداء τ، قال: قال رسول الله ρ: ((**إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهما وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**))[1351].

ولما تلا الحسن البصري–رحمه الله–[1352] قول الله تعالى: (

)[1355] وقال تعالى: ()[1356].

فأي حاجة فرضت، وأي ضرورة عرضت؛ فحاجة العباد وضرورتهم إلى معرفة ما جاء به ρ من الهُدى ودين الحق فوقها بكثير، لأن الأنبياء هم المبلّغون عن الله تعالى، وهذه المعرفة الضرورية لا تتحقق إلا بالعلم الصحيح، ولا يمكن للناس أن يعرفوا هذه الأمور إلا بالتعليم والدعوة، وهذه هي مهمة الدعاة والوعاظ والمعلمين الذين ورثوا هذا العلم.

فلما كانوا بهذه المهمة العظيمة، والمنزلة العالية أولى السوركتي اهتمامه بهم، بتوجيههم وإرشادهم وتنبيههم إلى ما فيه صلاح العباد ونجاح الدعوة والتعليم. فكان كثيرا ما يوجه خطاباته إلى الدعاة والعلماء، منها قوله حين يوجه أصحاب التعليلات في حِكَم الله تعالى يأمرهم باتباع المنهج القرآني:

". . . هكذا أسلوب القرآن الكريم في هديه، فاسلكوا سبيله أيها العلماء، واتبعوا هديه، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل"[1357].

وقال أيضا بعد بيانه حكم التوسل موجها الدعاة والعلماء إلى عدم القول بغير علم: "فليتق الله العلماء والمفتون، وليقولوا قولا سديدا، وليتنكبوا بالعامة طريق الوثنية ومظانها، فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ومن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ()"[1358][1359].

فكان حريصا على توجيه المعلمين والدعاة، سواء كانوا من الإرشاديين أو من أصحاب الجمعيات الأخرى[1360]، ومن الأمور التي وجه فيها الدعاة:

1. توجيه الدعاة إلى التدرج في الدعوة والبدء بالأهم فالأهم.

(1355) سورة الجمعة، الآية:2.

(1356) سورة الأعراف، الآية: 157.

(1357) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، ص23/2.

(1358) سورة ق، الآية:37.

(1359) انظر: المسائل الثلاث، السوركتي، ص62.

(1360) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري ص 61 (باللغة الإندونيسية).

قال: ". . . أيها الإخوان يجب علينا أن نقدم الأهم على المهم، ونقدم معالجة الجذام على معالجة الحكة والجرب"[1361].

فإن معرفة الأهم من المهم من الأمور التي ينبغي أن لا يفوتها الداعية، وذلك لأن معرفته بهذا الأمر من عوامل نجاح دعوته، فيبدأ بإصلاح الخلل العقدي قبل إصلاح الخلل السلوكي، كما هو شأن الأنبياء والمرسلين.

2. توجيههم إلى استخدام وسائل الدعوة من الحكمة والموعظة والجدال بالتي هي أحسن.

قال في رسالته «الآداب القرآنية»: "آداب الدعوة إلى الله"، وسرد الشيخ بعض الآيات والأحاديث الدالة على هذه الآداب منها قوله تعالى: (ه ٮ ٮ ٮ ه ه ھھ ے ے ۓ ۓ)[1362]، وقوله:(ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ)[1363]"[1364].

كأن الشيخ يشير إلى أمر مهم، وهو أن الحكمة قد تقتضي إلى ترك بعض ما يشرع مخافة حدوث ضرر أعظم، كنهيه تعالى عن سب آلهة الكفار، قال ابن القيم-رحمه الله- بعد ذكره للآية السابقة: " فحرم الله تعالى سب آلهة المشركين مع كون السب غيظا وحمية لله وإهانة لآلهتهم، لكونه ذريعة الى سبهم لله تعالى، وكانت مصلحة ترك مسبته تعالى أرجح من مصلحة سبنا لآلهتهم، وهذا كالتنبيه بل كالتصريح على المنع من الجائز لئلا يكون سببا في فعل ما لا يجوز"[1365].

وقال السوركتي في موضع آخر وهو يوجه الدعاة إلى الالتزام بمنهج الوسطية في الدعوة فلا يغلو ولا يفرط، وأن يكونوا منصفين مع أنفسهم قبل غيرهم، وإلى الرفق بالمدعويين وعدم الإغلاظ بهم، لأنه قد يبعد مسافة قبول الدعوة: "من هذا المقال نعلم نوايا إخواننا الهنديين، وحسن مقاصدهم ومرامي أفكارهم العالية وتمسكهم بمبادئ الإسلام، غير أننا قياما بواجب التواصي بالحق والصبر الذي لا ينجو من الخسر من أغفل أمره، نذكر محرري (مجلة) الجامعة

(1361) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 4/1.
(1362) سورة النحل، من الآية:125.
(1363) سورة الأنعام، الآية: 108.
(1364) الآداب القرآنية، السوركتي، ص88.
(1365) إعلام الموقعين ابن القيم، 137/3.

بعد تذكير أنفسنا، وندعوهم بعد دعوة أنفسنا إلى الاعتصام بثلاث آيات من كتاب الله تعالى عند هجوم الأهواء البشـــرية، التي قل من ينجو من شـــرها أحد من طراق هذا الباب، باب الإصلاح العام، أولها قوله تعالى:(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﴿﴾)[1366] وثانيتها قوله تعالى في آخر النحل: (﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

قال السوركتي موجها دعاة آل باعلوي إلى شكر نعمة الله عليهم، بطلب العلم والتخلق بمكارم الأخلاق:

" فليتأمل أهل الجاه الموروث والمال الموروث فيما قدمته لهم من التذكرة بالموعظة الحسنة، وليقابلوه بالشكر الجميل، وليحفظوا جاههم بما حفظه به آباؤهم الأقدمون المؤسسون له، من الكرم والجود والحلم والعلم ومكارم الأخلاق والتساهل مع الناس في الأمور، والمسارعة إلى قضاء حوائج الناس، والإنصاف من النفس قبل طلب الإنصاف، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة"[1371].

وتحلي الدعاة والمعلمين بمكارم الأخلاق ومحاسن السمات من أهم الأمور المساعدة على تحقيق النجاح في الدعوة، فإن كثيرا من الناس قد يسلم ويهتدي بحسن خلق الداعية قبل كلامه وبيانه، يقول الشيخ عبد العزيز بن باز–رحمه الله–: "ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي بل يجب أن يكون عليها الداعية العمل بدعوته، وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه، أو ينهى عن شيء ثم يرتكبه، هذه حال الخاسرين، نعوذ بالله من ذلك، أما المؤمنون الرابحون فهم دعاة الحق، يعملون به وينشطون فيه ويسارعون إليه، ويبتعدون عما ينهون عنه. . . وهم يوجهون الناس بالأقوال والأعمال، فصاروا قدوة صالحة في أقوالهم وأعمالهم وسيرتهم، وهكذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام دعاة إلى الله بالأقوال والأعمال، والسيرة. . . وكثير من المدعوين ينتفعون بالسيرة أكثر مما ينتفعون بالأقوال ولا سيما العامة، وأرباب العلوم القاصرة؛ فإنهم ينتفعون من السيرة والأخلاق الفاضلة والأفعال الصالحة ما لا ينتفعون من الأقوال التي قد لا يفهمونها، فالداعي إلى الله عز وجل من أهم المهمات في حقه أن يكون ذا سيرة حسنة، وذا عمل صالح، وذا خلق فاضل، حتى يُقتدى بأفعاله وأقواله"[1372].

4. توجيههم إلى استخدام أسلوب التيسير والتبشير:

([1371]) المصدر السابق، ص13/2.
([1372]) مجموع فتاوى ابن باز، 383/22.

حث الشيخ الدعاة والوعاظ والمعلمين إلى استخدام أسلوب التيسير والتبشير والاجتناب عن أسلوب التعسير والتنفير لقوله ρ: ((**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**))[1373] ولأن الدين الإسلامي دين يسر ورحمة، يدعو إلى التوصل بالسعادة الدنيوية إلى السعادة الأخروية قال تعالى:(ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ)[1374] وقال أيضا: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ)[1375]"[1376].

فقد وفق الشيخ في ذكره الحديث السابق في هذه المسألة، فإن الداعية لا بد أن يكون أصل دعوته مبنيا على أسلوب التيسير والتبشير، حيث قد جمع النبي ρ في هذه الألفاظ بين الشيء وضده، لأن الإنسان قد يفعل التيسير في وقت والتعسير في وقت، ويبشر في وقت وينفر في وقت آخر، فلو اقتصر على (**يسروا**)، لصدق ذلك على من يسر مرة أو مرات، وعسر في معظم الحالات ؛ فإذا قال (**ولا تعسِّروا**) انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه وهذا هو المطلوب. والنبي ρ قد حث في هذا الحديث وفي غيرها على التبشير بفضل الله وعظيم ثوابه، وجزيل عطائه، وسعة رحمته، ونهى عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير، وهذا فيه تأليف لمن قرب إسلامه وترك التشديد عليه، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ، ومن تاب من المعاصي كلهم ينبغي أن يتدرج معهم ويُتلطّف بهم في أنواع الطاعات قليلا قليلا، وقد كانت أمور الإسلام في التكليف على التدريج فمتى يُسِّرَ على الداخل في الطاعة، أو المريد للدخول فيها سهلت عليه وكانت عاقبته غالبًا الازدياد منها، ومتى عُسِّرت عليه أوشك أن لا يدخل فيها، وإن دخل أوشك أن لا يدوم ولا يستحليها[1377].

كما وضح السوركتي حقيقة معنى الجهاد في سبيل الله، الذي هو ذروة سنام الإسلام، فإنه ما فرض إلا لحماية الدعوة من المعتدين، ولحماية مصالح الأمة، لا للإكراه على الدخول

([1373]) رواه البخاري في صحيحه (صـ1067)، كتاب الأدب، باب قوله ρ: يسروا ولا تعسروا، رقم: (6124)، ومسلم في صحيحه (1359/3)، كتاب الجهاد والسير باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم:(1734).

([1374]) سورة البقرة، الآية: 185.

([1375]) سورة المائدة، الآية: 6.

([1376]) انظر: الآداب القرآنية، السوركتي، ص55-56.

([1377]) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله، د. سعيد بن علي وهف القحطاني ص242.

في الإسلام، حتى لايقعوا في فخ الكفار الذين يرون بأن الإسلام دين شدة وسيف ودماء، قال تعالى:(ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى ی)[1378] وقوله:(ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې)[1379] وقوله سبحانه: (ڭ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ) [1380][1381].

كما أن من باب التيسير والتبشير، أرشد الشيخ الدعاة إلى ما أرشد إليه الله في كتابه في شأن الأجانب غير الحربيين، حيث ندب إلى مجاملتهم ومعاملتهم بالحسنى، قال تعالى: (ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ)[1382]، كما أن الله ندب إلى الصفح عن زلات الأجانب الجاهلين غير الحربيين مع القدرة على الانتقام، قال تعالى: (ٱ ب ب ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ ٹ)[1383][1384].

5. توجيههم إلى مراعاة أحوال المدعويين.

إن معرفة الداعية أوالمعلم أوالواعظ بأحوال الناس، وظروفهم وطبائعهم مما ييسر عليهم طريقة الوصول إليهم، حيث يلقى كل صنف بما يناسبه.

قال الشيخ-رحمه الله- نقلا عن إحدى المجلات: "ما أصيب الإسلام بآفة كآفة الخطباء، وما أضر المسلمين كوعاظهم الجهلاء، ولا يزالون سببا لحيرة العقول في أدواء هذه الأمة، وهم مصدر البلاء وسبب الشقاء، بما يتلونه على مسامع العامة من السجعات المقلوبة والأحاديث المكذوبة الداعية إلى استدراج العامة في الشرور، اعتمادا منهم على ما يسمعونه من أولئك الوعاظ والخطباء من الأكاذيب المضلة كقولهم: "من قرأ كذا فله من الثواب كذا وكذا، ومن صام اليوم الفلاني فله من الحسنات كذا ، ومن فعل كذا غفر الله له ما تقدم من

(1378) سورة البقرة، الآية:190.
(1379) سورة النساء، من الآية:90.
(1380) سورة الأنفال، الآية: 58.
(1381) انظر: الآداب القرآنية، السوركتي، ص58.
(1382) سورة الممتحنة، الآية:8-9.
(1383) سورة الجاثية، الآية:14.
(1384) انظر: الآداب القرآنية، السوركتي، ص60-61.

ذنبه وما تأخر"[1385]، فانتزعوا بهذا الإطلاق المجمل وأشباهه باعث الرهبة من أعماق القلوب، ونزعوا وازع الضمير من نفوس العامة، فبات أحدهم يقدم على جريرة الكذب والتزوير والسرقة والفحش ونحو هذا في الظهر، ثقة بما سيناله من الثواب والغفران بتلاوة بعض كلمات في العصر، فينام ليله مطمئن القلب إلى ذلك الثواب، غير مرتاع الفؤاد من سوء المآب. . . فحتام أن يترك هذا الحبل على الغارب، ومتى نستيقظ لما فعلته في النفوس سموم الخطباء والوعاظ وأوضاع الوضاع وفتن المبتدعين، فقد والله تكاد تنفطر من عقلاء هذه الأمة القلوب وتتصاعد أرواحهم من الأنفاس لما يرونه من آثار هذه البدع التي عفت دونها آثار الإسلام وتلاشت قوى الصادعين بالحق.

ولم يكف أولئك الأغرار المضلين هذا الوهن الذي يدخلونه بأمثال تلك المواعظ والخطب على النفوس، حتى زادوا في طين البلاء بلة بما يبدؤون به العامة عند كل دعاء لهم، ويتلونه عليهم في رأس كل خطبة من الحث على الزهد وترك الاهتمام بأمر الدنيا، بجمل مسجعة لا تفيد معنى الزهد الحقيقي المنصوص عليه في الشريعة الغراء، بل تفيد التحاق الإنسان بالبهيمة العجماء"[1386].

ثم فصل معنى الزهد الحقيقي الذي جاء به الإسلام وبين كيفية دعوة الناس إليه مراعاة لأحوال المدعوين إلى أن قال:

". . . لهذا، كان من الظلم الفاحش والجهل العظيم مخاطبة أولئك الخطباء عامة الناس بالزهد في الدنيا، والتزهيد بالعمل الذي هو وسيلة الكسب ومناط الارتزاق، وإنما يجوز مخاطبة العلية من الناس والأغنياء منهم بهذا أولا، لما فيه من الترغيب بمواساة الفقراء والتحذير من عاقبة الانهماك بالمال والاشتغال به عن أداء الطاعة، وثانيا: لأن الزهد لا يكون إلا بشيء موجود لا بشيء مفقود، فالغني إذا زهد إنما يزهد بدنيا مقبلة عليه، فيواسي بماله من هم في

(1385) مراد الشيخ مالم يرد فيه دليل صحيح، كما قد ذكر ذلك-رحمه الله-، انظر: ص275.
(1386) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 6/311-315.

دنيا مدبرة عنهم، فينال الثواب ويأمن العقاب. وأما الفقير فزهده ليس فيه شيء من ذلك، بل فيه مضرة عليه فيحرم عليه قطعا لأن الفقير المعدم زاهد بالضرورة لقلة ما بين يديه. . ."[1387].

فإن عدم مراعاة أحوال الناس في الدعوة، من أسباب فشل الدعوة وعدم الوصول إلى الغاية المنشودة.

6. توجيههم إلى الصبر واليقين في سبيل الدعوة وعدم الحقد على المدعوين.

قال الشيخ-رحمه الله- وهو يوجه المعلمين إلى الصبر في تحمل هذه المسئولية:

"أيها الإخوان. إن الأمم سبقتنا بمراحل، فما علينا الآن إلا الصبر والثبات على الأعمال، والصبر معناه تحمل مشاق الأعمال النافعة، وليس الصبر أن تنزوي في زاوية من زوايا الخمول وتترك العمل، قال تعالى:(ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ)[1388]. . ."[1389].

والصبر هو حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره[1390]، وعلى الداعية أن يجاهد نفسه، خاصة على الصبر في تحمل هذه المسؤولية، قال ابن القيم -رحمه الله- في مراتب جهاد النفس وهي أربع مراتب:

"إحداها: أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق، الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به، ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين. الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها. الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله. الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله، فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين، فإن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانيا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه، فمن علم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماوات"[1391].

(1387) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 315/6.
(1388) سورة آل عمران، الآية:200.
(1389) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص206.
(1390) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، 158/2.
(1391) زاد المعاد، ابن القيم، 9/3.

قال السوركتي–رحمه الله– بعد أن تحدث عن أحوال الدعاة مع المدعوين:

". . . فالواجب على أطباء الأمم من الكتاب والمعلمين والصحافيين والوعاظ والخطباء والمربين والحكماء الروحيين، أن يعملوا على مقتضى أمر الله، وأن يبذلوا ما في الإمكان من وسائل النجاح، وأن يثبتوا ويصابروا ويرابطوا كما أمرهم الله، ويدعو إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة كما أرشدهم الله سواء نجحوا أم خابوا، إذ ليس عليهم غير ذلك، وليس لهم قدرة على مقاومة القضاء، ولا طاقة لهم بإسعاد أحد أو إشقائه، كما قال الله تعالى لنبيه: (ﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛ)[1392]. . . ومن الواجب على الطبيب أن لا يحقد على من يتولى علاجهم، بسبب ما يحدث منهم من الحركات المغايرة الغير اللائقة من سباب أو خصام أو عبث أو نحو ذلك في أثناء العلاج، ويسعى للانتقام لنفسه بمكافأتهم بمثل أعمالهم، لأن ذلك يفسد العمل ويسيء العافية. نعم قد يضطر الطبيب إلى شيء من ذلك إن رآه من العلاج لا للانتقام النفسي، لأن الجاهل كالمريض معذور وهو ليس بمعذور، وكان رسول الله ρ يحاربه قومه ويتربصون الفرص لقتله، ويصيبون من عرضه وأصحابه وعشيرته وهو يقول: ((**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**))[1393]، ولما ظفر بهم لم ينتقم منهم لا بقول ولا بفعل، بل أطلقهم وأكرم مثواهم وأعطاهم من المال مالم يعطه أنصاره وأهل بيته، وتوجهم وجعل بيوتهم حمى يأمن من دخل فيها من القتل يوم فتح مكة، وهكذا الكريم إذا قدر عفا وإذا ظفر تكرم"[1394].

7. توجيههم إلى عدم كتمان العلم.

وجه الشيخ الدعاة إلى وجوب تبليغ هذا الدين إلى الناس عامة، وعدم كتمان العلم، حيث بوب بابا في رسالته «الآداب القرآنية» "نهيه تعالى عن كتم العلم"، وأورد قوله تعالى:(ﮋ

(1392) سورة القصص، من الآية:56.

(1393) رواه البخاري في صحيحه (ص586)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب:(ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ) رقم: (3477)، ومسلم في صحيحه (1417/3)، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، رقم: (1792).

(1394) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 1/6-8.

ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ)[1395][1396].

وهذا وعيد شديد لكاتم العلم، وقد ورد على لسان رسول الله ρ وعيد آخر، وهو قوله ρ: ((**من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار**))[1397]، فقد شبه الرسول ρ ما يوضع في فيه من النار، بلجام في فم الدابة بلجام من نار مكافأة له، حيث ألجم نفسه بالسكوت، وشبه بالحيوان الذي سخر ومنع من قصده ما يريده، فإن العالم من شأنه أن يدعو إلى الحق[1398]. فعلى الداعية أن يصدع بالحق، ولا يخاف في الله لومة لائم، ولا يكتم شيئا مما أنزله الله تعالى.

8. تذكيرهم بعظم مسئوليتهم أمام الله.

سبق أن تحدثنا عن منزلة المعلمين والدعاة إلى الله، فها هو الشيخ يذكر المعلمين بعظيم مسؤوليتهم قائلا:

"وليعلم حضرات المعلمين، أن الأمة أودعتهم أمانة وأوجبت عليهم رعايتها والقيام بحقها، وكل راع مسئول عن رعيته"[1399].

9. توجيههم إلى الإخلاص والالتزام بما يدعو إليه وترك القيل والقال.

قال السوركتي–رحمه الله–، في تذكيره الدعاة والمعلمين إلى الإخلاص في العمل والالتزام بما علمه ودعا الناس إليه: "قال تعالى: (

فلذلك تذهب أصواتهم بانقطاع التصويت كصوت الطبل أو الموسيقى، ولا يؤثر في قلوب السامعين كما أنه لم يؤثر في قائليه هذا. . ."[1401].

أما عن ترك القيل والقال وترك الأغراض النفسية، قال-رحمه الله-:". . . فالواجب الآن على حكماء الأمة وأطبائها ومفكريها أن يتركوا القال والقيل، ويفكروا فيما يلزم عمله ويلزم تركه، وأن يبادروا متعاضدين ومتساندين بما يستطيعونه من العمل فعلا لا قولا فارغا، وأن يتركوا الأغراض الشخصية والاختلافات القومية ويوحدوا وجهتهم نحو المقصد المراد"[1402].

وقال في موضع آخر وهو يعلق على بعض الكتاب والعلماء الخائضين في شأن الخلافة: "أيها الكتاب والعلماء. لا تشتتوا أفكار العامة، وتسقطوا هيبة هذا المركز المعنوي الذي أنتم في أحوج الأوقات إليه بكثرة المنازعات، وتحكيم الشهوات، واتباع النفوس الأمارة بالسوء. . ."[1403]. والإخلاص باب عظيم معلوم نظريا ولكن تحقيقه - والله - إنه لعزيز،ومن حقق هذه الصفة لم يلتفت إلى نظر الناس ولا إلى ثنائهم، ولا إلى أشيائهم أو تلمس مراضيهم، بل عمله كله لله.

10. توجيههم إلى التعلم وعدم الاعتماد على الأحاديث الواهية.

قال -رحمه الله- موردا في مجلته مقالة بعنوان: «اقتراح على السادة العلماء في تقويم اعوجاج الوعاظ والخطباء» "هذه تذكرة نقدمها للوعاظ والعلماء القابضين بخناق العامة، لعلهم يتذكرون ويعتدلون ويرحمون هذه الأمة الضعيفة"[1404].

وقد بين فيها بأن الخطباء يجب أن يحاسبوا أنفسهم وأن يتعلموا قبل أن يعلموا ليكونوا على بصيرة، حتى لا يضل العباد، فإن الجاهل ضر من حيث يريد النفع، ونبههم إلى عدم تبليغ الناس الأحاديث الباطلة الواهية، فلابد أن ينتقوا من تلك الكتب التي قرؤوها، فمما ورد فيه:

([1401]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 324/6.
([1402]) المصدر السابق، 408/8.
([1403]) المصدر السابق 410/8.
([1404]) المصدر السابق، 311/6.

". . . ألم يأن لعلماء المسلمين الأعلام، وفضلائهم الكرام، ذوي العقول والأفهام، الاقتداء بمثل عمر بن الخطاب τ في حث الناس على العمل والسعي، ونهي خطباء السوء عن التشدق على المنابر بما لا يزيد المسلمين في هذا العصر إلا خبالا. نعم، قد آن –والله– أوان نهوض العلماء إلى تلافي خطب الخطباء، ونزع وظيفة الخطابة والوعظ من الجهلاء ووضعها في أناس جمعوا بين المنقول الصحيح والمعقول الصريح، وعرفوا حاجات الزمان، ووقفوا على أدواء الأمة، وإن لم يتيسر هذا فتنقيح كتب الوعظ ودواوين الخطب المحشوة بالكذب على الله والرسول، الموضوعة على نمط روعي فيه السجع أكثر من مراعاة الشرع، والمتزج بالخيالات والأوهام أكثر مما أبان من مقاصد الإسلام.

يحسدنا الأمم والشعوب على مشروعية الخطابة في الإسلام، ويعجبون من أمة تتلى على منابرها في كل جمعة آلاف من الخطب في سائر أنحاء الديار الإسلامية وهي لا تنتفع بها، فتخطو خطوة إلى الأمام. . ."[1405].

ومن تأمل الكلام السابق، يجد أن الأمر ليس بهين، فلا بد من الأخذ على أيدي الخطباء الجهلاء، حتى لا يضلوا العامة، وقد سئل ابن حجر الهيتمي –رحمه الله– [1406]–وهو في القرن التاسع الهجري– " في خطيب يرقى المنبر في كل جمعة، ويروي أحاديث كثيرة ولم يبين مخرجيها ولا روايتها، فما الذي يجب عليه؟، فأجاب بقوله: "ما ذكره من الأحاديث في خطبه من غير أن يبين روايتها، أو من ذكرها، فجائز بشرط أن يكون من أهل المعرفة في الحديث، أو ينقلها من مؤلفه كذلك، وأما الاعتماد في رواية الأحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث، أو في خطب ليس مؤلفها كذلك، فلا يحل ذلك، ومن فعله، عزر عليه التعزير الشديد.

([1405]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 317/6.

([1406]) تقدمت ترجمته ص147.

وهذا حال أكثر الخطباء، فإنهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وخطبوا بها من غير أن يعرفوا أن لتلك الأحاديث أصـــلا أم لا، فيجب على حكام كل بلد أن يزجر خطباءها من ذلك، ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن ارتكبه"[1407].

وهـذا الـذي ذكره الهيتمي في عصـــره لا يزال موجودا إلى اليوم في أكثر البلـدان الإسلامية، والله المستعان.

11. تحذيرهم من البعثات العلمية إلى بلاد الغرب.

قال في خطبة ألقاها أمام الملأ من المدرسين وأولياء أمور الطلاب، وهو يحذر المعلمين من بعثة التلاميذ إلى الغرب:

"أما بعد، فإني أشكر جميع الحاضرين وبالخصوص معلمي هذه المدرسة على ما بذلوه من الجهود في ترقية التلامذة وتقدمهم، وكذلك أشكر الرجال القائمين بهذه المدرسة الذين بذلوا شيئا من أموالهم وأوقاتهم في سبيل إحيائها، ورجائي وطيد في أن تضاعف الهمم في المستقبل لترقيتها وإبلاغها الدرجة اللائقة بها.

أيها الإخوان إن هذه الحفلة حفلة فرح وسرور فكان من اللائق أن تلقى فيها كلمات الفرح، ولكن حيث إني لا أجد فرصة غير هذه، أريد أن أبين لكم مركز دينكم لتكونوا على بينة من أمركم، اعلموا أيها الإخوان إننا الآن في مركز حرج جدا، مثلنا كمثل أناس على تل من التبن جاءه سيل جارف فاكتسحه وقذف بهم في اليم وهم لا يشعرون، بل هم في سكرتهم يضحكون ويمرحون، فإن لم ينتبهوا لما هم فيه ويتداركوا أنفسهم فلا شك أنهم مغرقون.

أيها الإخوان اعلموا أن أوروبا ما حاربت الشرق إلا بأبناء المسلمين، أصغوا علي أيها الإخوان بكليتكم، إنكم لا جرم قد سمعتم من أخبار تركيا، وذلك أن بعض الشبان من الأتراك ذهبوا إلى أوروبا كفرنسا وألمانيا للتعلم، ولكنهم رجعوا إلى بلادهم وقد خسروا تقاليد أسلافهم وشرقيتهم بل ودينهم، إن العلم في أوروبا كثير، والأوربيون لا يعطون شيئا من علومهم لأبناء الشرق إلا بثمن غال، وهو أن يسلبوا منهم آدابهم وأخلاقهم، لأن التربية شيء والعلم شيء آخر.

(1407) الفتاوى الحديثية، ابن حجر الهيتمي، ص43.

إنكم تسمعون أن في تركيا ثورة فكرية ضد الإسلام والمسلمين، والآن اشرأبت غارتهم في الأفغان وبلاد العجم، وقد اكتسحهم تيار أوروبا الجارف، وفي بلادنا هذه أيضا شبان يدعون إلى ذلك، ومعلوم أن كل حركة تكون ضد الدين بالطبع ضد مصلحة الشرق والشرقين، لأن في ذلك تشتيتا لأهم جامعتهم.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم [1408] "[1409].

الشيخ أحمد السوركتي–رحمه الله– كان ممن يحارب البعثات العلمية إلى الغرب، ويرى عدم الفائدة منها، بل فيها مضرة على الأمة الإسلامية، كما هو واضح من كلامه السابق، بينما كثير ممن ينتسب إلى العلم قد انهزموا أمام تقدم الغرب، فأصبح يحض بإرسال الطلاب إلى الغرب دون تفكير في عواقب ذلك، فقد سئل–رحمه الله– السؤال الآتي: ما رأيكم في البعثات العلمية وحاجاتنا إليها وأي بلد ترونه أوفق لهذا الغرض؟

فأجاب قائلا: "مما لا يختلف فيه اثنان أن البعثات العلمية لها نفع عظيم في تكوين نهضة الأمة، فأمة اليابان في إبان نهضتها كانت ترسل شبانها إلى أمريكا وأوروبا ليتعلموا العلوم، حتى إذا ما أخذوا بحظ وافر منها رجعوا إلى وطنهم ناشرين لواءها بين أبناء جنسهم، وكانوا لأمتهم عونا على إكمال ما ينقصها من أسباب نهضتها وما تشتد حاجتها إليه، ولكني أرى أنه يجب على الأمة الحضرمية أن لا ترسل بعثاتها إلى الخارج أبدا، اللهم إلا في حين الاضطرار.

نعم إن أعضاء البعثات متى رجعوا إلى هنا (جاوى) سيحملون معهم علوما جمة مما تنفع الأمة، ولكنهم سيتركون مبدأهم الأصلي، بل سيحملون معهم أوبئة اجتماعية فتاكة، اللهم إلا إذا وجد معهم مراقب يخاف التلاميذ منه خوفا تاما فلا بأس به، ولكن ما دامت العلوم يمكن أن ينالها الطالب هنا تحت مراقبة المراقبين من الآباء والأساتذة، فالأولى أن لا يذهب إلى محل آخر وفيه خطر على المبدأ"[1410].

([1408]) ذكره ابن القيم في طريق الهجرتين، صـ94.

([1409]) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ203.

([1410]) المصدر السابق صـ70.

وقد وفق–رحمه الله– في إجابته لهذا السؤال، فإن الواقع يشهد حقيقة قوله من فساد من رجع من الغرب في عقيدته ودينه وأخلاقه إلا من رحم الله.

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين –رحمه الله– وهو يحذر الشباب من الذهاب إلى بلاد الكفر لتلقي العلوم هناك: "أيها المسلمون: إذا كان قادة الكفر في الشرق والغرب يخافون ذلك الخوف من دينكم فيسحاولون سلبه عنكم بكل وسيلة كما فعلوا ويفعلون .وإن من أكبر الوسائل، وأعظمها خطرا سفر الشباب إلى بلاد الكفر حيث يذهب إليهم شباب ناشئ في عنفوان شبابهم، وفي وقت تطلعهم إلى الاستقلال الفكري والعملي، قابل للتوجيه الجديد فكرا وسلوكا، غير متحصن بحصانة قوية من علم أو دين أو تجربة، تغره المظاهر وتجذبه الدعاية، وتجترفه الشبهة التي تلقي بين يديه في دينه وسلوكه وعاداته.

يذهب هؤلاء الشباب إلى بلاد الكفر لا ذهاب الدعاة إلى الإسلام المرشدين للخلق، ولكن ذهاب التلميذ المستلهم المتلقف لما يلقى إليه، وبطبيعة التلمذة سيكون قابلا لما يلقى إليه على علاته عاجزا نفسيا أو اضطراريا عن مناقشة أستاذه، فليقل ما شاء وإن الخطر على هؤلاء الذاهبين إليهم، كما يكون في حقول التعليم يكون كذلك في إقامتهم في بلاد كفر، لا يسمعون فيها أذانا، ولا يشاهدون مساجد تقام فيها شعائر الإسلام، وإنما يسمعون أجراس النواقيس ويشاهدون معابد اليهود والنصارى ومسارح اللهو، ومعاقل الخمر والفساد وعبادة المادة، فيرجع الكثير من هؤلاء وقد انقلب في دينه رأسا على عقب، ولوثوا أدمغتهم بقذارة الكفر والإلحاد والشك في دين الإسلام ورسوله وشريعته"[1411].

فهذه هي بعض الأمور الهامة التي وجه الشيخ أحمد السوركتي–رحمه الله– الدعاة والوعاظ والمعلمين.

ιοοοοοοπ

([1411]) الضياء اللامع من الخطب الجوامع، ابن عثيمين، 358/2.

المبحث الثاني: نشر التعليم بين الذكور والإناث

التعليم في الإسلام أنموذجٌ فريد، وتكاملٌ بديع مع التربيّة الإيمانيّة الراسخة، إنها تنشِئ جيلاً ربّانيًا، يعمِّر الحياة، يبني الأرض، يقيم العقيدةَ في القلب والمشاعِر والجوارح، يقوم بدَور الخِلافة لتحقيق العبوديّة لله، ولتكون سمةُ المخرجات جسدًا طاهرًا، قلبًا مؤمنًا، عِلمًا نافعًا وحضارةً تستنير بهدَى الله.

كما أن التّعليم في الإسلام هو المنهَج الوحيد الذي يربِّي الفرد وينميّ شخصيتَه ويجعله يطلُبُ التعليمَ ويسعى للنّبوغ والرّيادةِ للبناء لا للهَدم، للخير لا للشرّ، للفضيلة لا للرّذيلة، إنه لا يعتدِي، لا يفسِد، لا يدمّر، يخشَى مِن إراقة قطرةِ دمٍ، فضلاً عن تدميرِ قُرًى وبيوتٍ على الأطفال والنّساء والأبرياء.

وقد بذل الشيخ جهدا في نشر هذا التعليم الإسلامي بين الذكور والإناث، وجهوده في هذا المجال بارز للعيان، سواء بقلمه أو لسانه أو جوارحه –ولسان الحال أبلغ من لسان المقال– وأكبر دليل على ذلك، انتشار مدرسته إلى يومنا هذا، حتى بلغ عدد فروعها أكثر من مائة، من بين روضة الأطفال، والابتدائية والمتوسطة والثانوية والمعهد العالي.

أما قلمه–رحمه الله– فقد كان قلما سيالا في وضع المقررات لمدارس الإرشاد، ووضع الأنظمة للمدرسين، كما قد أسدى نصائح قيمة وآراء صائبة في إصلاح عملية التربية والتعليم على علماء البلد، من خلال المقالات العريضة في مجلته «الذخيرة الإسلامية»، سواء منه أو نقلا عن خبراء التربية والتعليم في العالم الإسلامي.

أما لسانه–رحمه الله– فلا يكاد يجف من توعية الناس بأهمية التعليم، سواءا في خطبه ومحاضراته، فهو لا يألو جهده، يذكر الناس بأهمية التعليم.

بالإضافة إلى جهوده بماله وبنفسه، في تأسيس المدارس والمعاهد الدينية وإصلاح المناهج الدراسية، وإنشاء أقسام تخصصية مكثفة في إعداد المعلمين لم يعرفها الإندونيسيون من قبل. ليقينه، بأنه لا يمكن إصلاح المسلمين أكثر وأنجح من إصلاح عملية التربية والتعليم ونشر العلم الصحيح بين أبناء المسلمين، ذكورهم وإناثهم. لذلك قال بعد ذكره مبادئ

الإرشـاد: ". . . ولما كانت المبادئ لا ترسـخ في النفس رسـوخا ثابتا إلا بالتعليم والدرس، أقامت الإرشاد مدارس ومعاهد لتمكين الفضيلة في النفوس"[1412].

كما رأى بأن الله أمر الناس أن يقتسـموا هذه الحياة، فلا يكون كلهم معلمين، ولا كلهم مجاهدين، ولا صـانعين، ولا تجارا، بل لابد أن يكون كل واحد منهم في ثغرة، فيكمل بعضـهم بعضـا، فقال في بيانه فضـل الإسـلام وكماله وشموله ". . . أمرهم أن يقتسـموا في معارك الحياة إلى خمسة أقسام، كل قسم يمد الأقسام الأربعة الأخرى ويستمد منها بما فتح الله عليه من فضـله، بأن يوجه قسـم إلى طلب العلوم الروحية[1413] والحكم الكونية بقوله تعالى: (

(

ومعلم آخر يدعي أنه بائع أمام أناس اجتمع بهم، وحين سئل عن السبب قال: تريدون أن يضحكوا مني؟!. . . إن ذلك الواقع الأليم شائع ليس في الدول التي تسمي فقيرة فحسب؛ بل في الدول الغنية أيضاً، قلما تجد شباباً يتقدمون إلى هذه المهنة إلا من ضاقت عليهم المهن الأخرى، وينتظر أي فرصة ليتفلت منها.

هذه الهموم ينقلها المربون إلى الأبناء والأبناء إلى من بعدهم، وهكذا يتراكم الجهل والخطأ ويتنكر المجتمع الجاهل للمعلم، والمعلم للمجتمع والطالب"[1421].

والله إن هذا الواقع لواقع يندى له الجبين وقد رد الشيخ على المحتقرين لعملية التعليم، حتى لا يستنكف الناس عن هذه المهنة الشريفة قائلا:

"يلمزني الجهال ويعيبونني بالاشتغال بصناعة التعاليم، ويقولون لي: "كن معلما وما أنت إلا معلم"، على سبيل التنقيص، فيا ترى إذا كان ما أنا فيه من تعليم الدين عيبا أكون بسببه محتقرا، فأي صنعة أشرف منها أكون عظيما محترما إذا تمسكت بها؟.

ويا ليت شعري إذا كانت إجابتي عن مسألة دينية سئلت عنها على مقتضى ما علمت قد عد غلطا وفضولا وخوضا فيما لا يعني، ففي ماذا أكون معلما؟.

إن من احتقر صنعة التعليم وأهلها، فقد احتقر ما عظمه الله، وصغر ما كبره الله، إن أفضل الفضائل هو الاشتغال بتعليم الناس وهو صنعة الأنبياء والمرسلين، ومحمد ρ يقول: ((**إنما بعثت معلما**))[1422] وعنه ρ: ((**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**))"[1423].

والتعليم هو أساس كل تقدم ومبدأ كل مبدأ، والسبب الأول لكل نجاح في العالم فلا يحتقر أهله إلا جاهل غبي، فكل أمة عز فيها المعلمون عزت وسادت، وكل أمة ذل فيها المعلمون

([1421]) مجلة البيان، العدد: (27)، رمضان 1410هـ، صـ42.

([1422]) بهذا اللفظ رواه الدارمي في سننه، (111/1) قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (66/1) :ضعيف، رقم:(11) والصحيح ما رواه مسلم في صحيحه (1164/2)، بلفظ:((**لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا**)) وهو مخرج في كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية، رقم:(1479).

([1423]) تقدم تخريجه صـ241.

ذلت وشقيت، وكل أمة تتهاون بأمر تعليم ناشئها مصيرها إلى سجون الذل والصغار، ووادي الخسف والدمار، تلك سنة الله في خلقه: (□□□□□)"[1424][1425].

وهذا، فإن مهنة التعليم لا تساويها مهنة في الفضل والرفعة، ووظيفة المعلم من أشرف الوظائف وأعلاها، وكلما كانت المادة العلمية أشرف وأنفع، ارتفع صاحبها شرفاً ورفعة، وأشرف العلوم على الإطلاق العلوم الشرعية، ثم العلوم الأخرى كل بحسبه. والمعلم إذا أخلص عمله لله، وعني بتعليمه نفع الناس. ولعل حديث أبي أمامة τ يبين لنا فضل التعليم، قال τ: قال رسول ρ: ((**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير**)) [1426].

فمن أجل ذلك، انشغل الشيخ أحمد السوركتي بالتعليم، وذلك مما أدى إلى قلة مؤلفاته وكتاباته وانقطاع مجلة الذخيرة بعد تمام السنة من إصدارها[1427]، وجهوده في نشر التعليم يمكن تناوله من خلال الآتي:

أولا: في مجال التعليم عموما.

من مواد القانون الداخلي لجمعية الإرشاد: في الفصل الأول:

الأولى: تقام لهذه الجمعية في إندونيسيا مدرسة أو مدارس بحسب الحاجة. يقبل في هذه المدارس جميع أولاد المسلمين بحسب الطاقة ونظر المديرين . . .

([1424]) سورة الفتح، الآية: 23.

([1425]) انظر: صورة الجواب، السوركتي، ص14.

([1426]) رواه الترمذي في جامعه (50/5)، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل العلم على العبادة، رقم: (2685)، صححه الألباني في صحيح الترمذي، رقم: (2685).

([1427]) قال أحد تلاميذه: "إن فضيلة الأستاذ لا يكتب كثيرا، ولذلك لا تجدون له مؤلفات جمة، وفضيلته ليس من الثرثارين فيسمع له في كل محفل وناد خطب يردد صداها، بل هو بالعكس يؤثر أن يعمل في ظل السكون، تحت أفنان الطمأنينة والهدوء، يميل إلى إيجاد الرجال الناطقين قبل الكتب الصامتة إذ هي ما أكثرها وما أقل مطالعيها وأندر فاهميها".(تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص72)

الثانية: تعلم هذه المدارس القرآن الكريم واللغة العربية وآلاتها كالنحو والصرف وغيره من العلوم الدينية كالعقائد والفقه والتفسير والحديث وغيرها والعلوم العقلية كالكتابة والحساب والتاريخ والجغرافيا والهندسة والهيئة والمنطق[1428] وغيرها ولغات أجنبية عند الحاجة إليها[1429].

ومع هذه الجمعية وأعضائها، نشر الشيخ –رحمه الله– التعليم في أراضي إندونيسيا، وقام أيضا بإصلاح عملية التعليم في مدارس الإرشاد، حيث قدم مشروعا في إصلاحها، حين تعددت فروع مدرسة الإرشاد وكثر إقبال الطلاب عليها، حيث دعا الشيخ إلى توحيد المنهج الدراسي بالإضافة إلى أمور أخرى معينة على ترقية مستوى الطلاب فلننظر إلى آرائه التعليمية ومدى صحتها، قال:

". . . وهذا أي اتحاد التعليم في جميع الفروع مع الأصل من أوجب الواجبات ليمكن بواسطته تخريج معلمين أكفاء متكافئين قادرين على القيام بالواجب الذي عليهم نحو أمتهم ودينهم، وذلك يستوجب عدة أمور:

الأمر الأول: يجب أن يكون للإرشاد منظم دوار بين مدارس الفروع والمدرسة الأصلية، يقيم في كل مدرسة أسبوعا ونحوه، لملاحظة التعليم وتقويم المعوج وتنظيم مجاري الإلقاء وأحوال التلاميذ والتنبيه على كل ما يلزم التنبيه عليه، ثم يقدم تقريره بعد كل دورة لإدارة الجمعية أو ناظر المدرسة.

الأمر الثاني: يجب توحيد البرنامج وكتب التدريس، بل وعدد الدروس في الفنون في جميع فصول المدارس، بحيث لو خرج تلميذ من مدرسة وأراد أن يدخل في نظيرها من مدارس الإرشاد، يمكنه أن يدخل في فصله ومكانه الذي خرج منه، ففي ذلك اقتصاد في الوقت وتوفير لعقل التلميذ وقوته.

الأمر الثالث: أن الكتب المتداولة الآن في المدارس على قلتها وعدم وجود القدر الكافي منها، فهي غير مناسبة لحال التلاميذ الصغار خصوصا كتب اللغة والعقائد، فإنها مؤلفة

(1428) وهذا من عيوب مدارس الإرشاد، حيث وضع علم المنطق (الفلسفة) من ضمن العلوم التي يدرسها الطلاب، ولعل هذا من آثار المدرسة العقلانية التي ارتضع الشيخ من ألبانها فترة من الزمان.

(1429) انظر: قانون جمعية الإصلاح والإرشاد العربية، عام 1337هـ، صـ15.

لأطفال مصر والشام الذين ارتضعوا اللغة العربية مع اللبن، بخلاف أولاد جاوى الأعاجم والمستعجمين بمعنى الكلمة، فيجب تعيين أحد يتصدى لتأليف الكتب المناسبة للحال، بحيث يكون لكل صنف كتاب مخصوص في جميع مدارس الإرشاد، ثم تطبع هذه الكتب وتوزع على التلاميذ.

الأمر الرابع: يجب أن تكون للإرشاد مكتبة تحتوي على جميع الكتب المهمة المتداولة، ليتمرن فيها الطبقة العليا من التلاميذ على المطالعة والمراجعة، وليستعن بها المعلمون على القيام بما يجب عليهم في شأن التعليم، وليتساعد بها المؤلفون على تأليف الكتب المناسبة للحال ولتكون ذخيرة للمفتين والمراجعين.

الأمر الخامس: تجب إقامة مجلة دينية، يبرز فيها ناشئة الإرشاديين آراءهم، وينشرون فيها آداب الدين ومحاسنه، ويعلمون فيها الجاهل البعيد، وينبهون فيها الغافل، ويقنعون فيها المعترض، ويقربون بها البعيد، ويلينون بها الصعب، ويظهرون فيها محاسن مبادئهم وغايتهم ومقاصدهم.

الأمر السادس: يلزم أن يكون للإرشاديين لجنة للمشاورة في أمور مستقبلهم، ومهمات مدارسهم وجامعتهم، بحيث تكون اللجنة محتوية على الأقل على مندوب واحد، من كل بلدة فيها فرع الإرشاد، ويكون الاجتماع في كل أربعة أشهر مرة على الأقل.

الأمر السابع: يجب أن يكون ناظر المدرسة غير مكلف بإلقاء درس في صنف مخصوص من الأصناف، ولا في حجرة مخصوصة من حجر التعليم، بل يجب أن تكون كل حجرة مكتفية بمعلم دائب فيها دونه، كما يجب عليه أن لا يخالط المعلمين في وقت من أوقات المدرسة لا في وقت الفسحة ولا غيره، بل يجب أن يكون في مكان مخصوص لا يدخل إليه فيه أحد إلا لحاجة. فإن المخالطة تسقط الهيبة والحشمة وسقوط الحشمة يسقط الاهتمام بأمره، وذلك لا شك يؤدي إلى خراب المدارس في أقرب وقت ويكفينا المثل السائر: إذا اشتغل المراقب لعبت العمال، وإني أرى الآن مدرسة الإرشاد الكبرى مندرجة إلى السقوط لأجل تساهلنا في هاتين القضيتين، وإنا إذا لم نقدر على إصلاحها، فلا بد لنا من مبارحتها لئلا يسقط شرفنا بسقوطها، والله ولي التوفيق.

الأمر الثامن: إن أولاد الأهالي الذين يتعلمون في مدارس الإرشاد، لا بد لهم بعد التخرج منها أن يتمسكوا بأسباب المعيشة، وليس للعرب بنوك، ولا مصانع يستخدمونهم فيها، وإذا عرضوا أنفسهم لأي محل من محلات الحكومة والتجارة لا بد أن يطلبوا منهم الشهادة المدرسية، ولا يعتبرون إلا الشهادة الحكومية. وإذا خابت الطبقة الأولى من المتخرجين من مدارس الإرشاد في أمر معاشهم ساءت سمعة الإرشاد عند الأهالي، ونفروا جميعا من مدارسها، وندموا على إقبالهم عليها وضياع أوقاتهم فيها، وخابت آمالنا في الأمة، وصاروا أقرب إلى غيرنا منا.

فبناء على ذلك ومحافظة على مستقبل التلاميذ، والجمعية والأمة العربية ويجب أن نأخذ قبل كل شيء برامج مدارس الحكومة الابتدائية على الأقل، ونستعمله في مدارسنا زيادة على علومنا الدينية ولغتنا العربية، ثم يتقدم التلاميذ الناجحون في كل سنة إلى محل الامتحان الذي للحكومة ويأخذون الشهادة منه، كما يأخذون منا بحيث يمكنهم الاستخدام في أماكن التجارة أو دواوين الحكومة، وجميع ما في برامج مدارس الحكومة الابتدائية من العلوم المستعملة عندنا كالحساب ومبادئ الهندسة والجغرافيا والخط اللاتيني فقط ينقص منها ثلاثة أشياء، وهي الرسم وقوة اللغتين الهولندية والملاوية، فالرجاء أن تفكروا في ذلك قبل ضياع الفرصة. . ."[1430].

قد وفق الشيخ أحمد –رحمه الله– في تقديمه لهذا المشروع الإصلاحي في عملية التعليم، يوم أن كان التعليم في أكثر البلاد بدائيا، ولا أظنه يحتاج إلى تعليق، فمعظم نقاط المشروع قد طبقها أكثر المدارس في عصرنا الحاضر، كإيجاد منظم دوار بين مدارس الفروع، وتوحيد المناهج الدراسية فيها، ومراجعة المقررات الدراسية لتناسب طبيعة التلاميذ، وإيجاد مكتبة متكاملة في كل مدرسة، وإقامة مجلة يكتب فيها الطلاب المجيدون تدريبا لهم على الكتابة، وتأسيس مجلس شوري للجمعية، وعدم تكليف ناظر المدرسة بإلقاء أي درس، وتعليم الطلاب بعض المهن التي تساعدهم على كسب المعيشة بعد التخرج، كما أن طلبه للمعادلة مع المدارس الحكومية في محله.

فمن نظر إلى هذه الأمور وجد أن أكثر المدارس الموجودة سواء في إندونيسيا أو غيرها من البلاد قد أخذت بها.

([1430]) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـــ276-278، بتصرف يسير.

ثانيا: الاهتمام بتربية الأطفال.

"مراحل الطفولة من أهم مراحل الحياة عند الإنسان، وأكثرها خطورة، فهي تتميز عن غيرها بصفات وخصائص واستعدادات، وهي أساس لمراحل الحياة التالية، وفيها جذور لمنابت التفتح الإنساني: ففيها تتفتق مواهب الإنسان، وتبرز مؤهلاته وتنمو مداركه، وتظهر مشاعره، وتتبين إحساساته، وتقوى استعداداته، وتتجاوب قابليته مع الحياة، سلبا أو إيجابا، وتتحد ميوله واتجاهاته نحو الخير أو الشر، وفيها تأخذ شخصيته في البناء والتكوين، لتصبح –فيما بعد– متميزة عن غيرها من الشخصيات الأخرى. . ."[1431].

سئل الشيخ أحمد السوركتي–رحمه الله– السؤال الآتي: هل رأيتم أن الحضارمة يستطيعون بلوغ تلك الغاية –أي إظهار الدين أمام الناس بجوهره الحقيقي، وكونه لا ينافي العلم والعقل وأحوال العصر الحاضر– فأجاب قائلا: "رجائي الوحيد هو في هؤلاء الناشئين، إذا ثقفناهم وربيناهم على طريق الدين الحقيقي، وأزلنا عن أفكارهم تلك الخزعبلات والخرافات، أن يبلغوا تلك الغاية"[1432].

ولما كانت للتربية الأولية أهمية الكبرى في توجيه الناشئة في كبارهم، اهتم الشيخ بها اهتماما عظيما، وكان حريصا على إصلاح عملية التعليم في هذه المرحلة، لذلك فقد نشر– رحمه الله– مقالة مطولة لأحد الخبراء في هذا الشأن، قدمها بكلامه، وهو يئن ويشتكي من أحوال أطفال المسلمين:

"يحزن الصديق الواقف على حالة الناشئة العربية وتربيتها الأولية في جاوى أشد الحزن، ويتأسف من منظرها أشد الأسف، بينما ترى أولاد الغربيين وأطفالهم الصغار في بساتين الألعاب، وفي ساحات بيوتهم الواسعة في غاية النظافة وحسن الثياب والهيئة، كأنهم لؤلؤ منثور بين تلك الأشجار اللطيفة، والأزهار الشذية، والجداول المنظمة والرياض الأنيقة، تكاد تطير إليهم أرواح الناظرين، وتجتذبهم قلوب المتفرجين، ترى بجانبهم أطفال المسلمين وبالأخص العرب، كفراريخ البط، أو صغار الضفادع بين أوساخ الجداول القذرة، وحمأ المراحيض السائلة، وقاذورات

([1431]) أدب الأطفال أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش، ص14.

([1432]) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص66.

الطرق الملوثة الكريهة، عراة الأجسام، ملئى الأفواه من أنواع الطين والأوساخ، تدوي أقطار الحارات من بكائهم وصياحهم، تجزع من رؤيتهم النفس وينفر من قربهم الطبع، فلا الأم ذات تربية عالية يؤمل منها صلاح شأن الولد، ولا الأب ذو علم يرجى منه إنقاذ الطفل من هاوية هذا الفساد، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

قد كلت الأقلام وجفت الألسن ولا سامع ولا مجيب، وكأن لسان حال القوم يجيب بقول الشاعر الشهير:

لقد أسمعت إذ ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي [1433]

وإني وإن كنت ضعيف الأمل في سماعهم لصوتي، وإجابتهم لدعوتي على الوجه المطلوب لنشل أولئك الأطفال المظلومين فلا أستحسن دوام السكوت والاستمرار على التغافل عن هذا الفساد، والخطر المحدق بالناشئة، التي يترتب على صلاحها صلاح المستقبل، وقد قال تعالى: () [1434]، وبما أن الإعجاب بكل ما يأتي به الأوربيون–وإن كان في الأصل مأخوذا من المسلمين– قد ساد على عقول أهل هذه البلاد، كما أن احتقارهم لأنفسهم قد صار طبعا من أطباعهم وقاعدة من قواعد مجالسهم[1435]، فإني آتيهم الآن بقاعدة أريبة مفيدة جدا في تربية الأطفال، لعلهم يصغون وبها يعملون، أوردها منقولة من مجلة الهداية رجاء النفع والثواب، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم"[1436].

إلى الله المشتكى، لقد كانت الحال سيئة للغاية، ليت أنهم أخذوا بنصائح الشيخ أحمد –رحمه الله–.

ذكر صاحب المقالة أن لكل دور من أدوار الحياة حدا، كل دور منها، له طريقته ومنهجه وأسلوبه في التربية والتعليم، فلا بد من مراعاة تلك الأدوار حتى تنجح عملية التربية

([1433]) انظر: الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، 114/15.

([1434]) سورة الذاريات، الآية:55.

([1435]) إن تنمية روح الإعجاب والانبهار بحضارة الكفرة لدى المسلمين من وسائل تغريب المسلمين، وهو من الغزو الفكري والثقافي الذي وجهه الكفار نحو المسلمين. (انظر: مجموع فتاوى ابن باز، 385/1-387)

([1436]) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 195/4-196.

والتعليم. ثم ذكر أنواعا من طرق تربية الأطفال في دور الطفولة، وذكر أهيمة بستان الأطفال ولوازم هذا البستان، وشرح مزاياه، ثم ختمها بكلمة عتاب:[1437]

"هذه كلمة عن مزايا بساتين الأطفال التي انتشر خبرها في الآفاق، ووصل صيتها السبع الطباق، واعترف بفضلها القاصي والداني، وأنشأتها الأمم المتحضرة في كافة أنحائها إقرارا بفائدتها وشعورا بمنفعتها، وبقينا نحن لأمرها مهملين، ولتربية الأطفال مغفلين، وفي دياجير[1438] الجهل متسكعين، فضَلَّت أحلامنا وطاشت سهامنا وزلت أقدامنا ونجح طغامنا، وأصبحنا نقلد رعاع الفرنجة في قرع الكؤوس، وإفساد النفوس، ومعاقرة بنت ألحان، ومغازلة الغيد الحسان، ونبذنا الحسن من عاداتهم والكريم من صفاتهم، فلم نقلدهم في صناعة، ولم نقتد بهم في تجارة، ولم ننح نحوهم في تثقيف، ولم نحذ حذوهم في تهذيب، بل تركنا أطفالنا تعبث بها أيدي الجاهلات من الأمهات، والباغيات من المرضعات، فيشب الطفل وقد تشبع بالنقائص وأُفعِمت[1439] نفسه بالرذائل، ولا شك أنه إذا كان ذلك شأن الأبناء، فلا شك أنهم يجرون على البلد الخطوب الدهماء، والدواهي المدلهمة، ويدهورونها إلى هوة لا إلى انتشالها، ولا حول ولا قوة إلا بالله"[1440].

وهذا يصدق عليه قول الشاعر:

فكيف نظن بالأبناء خيرا إذا نشئوا بحضن الجاهلات
وهل يرجى للأطفال كمال إذا ارتضعوا ثدي الناقصات
لأخلاق الصبي بك انعكاس كما انعكس الخيال على المرآة [1441]

كما رأى الكاتب بأن التربية تبدأ أولا من البيت، فكان من الضروري تربية الأمهات وتعليمهن ما يؤهلهن للقيام بما عهد إليهن، لله در من قال:

(1437) المقالة في المصدر السابق، 4/196-202.
(1438) دياجير جمع ديجور بمعنى الظلمة. (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 1/271).
(1439) أفعمت بمعنى مُلِئَت. (المصدر السابق، 2/296).
(1440) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 4/202.
(1441) ديوان الرصافي، معروف الرصافي 1/349.

الأمُّ مـدرســـةٌ إذا أعـدَدْتَهـا أعددْتَ شـــعباً طيبَ الأعراقِ
الأمُّ روضٌ إن تعهَـدَه الحيـا بالــرّيِّ أورقَ أيمـا إيــراقِ
الأمُّ أســـتاذُ الأســـاتذةِ الألى شـــغلتْ مآثرهم مدى الآفاق
(1442)

ونبه على أن هذه الأهمية لا تعني عدم إرسال الأطفال إلى المدرسة أو بستان الأطفال، بل هي زيادة لازمة على تربية المنزل، لأن الطفل يحتاج إلى مخالطة أترابه، فقال:

"ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن تربية الأمهات لا تحول دول إرسال الأطفال إلى البستان، لأن الطفل يحتاج إلى مخالطة أمثاله وبالأحرى من هم معه في سن واحدة، أما إذا لزم الدار ولم يؤخذ إلى البستان فهيهات أن يتسنى له تلك المخالطة: يجد الطفل معه في الدار أبويه وكلاهما أكبر منه مقاما وأرفع شأنا، يجد إخوته وليس منهم إلا من هو أكبر منه أو أصغر، سر بالطفل إذن إلى البستان، يجد من أقرانه وأمثاله من تلذ له معاشرتهم وتسهل عليه مخالطتهم"(1443).

وقد قال الشيخ أحمد في مكان آخر، يعرج بأهمية التربية المنزلية وعظيم دور المعلم في تربية الناشئة: "وفي الحقيقة ليس من السهل الهين تربية الناشئة الموجودة في مثل هذه البيئة، فالمسألة هامة جدا، ولكن كثيرا من الناس لا يعبأون بها ولا يقدرونها حق قدرها، فالناشئ عند الأمم الراقية يتلقى التربية قبل كل شيء في منزله، وأساتذته والداه، وذلك ما يسمونه التربية المنزلية، وإن لتلك التربية المنزلية شأنا عظيما في إصاغة نفسية الناشئ في القالب الذي يجب، فتلك التربية في هذه البيئة الحضرمية مفقودة، وإذا، فلا مناص لنا من أن نقول إن مستقبل هؤلاء في أيدي المعلمين، لأن الطالب يقتدي بمعلمه فيحذو حذوه ويسلك مسلكه وينشأ على مثاله، ولا نشك أن المعلمين يستطيعون بث الآداب والأخلاق والمسائل العلمية والعقائد الحقة وهم لا يعدمون وسيلة تبلغهم إلى ما يقصدون إليه"(1444).

(1442) ديوان حافظ، حافظ إبراهيم، 282/2.
(1443) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 201/4.
(1444) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ67.

عودا على صاحب المقالة، حيث دعا من له قلب أو سمع إلى العناية بهذا الجانب من التربية، بعد أن عاتبهم، قائلا: "أفلا يقوم إذن، قوم من سراتنا فيفيقون من سباتهم، وتهزهم الأَرِيَحِيّة[1445] فيؤسسون بستانا للأطفال؟.

أفلا يقوم قوم من أغنيائنا فتأخذهم النخوة[1446] وتستفزهم الحمية والغيرة، فينقذون صغار الأطفال من براثن الجهل ويخلصونهم من مخالب البغي؟.

أفلا يكون منا فئة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتتقي الله، فتنتشل الأطفال من هوة الفساد وتأخذ بأيديهم من بؤرة الغي؟.

أفلا يكون منا طائفة تتلافي الخطب قبل استفحاله وتدرك الثأي[1447] قبل تفاقمه، فتخرج بالأطفال من مراتع الرذائل إلى أوج الفضائل، وتهديهم من ظلمات الجهل إلى نور العرفان؟.

أفلا يقوم منا فريق ينسج على منوال العاملين من الأريبيين[1448] في حسناتهم كما حذا فريق حذو السوقة منهم في قبيح عاداتهم؟.

ألا أيها السراة كفاكم جمودا فقد اقتربت الساعة، وآن الأوان، وحقت عليكم كلمة اللوم أفلا تتقون، أتاكم الدهر بالعبر فما اتعظتم، وأحل لكم الأرض فما أشددتم، وحصحص أمامكم الحق فتعاميتم، وسنحت الفرص فتقاعستم فهل أنتم منتهون؟.

كفاكم إعلاء لشامخ القصور، وتشييدا لشاهق الدور، فمدوا أيديكم لإنشاء البساتين وتربية المساكين والله لا يضيع أجر العاملين"[1449].

هكذا كانت جهود الشيخ أحمد–رحمه الله–، قد تدعو الظروف إلى تشديد اللهجة وإغلاظ القول من أجل إيقاظ الهمم وتنبيه الغافلين، وهذه الأمور التي دعا إليها الشيخ –بحمد الله– قد أخذ بها كثير من المسلمين في عصرنا الحاضر.

(1445) الأريحية: الارتياح للندى والنشاط إلى المعروف. (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 380/1).

(1446) النخوة: الحماسة والمروءة. (المصدر السابق، 910/2)

(1447) الثأي: الخرم والضعف والجرح. (المصدر السابق، 93/1)

(1448) الأريب هو ذو الدهاء والفطنة. (المصدر السابق، 13/1)

(1449) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 202/4-203.

ثالثا: الاهتمام بتعليم البنات.

إن للمرأة شأنا عظيما في سير أي مجتمع واتجاه أي أمة، فلها دور كبير حينما تستقيم الحياة على منهج الله، ويتنسم العباد عبير الطهر والعفة والاستقامة، وتنتشر المحبة والألفة والتعاون والتكافل بين الناس، ولها دور كبير أيضا حينما تنحرف الحياة عن منهج الله، وتتخبط المجتمعات البشرية لاهثة وراء الشهوات والشبهات.

وقد جلعها الإسلام شقائق الرجال كما في الحديث[1450]، يعلم من هذا، أن كل ما أمر به المسلم ومن جملته طلب العلم، فهو بحق المرأة إلا ما خصص، فقد كانت النساء في عهد النبي ρ يتعلمن منه آيات الله وما أنزل عليه من الحكمة، وقد جعل النبي ρ لهن موعدًا يحضرن فيه لتلقي العلم، مثلهن في ذلك مثل الرجال تمامًا. فعن أبي سعيد الخدري τ قال: قالت النساء للنبي ρ: ((**غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهن يومًا لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن**))[1451].

وقد أساء بعض المجتمعات الإسلامية في عهد الشيخ أحمد السوركتي-رحمه الله- (في بعض الدول) تعليم المرأة،-وإن كنا لا نزال نرى هذه الإساءة في يومنا هذا-، فكان ما نراه من فوضى خلقية وتربوية، مما يهدد كيان الأمة والوطن، حيث غدت المرأة لا تحسن شيئا.

فلذلك بذل الشيخ أحمد السوركتي -رحمه الله- جهده في تعميم التعليم حتى يشمل بنات المسلمين، قال-رحمه الله- وهو يدعو إلى تعليم النساء:

"ومن أمراضنا نحن العرب ظلم النساء، مع أن الدين بالغ في التحريض على مراعاتهن والإنصاف معهن، قال تعالى:(ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗ)[1452]، ولا زال النبي ρ يحث على رعايتهن والرفق بهن حتى فارق الدنيا، حتى قيل إن آخر كلمة سمعت منه عند موته ρ قوله: ((**اتقوا الله في**

(1450) رواه أبو داود في سننه (111/1)، كتاب الطهارة، باب في الرجل يجد البلة في منامه، رقم: (236)، وحسنه الألباني، في صحيح أبي داود، رقم: (236).

(1451) رواه البخاري في صحيحه (ص23)، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حده في العلم، رقم: (101).

(1452) سورة البقرة، الآية:228.

النساء وما ملكت أيمانكم))[1453]، ولكنا حرمناهن من العلم والتربية حتى أصبحت المرأة عندنا كالغنمة المربوطة في آخر الدار، لا تتمتع حتى بالنور الصافي والهواء الطلق، وأصبح أثر ضعفهن وخمولهن ظاهرا في أولادهن"[1454].

وهذا الذي قاله الشيخ -رحمه الله-، واقع مؤلم جدا. لا تجد دينا رفع من شأن المرأة، وقدر لها شخصية مستقلة، وألقى إليها مقاليد نفسها وساواها بالرجل-إلا في بعض النواحي القليلة- مثل الدين الإسلامي، فقد ساوى بين كل من الرجل والمرأة في المعاملات المالية والعقوبات، وفي طلب العلم، وفي كل ما فيه صلاح النفوس، وفي مطلق التصرف في الثروة وفي غيرها كثير.

وقد أقامت جمعية الإرشاد مدارس وأقساما خاصة بالنساء وباللغة العربية، وذلك تحقيقا لرعايتهم وتعليمهن العلوم النافعة[1455].

وقد أثمرت هذه المدارس المخصصة للبنات ثمارها الطيبة وكان لها الأثر الواضح في المجتمع، فمن تلميذات الشيخ -رحمه الله- التي تخرجت على يديه وأصبح لها شأن في مجتمعها السيدة نور الجنة[1456].

النهي عن اختلاط الرجال والنساء في قاعة الدراسة.

رأى الشيخ أحمد السوركتي -رحمه الله- عدم اختلاط الرجال بالنساء في التعليم، فقال:

"إن محمدا ρ كان قد أتى بدين يمنع اختلاط النساء بالرجال على وجه يجر الفتنة، ويسد أبواب الفساد، فكان من الحكمة البالغة اللازمة لنشر تعليم الدين بين النساء والرجال فيما يخص النساء من التعاليم الدينية، أن يختار من فاضلات النساء العاقلات المتوسطات في

(1453) رواه عبد الرزاق في مصنفه (436/5)، قال معمر: وسمعت قتادة يقول: آخر شيء تكلم به رسول الله ρ: ((اتقوا الله في النساء، وما ملكت أيمانكم))، رقم: (9754).

(1454) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص208.

(1455) انظر: مجلة المرشد، العدد: (11)، ربيع الثاني عام 1357هـ ص14.

(1456) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص53.

السن، ويضمهن إليه ويشرفهن باسم الزواج ويسميهن أمهات المؤمنين، ويحرم على المؤمنين زواجهن بعده، ويجعلهن معلمات للدين، وممثلات للشرف الديني بترك التبرج والخضوع بالقول والجلوس في البيوت والقيام بأوامر الله.

ولما كان القيام بهذه الوظيفة العظيمة لا تكفي فيها واحدة اختار لذلك عدة نساء كما رأيت، فهن أمهات المؤمنين ومعلمات الدين كما لقبهن الله في القرآن بقوله: (ۇ ۆ ۆ ۈ ۈۇٴ ۋ ۋۅ)[1457] وقوله تعالى: (ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

إذن فبما تؤخذ المرأة المسلمة حتى يستقيم عودها ويصلح شأنها؟ أبالجغرافية والتاريخ أم بالعلوم الرياضية أم باللغات الأجنبية؟.

إن الذين وضعوا لمدارس البنات تلك البرامج الحمقاء، جاهلون بما يلزم المرأة من أنواع التربية، تجدهم يفتخرون كل عام بمن يتخرجن من البنات في اللغة الأجنبية ونحوها من الموضوعات التي سبق لنا ذكرها. ولو عقلوا، لرأوا أنهم إنما يجرون على الأمة وبالا وبيلا ونكالا أليما، تقضي البنت في تلكم المدارس السنين العديدة، ثم تخرج معقودة اللسان، عاطلة اليد، منطلقة الرجل، مبغضة لكل ماله علاقة بتدبير المنزل، منكبة على قراءة القصص لا سيما الغرامية منها. فماذا أعددت؟ إنها لم تعد لأن تكون أما ولا رئيسة منزل، كما أنها بفطرتها ليست رجلا خلق ليحمل الصعبات من تكاليف الحياة. نعم إنني أعلم أن من بين أولئك السيدات أفراد، لم يستطع نظام تلك المدارس أن يمسخ نفوسهن أو يذهب بميلهن إلى القيام بوظيفتهن ولكنهن أفراد لا يكدن يتجوزن اليدين عدا.

إذا، وجب علينا أن نذكر هنا ما يجب أن تؤخذ به البنات من المواد الدراسية، حتى يكن أمهات صالحات عفيفات. قد تم لنا أن المرأة أم ولد، حياتها في غالب أمرها منزلية، ولذا نجد واجباتها تنحصر في النقط التالية: (1) تدبير نفسها (2) تدبير منزلها (3) تدبير ولدها .

أما تدبير نفسها وولدها فإنه يوجب عليها أن تتعلم القواعد الصحية والمبادئ البسيطة لوظائف الأعظاء القوانين المتعلقة بتدبير الحوامل، وكذلك المتعلقة بإطعام الطفل وتعليله وحسن تنشئته، ثم تهذيب نفسه وتجميل آدابه، كما يجب على المرأة أن تتعلم طرق إسعاف بعض الأمراض والعلل الكثيرة الوقوع، كالرعاف والجروح والمغص والإغماء ونحوها، وأن تتعلم طرق تنقية الهواء وتطهير الماء ومضار الإهمال فيها، كما تتعلم أصناف الأطعمة ومبلغ جودتها وما يناسب الأولاد منها نوعا ومقدارا.

ثم تتعلم من تدبير المنزل دروس الطباخة والخياطة والكي والطي والنشر ونحوها من كل ما يلزم المنزل[1462]، ذلك لا لأننا نريد أن نستخدمها طاهية أو خادما ولكننا نقصد أن يكون لنا منها في منزلنا رقيب بصير، يحاسب الخادمات والطاهيات إذا قصرن في أداء وظيفتهن، على

([1462]) وضح الشيخ المراد بذلك كله حتى لا يدخل في قلوب المرأة، أن الرجال يريدون أن يستغلوا المرأة لحوائجهم.

أنه هل من عار عليها أن تمد يدها لتهيئة طعامها، وتدبير لباسها فتدخر لزوجها ما يتركه لها ولأولادها من المال إذا مات؟، وهل عار عليها أن تتعلم من ذلك ما عسى أن تدبر به شؤون نفسها وأولادها إذا لم يجد زوجها من المال ما يتخذ به العدد العديد من الخادمات والجواري"[1463].

ثم أكد أهمية تعليم ذلك كله وفوائده قائلا: "غير خفي أنه لا يعرف معاهد النقص إلا من درس درجة الكمال. . . ويجمل مع ذلك أن تأخذ البنت بمقدار صالح من القراءة والكتابة وشيء من الجغرافيا والتاريخ ومبادئ الحساب، أما اللغات الأجنبية فإنه لا حاجة إلى إضاعة البنت في تحصيل مبادئها التي لا تكاد تخرج عن الموضوعات الحقيرة، التي لا تزيد علما ولا تحسن تربية، فيجب أن تتعلم البنت تلك المواد التي ذكرناها ولكن لا بد قبل ذلك من التهذيب وتطهير النفس وحسن التربية. . ." [1464] .

واقتراح هذه المقررات على مدارس البنات، كانت في محلها وهي موافقة لطبيعة البنات، حتى لا تقضي البنت سنين طويلة في مقاعد الدراسة بدون فائدة.

عودا على صاحب المقالة، فقد اقترح أن تكون مدارس البنات داخلية حيث يسكن الطالبات في تلك المدارس وهي أجمل وأوفى للغرض، وإلا فخارجية، ولكن وجب أن تتخذ تلك المدارس سيارات خاصة لنقل التلميذات، ما بين منازلهن وتلك المدارس في الغدو والروح، بشرط أن يرافقهن في ذلك من يوثق بدينه من المعلمين والمعلمات، كما حذر الغيورين من إرسال بناتهم مع خادم لهم، فإن الخدام –كما هو مشهور– وسائط الفساد وأصل السوء، يعرف ذلك من يمرون آخر النهار بالأزقة والحارات المجاورة لمدارس البنات.[1465]

وقد أخذت بهذا الاقتراح بعض مدارس الإرشـــاد اليوم في إندونيســـيا، كمعهد تحفيظ القرآن في مدينة بكالونجان في جاوى الوسطى، وغيره من مدارس البنات في إندونيسيا، ولكن للأسف الشديد، لا تزال بعض مدارس الإرشاد فيها اختلاط بين الرجال والنساء، كما أنها لا

([1463]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 8/425-426.
([1464]) انظر: المصدر السابق، 8/424-425.
([1465]) انظر: المصدر السابق، ص433

تراعي بإعداد المناهج الدراسية المناسبة لطبيعة البنات، ليتهم أخذوا بفكرة الشيخ أحمد السوركتي -رحمه الله-، لوصلوا إلى الغاية المنشودة من تربية البنات، والله المستعان.

ιοοοοοοπ

المبحث الثالث: إحياء اللغة العربية ونشرها في إندونيسيا

اللغة العربية ليست مجرد وسيلة للتخاطب والتفاهم، بل هي رمز وهوية، رمز لوحدة أمة عريقة، لها تاريخها وتراثها عبر القرون، ورمز لحضارة امتدت في مساحة واسعة على هذه الكرة الأرضية، وقد تواصل من خلالها تاريخ البشرية، فكانت لغة العلم والأدب لعدد كبير من شعوب الأرض، وهي لغة القرآن الكريم الذي وعد الله بصونه وحفظه في قوله تعالى: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ)[1466] فكان حفظا لهذه اللغة.

وقد ابتليت اللغة العربية منذ بداية القرن العشرين بخصوم وأعداء ألداء من أهلها وغير أهلها، وإن كان في الواقع أعداء اللغة العربية وجدوا قبل هذا القرن، إلا أنهم في بداية هذا القرن شنوا عليها حملة شعواء لم تكن كسابقتها، وافتروا عليها واتهموها بكثير من التهم التي هي بريئة منها، وقد دفعهم إلى ذلك كله حقدهم الدفين على هذه اللغة وأهلها، وإدراكهم القوى لهذا الارتباط الوثيق بين الإسلام وبينها.

إذًا، فهذه الحملة على اللغة التي يسميها بعض أهل العلم بالصراع المصطنع المدبر، لم تكن إلا جزءا من الحملات الشرسة على الدين الإسلامي الحنيف، فإن هم تمكنوا من فصل المسلمين عن لغتهم، فقد نجحوا في تحقيق حلمهم البعيد ومأربهم الخبيث، وهو إبعاد المسلمين عن دينهم وأصولهم الإسلامية، ومن ثم الوصول إلى الهدف الأكبر وهو تدمير العالم الإسلامي وإضعافه وإعادته إلى الجاهلية الأولى.

وإن كنا لا ننسى أن نقول: إن هناك صراعا طبيعيا استدعت حتميته ظروف طبيعية في حياة لغة الشعوب، ضربت جذوره في بطن الماضي السحيق، ودارت حلباته في مراحل زمنية مختلفة، منذ أن اقتسمت البشرية بقاع الأرض وأصبحت فوقها شعوبا وقبائل متباينة الأجناس والألوان والألسنة[1467].

والشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– قد أدرك أهمية هذه اللغة، فاعتنى بأمرها، حين بدأ كثير من المسلمين –وبالأخص الجالية العربية في مهاجرهم– يفتخرون باللغات الأجنبية

(1466) سورة الحجر، الآية:9.

(1467) انظر: الفصحى في مواجهة التحديات، نذير محمد مكتبي، صـ9، وفعاليات الندوة العامة لمعالجة ظاهرة الضعف اللغوي صـ58.

وينبذون عربيتهم وراءهم ظهريا، لأنه فهم أن هجر اللغة العربية من العرب معناه هجر الإسلام، حيث إنها لغة الدين ولغة الأمة.

فمن أجل إعادة مجد هذه اللغة التي هي لغة القرآن ولغة المسلمين قام الشيخ بجهود عظيمة في إيقاظ همم المسلمين لترقية هذه اللغة.

ويمكن حصر جهوده في إحياء اللغة العربية ونشرها في إندونيسيا في جانبين: جهوده المباشرة وغير المباشرة.

أولا: جهوده المباشرة.

وهذا يتمثل في أمرين:

الأول: تأسيسه المدارس العربية في إندونيسيا.

الثاني: إنشاؤه مجلة عربية.

فقد أسس الشيخ مدارس، يكون نظام التعليم فيها باللغة العربية، وسبق أن أشرنا، أن من ضمن الإصلاحات الأساسية في شؤون التعليم في إندونيسيا، أن جعل الشيخ -رحمه الله- اللغة العربية هي اللغة الأساسية في المدارس.

فقد ذكر أحد الباحثين الإندونيسين بأن الشيخ أحمد السوركتي قد ساهم في إصلاح الأمور الأساسية في مجال التعليم في إندونيسيا من خلال أمور ثلاثة منها: "نشر اللغة العربية، وذلك لكون المسلمين في جاوى يتعلمون الإسلام من كتب دينية باللغة الجاوية، وكانوا يعتبرون اللغة العربية لغة أجنبية، فقام الشيخ أحمد السوركتي-رحمه الله- يؤكد ويبين لهم أنه لا يجوز لأي مسلم أن يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية، بل هي لغته، حيث يصلي ويناجي ربه بها، ولا ينبغي له أن يقتنع بالمعنى المترجم ويقتصر به، بل لابد له أن يفهم بنفسه ما في صلاته وما في كتاب ربه وسنة رسوله ρ"[1468].

كما أن من مبادئ جمعية الإرشاد الإسلامية في مادتها الثامنة: "نشر العلوم الدينية والعصرية واللغة العربية"[1469].

([1468]) عن مجلة الإرشاد الصادرة من مجلس الدعوة لجمعية الإرشاد، ذو القعدة 1392هـ العدد الخاص (3)، ص21، (باللغة الإندونيسية).

([1469]) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص253.

فكان الأمر ليس نظريا فحسب، بل طبقه في جميع مدارس الإرشاد، حيث قد وضع كتابا في دليل المعلمين، جاء فيه قوله: "يجب تكليم التلاميذ باللغة العربية"[1470].

وقد سارت مدارس الإرشاد على هذا المنهج، فكان الخريجون منها سواء من المدرسة الرئيسة أو فروعها، ينطقون باللغة العربية بطلاقة ويجيدونها نطقا وكتابة، وقد أدرك الباحث بل ودرس على بقية من خريجي مدرسة الإرشاد الأولى، كأمثال الأستاذ سالم رجب في مدينة بوندووسو، فكان مثار إعجاب[1471]، كما أن من قرأ رسائل تلامذة السوركتي ومقالاتهم في المجلات العربية يجد آثار هذه الجهود واضحة فيها[1472].

أما إنشاؤه المجلة العربية التي سماها ب«الذخيرة الإسلامية»، فقد دعا الناس إلى المشاركة في الكتابة في هذه المجلة[1473]، كما أنه قد أيقظ همم المسلمين الغيورين على كيان اللغة العربية من خلال المقالات التي نشرها في مجلته سواء منه أو من غيره.

أورد الشيخ في مجلته مقالة بعنوان: (مستقبل اللغة العربية في أمريكا) لسلوم مكرزل- صاحب المجلة السورية الأمريكية التجارية-[1474]، سماها الشيخ أحمد السوركتي ب(انهزام اللغة العربية في أمريكا)، حيث أورد الكاتب في مقالته عن أمور يعانيها المهاجرة من العرب في أمريكا، ومما فيها قوله: " فمن مساويء هذه الفكرة (فكرة المهاجرة المؤقتة) ما لا يزال ظاهرا

(1470) انظر: المصدر السابق ص222.

(1471) انظر: المولَّدون(الحضارم) في حركة استقلال إندونيسيا، (Indonesia-Arab dalam pergerakan kemerderdekaan Indonesia) حسين هيكل، ص214، (رسالة دكتوراه غير منشورة في جامعة إندونيسيا، باللغة الإندونيسية).

(1472) انظر: صحيفة الإرشاد الأسبوعية، وقد صدر أول عدد منها في يوم الخميس الموافق 22 رمضان 1338هـ. التي تولى إدارها ورئاسة تحريرها حسن بن على الثقة ثم عمر بن سليمان ناجي وهما من تلاميذ السوركتي، ومجلة المرشد التي صدرت في كل نصف شهر من مدينة سورابايا، عام 1356هـ، حررها نخبة من تلاميذ مدرسة الإرشاد.

(1473) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 5/1.

(1474) لم أعثر على ترجمته.

من تشـــبثنا بأهداب[1475] اللغة العربية. هذه اللغة التي نحبها نحن أبناء هذا الجيل، لمجرد أننا نعرفها، ويرتج علينا لو سئلنا إيراد سبب لمحبتنا غير ذلك.

هذه اللغة التي نســلم بأنها شــريفة وذات آداب جميلة ولكننا نحار في تحديد الفائدة التي لنا منها ونحن في أمريكا، ونحار بالأكثر عند افتكارنا بالفائدة الممكن أن تأتي منها لأولادنا لو هم تعلموها، فلا نتمالك اســتغراب الضــجة التي توجدها صــحافتنا بين الفترة والأخرى بشأنها، رامية بالمروق والعقوق من لا يتعلمها، فهل نحن باقون على تحكيم العاطفة دون العقل. . . أراني مدفوعا عند التفكير في مســـتقبل اللغة العربية في أمريكا إلى المجاوبة بالصيغة السلبية فأقول: إن اللغة العربية ليس لها في أمريكا مستقبل مطلقا. ولو أُحوِجت إلى المجاوبة بالصيغة الإيجابية لقلت: إن مستقبلها الاضمحلال والتلاشي، وقد لا يكون هذا الموعد أبعد من جيل. . ."[1476].

هذه المقالة التي تنبيء بانهزام العرب المهاجرة في أمريكا قدمها الشـــيخ بقوله: "إني أنقل هذه المقالة وأكتب قبلها هذه الكلمات وقد استولى على أركان وجودي الفتور والخدر والحزن والأســـف، ولا عجب من ذلك، إذ كان مثلنا الأعلى للنشـــاط العربي والهمة العالية وصلابة العود، والغيرة على الجنسية والقومية واللغة، والمحافظة على العوائد العربية هم العرب المهاجرون إلى أمريكا، تلك الفئة المجيدة هي التي كنا نفاخر بها المفاخرين ونباهي بها المباهين، إذن، فلا غرابة إذا دهشنا من صدور مثل هذا المقال منهم، أو خجلنا بين الأقوام من انهزام عزائمهم القومية وانهدام أركان صروحهم الجنسية، وانحلال روابطهم اللغوية، وأفول مميزاتهم العربية. . . ولو كان هذا الكاتب الذي دهمنا بهذه الفكرة المحزنة لم يكن من ذوي الأفكار والاعتبار ما دهشـــنا من مقاله، ولا عجبنا من قاله، ولكن هذا الكاتب على ما شـــهد له صـــاحب مجلة الأخلاق هو أقدر الكتاب وأهم فرســـان هذا الميدان، فلذلك كان لمقاله تأثير عظيم في قلوبنا، ووقع شـــديد في مكامن آمالنا. بينما تفتح عشـــرات المدارس في

(1475) الأهداب جمع هُدب، معناه شـــعر أشـــفار العين، ويقال الهدب من الثوب: أي طرفه الذي لم ينسج. (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 976/2).

(1476) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 257/4-258.

كل سنة في البلاد الشرقية العجمية، كجاوى والهند، والصين وفارس وجركستان[1477] وكردستان[1478] وبخارى[1479]، وغيرها لتعليم اللغة العربية من الأعاجم الراغبين فيها، لتحققهم أنها ستكون في المستقبل القريب اللغة العامة للبلاد الشرقية بفضل الإسلام، وكتابه الذي سيكون كتاب العالم، فإذا أهل العربية منهزمون والعرب وعربيتهم زاهدون، فواخجلتاه وياعاراه!!!. . ."[1480].

إلى أن قال الشيخ وهو يحاول أن يجد سببا لهذا الفتور: "لا شك أن هذا الفتور ناشيء من خذلان الأمة، وتقاعدها عن التعاون والتناصر، وقلة إحساسها بالواجب عليها، وتغافلها عن حقوق المجاهدين في ترقيتها وحفظ كيانها. إن العربي أصبح في حالة يفضل فيها المحافظة على جنيه واحد في السنة لمساعدة مجلة، تدافع عن كيان أمته، وتقوي رابطة جنسيته وتحافظ على مقومات دينه وشرفه، أهم وأولى من أن يجود بها في أمر مثل هذا. . ."[1481]. إلى آخر ما قاله الشيخ أحمد وهو يتألم من حالة العرب ويعاتبهم.

الذي قرأ تلك المقالة، وجد بأن الكاتب لم يكن يؤمن بأن اللغة العربية هي لغة الدين، لغة يخاطب بها ربه، لغة يفهم بها كتاب ربه «القرآن الكريم»، لغة يفهم بها أحاديث

(1477) لم أعثر عليها، لعله يقصد: تركستان منطقة جغرافية واسعة في آسيا، وهي منطقة ليس لها حدود واضحة، إذا تمتد من سيبريا شمالا إلي إيران وباكستان والهند والتيبت جنوبا، وتقع الصحراء المنغولية إلى الشرق منها، بينما يقع بحر القزوين إلى الغرب، فلذلك قال الحموي: وهو اسم جامع لجميع بلاد الترك (انظر: معجم البلدان، الحموي، 23/2، والموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي، 228/6

(1478) كردستان أو بلاد الأكراد « منطقة واسعة (هضبية) تبلغ مساحتها (500،000) كم2 يعيش فيها ما بين (25 – 30) مليون كردي مسلم ، وهم أكبر شعب في العالم ممن لا يملك السيادة على أرضه، ولا إدارة بلاده بنفسه، إذ أنهم موزعون على خمس دول هي: تركيا حيث يعيش فيها حوالي (10،000،800) نسمة وفي العراق (10،000،400) نسمة، وفي سوريا (مليون)، وفي إيران (5،000،500) نسمة ، والأكراد شعب عريق دخل الإسلام بعد فتح بلاده على يد الصحابي الجليل » عياض بن غُنْم« سنة (18 هـ). (انظر: الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق غربال(1450/2) و مجلة البيان، العدد: (76)، ذو الحجة 1414هـ، ص62).

(1479) بخارى بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يعبر إليها من آمل الشط وبينها وبين جيحون يومان من هذا الوجه، وكانت قاعدة ملك السامانية. (معجم البلدان، الحموي، 353/1).

(1480) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 250/4.

(1481) المصدر نفسه.

نبوية، لغة تجمع الأمة ويتفاهم بها المسلمون، لأن الكاتب نصراني[1482]، غير أن تأثير كتابته التي قرأها المسلم والنصراني من العرب هي التي حملت الشيخ على الرد عليها، وإن كانت بلهجة قومية مقيتة، وذلك لأنه يخاطب امرءا لا يؤمن بالقرآن الكريم ككتاب دينهم-وكان ينبغي للشيخ أن يخاطبه بغيره-، ويبين منزلة اللغة العربية عند المسلمين.

غير أن الواقع يشهد بأن العرب مسلمهم وكافرهم، قد تأثروا بفكرة أمثال كاتب هذه المقالة في مهاجرهم، فقد تركوا وهجروا اللغة العربية، لأنهم رأوا بأنها لا تفيدهم شيئا، فلا بد أصلا من إيقاظ الهمم نحو هذه اللغة، كما أن كثيرا من الحضارم المهاجرة إلى إندونيسيا قد تركوا لغتهم العربية التي هي لغة دينهم ولغة جامعتهم، فأصبحوا لا ينطقون إلا بالعجمية.

قال الشافعي-رحمه الله-: "سمى الله الطالبين من فضله في الشراء والبيع تجارا، ولم تزل العرب تسميهم التجار، ثم سماهم رسول الله ρ بما سمى الله به من التجارة بلسان العرب، والسماسرة اسم من أسماء العجم، فلا نحب أن يسمي رجل يعرف العربية تاجرا إلا تاجرا، ولا ينطق بالعربية فيسمي شيئا بالعجمية، وذلك أن اللسان الذي اختاره الله عز وجل لسان العرب؛ فأنزل به كتابه العزيز وجعله لسان خاتم أنبيائه محمد ρ، ولهذا نقول ينبغي لكل أحد يقدر على تعلم العربية أن يتعلمها، لأنها اللسان الأولى بأن يكون مرغوبا فيه من غير أن يحرم على أحد أن ينطق بالعجمية"[1483].

فقد كره الشافعي لمن يعرف العربية أن يسمى بغيرها وأن يتكلم بها خالطا لها بالعجمية، وهذا الذي ذكره، قاله الأئمة وهو مأثور عن الصحابة والتابعين[1484].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-، بعد أن تحدث عن حكم التكلم ببعض الكلمات العجمية: "وأما اعتياد الخطاب بغير العربية التي هي شعار الإسلام، ولغة القرآن، حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله، ولأهل الدار وللرجل مع صاحبه، ولأهل السوق أو

(1482) تعرفت على نصرانيته، من خلال كلامه في المقالة، حيث قال: "وبعد المدرسة تجيء الكنيسة وهي أضعف الحلقات في حفظ كيان اللغة". مجلة الذخيرة الإسلامية، السوركتي، 260/4.

(1483) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، 464/1.

(1484) انظر: المصدر السابق 460/1-465.

للأمراء أو لأهل الديوان أو لأهل الفقه، فلا ريب أن هذا مكروه، فإنه من التشبه بالأعاجم وهو مكروه كما تقدم.

ولهذا كان المسلمون المتقدمون لما سكنوا أرض الشام ومصر ولغة أهلهما رومية، وأرض العراق وخراسان ولغة أهلهما فارسية، وأهل المغرب ولغة أهلها بربرية، عودوا أهل هذه البلاد العربية حتى غلبت على أهل هذه الأمصار مسلمهم وكافرهم، وهكذا كانت خراسان قديما، ثم إنهم تساهلوا في أمر اللغة واعتادوا الخطاب بالفارسية حتى غلبت عليهم، وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم ولا ريب أن هذا مكروه.

وإنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية حتى يتلقنها الصغار في الدور والمكاتب، فيظهر شعار الإسلام وأهله ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف، بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى فإنه يصعب عليه.

واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق. وأيضا فإن نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. ثم منها ما هو واجب على الأعيان ومنها ما هو واجب على الكفاية. . ."[1485].

وهذه المقالة التي صدرت في العدد الرابع والخامس من مجلة الذخيرة، أتبعها الشيخ أحمد السوركتي -رحمه الله- في العدد السادس بمقالة عنوانها «اللغة العربية» قدمها الشيخ بقوله:

"كنا قد نشرنا في العدد الماضي مقالة لحضرة الفاضل سلوم مكرزل . . . تحت عنوان «انهزام اللغة العربية في أمريكا»، وما كدنا نفرغ من طبع تلك المقالة وتوزيعها على القراء إلا وقد وافانا (الهلال)[1486]، بمقالة تسير على عكس الأولى، تنبيء باهتمام العرب بلغتهم، والسهر فيما يرقيها ويبلغها المنزلة العليا بين اللغات، فأحيا كاتبها فينا بعض الأمل، إذ برهن لنا نحن المنزوين في جزائر الهند الشرقية، أنه لا يزال يوجد بين العرب من يهتم بشأن

(1485) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، 1/465-467.

(1486) اسم لمجلة عربية.

اللغة العربية، ويطرق وسائل ترقيتها، ورفع شأنها بين اللغات، ومن أسباب إنشاء تلك المقالة أن ظهر في مغاص الدر من جزيرة البحرين درة عزيزة نادرة المثال بالنسبة لهذا العصر، وهي المفضال السيد عبد الله علي آل زايد[1487]، فكان من نتائج فكره الثاقب أن فتح بابا لمسابقة الكتاب في البحث في شؤون ترقية اللغة العربية، حيث تبرع النجيب المذكور بجائزة لا ئقة لكاتب أفضل مقالة في هذا الشأن. . .ثم أسفر صبح المسابقة بفوز فاضلين فيها. . . أحدهما الأديب نقولا فياض،[1488] وثانيهما حضرة الأستاذ أنيس الخوري المقدسي [1489]. . .وهذا وإننا بكل سرور ننشر ها هنا مقالة النجيب نقولا فياض، وسنتبعها إن شاء الله بمقالة صنوه في الفضل الأستاذ أنيس الخوري المقدسي حين وصولها إلينا"[1490].

فقد بين الكاتب أسباب تخلف اللغة العربية، ثم تطرق إلى الوسائل العاملة على ترقية اللغة العربية، ومما فيها قوله:

" اللغة العربية من أوسع اللغات نطاقا وأغزرهن مادة، وفيها أسباب النمو ما يحفظ عليها شباب الدهر، بل لها مزية على غيرها من اللغات لكثرة ما فيها من أساليب النحت والقلب والإبدال، وما في معانيها من طرق التسلسل والاشتقاق، وبهذه المزية يمكن الباحث المنقب أن يميط اللثام عن كثير من أسرارها، ويهتدي إلى تطلب الألفاظ من مظانها، وتحويل كلمات اللغات الأخرى إلى أوضاعها الخاصة بها. فإذا كانت على سعتها هذه قاصرة اليوم عن أداء أغراض الحياة وتمثيل صور المعاني العصرية فليس لفقر بها أو جمود، وإنما هناك أسباب يرجع بعضها إلى اللغة ذاتها وبعضها إلى الناطقين بها:

1- الأسباب الراجعة إلى اللغة:

(1) عدم سيرها مع العلم جنبا لجنب. (2) بعد العامية عن الفصحى. (3) كثرة تشعب قواعد اللغة.

[1487] لم أعثر على ترجمته.

[1488] لم أعثر على ترجمته.

[1489] هو أنيس الخوري المقدسي(1303 - 1397 هـ = 1885 - 1977 م): كاتب وشاعر وباحث لبناني، مارس التدريس في جامعة بيروت الأمريكية. (الأعلام، الزركلي، 29/2)

[1490] انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 294/6-295.

2- الأسباب الراجعة إلى الناطقين بها:

(1) تأخرنا العلمي.(2) تأخرنا السياسي. (3) تأخرنا الاقتصادي".

ثم بدأ يشرح تلك الأسباب بشيء من التفصيل، ثم قال: "أما وسائل ترقية اللغة لتضارع اللغات الحية في وفائها بحاجات العصر فهي على قسمين:

أولا: ما يفعل مباشرة:

(1) إنشاء مجمع لغوي. (2) إصلاح طريقة التعليم. (3) إصلاح طريقة الإنشاء.

ثانيا: ما يفعل بنتائجه:

(1) التعليم الإلزامي (2) الاختصاص بفروع العلم. (3) النشر.

ثم شرع الكاتب في توضيح كل تلك الوسائل مفصلا[1491].

فهذه نبذة عن هذه المقالة التي نقل عنها الشيخ أحمد السوركتي-رحمه الله-، وبحمد الله أن هذه الوسائل التي تحدث عنها الكاتب قد أخذ بها كثير من المهتمين باللغة العربية، فقد كون في القاهرة أول مجمع في يوم 14 شعبان سنة 1351هـ الموافق 13 ديسمبر 1932م، ولا تزال آثاره وأنشطته باقية إلى اليوم وثماره يجنيها القاصي والداني، كإصداره المعجم الوسيط الذي لا يستغني عنه المدرسون فضلا عن طلاب العلم[1492].

كما أن من اهتمام الشيخ أحمد السوركتي باللغة العربية وضرورتها للأمة الإسلامية فقد أدخل ضمن وظائف الخليفة ترقية اللغة العربية، حيث قال:" السادس- ترقية لغة القرآن وترويجها بين جميع المسلمين ليفهموا حقيقة الدين بأنفسهم على الوجه المطلوب ولتكون لغة التعارف والتفاهم والتواصل فيما بينهم"[1493].

وجعل الشيخ -رحمه الله- قضية ترقية اللغة العربية من ضمن وظائف الخلافة كان أمرا لازما، لأنها لغة هذا الدين، كما أن مسألة خطيرة كهذه تتطلب أموالا طائلة وجهودا مبذولة، ونفوذا قويا، ونظاما مبرمجا في العمل بل وثباتا عليه، لا يمكن أن يقوم بها أفراد، بل هي من

([1491]) انظر: المقالة في المصدر السابق، 6/ 295-310.

([1492]) انظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د. محمد رشاد الحمزاوي، ص48.

([1493]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 412/8.

شؤون الحكومات، فلا بد لكل حاكم مسلم أن يولي اهتمامه بهذه اللغة حتى تواكب العصر الحديث.

ثانيا: جهوده غير المباشرة.

أما جهود السوركتي غير المباشرة في نشر اللغة العربية، فأعني بها:

أن مجيء الشيخ أحمد السوركتي إلى إندونيسيا قد نشَّط قيام المدارس العربية سواء من جمعية الإرشاد المنافسة لجمعية الخيرية العلوية. حيث أنشأت كل جمعية مدارس عربية، فكثر بذلك المتكلمون باللغة العربية، كما أن الخلاف الحاصل بين الجمعيتين قد حرك نشاطا في الصحافة العربية في البلاد، حيث قامت كل جمعية بتأسيس جريدة أو صحيفة عربية لتكون لسان الجمعية، ثم لما كثر جمهور القراء لهذه الصحف، أصبح كل من له إمكانية في تأسيس صحيفة أو جريدة أسبوعية أو مجلة شهرية قام بإنشائها، وإن كانت تلك المجلات لا تدوم طويلا.

وقد سجلت من فترة مجيء الشيخ أحمد السوركتي إلى وفاته–رحمه الله– أكثر من ثلاثين مجلة أو صحيفة عربية[1494]، ما يدل على عظيم هذا النشاط، غير أنه لا يدوم، فقد فتر وخمل وتلاشى قليلا فقليلا، حتى لم يبقَ من الصحف العربية شيء.

وقد قابل الباحث أحد تلاميذ السوركتي، وسأله عن سبب هذا الخمول نحو الدين واللغة العربية، وأين أبناء الحضارم الذين كان يرجى منهم إيقاظ هذه اللغة، فأجاب قائلا: " الحضارم يتهالكون على الدنيا"[1495].

وهذا مما يندى له الجبين، فنسأل الله أن يقيض من يحمي هذا الدين، كما نسأله أن يهدي شباب المسلمين.

ιοοοοοοπ

(1494) انظر: النشاط الثقافي والصحفي لليمنيين في المهجر، د. عبد الله يحي الزين، صـــــ252 وما بعدها.

(1495) مقابلة مع الأستاذ أحمد بن محفوظ في مدينة سورابايا 15 اغسطس 2006م.

الفصل السادس

جهوده في الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الدعوة إلى التأسي بالنبي ρ والالتزام بالأخلاق الإسلامية.

المبحث الثاني: مساعدة ومواساة المحتاجين.

المبحث الثالث: محاربة العادات السيئة التي تأباها الشريعة.

الأخلاق والفضائل جزء أصيل من شخصية المجتمع المسلم، فهو مجتمع العدل والإحسان والبر والرحمة، والصدق والأمانة، والصبر والوفاء، والحياء والعفاف، والعزة والتواضع، والسخاء والشجاعة، والإباء والشرف، والبذل والتضحية، والمروءة والنجدة، والنظافة والتجمل، والقصد والاعتدال، والسماحة والحلم، والنصيحة والتعاون، والغيرة على الحرمات، والاستعلاء على الشهوات، والغضب للحق، والرغبة في الخير، والإيثار للغير، والإحسان إلى الخلق كافة، وبخاصة بر الوالدين، وصلة الأرحام، وإكرام الجار، ودعوة الناس إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. . . وكل خصال الخير، وخلال المكرمات، ومكارم الأخلاق.

أولها: الإخلاص لله، والتوبة إليه، والتوكل عليه، والخشية منه والرجاء في رحمته، والتعظيم لشعائره، والحرص على مرضاته، والحذر من مساخطه، إلى غير ذلك من المعاني الربانية التي يغفلها كثير من الناس حين يتحدثون عن الأخلاق في الإسلام، فليست الأخلاق ما يتعلق بما بين الإنسان والإنسان فحسب، وإنما تشمل ما بين الإنسان وخالقه أيضًا[1496].

وهو في الجانب السلبي يحرم كل الرذائل، والأخلاق الرديئة، ويشتد في تحريم بعضها، فيجعلها في مرتبة الكبائر. فيحرم الخمر والميسر، ويعدهما رجسًا من عمل الشيطان، ويحرم الزنى وكل ما يقرب أو يعين عليه، ومثل ذلك الشذوذ الجنسي الذي هو علامة على انتكاس الفطرة وانهيار الرجولة، وكذلك السحاق، ويحرم الربا، وأكل أموال الناس بالباطل وخاصة إذا كانوا ضعفاء كاليتامى، ويحرم عقوق الوالدين وقطيعة الأرحام، والإساءة إلى الجار، وإيذاء الآخرين، باليد أو اللسان، ويجعل من خصال النفاق: الكذب والخيانة والغدر وإخلاف الوعد والفجور في الخصومة.

وكل رذيلة تنكرها الفطر السليمة والعقول الراشدة جاء الإسلام فأنكرها وألحّ في إنكارها، كما أن كل الأخلاق الفاضلة التي تعرفها الفطر والعقول ويسعد بسيادتها الأفراد والجماعات قد أقرّها وأمر بها وحث عليها.

والذي يتلو كتاب الله تعالى، أو يقرأ أحاديث رسول الله ρ يرى أن هذه الأخلاق والفضائل من المقومات الذاتية للمجتمع المسلم، وليست من الأعراض الطارئة عليه، ولا من

(1496) سبق أن مر بنا هذا الموضوع في المبحث الأول، من الفصل الثاني.

الأمور الهامشية في حياته، فهي في القرآن من الصفات الأساسية للمؤمنين والمتقين الذين لا يدخل الجنة غيرهم، ولا ينجو من النار غيرهم، ولا يسعد بالحياة الدنيا غيرهم. . . وهي في السنة من شعب الإيمان، لا يتم الإيمان إلا بالتحلي بها، والتخلي عن أضدادها. ومن أعرض عنها فقد جانب أوصاف المؤمنين، وتعرض لسخط الله ولعنته، وبرئت منه ذمة الله وذمة رسوله ρ.

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ τ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ρ: ((**إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الآخِرَةِ مَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الآخِرَةِ مَسَاوِيكُمْ أَخْلاقًا، الثَّرْثَارُونَ الْمُتَفَيْهِقُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ**[1497]))[1498].

وإصلاح الجانب الخلقي من مهمات الرسل، فقد ورد أنه قال: ((**إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق**))[1499].

قال ابن عبد البر[1500]–رحمه الله–: "ويدخل في هذا المعنى الصلاح والخير كله، والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل، فبذلك بعث ليتمِّمه ρ"[1501].

وقال ابن القيم–رحمه الله–: "فإن تزكية النفوس مسلَّم إلى الرسل، وإنما بعثهم الله لهذه التزكية وولاهم إياها، وجعلها على أيديهم دعوةً وتعليما وبيانا وإرشادا لا خلقا ولا إلهاما، فهم المبعوثون لعلاج نفوس الأمم"[1502] .

(1497) قال ابن القيم: "والثرثار هو الكثير الكلام بتكلف، والمتشدِّق المتطاول على الناس بكلامه الذي يتكلم بملء فيه تفاخما وتعظيما لكلامه، والمتفيهق أصله من الفهق وهو الامتلاء، وهو الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسَّع فيه تكثُّرا وارتفاعا وإظهارا لفضله على غيره". (حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، 91/3).

(1498) رواه أحمد في المسند، رقم: (17767)، وحسنه الألباني في الصحيحة (434/2) رقم: (791).

(1499) أخرجه أحمد في المسند، رقم: (8939) واللفظ له، والبخاري في الأدب المفرد، رقم: (273)، صححه الألباني في الصحيحة (45).

(1500) تقدمت ترجمته ص298.

(1501) التمهيد، ابن عبد البر، (334/24).

(1502) مدارج السالكين، ابن القيم، (315/2).

وقد أولى الشيخ أحمد السوركتي جل اهتمامه بشأن إصلاح أخلاق الأمة، كما أنه قد مر بنا أن من أســـس دعوته -رحمه الله- "التركيز على جانب الأخلاق"، وذلك لما للأخلاق من منزلة وأهمية في إصلاح المجتمع المسلم، الذي هو من مقاصد دعوة كل المصلحين رحمة الله عليهم.

وسنتناول هذا الموضوع من خلال ثلاثة مباحث تالية:

1000000π

المبحث الأول: الدعوة إلى التأســـي بالنبي ρ والالتزام بالأخلاق الإسلامية.

أعد الله تعالى محمدا ρ ليكون رســول رب العالمين إعداداً كاملاً حتى صــار قدوة وأسوة حسنة في جميع الأمور.

قال تعالى: (ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ)[1503]، وقال تعالى: (ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ)[1504].

عن سعد بن هشام[1505] قال: سأَلْت عائشة –رضي الله عنها– فقلت: أخبريني عن خلق رسول اللَّه ρ، فقالت: "كان خلقه الْقُرْآنَ"[1506].

قال ابن رجب[1507] –رحمه الله–: "يعني: أنه يتأدب بآدابه، فيفعل أوامره ويتجنب نواهيه، فصـار العمل بالقرآن له خلقا كالجبلة والطبيعة لا يفارقه، وهذا من أحسـن الأخلاق وأشـرفها وأجملها"[1508].

إن المتأمل في ســـيرة النبي ρ، يجد أنها حوت جميع مكارم الأخلاق التي تواطأ عليها فضـلاء البشـر ونبلاؤهم، فكان ρ قدوة في كل خير، أثنى الله تعالى على خلقُه، جمع الله تعالى فيه أشــتات الفضــائل بتمامها، وأبعده عن كل نقص، رغم أن ســيرته تمثل الرادع الفعلي عن

(1503) سورة التوبة، الآية: 128.

(1504) سورة القلم، الآية: 4.

(1505) هو سـعد بن هشـام بن عامر الأنصـاري المدني ابن عم أنس. روى عن ابيه وعائشـة وابن عباس وأبي هريرة وسمرة بن جندب وأنس رضـــي الله عنهم وذكر البخاري أنه قتل بأرض مكران على أحســن أحواله.قلت: قال أبو بكر الحازمي (مكران) بضــم الميم بلدة بالهند. (تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، 419/3).

(1506) رواه أحمد في المسند، رقم: (25855) واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه (512/1)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، رقم: (746) بنحوه.

(1507) تقدمت ترجمته صـ314.

(1508) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، صـ253.

ارتكاب ما يخل بخلق المسلم، فهي المحرك الأساس إلى الارتقاء بالذات إلي معالي الأمور وقممها السامقات.

فأمرنا الله تعالى بالاقتداء به قائلا: (ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي)[1509]. أي قدوة حسنة[1510]، والقدوة هي الاسم من الاقتداء، وكلاهما مأخوذ من مادة (ق د و) التي تدل على اقتياس بالشيء واهتداء.

قال الجوهري[1511] : "القدوة بالكسر: الأسوة، يقال: فلان قدوة يقتدى به، وقد يضم فيقال: لي بك قُدوة وقِدوة وقدة. والقدو: أصل البناء الذي يتشعب منه تصريف الاقتداء، يقال: قدوة لمن يقتدى به"[1512].

قال ابن الأعرابي[1513] : "القدوة التقدم، يقال: فلان لا يقاديه أحد، ولا يماديه أحد، ولا يباريه أحد، ولا يجاريه أحد، وذلك إذا برز في الخلال كلها"[1514].

(1509) سورة الأحزاب، الآية: 21.

(1510) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (317/23).

(1511) هو إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر (000 - 393 هـ = 000 - 1003 م): إمام اللغة، أشهر كتبه (الصحاح)، أصله من فاراب، كان يحي الأسفار والتغرب، وأخيرا أقام في نيسابور. وقد حاول أن يطير حيث صنع جناحين من خشب وربطهما بحبل، وصعد سطح داره، ونادى في الناس: "أريد أن أطير"،فضحكوا، ثم طفر وطار، فتطحن. (انظر: السير، الذهبي، 80/17).

(1512) انظر: الصحاح، الجوهري، 66/2.

(1513) هو محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله (150 - 231 هـ = 767 - 845 م): إمام اللغة، قال أبو العباس ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي، وكان يحضره زهاء مائة إنسان، وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب، ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط، ولقد أملى على الناس مايحمل على أجمال، ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه"،كانت إقامته في طرابلس الغرب. (انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 306/4).

(1514) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (171/15).

قال الشيخ عطية محمد سالم في تتمة أضواء البيان للشنقيطي[1515]: "الأسوة كالقدوة، وهي اتباع الغير على الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة[1516]. إذن القدوة الحسنة هو: ذلك الشخص الذي اجتمعت لديه الصفات الحسنة كلها، لكن هذا لا يمنع من القول أن فلاناً قدوة في صفة معينة ويكون ممن ينقص حظه في أمور أخرى.

ولما كان الإنسان محتاجا إلى شخصية يعجب بها ويقتدي بأفعالها وسلوكها، إما في جزءٍ من حياته، أو في حياته كلها، – حيث إن عملية الاقتداء غريزة فطرية في الإنسان، يغذيها ما طبع عليه الإنسان من التأثير والتأثر، إضافة إلى الرغبة في المحاكاة والاستعداد النفسي للتقليد– أرسل الله محمدا ρ ليكون مثالا يقتدى به.

القدوة أمرها عظيم وأثرها جسيم في إصلاح المجتمع،–لا ينكر أهميتها إلا غلف القلوب– فلذلك كرّس الشيخ أحمد السوركتي جهوده في دعوة الناس إلى الاقتداء بهذا النبي الكريم ρ، في جميع أموره، سواء في العبادة والمعاملة والأخلاق، فلا يكاد يتكلم في أمر إلا وذكر بشأن رسول الله ρ.

فكان كثيرا ما يقول: "هذا هدي النبي ρ" ويقول: "لو اقتدينا بسلفنا الصالح. . ."[1517]، لئلا ينحرف الناس عن الجادة بالاقتداء بغيره من الفاسقين الضالين، الذين أصبحوا قدوة لكثير من ضعاف الإيمان.

فمما قاله –رحمه الله–: "هذا سبيل الرسولρ وأصحابه ψ: (ﭽ ﭼ ﭽ ﭽ ﭽ

وقال أيضا: "ولو اقتدينا بسلفنا الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم من أئمة الدين من أهل القرون الثلاثة الفاضلة، لكان خيرا وأشد تثبيتا ولهدانا الله صراطا مستقيما وآتانا من لدنه أجرا عظيما. . . ولقد صدق رسول الله ρ وهو الصادق المصدوق في قوله: ((**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**))[1520]"[1521].

والرسول ρ هو إمام السلف الصالح، بل هو قدوة الناس أجمعين، فالانحراف عن هذه القدوة هو الذي أورد الأمة موارد الهلاك، وقد أورد الشيخ الحديث السابق، الذي هو خبر في سياق النهي، لئلا يتهاون المسلمون بالتشبه بعباد الصلبان وأبناء القردة والخنازير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ": "وهذا كله خرج منه مخرج الخبر عن وقوع ذلك، والذم لمن يفعله، كما كان يخبر عما يفعله الناس بين يدي الساعة من الأشراط والأمور المحرمات، فعلم أن مشابهة هذه الأمة اليهود والنصارى وفارس والروم مما ذمه الله ورسوله وهو المطلوب"[1522].

فكان الشيخ –رحمه الله– حريصا في دعوة الناس إلى التأسي بالنبي ρ، حتى يكون هو أسوة لهم أولا في هذا التأسي، فلذلك لما أوذي –رحمه الله– وعودي، وافترى عليه أعداء الدعوة، وسبوه وشتموه، ونسبوا إليه الجائز والمستحيل، فما كان منه إلا أن قال: "**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**"، تأسيا بالرسول ρ[1523].

فمن قوله في هذا الباب وهو يمثل الدعاة بالأطباء : ". . . نعم قد يضطر الطبيب إلى شيء من ذلك (أي إلى القطع والجرح) إن رآه من العلاج لا للانتقام النفسي، لأن الجاهل كالمريض معذور وهو ليس بمعذور، وكان رسول الله ρ يحاربه قومه ويتربصون الفرص لقتله ويصيبون من عرضه وأصحابه وعشيرته وهو يقول: "**اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**"، ولما ظفر بهم لم ينتقم منهم لا بقول ولا بفعل، بل أطلقهم وأكرم مثواهم وأعطاهم من المال مالم يعطه

(1520) تقدم تخريجه ص145.

(1521) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص194.

(1522) اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، 152/1.

(1523) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص381.

أنصاره وأهل بيته، وتوَّجهم وجعل بيوتهم حمى يأمن من دخل فيها من القتل يوم فتح مكة، وهكذا الكريم، إذا قدر عفا وإذا ظفر تكرم. . ."[1524].

فلذلك لما هاجم نفر من آل باعلوي بعض الإرشاديين، قام الإرشاديون يريدون أخذ الثأر منهم، فقام الشيخ أحمد–رحمه الله– قيام ناصح، يهدئ أعصابهم وخواطرهم ويذكرهم بما كابده نبيهم ρ، وإن عاقبة الصبر الظفر، ولكم في رسول اللهρ أسوة حسنة. . . إلخ، حتى سكن روعهم ومالوا إلى السكينة[1525].

هكذا كان الشيخ أحمد –رحمه الله– يدعو قومه إلى الاقتداء بالنبي ρ، كما أنه قد بذل جهدا في دعوة في الناس إلى مكارم الأخلاق جملة وتفصيلا، وللشيخ أحمد–رحمه الله– رسالتان مليئتان بالتوجيهات الخلقية، مع أدلتها من الكتاب والسنة، الأولى: «الوصية العامرية»، والثانية: «الآداب القرآنية» وهي مترجمة إلى اللغة الهولندية.

ولنأت إلى نماذج من كلام الشيخ في باب مكارم الأخلاق.

الصدق:

أول خلق دعا إليه الشيخ وأصى تلميذه في رسالته: «الوصية العامرية»، هو الصدق، حيث قال: "أيها المؤمن. . . أوصيك بالصدق في قولك ووجهتك، وبعلو الهمة والثبات في أعمالك وبالإخلاص لله تعالى في دينك، فإن الله تعالى لا يقبل عملا بغير تقوى وإخلاص، إذ هو تعالى يقول: (ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ)[1526] ويقول: ()[1527] ويقول:(ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ)[1528].

وعن النبي ρ أنه قال: ((**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم**

([1524]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 1/7-8.

([1525]) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص326.

([1526]) سورة المائدة: الآية: 27.

([1527]) سورة الزمر، الآية: 2-3.

([1528]) سورة التوبة، الآية: 119.

والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا))[1529]"[1530].

ففيما سبق أوصى الشيخ إلى مجموعة من مكارم الأخلاق، بدأ بالصدق وعلو الهمة، والثبات في العمل والإخلاص فيه.

والصدق ما طابق الواقع والكذب ما خالف الواقع[1531]، والصدق كما يكون في الأقوال يكون في الأفعال أيضا: فهو بمطابقة الأقوال العمل[1532]. وقد وردت آيات وأحاديث وآثار كثيرة في الحث على الصدق و ذم الكذب. والآية الأخيرة التي ذكرها الشيخ لو تأمل العبد وتدبرها وعرف سبب نزولها لكان رادعا له من اقتراف الكذب.

فإنها نزلت في قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وهم: كعب بن مالك ومُرَارة بن الربيع العامري، وهلال بن أمية الواقفي الذين صدقوا الله ورسوله ρ، فأنزل الله فيهم: ()[1533]. فهكذا شأن الصادقين، فإن مرارة الصدق تذهب بحلاوة عاقبته، كما أن حلاوة الكذب تذهب بمرارة عاقبته[1534].

التواضع وعدم الكبر

من وصايا الشيخ أيضا قوله:

"أيها المؤمن!!! تواضع لله الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك، فمن تواضع لله رفعه الله ومن تكبر أذله الله، واقصد في مشيك واغضض من صوتك كما أرشدك الله، (□□□

سخروا منه، ومن احتقر الناس احتقروه، ومن تكبر على الناس تكبروا عليه، واسمع ماذا يقول العليم الخبير: (ﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱ﮲﮳﮴﮵﮶﮷﮸﮹﮺﮻﮼﮽﮾﮿﯀﯁﯂﯃﯄﯅﯆﯇﯈﯉﯊﯋﯌﯍﯎﯏﯐﯑﯒ﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿנּסּ﭂ףּפּ﭅צּקּרּשּתּוֹבֿכֿפֿﭏﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉ

وقال أيضا: "أيها المؤمن!!! أوصيك بالخضوع للحق حيث كان وإن كان مخالفا لرغبات نفسك، واقبل وصية الخير وأوص به من ظننت فيه الخير لتنجو من الخسران فإن الله تعالى يقول: (ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳ)[1546]" [1547].

فما سبق من وصايا الشيخ أحمد –رحمه الله– قد تضمنت مسائل كثيرة متعلقة بحسن الخلق، من وجوب التواضع لله، والخضوع للحق، وعدم التكبر على الله وعلى خلقه، وذم الافتخار. فهي أمهات الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها المؤمن ويتخلى عن ضدها.

سئل الفضيل بن عياض –رحمه الله–[1548] عن التواضع فقال: "يخضع للحق وينقاد له"[1549].

قال ابن القيم –رحمه الله– وهو يتحدث عن أول ذنب عصي الله به:

"فصل، أول ذنب عصى الله به أبو الثقلين: الكبر والحرص.

فكان الكبر ذنب إبليس اللعين فآل أمره إلى ما آل إليه، وذنب آدم على نبينا وعليه السلام: كان من الحرص والشهوة فكان عاقبته التوبة والهداية، وذنب إبليس حمله على الاحتجاج بالقدر والإصرار، وذنب آدم أوجب له إضافته إلى نفسه والاعتراف به والاستغفار.

فأهل الكبر والإصرار والاحتجاج بالأقدار: مع شيخهم وقائدهم إلى النار إبليس، وأهل الشهوة: المستغفرون التائبون المعترفون بالذنوب الذين لا يحتجون عليها بالقدر: مع أبيهم آدم في الجنة.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– يقول: "التكبر شر من الشرك، فإن المتكبر يتكبر عن عبادة الله تعالى والمشرك يعبد الله وغيره".

(1546) سورة العصر.

(1547) الوصية العامرية، السوركتي، ص20.

(1548) هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي (105 - 187 هـ = 723 - 803 م): الإمام القدوة الثبت شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصلحاء، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي، ولد في سمرقند، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها، ثم سكن مكة وتوفي بها. (انظر:وفيات الأعيان، ابن خلكان، 47/4، والسير، الذهبي، 421/8)

(1549) انظر: مدارج السالكين، ابن القيم، 329/2.

قلت: ولذلك جعل الله النار دار المتكبرين كما قال الله تعالى في سورة الزمر وفي سورة غافر : (ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ)[1550] وفي سورة النحل:(﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ ﮻ ﮼)[1551]. . . وأخبر أن أهل الكبر والتجبر هم الذين طبع الله على قلوبهم فقال تعالى: (﮽ ﮾ ﮿ ﯀ ﯁ ﯂ ﯃ ﯄ ﯅ ﯆)[1552] وقالρ: ((**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**))[1553] وقال ρ: ((**الكبر بطر الحق وغمط الناس**))[1554] وقال تعالى: (

فالمتواضـــع هو الذي ينقاد للحق حيث كان، كما ينقاد الخادم لمخدومه والصـــديق لصديقه.

الإحسان، وأوله بر الوالدين:

ومن وصاياه أيضا قوله: "أوصيك أيها المؤمن!!! بأول وصية أوصى الله بها عباده بعد الإيمان بالله تعالى والإخلاص له وهي الإحسان بالوالدين والتواضع لهما وطاعتهما فيما لا معصية فيه لله تعالى، وصلة الأرحام والإحسان إلى اليتامى والمساكين وأبناء السبيل والجيران والأصحاب والمماليك فالله تعالى يقول: () [1557] ويقول: () [1558] وعن النبي ρ أنه قال: ((**أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وشهادة الزور**))، وعنه ρ أنه قال: ((**من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا فليس منا**))[1559] "[1560] .

فقد أوصى الشيخ فيما سبق، إلى الإحسان، بدأ بالإحسان إلى الوالدين ثم إلى ذوي القربى بصلة أرحامهم والمساكين واليتامى وغيرهم ممن أمر الله المؤمنين بالإحسان إليهم، كما نبه إلى أن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، فبرّ الوالدين حق ثابت واجب مطلقاً لا يسقط حتى في حال كفرهما.

([1557]) سورة النساء، الآية:36. ففي هذا النص نلاحظ أن الله تعالى يأمر بعبادته، وينهى عن الإشراك به، ويتبع ذلك بالأمر بالإحسان للوالدين، ثم يأمر بوجوه الإحسان لأصناف من الناس تستدعي أحوالهم الاجتماعية، أو قراباتهم، أو قرب الصلة بهم في المسكن أو الصحبة، زيادة الإحسان إليهم والشفقة عليهم والرحمة بهم. إن هذه الآية تعتبر من أمهات الآيات التي توجه لواجبات الصلات الاجتماعية، التي تعتبر الرحمة من أعظم دوافعها في أعماق النفس الإنسانية، وقد وفق الشيخ في اختياره هذه الآية في هذا الباب. (انظر: الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن حبنكة الميداني، 18/2).

([1558]) سورة الإسراء، الآية:23-24.

([1559]) رواه أبو داود في سننه (703/2)، كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم: (4943) والترمذي في جامعه (321/4)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، رقم: (1919)، وصححه الألباني، انظر: صحيح أبي داود رقم: (4943).

([1560]) الوصية العامرية، السوركتي، ص21-23.

الوالدان، اللذان هما سبب وجود الإنسان، ولهما عليه غاية الإحسان، الوالد بالإنفاق، والوالدة بالولادة والإشفاق. فللّه سبحانه نعمة الخلق والإيجاد، ومن بعد ذلك للوالدين نعمة التربية والإيلاد. ولأجل ذلك تكررت الوصايا في كتاب الله تعالى ببرهما والإحسان إليهما، والتحذير من عقوقهما أو الإساءة إليهما، بأي أسلوب كان، وقد استوعب الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– معظم تلك الآيات كما أسلفنا.

حفظ اللسان:

ومن وصاياه أيضا، قوله: "أيها المؤمن!!! صن لسانك عن الفحش والبذاءة، وقل خيرا أو اصمت، فإن رسول الله ρ يقول: ((**إن الفحش والتفحش ليس من الإسلام في شيء وإن أحسن الناس إسلاما أحسنهم خلقا**))[1561]، وقال ρ: ((**شر الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه**))[1562]، وقال ρ: ((**ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء**))[1563]، وقال ρ: ((**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**))[1564]"[1565].

وقال أيضا: "أيها المؤمن!!! حذار من أن تكون من الهمازين اللمازين المغتابين الذين يأكلون لحوم الناس. . ."[1566].

(1561) رواه الإمام أحمد في المسند رقم: (20980) وعلق عليه شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد محتمل للتحسين، انظر: المسند تعليق شعيب الأرناؤوط رقم: (20980).

(1562) رواه البخاري في صحيحه (صـ1057)، كتاب الأدب، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب، رقم: (6054).

(1563) رواه الترمذي في جامعه (350/4)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة، رقم: (1977)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم: (320)، 571/1.

(1564) رواه البخاري في صحيحه (صـ1052)، كتاب الأدب، باب (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) رقم: (6018)، ومسلم في صحيحه (68/1)، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير وكون ذلك كله من الإيمان، رقم: (47).

(1565) الوصية العامرية، السوركتي، صـ23.

(1566) المصدر السابق، صـ30-31.

فيما سبق بين الشيخ أهمية حفظ اللسان ونبه إلى أمور ينبغي أن يحفظ بها المؤمن لسانه، بحفظه عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء وإلزامه السكوت وإشغاله بذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن. إذ اللسان هو المورد للمرء موارد العطب، كما قال الرسول ρ لمعاذ بن جبل τ: ((**ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**))[1567].

قال أبو حاتم[1568]–رحمه الله–: " فالواجب على العاقل أن يروض نفسه على ترك ما أبيح له من النطق لئلا يقع في المزجورات، فيكون حتفه فيما يخرج منه. لأن الكلام إذا كثر منه أورث صاحبه التلذذ بضد الطاعات، فإذا لم يوفق العبد لاستعمال اللسان فيما يجدي عليه نفعه في الآخرة كان وجود الإمساك عن السوء أولى به"[1569].

القناعة:

توجد علاقة متينة بين القناعة وبين الزهد والرضى، ولذلك عرَّف بعض أهل اللغة القناعة بالرضى، والقانع بالراضي[1570]. قال ابن فارس: "قنع قناعة: إذا رضي، وسميت قناعة؛ لأنه يُقبل على الشيء الذي له راضياً"[1571].

وأما الزهد فهو ضد الرغبة والحرص على الدنيا، والزهادة في الأشياء ضد الرغبة[1572]، وذكر ابن فارس أن مادة (زهد) أصل يدل على قلة الشيء قال: "والزهيد: الشيء القليل"[1573].

(1567) رواه الترمذي في جامعه (11/5)، كتاب الإيمان، ما جاء في حرمة الصلاة، رقم: (2616)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم: (412)، 1 / 699.

(1568) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حبان (..– 354 هـ =..– 965 م): الإمام العلامة، الحافظ المجود، شيخ خراسان، ولد في بست (من بلاد سجستان) وتنقل في الأقطار، فرحل إلى خراسان والشام ومصر والعراق والجزيرة. وتولى قضاء سمرقند مدة، ثم عاد إلى نيسابور، ومنها إلى بلده.(انظر: السير، الذهبي، 92/16).

(1569) روضة العقلاء، ابن حبان السبتي، ص50.

(1570) لسان العرب، ابن منظور، 321/11.

(1571) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 33/5.

(1572) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 97/6.

(1573) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 3/30.

وعرَّف شيخ الإســـلام ابن تيمية – رحمه الله – الزهد بقوله: "ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله – عز وجل"[1574].

وقد قســم بعض أهل العلم القناعة إلى أقســام جعل أعلى مراتبها الزهد، حيث قال: "والقناعة قد تكون على ثلاثة أوجه:

الـــوجه الأول: أن يقتنع بالبُلغة من دنياه ويصرف نفسه عن التعرض لما سواه؛ وهذا أعلى منازل أهل القناعة.

الوجه الثاني: أن تنتهي به القناعة إلى الكفاية، ويحذف الفضول والزيادة، وهذا أوسط حال المقتنع، كما قيل: من رضي بالمقدور قنع بالميسور.

الوجه الثالث: أن تنتهي به القناعة إلى الوقوف على ما سُنح، فلا يكـــره ما أتاه وإن كان كثيراً، ولا يطلب ما تـعـذر وإن كان يـسيراً، وهذه الحال أدنى منازل أهل القناعة؛ لأنها مشتركة بين رغبة ورهبة، فأما الرغبة: فـلأنـــه لا يكره الزيادة على الكفاية إذا سنحت، وأما الرهبة: فلأنه لا يطلب المتعذر عن نقصان المادة إذا تعذرت[1575].

وقد دعا الشيخ إلى القناعة بالحلال مما رزقنا الله تعالى واجتناب كل باب سحت وحرام، –وإن كان الإنسان يميل بطبعه وفطرته إلى التطلع نحو الأفضل، وبذل الجهد تلو الجهد في سبيل تحقيق ما يرنو إليه، فلا ينسى حين رغبته لتحقيق آماله أن يتقيد بضوابط الشرع، فإن عدم القناعة قد يدفع الإنسان إلى اتباع أساليب وطرق ملتوية تبعده تماما عن الإطار العام للأخلاق والفضيلة من أجل تحقيق مآربه الشخصية.

قال–رحمه الله–: "أيها المؤمن!!! اقنع بالحلال وإن كان قليلا وابتعد عن الحرام وإن كثر وزهى، فإنه وخيم المرعى سيئ العاقبة، وإنه لمر المعنى وإن كان حلو المذاق، والحذر الحذر من أن تعلن حربا مع ربك بارتكاب ما حرمه الله من الربا، فإن من حارب الله غلب وخسر الدنيا والآخرة، واسمع ماذا يقول العزيز الجبار: (ﮋﮊﮉﮈﮇﮆﮅﮄﮃﮂﮁﮀ﮿﮾﮽﮼﮻

(1574) مجموع فتاوى ابن تيمية، 27/11.

(1575) انظر: أدب الدنيا والدين، الماوردي، 223-224.

ﯿﯾ)[1576] ويقول(ﻫﻫﻫ

فالآية من أهم الآيات الحاثة على حسن الخلق، قال أبو حامد الغزالي[1585]–رحمه الله– : ". . . وقيل خمس من الأخلاق هي من علامات علماء الآخرة مفهومة من خمس آيات من كتاب الله عز وجل: الخشية والخشوع والتواضع وحسن الخلق وإيثار الآخرة على الدنيا وهو الزهد. . . وأما حسن الخلق فمن قوله تعالى:(ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ). . . "[1586] .

ومراعاة للاختصار، نورد شيئا من أبواب رسالة «الآداب القرآنية» دون ذكر الآيات والآحاديث، باب: "أمره تعالى بالعدل والإحسان ونهيه عن الجور والظلم"[1587]، "أمره تعالى بالإشهاد في المعاملات، وبأداء الشهادة، وبالإنصاف من النفس قبل غيرها"[1588]، "أمره تعالى بالوفاء بالعهد"[1589]، "أمره تعالى بأداء الأمانات إلى أهلها"[1590]، "نهيه تعالى عن إذاعة الأخبار السيئة بين الناس"[1591]، "نهيه تعالى عن قول الزور وعن قذف الحرائر بما لم يثبت عليهن شرعا"[1592]، "نهيه تعالى عن إعطاء الرشوة للحكام للانتصار على الباطل"[1593]، "توبيخه تعالى على المراءآت بحسن القول مع قبح الفعل"[1594]، "حثه تعالى على مكافأة الجميل بالجميل من أي أحد كان"[1595]، "نهيه تعالى عن إقلاع راحة الغير ولو برفع الصوت بالذكر والدعاء"[1596]، "أمره تعالى بإكرام الوالدين والإحسان إليهما"[1597]، "أمره تعالى بإكرام الزوجة وحسن معاشرتها، وعدم التسرع في طلاقها" [1598]،"أمره تعالى بإكرام الجيران والأصحاب والضيوف

(1585) تقدمت ترجمته صـ35.
(1586) إحياء علوم الدين، الغزالي، 77/1.
(1587) الآداب القرآنية، السوركتي، صـ14.
(1588) المصدر السابق صـ16.
(1589) المصدر السابق صـ18.
(1590) المصدر السابق صـ18.
(1591) المصدر السابق صـ32.
(1592) الآداب القرآنية، السوركتي صـ34.
(1593) المصدر السابق صـ34.
(1594) المصدر السابق صـ36.
(1595) المصدر السابق صـ44.
(1596) المصدر السابق صـ46.
(1597) المصدر السابق صـ52.
(1598) المصدر السابق صـ54.

والممالك"[1599]، "نهيه عن التكبر والإعجاب بالنفس"[1600]، "بيان أن الناس سواء أمام أحكام الله لا فرق فيها بين جنس وجنس"[1601]، "الحث على الرفق بالحيوانات"[1602] .

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عنا سيئها فإنه لا يصرف سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك والخير كله بيديك، نحن لك وإليك نستغفرك ونتوب إليك.

فهذا شيء من جهود الشيخ أحمد السوركتي -رحمه الله- في الدعوة إلى حسن الخلق، وسيتناول الباحث في المبحث الثاني: جهوده في مساعدة ومواساة المحتاجين.

ιοοοοοοπ

([1599]) المصدر السابق ص58.
([1600]) المصدر السابق ص72.
([1601]) المصدر السابق ص86.
([1602]) المصدر السابق ص106.

المبحث الثاني: مساعدة ومواساة[1603] المحتاجين

سخر الله تعالى جميع ما في الكون للإنسان دون تمييز بين فئة وأخرى (ئه ئەئوئوئۇئۇئۆئو)[1604]، وتكفل الله برزق الخلائق جميعا من إنسه وجنه، قدر مقادير الخلائق قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، بسط لفلان وقبض لعلان، كله لحكم عظيمة، جعل هذا غنيا وقدر هذا فقيرا، ولكن شرع لذاك أن يواسي هذا، الغني يبتلى بغناه، والفقير يبتلى بفقره، كما أن القوي يبتلى بقوته والضعيف يبتلى بضعفه. قال تعالى: (ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆئۈ ئۈ ئې ئې)[1605] .

فالمجتمع المسلم مجتمع تعاوني ولم يكن مجتمعا أنانيا، وقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة في الأمر بالاهتمام بشأن المحتاجين، بمواساتهم ماديا ومعنويا؛ إما بأداء الزكاة والإنفاق والصدقة والوقف أو بالقول المعروف وغير ذلك من صور المواسات، ويكفي من تلك النصوص قوله ρ: ((**من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه**))[1606] ، كما أنه يحذر أشد التحذير من البخل بهذه المعونة فيقول: ((**ليس منا من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم**))[1607].

وأول مجتمع طبق هذا المبدأ العظيم هو مجتمع أصحاب رسول الله ρ من المهاجرين والأنصار، فعن أنس τ قال: "إنّ ناساً من المهاجرين قالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوماً أحسن

(1603) المواساة من (آسى)، آسى بينهما يؤاسي و يواسي مؤاساة و مواساة سوى، و آسى فلانا بماله أناله منه أو جعله مساويا له فيه، وفي المثل (إن أخاك من آساك) و آسى فلانا بمصيبته واساه أي عزاه و سلاه. (انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 18/1).

(1604) سورة البقرة، الآية: 29.

(1605) سورة الفرقان، الآية: 20.

(1606) رواه مسلم في صحيحه (2074/4)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم: (2699).

(1607) رواه الطبراني في المعجم الكبير، (154/12) رقم: (12741) ، صححه الألباني، انظر: الصحيحة 229/1.

مواســاةً في قليل ولا أحســن بذلاً من كثير منهم، لقد كفونا المؤنة، وأشــركونا في المهنة، لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كلّه، فقال: أما دعوتهم وأثنيتم عليهم مكافأةً أو شبه المكافأة"[1608].

فمن أجل صناعة مجتمع إسلامي وتحقيق آمال كل مؤمن، بذل الشيخ جهودا عظيمة في دعوة الناس إلى مواساة ومساعدة المحتاجين، سواء بقلمه أو بفعله، كما ساهم بنفسه وماله في مواساة المسلمين المحتاجين في إندونيسيا وفي خارجها، كما سيأتي.

الحث على التمسك بالنظام الإسلامي في الأمور المالية.

الإسلام هو دين وحياة، ينظم حياة العبد مع ربه وحياته مع مجتمعه. فهو نظام متكامل في جميع الأمور، فلذلك حث الشيخ الناس على التمسك بالنظام الإسلامي في جميع الأمور وخاصة في الأمور المالية، فهو نظام رباني الذي أنزله الله تعالى على رسوله ρ، النظام الذي يحل جميع مشكلات الحياة، يعطي الإنسان حرية التملك، ولا يمنعه من الكسب في الدائرة المسموحة شرعا، لكنه مع ذلك نظام يراعي حقوق الآخرين، فشرع للأغنياء مواساة ومساعدة المحتاجين سواء بإخراج الزكاة وصدقة التطوع وغير ذلك.

قال الشيخ –رحمه الله–:

"أرى أن سكان الأرض من البشر لا يستمر لهم نظام إلا بالسير على ما قرره الإسلام وبالأخص في المسائل المالية، ومهما خرج العالم من سبيله المستقيم فلا بد أن يقعوا في الورطات المهلكة، ومهما حاولوا تأسيس طرق تعاكسه يستحيل عليهم أن ينجحوا فيها نجاحا نهائيا، إذ ليس بعد العدل إلا الجور بالتفريط أو الإفراط، وكلاهما لا بد أن يوصلا إلى الاختلال الطبيعي الذي لا دواء له سوى الرجوع إلى الاعتدال".

إلى أن قال: ". . . فلو اتبع العالم ما أرشد إليه الإسلام من الحكمة البالغة لما تناطح العنزان ولا تقاتل الحزبان.

نعم، وضع الله قاعدة الزكاة المتوسطة في كل سنة، ولكن لم يكتف بذلك بل علم أن بعض الأفراد على سبيل الندور يساعدهم الحظ والجد فتبقى عندهم أموال كثيرة بعد إخراج

[1608] رواه الترمذي في جامعه (563/4)، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في دعاء يوم عرفة، رقم: (2487)، وصححه ألألباني انظر: صحيح الترمذي رقم: (2487).

الجزء المتقدم المسمى بالزكاة، فأمرهم أن ينفقوها أيضا في طرق الخير بعد قضاء لوازمهم الضرورية بغير تبذير، ونهاهم عن أن يخزنوها وبالأخص إن كان المال من الجواهر التي لا تؤكل، ولا تشرب كالذهب والفضة، فأمر الله بصرفها في أمور الخير وهو عين ردها إلى الفقراء سواء كانت في أيديهم أو في أعمال ينالون منها خيرا. . . ولم يضمن الله سعادة المؤمنين ونصرتهم بمعيته الخاصة وولاية لهم إلا بشروط منها: أداء الزكاة لفقرائهم، بإنفاق ما زاد عن ذلك من عفو أموالهم في طرق الخير، غير مانين به، ولا متكبرين وذلك هو ما سماه الله بالقرض الحسن الذي لا يتبعه من ولا أذى، كما بين الله تعالى في كتابه: (ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﭼ)[1609] وكذلك لم يكتب الله رحمة إلا للمتقين الذين يؤدون الزكاة كما قال: (ﭽﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭼ)[1610]. . ."[1611].

وقد بين الشيخ -رحمه الله- فيما سبق بعض الحكم من مشروعية الزكاة، قال الماوردي[1612] -رحمه الله- وهو يشرح أركان الإسلام: "ثم فرض زكوات الأموال وقدمها على فرض الحج؛ لأن في الحج مع إنفاق المال سفرا شاقا، فكانت النفس إلى الزكاة أسرع إجابة منها إلى الحج، فكان في إيجابها مواساة للفقراء، ومعونة لذوي الحاجات، تكفهم عن البغضاء وتمنعهم من التقاطع وتبعثهم على التواصل؛ لأن الآمل وصول والراجي هائب، وإذا زال الأمل وانقطع الرجاء واشتدت الحاجة وقعت البغضاء، واشتد الحسد، فحدث التقاطع بين أرباب الأموال والفقراء، ووقعت العداوة بين ذوي الحاجات والأغنياء، حتى تفضي إلى التغالب على الأموال والتغرير بالنفوس.

هذا مع ما في أداء الزكاة من تمرين النفس على السماحة المحمودة ومجانبة الشح المذموم؛ لأن السماحة تبعث على أداء الحقوق والشح يصد عنها"[1613].

الزكاة حق الفقراء والمساكين وأخذها من واجبات السلطان

تكلم الشيخ كلاما جيدا في شأن وجوب أخذ الزكاة من قبل ولاة الأمور فقال:

(1609) سورة المائدة، الآية:12.

(1610) سورة الأعراف، الآية: 156.

(1611) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 10/510-512، بتصرف.

(1612) تقدمت ترجمته صـ151.

(1613) أدب الدنيا والدين، الماوردي، صـ 98.

"إن السلطان أو الخليفة في نظر الإسلام ليس إلا ذلك الرجل المنتخب الذي ينوب عن الفقراء في أخذ زوائد الأموال من الأغنياء طوعا أو كرها، ثم يتولى تقسيمها عليهم ويقيم بين الناس حدود الله"[1614].

وهذا يذكرنا بحديث معاذ بن جبل τ لما أرسله النبي ρ داعية إلى الله لأهل اليمن قال له: ((. . . **فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم**))[1615] حيث وكل إليه أمر جباية الزكاة وردها على الفقراء.

وقد بعث رسول الله ρ عمالا إلى الأغنياء لجباية الزكاة، كما قد حارب أبو بكر الصديق τ مانعي الزكاة[1616]، ولذلك حتى لا يختل هذا النظام بتهاون الناس بأدائها، فإن الزكاة ليست تفضلا من الغني على الفقير، بل حق لله وللفقير.

ٹ ٹ(ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ)[1617].

مواساة المحتاجين من أسباب قبول العمل

أشار الشيخ إلى أن مواساة المحتاجين من أسباب قبول العمل، حيث قال –رحمه الله– : "إن الله قد اعتبر الفقراء حزبا خاصا له، لا يقبل صوما من صائم إلا إذا قدم بين يدي صومه صدقة للفقراء، ولا يقبل توبة من أخطأ في حج أو عمرة إلا بالإنعام على الفقراء بالهدايا والفدى والإطعام، أو بمشاركة الفقراء في أخص آلامهم الذي هو الجوع بالصوم، ليعلم مقدار ما يعانونه في كل سنة للفقراء"[1618].

ذكر الشيخ مثالين يدلان على اهتمام الإسلام بمواساة الفقراء والمحتاجين، الأول: إخراج زكاة الفطر، فهذه الزكاة إنما فرضت لسببين، هما:

(1614) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 516/10.
(1615) تقدم تخريجه ص167.
(1616) انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، 159/1.
(1617) سورة التوبة، الآية: 103.
(1618) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 516/10.

- طهرة للصائم من اللغو والرفث، فهي تجبر الصوم كما يجبر سجود السهو الزيادة والنقصان في الصلاة[1619].
- طعمة للمساكين في ذلك اليوم.

عن ابن عباس τ قال: "فرض النبي ρ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للفقراء والمساكين"[1620]. وقال عمر بن عبد العزيز-رحمه الله-: "الصلاة تبلغك نصف الطريق، والصوم يبلغك باب الملك، والصدقة تدخلك عليه"[1621] .

والمثال الثاني: هو الكفارات والفدى التي يؤديها الحاج بسبب ارتكاب محظور من محظورات الإحرام، أو بترك واجب من واجبات الحج أو دم التمتع والقران، فحتى يصح حج العبد أو عمرته، فلا بد من أداء تلك الكفارات والفدى إلى الفقراء والمساكين تقربا إلى الله، وجبرانا للنقصان، ومواساة للفقراء والمساكين، أو بمشاركتهم في أخص آلامهم وهو الجوع، بأداء الصوم.

قال تعالى في شأن فريضة الحج: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﮲ ﮳ ﮴ ﮵ ﮶ ﮷ ﮸ ﮹ ﮺ ﮻ ﮼)[1622].

المقصود بالفقراء والمساكين [1623]

([1619]) انظر: مجموع شرح المهذب، النووي، 140/6.

([1620]) رواه أبو داود في سننه (501/1)، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر، رقم: (1609) وابن ماجه في سننه (585/1)، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر، رقم: (1829)، وصححه الألباني، انظر: صحيح أبي داود رقم: (1609).

([1621]) انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، 226/1.

([1622]) سورة الحج، الآية: 28.

([1623]) اختلفت عبارات العلماء في تعريف المساكين والفقراء: فقيل إن الفقير هو الذي ليس له مال ولا قدرة له على الكسب، فإن كان معه قوت يومه وكسوة حاله فليس بفقير ولكنه مسكين وإن كان معه نصف قوت يومه فهو فقير، وقيل"الفقراء": أهلُ حاجة الذين لا يسألون الناس، و"المساكين"، الذين يسألون الناس. (انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري، 306/14، و إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، 221/2)

بين الشيخ بعض الأصناف التي تجب مواساتهم بقوله:

"وليس المقصود من الفقراء والمساكين في عرف الشارع، أولئك البطالون الذين يجوبون في البلاد للتسول، ويتكلون على ما في أيدي الناس، ويريدون أن يكونوا عالة على الخلق، يأكلون بغير مقابل عمل، لا، بل الفقراء المحترمون هم الذين غلبوا في مسابقة لعبة التجارة أو الصناعة أو الزراعة مع بذل مجهوداتهم، وتفريغ ما في وسعهم فيما أمرهم الله من الأعمال أو الذين أحصروا في سبيله كما بينهم تعالى في كتابه: (﴿﴿﴿

مواساة المحتاجين من أسباب السعادة

بين الشيخ–رحمه الله– أن أداء الزكاة من أسباب سعادة المرء في حياته الدنيوية والأخروية حيث قال: "إن مؤدي الزكاة وزوائد الأموال للفقراء هو السعيد الصحيح، والرابح الحقيقي لأنه زيادة على انتصاره في معركة الحياة يستعبد ضمائر الفقراء استعبادا حسنا بالإحسان إليهم، ويأمن من نتائج أحقادهم وشرور ضغائنهم بطريقة شريفة، ويجعلهم آلة عاملة لكل سرور في انتصاره أيضا في السنين المقبلة، فبذلك تتضاعف سعادته ونفوذه الذان لا يطلب المال إلا لهما، وإلى ذلك أشار القرآن بقوله الفصل: (ھھےےۓۓڭڭۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋۅۅۉۉ)[1629]. . . وقد عد الله آكل الربا محاربا له، لأنه محارب لحزبه الفقراء المغلوبين الذين لابد أن ينصرهم الله. . ."[1630].

فالزكاة كما بين الشيخ: تُصلح أحوال المجتمع ماديًا ومعنويًا فيصبح جسدًا واحدًا، وتطهر النفوس من الشح والبخل، وهي صمام أمان في النظام الاقتصادي الإسلامي، ومدعاة لاستقراره واستمراره، وهي عبادة مالية، وهي سبب لنيل رحمة الله تعالى، وشرط لاستحقاق نصره سبحانه، وشرط لأخوة الدين وهي صفة من صفات المجتمع المؤمن، وهي من صفات عُمّار بيوت الله، وصفة من صفات المؤمنين الذين يرثون الفردوس.

غير أن سعادة المرء بأداء الزكاة مقترنة بأمور مهمة نبه إليها الشيخ قائلا: "أيها المؤمن!!! لا تكن منانا على من تواسيه، ولا مرائيا بأعمالك، فإن المن و الرياء يحبطان الأعمال . . . وقال رسول الله ρ: ((**ثلاثة لا يكلمهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، المسبل إزاره والمنان الذي لا يعطي شيئا إلا منه والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**))[1631]"[1632].

(1629) سورة الروم، الآية: 39.

(1630) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 517/10.

(1631) رواه مسلم في صحيحه (102/1)، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، رقم: (106).

(1632) الوصية العامرية، السوركتي، ص38.

فالمن والأذى وطلب الثناء من محبطات الأعمال، كما يشرع للمنفق أن ينفق من خير ما عنده، ولا يقصد الخبيث من ماله، وإلى هذا أشار الشيخ قائلا في وصيته: "أيها المؤمن!!! لا تجعل لله ما تكره بل أنفق مما تحب فإن الله تعالى يقول: (ﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱ)[1633]"[1634].

فينبغي أن ينفق المسلم على أخيه من خيرة أمواله فلا يقصد الرديء منها كما ذم الله من فعل ذلك، قال النخعي -رحمه الله-[1635]: "إذا كان الشيء لله عز و جل لا يسرني أن يكون فيه عيب"[1636].

هكذا دعا الشيخ الناس إلى مساعدة ومواساة ذوي الحاجات، كما أن رسالته الآداب القرآنية مليئة بالدعوة إليها، فمن أبواب تلك الرسالة:

باب: "حثه تعالى على صلة الأرحام ومواساتهم"[1637]. وباب: "حثه تعالى على إكرام اليتيم والسائل والمسكين ومواساتهم خصوصا في أيام المجاعة"[1638]. وباب: "نهيه تعالى عن التصدق بالشيء الخبيث"[1639]. وباب: نهيه تعالى عن المراءآت بالصدقة وعن إتباعها بمن أو أذى"[1640]. باب: "وعده تعالى بالإخلاف والبركة على الذين ينفقون أموالهم في وجوه

(1633) سورة البقرة، الآية: 268.

(1634) الوصية العامرية، السوركتي، صـ39.

(1635) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود، أبو عمران النخعي، من مذحج (46 - 96 هـ = 666 - 815 م): الإمام العلامة، الحافظ المجود، شيخ خراسان، من أكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث. ، مات مختفيا من الحجاج. ولما بلغ الشعبي موته قال: والله ما ترك بعده مثله. (انظر: حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، 219/4، والسير، الذهبي، 520/4).

(1636) انظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، 226/1.

(1637) الآداب القرآنية، السوركتي، صـ50.

(1638) المصدر السابق صـ56.

(1639) المصدر السابق صـ68.

(1640) المصدر السابق صـ68.

الخير"[1641]، وباب"تحذيره تعالى عن أكل مال اليتيم بالباطل"[1642]. حيث أورد الشيخ -رحمه الله- تحت تلك الأبواب الآيات القرآنية وبعض الأحاديث النبوية التي تناسب الباب.

نماذج من أعمال الشيخ -رحمه الله- في مواساة المحتاجين.

لم يكن الشيخ أحمد -رحمه الله- ممن فعله يخالف قوله -نحسبه كذلك والله حسيبه-، فقد قام بعمل تطبيقي لأقواله في مواساة المحتاجين سواء نحو المسلمين في إندونيسيا أو في خارجها، كالمسلمين في فلسطين، كان يحمل هم الأمة، أسس مؤسسة لجمع التبرعات لهؤلاء المحتاجين، وقام بنفسه يجمع تلك التبرعات وقد لقي في سبيل ذلك عناء شديدا، ولكن مع ذلك كله كان صابرا حليما.

فهذه شهادة من أحد أصحابه وتلامذته الشيخ حسن أحمد[1643]، حيث قال: " . . . وحدث عن مساعداته للمشاريع المهمة ولا حرج، فإن الذي يبقيه لنفسه في محفظة نقوده أقل بكثير مما يهديه، بل قد شاهدت مرة أنه ساعد بكل ما عنده إلا مبلغا ضئيلا لمصاريف رجوعه إلى بتافيا[1644].

وقد زار مرة مدينة باندونك[1645] فزرته أنا بصحبة صديق لي حديث عهد بالخروج من السجن، فانتحى الأستاذ به جانبا ثم علمت بعد ذلك أنه نفحه بمبلغ من المال كمساعدة له ريثما يرتب أموره المعاشية كالعادة.

([1641]) المصدر السابق ص70.

([1642]) المصدر السابق ص76.

([1643]) هو حسن بن أحمد باندونج الاندونيسي (الجاوي) (1304 - 1378 هـ = 1887 - 1958 م): من رجال الاصلاح الاسلامي، ولد في سنغافورة، وتلقى بها مبادئ الدين والعربية، وسافر (1921م) إلى سورابايا (بأندونيسيا) فاتصل ببعض علمائها، واستقر (1924 - 1941) في مدينة باندونج ونسب إليها. وعمل في الدعوة إلى فهم حقيقة الاسلام، وحارب التقليد وكان ضليعا في الفقه والحديث وعلم الكلام حاذقا بالعربية والإنكليزية وقواعدهما وأدبيهما، إلى جانب لغته. وأنشأ في باندونج، مطبعة وأصدر مجلة= = باسم (الدفاع عن الاسلام) وألف كتبا ورسائل. وانتقل (سنة 1941) إلى بلدة (بانقيل) بجاوة الشرقية فأقام إلى آخر حياته. (الأعلام، الزركلي، 184/2).

([1644]) اسم لجاكرتا سابقا.

([1645]) هي عاصمة لجاوى الغربية. (Atlas Indonesia dan Dunia)أطلس إندونيسيا والعالم (طبعة: Gresinda Press, Surabaya)، ص91.

عشرون وثلاثون وخمسون روبية[1646]، ليس بالمبلغ الكبير بالنسبة إلى شخص عنده مئات، ولكن الذي أعلمه عن الأستاذ، والذي جدير بالتقدير أن مساعدته المالية كانت بعد أن اعتزل التجارة، أي بعد أن صار مدرسا فحسب، وكلمة المدرس ذاتها في العصر الحاضر تدل على الفقر والمسكنة، وإن كان ليس كل فقير معلما، ولكن كل معلم فقير في الغالب"[1647].

فانظر كيف بذل الشيخ ما في يده مع قلته مواساة للمسلمين، فكان -رحمه الله- سمحا كريما لا يمسك.

الدعوة لمواساة أسرة الخلافة العثمانية

بعد سقوط الخلافة العثماينة في تركيا، وأصبحت أسرة الخلافة تعيش في ضيق، نتيجة بعض المشكلات، قام الشيخ-رحمه الله- يدعو الناس إلى مواساة هذه الأسرة قائلا:

"الأعمال اللازمة: إن صياح المسلمين في أقطار الأرض وتظاهرهم الفارغ بنصرة الخليفة عبد المجيد قد جرأ جلالته على إظهار سخطه من أعمال حكومة أنقره، فنتج من ذلك أن قرروا قطع ما كانوا رتبوه له ولعائلته من المعاشات، وانقطع عليه خط رجعة المجاملة والمذاكرة معهم في شأن العائلة العثمانية، فبما أن المسلمين وبالأخص المصريين والهنديين هم الذين ألجؤوه على ذلك، وأضروا به وبعائلته، يتوجه إليهم مسئولية كبرى في شأن تلك العائلة التي حافظت على واجبها على قدر الإمكان مدة ست قرون، فيجب على المسلمين قبل كل شيء أن يفكروا في شأن أفراد تلك العائلة الكريمة من حيث شرفهم وكيان حياتهم، ويتعاونوا بكل همة على تأسيس وقف يكفي ريعه لحفظ حياتهم حياة تليق بمقامهم، وتكافيء عواطف آبائهم الأولين الذين قاموا بتلك الأعمال الكبيرة نحو الإسلام والمسلمين، فإن إغضاء المسلمين وتغافلهم عن شأن هذه العائلة الكريمة يسجل عليهم عار اللؤم والخسة أبد الآبدين.

وبما أني أحد أفراد المسلمين الذين يلزمهم هذا الواجب، وإني أول رافع لصوت هذا المشروع وأول متشدق بذم القول الفارغ في هذا الشأن، فأود أن أكون أول متبرع بالمستطاع

(1646) العملة الإندونيسية.

(1647) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص51-52.

لهذا المشروع، وعليه فإني مستعد لأن أقدم مبلغ عشرة جنيهات إنجليزية ذهبا لرئاسة اللجنة التي يعينها المسلمون لتنفيذ هذا المشروع في أسرع الفرص"[1648].

انظر كيف يحمل الشيخ هم هذه الأمة حتى يهتم بأمور أناس لا يعرفونه، فهكذا ينبغي أن يكون المسلم تجاه أخيه، فالمسلم أخو المسلم مهما فرقت بينهما البحار والقفار، وقد قال رسول الله ρ: ((**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة**))[1649].

ولما حصل اصطدام بين المسلمين القائمين في شركة الإسلام[1650] في عام 1920م بسبب قيام ثورة من بعض منسوبيها، ساهم الشيخ بإنقاذ بعض التجار الكبار الذين اتهمتهم الحكومة بتمويل هذه الشركة، حيث قام يدخلهم تحت ظلال جمعية الإرشاد ريثما تهدأ الأمور[1651].

ففي أحد مجالس رجال الإرشاد في الإدارة المركزية، تقدم الشيخ –رحمه الله– بمشروع طلب فيه مبلغا من المال في كل شهر يتصرف هو فيه، بشرط عدم طلب تقرير فيما يتصرف فيه، فأبى المجلس إلا بتقديم التقرير، فتراجع الشيخ –رحمه الله–، وقد باح بسر المسألة تلميذ الشيخ أحمد وترجمانه عبد الله باجري –رحمه الله– بأن الشيخ كان يهتم بأمور بعض العوائل التي عاشت في ضيق بسبب أن أزواجهم قد اعتقلوا في سجون الحكومة الهولندية، لتهمة قيامهم بمقاومة الاستعمار، فكان يقوم بمساعدتهم ومواساتهم سرا، فيرسل بعض تلاميذه بأكياس من

(1648) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 413/8.

(1649) رواه البخاري في صحيحه (صـــ394)، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم: (2442) ومسلم في صحيحه (1964/4)، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم رقم: (2580).

(1650) تقدم التعريف بها ص324.

(1651) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري ص39. (باللغة الإندونيسية).

الأرز إلى بيوتهم، فكان يرى أن من العيب أن يسجل ذلك في التقرير الشهري، فكان يقوم السوركتي بذلك كله من ماله الخاص[1652].

كما اشترك الشيخ في تشجيع تكوين لجنة خاصة لمساعدة الحجاج الإندونيسيين المنقطعين عن السبيل في مكة المكرمة حتى أصبحت لهذه اللجنة 58 فرعا في أنحاء جاوى، فرحمة الله عليه[1653].

هكذا كان -رحمه الله- يبذل القليل والكثير في سبيل مواساة إخوانهم المسلمين، فلم يكن حاملا هم بطنه فقط.

أما جمعية الإرشاد فقد كانت مثلا قيما في قيامها بمساعدة ومواساة المحتاجين، فقد أسست قسما خاصا، سمته قسم المساعدة في جميع فروعها، حيث يهتم القسم بأمور المحتاجين من الفقراء والمساكين، يجمع المساعدات من المحسنين ثم يقدمها للمحتاجين من ملابس ومواد غذائية وبعض المبالغ المالية[1654]. ولا يزال هذا القسم يقوم بواجبه إلى يومنا هذا خير قيام، كما أنها قد أنشأت لجنة خاصة لإعانة المنكوبين من المسلمين في فلسطين[1655].

ιοοοοοοπ

([1652]) المصدر السابق صـ57.

([1653]) انظر: الشيخ عبد العزيز الرشيد، د. يعقوب الحجي صـ437-441، واقرأ هناك، القصص الغريبة في سبيل جمع الشيخ هذه المساعدات.

([1654]) انظر: مجلة المرشد، العدد: (13)، رجب 1357هـ، صـ11، والعدد: (16)، شوال 1357هـ، صـ3.

([1655]) انظر: مجلة المرشد، العدد: (5)، 1 شوال 1356هـ، صـ19.

المبحث الثالث: محاربة العادات السيئة التي تأباها الشريعة

"ترك العادة عداوة"[1656]، هكذا ورد في المثل والواقع يشهد بصحته، فإن الذي يترك المألوف عند الناس وينكره يصير مكروها عندهم، بل وعَدُّوه عدوا لهم، فلقد عودي الأنبياء والمرسلون على رأسهم نبينا وسيدنا محمد ρ لما خالفوا قومهم ودعوهم إلى ترك تلك العادات والأعراف والتقاليد التي تأباها الشريعة، من عبادة الأصنام ووأد البنات وظلم النساء وغير ذلك من العادات السيئة فما كان جواب قومهم إلا أن قالوا: (ى ى ي ي □ □ □ □ □)[1657].

كما أن قريشا ترى رسول الله ρ على باطل من الأمر بمفارقته عادات أبائهم، فلا يزال أصحاب العادات –إلى يومنا هذا– يتمسكون بكف هذه الحجة عندما دعوا إلى الله ورسوله ρ.

والعادة مأخوذة من العود، أو المعاودة، بمعنى التّكرار، وهي في اللّغة: الأمور المتكرّرة من غير علاقة عقليّة، وعرّفها بعضهم: بأنّها تكرار الشّيء وعوده مرّةً بعد أخرى تكراراً كثيراً، يخرج عن كونه واقعاً بطريق الصّدفة والاتّفاق[1658].

وفي الاصطلاح: عبارة عمّا استقرّ في النّفوس من الأمور المتكرّرة المقبولة عند الطّبائع السّليمة[1659].

([1656]) قيل إنه حديث، ولكن لا يصح رفعه إلى النبي ρ، انظر: المقاصد الحسنة، السخاوي، حديث رقم: (328).

([1657]) سورة الزخرف، الآية: 22.

([1658]) انظر: تاج العروس، الزبيدي، 442/8.

([1659]) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالكويت، 5/29. تنقسم العادة إلى أقسام باعتبارات مختلفة: فباعتبار مصدرها تنقسم إلى: عادة شرعيّة، وعادة جارية بين الخلائق. فالعادة الشّرعيّة: هي الّتي أقرّها الشّارع أو نفاها أي: أن يكون الشّارع أمر بها إيجاباً أو ندباً، أو نهى عنها تحريماً أو كراهيةً، أو أذن فيها فعلاً أو تركاً. والثّانية: هي العادة الجارية بين الخلائق بما ليس في نفيه ولا إثباته دليل شرعيّ.

وباعتبار وقوعها تنقسم إلى: عامّة وخاصّة. فالعادة العامّة: هي الّتي تكون فاشيةً في جميع البقاع بين جميع النّاس، ولا تختلف باختلاف الأماكن، كالاستصناع في كثير من الأشياء

كما أن من العادات ما هي حسنة وأقرها الشارع ومنها ما هي سيئة، وقد انتشرت في إندونيسيا بعض العادات السيئة مما حرك وجدان الشيخ إلى القيام بإنكارها قياما بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن تلك العادات.

عادة تقبيل اليد عند المصافحة

ويعنى به أن كثيرا من الناس يعتادون تقبيل يد العلوي سواء بأمر منه أو من نفسه، وقد تعمقت جذور هذه العادة، حتى اعتقد الناس البركة في أيديهم، لأنهم من ذرية الرسول ρ، كما أن العلويين، قد ينكرون على من لا يقبل يد أحدهم.

لما أفتى السوركتي بصحة نكاح علوية من غير علوي، قام العلويون ينكرون هذه الفتوى[1660]، وأصبحوا يعادونه بعد أن كانوا يحترمونه، فسأل الشيخ أحدهم عن سبب هذا الإدبار بعد الإقبال، فقال أحدهم: "إن هذه المسألة من المسائل المكنونة والأسرار المصونة التي نضن بها على الحضرميين، ونكتمها عن الجاويين ونفتيهم فيها بالحرمة كما نفتيهم بوجوب الشمة[1661]، فما من حضرمي إلا وهو يعتقد التحريم في الأولى والوجوب في الأخرى، وما من علوي إلا وتأليفاته مصرحة بهذه الأحكام على هؤلاء الطغام"[1662].

كما أن أحد العلويين قال للشيخ أحمد السوركتي-رحمه الله-: "يا أستاذ معي لك رأي ونرجوك أن تعمل به"، فقال له الشيخ: "وما هو رأيك؟" فقال: " أن تأمر أولاد غير السادة

الّتي يحتاج إليها النّاس في كلّ الأماكن – وفي جميع البلدان – كالأحذية والألبسة والأدوات الّتي لا يمكن الاستغناء عنها في بلد من البلدان ولا في زمن من الأزمان. أمّا=

= الخاصّة: فهي الّتي تكون خاصّةً في بلد، أو بين فئة خاصّة من النّاس، كاصطلاح أهل الحرف المختلفة بتسمية شيء باسم معيّن في محيطهم المهنيّ، أو تعاملهم في بعض المعاملات بطريقة معيّنة حتّى تصير هذه الطّريقة هي المتعارف فيما بينهم، وهذه تختلف الأحكام فيها باختلاف الأماكن والبقاع. (انظر: الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالكويت، 6/29-7).

(1660) راجع: صـ 91.

(1661) يعني تقبيل اليد عند المصافحة.

(1662) انظر: تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، 256/2.

يقبلون أيدي أولاد السادة في الصباح عند دخولهم في المدرسة كل يوم، فغضب الشيخ وقام من محله وأخذ يدور في بهو المدرسة. . . [1663].

عادة الشمة أي تقبيل اليد كانت ظاهرة منتشرة بشكل فظيع، فكان العلويون يغضبون عندما يأبى أحد عن تقبيل أيديهم[1664].

فقيام الشيخ بالدعوة إلى نبذ الطبقية، جعل الناس يتركون هذه العادة التي اعتادوها من قرون طويلة، فاستنكفوا عن تقبيل أيدي العلويين[1665]، كما أن ذلك قد أغاض كثير من العلويين، وهو مصرح في عبارة العلوي الذي سأله الشيخ عن سبب إدبار العلويين عن الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله–[1666].

حكم تقبيل اليد:

لنذكر حكم هذه العادة في الإســـلام، اختلف العلماء في حكم تقبيل اليد، أنكره مالك بن أنس –رحمه الله– وأجازه آخرون، وقد ســـرد الحافظ ابن حجر أدلة القائلين بجواز التقبيل في الفتح[1667]، ولعل الراجح في المســـألة الحكم بجواز التقبيل مع شـــروط، وقد لخص المسألة محدث الشام الشيخ ناصر الدين الألباني –رحمه الله– بقوله: "و أما تقبيل اليد، ففي الباب أحاديث وآثار كثيرة، يدل مجموعها على ثبوت ذلك عن رســـول الله ρ، فنرى جواز تقبيل يد العالم إذا توفرت الشروط الآتية:

1– أن لا يتخذ عادة، بحيث يتطبع العالم على مد يده إلى تلامذته، ويتطبع هؤلاء على التبرك بذلك، فإن النبي ρ وإن قبلت يده فإنما كان ذلك على الندرة، وما كان كذلك فلا يجوز أن يجعل سنة مستمرة، كما هو معلوم من القواعد الفقهية.

(1663) بعض الناس يستبعد وقوع مثل هذه الحادثة، ولكن الواقع يشهد بذلك حيث قد عايش الباحث أمثال هذه الحادثة في الثمانينات.

(1664) انظر: " Syaikh Ahmad Surkati Pembaharu & Pemurni Islam Indonesia"«الشيخ أحمد السوركتي مجدد الإسلام في إندونيسيا» بشري أفندي، صـــ64، و237. (باللغة الإندونيسية).

(1665) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 192/4.

(1666) انظر: تاريخ حركة الإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص341.

(1667) انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، 56/11-57.

2- أن لا يدعو ذلك إلى تكبر العالم على غيره، ورؤيته لنفسه، كما هو الواقع مع بعض المشايخ اليوم.

3- أن لا يؤدي ذلك إلى تعطيل سنة معلومة، كسنة المصافحة، فإنها مشروعة بفعله ρ و قوله، و هي سبب تساقط ذنوب المتصافحين، كما روي في غير ما حديث واحد، فلا يجوز إلغاؤها من أجل أمر، أحسن أحواله أنه جائز[1668].

سئل الشيخ عبد الله بن محمد-رحمهما الله-[1669] عن حكم تقبيل اليد فأجاب بقوله: "لا يجوز تقبيل أيدي الأمراء والعلماء والسادة، والانحناء في التحية، ويتخذ ذلك عادة وسنة، بل ذلك من البدع المحدثة، فينبغي للمسلمين إزالتها، والنهي عنها. وأما تقبيل اليد في بعض الأحيان، كتقبيل يد العالم لعلمه، أو من كان من أهل بيت رسول الله ρ لشرف نسبه، فلا بأس بذلك إذا لم يجعل عادة مستمرة، كما صح في الحديث: "أن أبا عبيدة قبل يد عمر"[1670].

وقال الشيخ حمد بن ناصر-رحمه الله-[1671]: "المصافحة سنة مرغب فيها، والمعانقة لا بأس بها، وأما تقبيل اليد فورد فيه أحاديث تدل على ذلك، واعتياده في حق البعض، وبعض الأحيان دون بعض، وأما المداومة على ذلك واعتقاده سنة، فليس في الأحاديث ما يدل على ذلك. ونحن لم ننه الناس عن تقبيل اليد، على الوجه الوارد في الأحاديث، بل الواقع خلاف

(1668) انظر: الصحيحة، الألباني، 248/1.

(1669) هو عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (1165 - 1242 هـ = 1752 - 1826 م): فقيه حنبلي خلف أباه في مؤازرة آل سعود. ولد ونشأ في الدرعية وتفقه على أبيه وغيره، وبرع في التفسير والعقائد وعلوم العربية. وكان مرجع قضاء المملكة السعودية في عهد الإمام عبد العزيز ابن محمد، وابنه سعود، وحفيده عبد الله ابن سعود. وألف كتبا كثيرة، منها «جواب أهل السنة النبوية » توفي في مصر. (الأعلام، لزركلي، 131/4)

(1670) الدرر السنية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، 230/1.

(1671) حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر التميمي (000 - 1255 هـ = 000 - 1839 م): فقيه حنبلي نجدي، من دعاة التوحيد في بدء النهضة. ولد ونشأ في العيينة وانتقل إلى الدرعية فقرأ على علمائها وتصدر للتدريس وبعثه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى مكة لمناظرة علمائها (1211هـ) فظهر عليهم، وبعثه سعود بن عبد العزيز لما استولى على الحجاز (1221هـ) إلى مكة، مشرفا على أحكام قضاتها، فتوفي بها ودفن بالبياضية. (الأعلام، الزركلي، 273/2).

ذلك؛ فيقبلون أيدي السادة الذين يعتقدون فيهم "السر"[1672] ويرجون منهم البركة، ويجعلون التقبيل من باب الذل والانحناء المنهي عنه، وصار ذريعة إلى الشرك بالله، والشرع قد ورد بسد الذرائع"[1673].

ذلك هو حكم تقبيل اليد، وإن كنا لا نزال نرى في بعض بلدان المسلمين من يمد يده طالبا من الناس أن يقبلوا يده، كما لا نزال نجد بعض الجهلة من المسلمين يتزاحمون في تقبيل يد ذلك الرجل، متبركين بها، فنسأل الله الهدى والتوفيق.

عادة قيام الناس عند دخول شخص معظم

من العادات المنتشرة في إندونيسيا، أن التلاميذ إذا دخل عليهم المدرس تمثلوا له قياما حتى يجلس المدرس، فأنكر الشيخ هذه العادة من أول يوم دخل قاعة الدرس، حيث قال للتلاميذ حين تمثلوا له قياما: "لا تقوموا لأحد وقوموا لله قانتين"[1674].

انظر! كيف حرص الشيخ -رحمه الله- على أن يربي الجيل المسلم على السنة المطهرة وعلى نبذ العادة السيئة.

وهذا يذكرنا بحديث المصطفى ρ عن أبي مجلز -رحمه الله-[1675] قال: " دخل معاوية بيتا فيه عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عامر ψ، فقام ابن عامر، وثبت ابن الزبير، وكان

(1672) السر هو إخفاء الشيء وما كان من خالصه ومستقره (معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 49/3)، لعل الشيخ يعني بهم الذين يعتقد فيهم معرفة بواطن الأمور والمغيبات.

(1673) الدرر السنية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، 230/1.

(1674) انظر: " Syaikh Ahmad Surkati Pembaharu & Pemurni Islam Indonesia"«الشيخ أحمد السوركتي مجدد الإسلام في إندونيسيا» بشري أفندي صـ125، (باللغة الإندونيسية).

(1675) هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري أبو مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي مشهور بكنيته ثقة من كبار الثالثة مات سنة ست وقيل تسع ومائة وقيل قبل ذلك، (تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، صـ586).

أدربهما[1676] فقال معاوية: اجلس يا ابن عامر فإني سمعت رســـول الله ρ يقول: ((**من أحب أن يتمثل له الناس قياما، فليتبوأ مقعده من النار**))[1677].

وللشـــيخ الألباني –رحمه الله– تعليق جميل على هذا الحديث حيث قال: "دلنا هذا الحديث على أمرين:

الأول: تحريم حب الداخل على الناس القيام منهم له، و هو صريح الدلالة بحيث إنه لا يحتاج إلى بيان.

والآخر: كراهة القيام من الجالســـين للداخل، ولو كان لا يحب القيام، وذلك من باب التعاون على الخير، وعدم فتح باب الشـــر، وهذا معنى دقيق دلنا عليه راوي الحديث معاوية τ، وذلك بإنكاره على عبد الله بن عامر قيامه له، واحتج عليه بالحديث، وذلك من فقهه في الدين، و علمه بقواعد الشـــريعة، التي منها "ســـد الذرائع"، ومعرفته بطبائع البشـــر، تأثرهم بأسـباب الخير والشـر، فإنك إذا تصـورت مجتمعا صـالحا كمجتمع السـلف الأول، لم يعتادوا القيام بعضـــهم لبعض، فمن النادر أن تجد فيهم من يحب هذا القيام الذي يرديه في النار، وذلك لعدم وجود ما يذكره به وهو القيام نفسـه، وعلى العكس من ذلك إذا نظرت إلى مجتمع كمجتمعنا اليوم، قد اعتادوا القيام المذكور، فإن هذه العادة لاسيما مع الاستمرار عليها فإنها تذكره به، ثم إن النفس تتوق إليه وتشـــتهيه حتى تحبه، فإذا أحبه هلك، فكان من باب التعاون على البر والتقوى أن يترك هذا القيام، حتى لمن نظنه أنه لا يحبه خشـــية أن يجره قيامنا له إلى أن يحبه، فنكون قد ساعدناه على إهلاك نفسه وذا لا يجوز. ومن الأدلة الشاهدة على ذلك أنك ترى بعض أهل العلم الذين يظن فيهم حســـن الخلق، تتغير نفوســـهم إذا ما وقع نظرهم على فرد لم يقم له، هذا إذا لم يغضـــبوا عليه ولم ينســـبوه إلى قلة الأدب، و يبشـــروه بالحرمان من بركة العلم بســـبب عدم احترامه لأهله بزعمهم. بل إن فيهم من يدعوهم إلى

(1676) قال الألباني وفي رواية البخاري (في الأدب المفرد، رقم: (977)) أرزنهما،(أو أوزن) ولعلها أصح، انظر: الصحيحة، 627/1.

(1677) رواه أبو داود في سننه (779/2)، كتاب الأدب، باب في قيام الرجل للرجل، رقم: (5229) والترمذي في جامعه (90/5)، كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، رقم: (2755)، الحديث صححه الألباني في الصحيحة 627/1، رقم: (357).

القيام، و يخدعهم بمثل قوله: " أنتم لا تقومون لي كجسم من عظم ولحم، وإنما تقومون للعلم الذي في صدري"!! كأن النبي ρ عنده لم يكن لديه علم!!، لأن الصحابة كانوا لا يقومون له، أو أن الصحابة كانوا لا يعظمونه عليه السلام التعظيم اللائق به! فهل يقول بهذا أو ذاك مسلم؟! ومن أجل هذا الحديث و غيره ذهب جماعة من أهل العلم إلى المنع من القيام للغير كما في "الفتح[1678]"[1679].

فرحمة الله على القائمين بالحق، الذين يصلحون حين فسد الناس.

عادة إقامة المأتم في بيت الميت

المآتم من العادات التي تأباها الشريعة السمحة مع ما فيها من المفاسد الكثيرة وإن اعتادها كثير من المسلمين في بلدان شتى.

المأتم في اللغة: مجتمع الرّجال والنّساء في الغمّ والفرح، ثمّ خصّ به اجتماع النّساء للموت، وقيل: هو للشّوابّ من النّساء لا غير، والعامّة تخصه بالمصيبة[1680].

والمأتم عند الفقهاء هو: اجتماع النّاس في الموت[1681].

أما التعزية فهي في اللغة: مصدر عَزّى والثلاثي منه عَزِي أي: صبر على ما نابه، يقال: عزّيته تعزيةً: قلت له: أحسن الله عزاءك، أي رزقك الصّبر الحسن، والعزاء اسم من ذلك، ويقال تعزّى هو: تصبّر، وشعاره أن يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون[1682].

والتّعزية اصطلاحاً: الأمر بالصّبر والحمل عليه بوعد الأجر والتّحذير من الوزر بالجزع، والدعاء للميّت بالمغفرة، وللمصاب بجبر المصيبة. والتّعزية أخص من المأتم[1683].

وقد اعتاد الناس إقامة المآتم في بيت الميت، حتى صارت ينكر الإنكار الشديد على من لم يقم المأتم في بيته، أو الذي لا يحضر في تلك المآتم، كان الإندونيسيون ولا يزالون، يقيمون المأتم في الأيام السبع، ثم في ليلة الأربعين، ثم في السنة، ثم في ليلة الألف، ويقرؤون فيها أنواعا

(1678) انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، 50/11.
(1679) الصحيحة، الألباني، 629/1-630.
(1680) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 4/1.
(1681) انظر: معجم لغة الفقهاء، أ. د. محمد رواس قلعه جي، ص395.
(1682) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 52/15.
(1683) الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالكويت، 5/36.

من الأدعية وبعض الأوراد وشيئا من القرآن كسورة يس، ويهدون ثواب القراءة إلى الميت، كما أن من المحزن إذا مات مسلم، انشغل أهله عن تجهيز الميت، بتجهيز الأطعمة للمعزين.

وقد سئل الشيخ أحمد السوركتي -رحمه الله- السؤال الآتي: ما حكم الاجتماع الذي يعتاده الناس في بيت الميت بعد موته في أوقات مخصوصة وأيام معلومة، المحتوي على الأكل والشرب وقراءة القرآن وصنوف الأذكار يسمونه تهليلا في العرف، فما حكم ذلك في الشرع؟[1684].

فأجاب بقوله: "أما الاجتماع الذي يعتاده الناس في بيت الميت بعد دفنه على الصورة المتقدمة في السؤال المسمى تهليلا في العرف، فمن أقبح البدع المضادة لسنة رسول الله ρ وأصحابه ψ، وقد أجمع علماء المذاهب الأربعة على منعه، ولم يختلفوا إلا في درجة منعه هل هو حرام أم مكروه فقط. وأما الإباحة المطلقة فلم يقل بها أحد من الأئمة بل كان الصحابة ψ يعدون ذلك نياحة لما فيه من تعظيم أمر الموت، وقد علمت اتفاق الأمة على تحريم النياحة، والخلاف في كون تلك الضيافة حراما أم مكروها إذا كان ذلك لا يؤدي إلى تكلف يجر على ارتكابه الحياء من الناس، أو متابعة العادة، ولم يؤد إلى إتلاف شيء من أموال الأيتام، وأما إذا جر الأمر إلى تكلف أو إلى ضياع شيء من أموال الأيتام فلا خلاف في كونه محرما من أقبح المحرمات. قال تعالى: (

انتظار صدقات المآتم والقبور. قال الشيرازي[1687] في المهذب[1688] هكذا: "ويستحب لأقرباء الميت وجيرانه أن يصلحوا لأهل الميت طعاما لما روي أنه لما قتل جعفر ابن أبي طالب τ، قال النبي ρ: ((**اصنعوا لآل جعفر طعاما فإنه قد جاءهم أمر يشغلهم عنه**))[1689] وبمعناه عن الشافعي في الأم[1690].

(1687) هو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، أبو إسحاق (393 - 476 هـ = 1003 - 1083 م): الشيخ، الإمام، القدوة، المجتهد، شيخ الإسلام. ولد في فيروزاباد (بفارس) وانتقل إلى شيراز فقرأ على علمائها، وانصرف إلى البصرة ومنها إلى بغداد (سنة 415 هـ) فأتم ما بدأ به من الدرس والبحث، وظهر نبوغه في علوم الشريعة الإسلامية، فكان مرجع الطلاب ومفتي الأمة في عصره، واشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة. وبنى له الوزير نظام الملك المدرسة النظامية على شاطئ دجلة، فكان يدرس فيها ويديرها، عاش فقيرا صابرا. وكان حسن المجالسة، طلق الوجه، فصيحا مناظرا، ينظم الشعر.(انظر: وفيات الأعيان، 29/1، والسير، الذهبي، 453/18).

(1688) انظر: مجموع شرح المهذب، النووي، 317/5. وهذا دأب الشيخ في الدعوة، لما كان الناس في إندونيسيا متمسكين بالمذهب الشافعي، أتى الشيخ بكلام علماء المذهب، لأن ذلك أدعى للقبول، وهذا مما يتأكد على الدعاة أن يعرفوا طبائع وأصناف المدعوين، فيأتيهم من بابهم، حتى يكتب الله لدعوته القبول، لا مجرد إقامة الحجة، فإني لا أزال أرى بعض الدعاة همهم الوحيد إقامة الحجة، سواء قبلها المدعو أو لم يقبلها، ويستدلون بقوله تعالى: (ں ں ڻ ڻ ڻ) (سورة الشورى، الآية: ٤٨)، فإن الدعوة بحاجة إلى نية صادقة وعلم نافع وحب للخير، كما كان رسول الله ρ يبذل قصارى جهده في إسلام قومه حتى قال الله له: (پ پ پ پ پ پ) (سورة الشعراء، الآية: ٣).

(1689) رواه أبو داود في سننه (212/2)، كتاب الجنائز، باب صنعة الطعام لأهل الميت، رقم: (3132) والترمذي في جامعه (323/3)، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الطعام يصنع لأهل الميت، رقم: (998)، حسنه الألباني، انظر: صحيح أبي داود رقم: (3132).

(1690) قال الشافعي-رحمه الله-: " وأكره المأتم وهى الجماعة وإن لم يكن لهم بكاء فإن ذلك يجدد الحزن ويكلف المؤنة". (الأم، الشافعي، 638/2).

هذا (ڤ ڤ ڤ ڤ ڢ ڢ ڢ

قال أحد أعلام العلويين محمد بن حسين الحبشي[1696]: ". . . ومما أحضكم عليه يا إخواني! المواظبة على هذا الدعاء النبوي في كل فريضة فإنه مطلوب، خصوصا في هذه الأزمنة التي عم فيها الجهل والضلال، ويكون مع حضور قلب، وقد حرص عليه جماعة من السادة الفضلاء مثل الحبيب عبد الله بن علوي الحداد[1697] والحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر[1698] والحبيب عيدروس بن عمر الحبشي صاحب عقد اليواقيت[1699]، وهو ((**اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، ولا تجلعه مشتبها علينا فنتبع الهوى**))[1700]، قد أجزت كل من أراد ذلك ورغب فيه كما أجازني بذلك أبي ومشايخي. . ."[1701].

قال الشيخ ردا على هذه الإجازة: ". . . وهذه قاعدة هي أساس وضعه الدجالون لاستلاب أموال المخبولين، فإذا كان هذا الدعاء نبويا والمدعو هو الله، فما الحاجة إلى إجازة محمد بن حسين الحبشي؟، فهل كان هو بوابا عند الله في باب الدعوات؟ بحيث يجيز دعوة من يريد ويمنع دعوة غيره، أو كان الرسول ρ وكله على بيع الإجازات، وأعطاه حق الرقابة عليها؟ فما معنى الإجازة في هذا المقام سوى التمويه والتدجيل؟"[1702] .

([1696]) لم أعثر على ترجمته، ولكن يبدو من كلامه أنه من أعلام العلويين.

([1697]) هو عبد الله بن علوي بن محمد بن أحمد المهاجر بن عيسى الحسيني الحضرمي، المعروف بالحداد أو الحدادي باعلوي (1044 - 1132 هـ = 1634 - 1720 م): واعظ، أديب، شاعر من أهل تريم (بحضرموت) مولده في "السبير" من ضواحيها، ووفاته في "الحاوي" ودفن بتريم (انظر: الأعلام، الزركلي، 104/4، ومعجم المؤلفين، كحالة، 85/6).

([1698]) هو عبد الله بن حسين بن طاهر العلوي (1191 - 1272 هـ = 1778 - 1855 م): فقيه نحوي، من أهل حضرموت. ولد بها في تريم، وأقام سنوات بمكة والمدينة، فقرأ على علمائها، وعاد إلى بلاده فسكن " المسيلة " بقرب تريم، ودرس ووعظ، وتوفي فيها. (انظر: الأعلام، الزركلي 81/4، ومعجم المؤلفين، 46/4).

([1699]) هو عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي العلوي (1237 - 1314 هـ = 1821 - 1896 م): فاضل، من شيوخ العلويين في حضرموت، ولد ونشأ وتوفي بمدينة الغرفة، له "عقد اليواقيت الجوهرية بذكر طريق السادات العلوية" (انظر: الأعلام، الزركلي، 99/5، ومعجم المؤلفين، 17/8).

([1700]) قال العراقي لم أقف له على أصل، انظر: تخريج العراقي لإحياء علوم الدين 642/1، رقم: (2406).

([1701]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 488/8.

([1702]) المصدر السابق 537/10.

وهو كما قال الشيخ فإن الإجازة في باب الأدعية إنما من باب التمويه والتدجيل على الناس، بخلاف الإجازة المعروفة عند القراء أو المحدثين، فإن الإجازة عندهم من باب التحري والاحتياط للذي يحمل هذه الإجازة، كما بين ذلك علماء المصطلح، قال ابنُ الصلاحِ[1703]: "إنَّمَا تستحسن الإجازة إذا كان المجيزُ عالما بما يجيز، والمجازُ له من أهل العلم؛ لأَنَّهَا توسع وترخيصٌ ، يتأَهلُ لَهُ أهلُ العلمِ لِمسيسِ حاجتِهِم إليها"[1704] .

عادة إحياء ليالي رمضان بالطبول

من العادات المنكرة التي اعتادها الناس في إندونيسيا: إحياء ليالي رمضان بالطبول، وقد أنكر الشيخ هذه العادة إنكارا شديدا لما فيه من إيذاء الناس وتمثيل الإسلام بصورة قبيحة.

قال الشيخ بعد أن سرد بعض منكرات الناس في الذكر: ". . . وأقبح منهم الذين يحيون ليالي رمضان بالطبول ويزعجون المرضى والنائمين، ويمثلون الدين بأقل التمثيلات، حتى يظن الجهال من أهل الأديان الأخرى أن ذلك من أوامر الدين،وينسبون للإسلام أمثال تلك الوحشية والهمجية. . ." [1705].

إذا كان الله تعالى قد أمر رسوله ρ بخفض الصوت بالذكر، كما في قوله تعالى: (

هذه هي بعض جهود الشـــيخ أحمد الســـوركتي -رحمه الله- في محاربة بعض العادات السيئة التي تأباها الشريعة.

ιοοοοοοπ

الفصل الرابع

جهوده في مواجهة الأديان والمذاهب الهدامة وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: محاربة التنصير والاستعمار.
المبحث الثاني: الدفاع عن الإسلام والرد على المستشرقين.
المبحث الثالث: قمع الأفكار الباطلة والاتجاهات الضالة (مثل الشيعة والقاديانية والصوفية والشيوعية).

لما عجز أعداء الإسلام عن السيطرة والقضاء على السيول الجرارة لهذا الدين الحنيف عن طريق القوة العسكرية، عمدوا إلى غزو هو أخطر من الغزو العسكري، وأضر من الدبابات والأسلحة النووية المدمرة، ألا وهو الغزو الفكري والثقافي والخلقي، لأن هذا الغزو ينحو إلى السرية، وسلوك المآرب الخفية في بادئ الأمر، فلا تحس به الأمة ولا تستعد لصده والوقوف في وجهه حتى تقع فريسة له، وتكون نتيجته –كما رأينا– أن هذه الأمة تصبح مريضة الفكر والإحساس– فالله المستعان.

قال تعالى: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ)[1708].

وجذور هذا الغزو رجعت إلى عهد قديم، من يوم ظهور الحق على الباطل، وقد حاول كفار قريش أن يغزو أفكار الناس بتشويه صورة النبي ρ أمامهم، حتى لا يتقبل أحد دعوته ρ، فقالوا فيه: إنه كاهن أو ساحر أو شاعر أو مجنون، كما شككوا المسلمين يوم أسري بالمصطفى ρ إلى بيت المقدس، وقد تأثر بهذا الغزو بعض ضعاف النفوس والإيمان فارتدوا عن الإسلام، ولكن في جانب آخر، هذا الغزو يأتي فاشلا يوم أن تصدى له أصحاب الإيمان الراسخ كأمثال أبي بكر الصديق τ[1709].

ويوم أن ظهر الإسلام على أصحاب الديانات الباطلة والنحل الزائفة من اليهود والنصارى والمجوس، حيث غلب المسلمون عليهم عسكريا ومسخوا صورتهم من أرض الواقع، أيقنوا أن لا سبيل إلى مغالبة المسلمين عسكريا وماديا، فلا بد من سلوك طريق آخر يضمن لهم النجاح، ألا وهو غزو الإسلام من الداخل فكريا وثقافيا، فقام عبد الله بن سبأ اليهودي مرتديا زي الإسلام، ليفسد على المسلمين دينهم، فعمد إلى غوغاء الناس من أهل البادية، فشوه عليهم صورة أمير المؤمنين الخليفة الراشد عثمان بن عفان τ أحد المبشرين بالجنة، وجرؤوهم على انتهاك حرمته، فحصل ما حصل من الفتنة وقتله τ، ثم دعا الناس إلى

(1708) سورة البقرة، الآية: ١٢٠.

(1709) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 5/3.

مشـــايعة عليτ، فكانت خطته ناجحة في باديء الأمر حتى فطن له أمير المؤمنين علي τ فأحرق بعضهم لما غلوا فيه[1710].

ثم لا يزال الغزو مستمرا ما دامت للإسلام قائمة، فجاء دور الباطنية[1711] ليفسدوا على المسلمين عقيدتهم الصافية النقية، قال أبو حامد الغزالي-رحمه الله-[1712] في شأن هذا الغزو: "مما تطابق عليه نقلة المقالات قاطبة، أن هذه الدعوة(أي الباطنية) لم يفتتحها منتسب إلى ملة ولا معتقد لنحلة معتضد بنبوة، فإن مساقها ينقاد إلى الانسلال من الدين كانسلال الشعرة من العجين، ولكن تشاور جماعة من المجوس والمزدكية[1713] وشرذمة من الثنوية الملحدين[1714]، وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين، وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين، وينفس عنهم كربة ما دهاهم من أمر المسلمين، حتى أخرسوا ألسنتهم عن النطق بما هو معتقدهم من إنكار الصانع وتكذيب الرسل، وجحد الحشر والنشر والمعاد إلى الله في آخر الأمر.

(1710) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، 407/4.

(1711) الباطنية من أخبث وأردأ المذاهب، وأهله من عتاة الشر وأفسد المخلوقات، وهم أعدى أعداء المسلمين قديماً وحديثاً، وقد أطلق عليهم هذا الاسم لزعمهم أن النصوص من الكتاب والسنة لها ظاهر وباطن، وأن الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلة اللب. (انظر: فضائح الباطنية، الغزالي، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، د. غالب عواجي، 473/2-486).

(1712) تقدمت ترجمته ص35.

(1713) المزدكية نسبة إلى رجل يقال له مزدك، قيل: إنه رئيس الخرمية، وقيل غير ذلك، ولعله غير مزدك صاحب الشيوعية الأولى، ثم أطلق على الباطنية لمشابهتهم مذهب مزدك. (انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، 248/1، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، غالب عواجي، 499/2).

(1714) الثنوية مذهب يقرر وجود إلهين: أحدهما للخير والآخر للشر (انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، 243/1، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، غالب عواجي، 1167/3).

وزعموا أنَّا بعد أن عرفنا أن الأنبياء كلهم ممخرقون ومنمسون[1715]، فإنهم يستعبدون الخلق بما يخيلونه إليهم فنون الشعبذة[1716] والزرق[1717]، وقد تفاقم أمر محمد واستطارت في الأقطار دعوته، واتسعت ولايته واتسقت أسبابه وشوكته، حتى استولوا على ملك أسلافنا وانهمكوا في التنعم في الولايات مستحقرين عقولنا، وقد طبقوا وجه الأرض ذات الطول والعرض ولا مطمع في مقاومتهم بقتال، ولا سبيل إلى استنزالهم عما أصروا عليه إلا بمكر واحتيال، ولو شافهناهم بالدعاء إلى مذهبنا لتنمروا[1718] علينا وامتنعوا من الإصغاء إلينا. فسبيلنا أن ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم، هم أركُّهم عقولا، وأسخفهم رأيا، وألينهم عريكة لقبول المحالات، وأطوعهم للتصديق بالأكاذيب المزخرفات، وهم الروافض، ونتحصن بالانتساب إليهم والاعتزاء إلى أهل البيت عن شرهم، ونتودد إليهم بما يلائم طبعهم من ذكر ما تم على سلفهم من الظلم العظيم والذل الهائل، ونتباكى لهم على ما حل بآل محمد ρ، ونتوصل به إلى تطويل اللسان في أئمة سلفهم؛ الذين هم أسوتهم وقدوتهم. حتى إذا قبحنا أحوالهم في أعينهم وما ينقل إليهم شرعهم بنقلهم وروايتهم اشتد عليهم باب الرجوع إلى الشرع، وسهل علينا استدراجهم إلى الانخلاع عن الدين. وإن بقي عندهم معتصم من ظواهر القرآن ومتواتر الأخبار أوهمنا عندهم أن تلك الظواهر لها أسرار وبواطن، وأن أمارة الأحمق؛ الانخداع بظواهرها، وعلامة الفطنة؛ اعتقاد بواطنها.

(1715) نمس عليه الأمر: لبس عليه ودلس. (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 954/2). وقال محقق كتاب «فضائح الباطنية» مخرق مثله ص18.

(1716) شعبذ شعبذة: مهر في الاحتيال و أرى الشيء على غير حقيقته، معتمدا على خداع الحواس (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 484/1).

(1717) الزرق حيلة من حيل الباطنية حيث قد نظموا حيلا على تسع درجات مرتبة ولكل مرتبة اسم أولها الزرق والتفرس ثم التأنيس ثم التشكيك ثم التعليق ثم الربط ثم التدليس ثم التلبيس ثم الخلع ثم السلخ. أما الزرق والتفرس فهو أنهم قالوا ينبغي أن يكون الداعي فطنا ذكيا صحيح الحدس، صادق الفراسة، متفطنا للبواطن بالنظر إلى الشمائل والظواهر، وليكن قادرا على ثلاثة أمور الأول وهو أهمها أن يميز بين من يجوز أن يطمع في استدراجه ويوثق بلين عريكته لقبول ما يلقى إليه على خلاف معتقده. . .(للمزيد انظر: فضائح الباطنية، الغزالي ص21).

(1718) أي تنكروا (انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 954/2).

ثم نبث إليهم عقائدنا ونزعم أنها المراد بظواهر القرآن، ثم إذا تكثرنا بهؤلاء سهل علينا استدراج سائر الفرق بعد التحيز إلى هؤلاء والتظاهر بنصرهم.

ثم قالوا: طريقنا أن نختار رجلا ممن يساعدنا على المذهب ونزعم أنه من أهل البيت، وأنه يجب على كافة الخلق مبايعته وتتعين عليهم طاعته فإنه خليفة رسول الله ρ، ومعصوم عن الخطأ والزلل من جهة الله تعالى.

ثم لا نظهر هذه الدعوة على القرب من جوار الخليفة الذي وسمناه بالعصمة، فإن قرب الدار ربما يهتك هذه الأستار، وإذا بعدت الشقة وطالت المسافة فمتى يقدر المستجيب إلى الدعوة أن يفتش عن حاله وأن يطلع على حقيقة أمره.

ومقصدهم بذلك كله الملك والاستيلاء، والتبسط في أموال المسلمين وحريمهم، والانتقام منهم فيما اعتقدوا فيهم وعاجلوهم به من النهب والسفك وأفاضوا عليهم من فنون البلاء"[1719].

انظر! كيف غزوا المسلمين من حيث لا يشعرون، وقد نجحوا في تحقيق بعض مآربهم[1720]، ثم جاء دور الصليبيين يوم أن أخرجهم أبناء المسلمين من أرض الإسلام والسلام، وانهزموا أمام ثبات المسلمين، عمدوا إلى خطة أخرى وهي على النحو التالي:

أولاً: تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية، تستهدف ذات الغرض، لا فرق بين الحملتين إلا من حيث نوع السلاح الذي يستخدم في المعركة.

ثانياً: تجنيد المبشرين (المنصرين) الغربيين في معركة سلمية لمحاربة تعاليم الإسلام ووقف انتشاره، ثم القضاء عليه معنوياً، واعتبار هؤلاء المبشرين في تلك المعارك جنوداً للغرب.

ثالثاً: العمل على استخدام مسيحيي الشرق في تنفيذ سياسة الغرب.

(1719) فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، ص18-20.

(1720) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، غالب عواجي، 503/2 ومابعدها.

رابعاً: العمل على إنشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق العربي، يتخذها الغرب نقطة ارتكاز له، ومركزاً لقواته الحربية ولدعوته السياسية والدينية، ومنها يمكن حصار الإسلام والوثوب عليه كلما أتيحت الفرصة لمهاجمته[1721].

فعمل الصليبيون متعاونين مع اليهود، دائبين على تنفيذ هذه الخطة، واستخدموا جميع الوسائل المتاحة لتحقيقها، أحياناً بالوسائل الخفية وهذا هو الغالب حين تكون الأمة الإسلامية قوية مهيبة مهيمنة، وأحياناً بالوسائل المعلنة والخفية عندما يكون الكفار في مركز أقوى، وهذا هو ما حصل في العصور المتأخرة حين قويت الدول الغربية، وضعف المسلمون وركنوا إلى الذل والخمول.

وقد قطف الصليبيون ثمار جهودهم بعد تعب شديد وصبر طويل وزمن مديد وغفلة كثير من أبناء المسلمين، فأسقطوا الخلافة العثمانية في تركيا واقتسموا تركتها.

والغزو لا يتوقف بذلك، بل لا يزال قائما إلى يومنا هذا–وإلى قيام الساعة– غير أنه بشكل لم يسبق له مثيل، أكثر تنظيما وأعظم تمويلا، تعاونت فيه قوى تملك إمكانيات مادية ومعنوية وبشرية هائلة. وقد عاش الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– في فترة قطاف الصليبين ثمار جهودهم، كما أنه قد عاش في بلدة نشر الصليبيون أجنحة مكرهم، وقد بذل –رحمه الله– جهدا عظيما في مقاومة هذا الغزو، وسنتناول جهوده في ذلك من خلال المباحث التالية:

(1721) انظر: معركة المصحف، محمد الغزالي ص204-207.

المبحث الأول: محاربة التنصير[1722] والاستعمار

عرف التنصير بأنه حركة دينية سياسية استعمارية، بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة، وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب[1723].

من التعريف السابق يتبين لنا العلاقة بين التنصير والاستعمار، فلذلك لم يخطأ من قال: بأن التنصير والاستعمار وجهان لعملة واحدة. وقد ساعد القائمين بهذه الحركة في ذلك ثلاثة عوامل:

- انتشار الفقر والجهل والمرض في معظم بلدان العالم الإسلامي.
- النفوذ الغربي في كثير من بلدان المسلمين(الاستعمار).
- ضعف بعض حكام المسلمين الذين يسكتون عنهم أو ييسرون لهم السبل رغباً ورهباً أو نفاقاً لهم[1724].

وقد بدأ التنصير في إندونيسيا من أول يوم دخلها المتستعمرون الصليبيون، غير أن إندونيسيا تختلف عن باقي الدول الإسلامية التي استعمرت، ذلك أنه في الوقت الذي كانت تستعمر فيه الدول الإسلامية من قبل مستعمر واحد، نجد أن إندونيسيا تستعمر من قبل اثنين بل ثلاثة من قوى الاستعمار في وقت واحد.

أما أهم الدول التي قام باستعمار إندونيسيا فهي كما يلي:

(أ) البرتغال:

وصل البرتغاليون إلى إندونيسيا عام 1511م، وقد عرفوا بعدائهم الشديد للإسلام وللمسلمين، فقد حاربوا المسلمين في حوض البحر المتوسط ما يقارب من ثلاثة قرون. ولم

(1722) هناك مصطلح آخر أكثر شهرة وهو التبشير، غير أننا عدلنا عنه، لما فيه من ستر الحقيقة التي تختفي من ورائه، وهي إخراج الناس من دينهم وإدخالهم في النصرانية، كما أن فيه نوعا من المدح للحركات التنصيرية. (انظر: الهجمة الصليبية على البلاد الإسلامية، د. محمد بن ناصر الشثري، صـ11)

(1723) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد: الندوة العالمية، إشراف: د. مانع الجهني، 665/2.

(1724) انظر: المصدر السابق 665/2.

يغادر البرتغاليون آخر الجزر الإندونيسية (تيمور الشرقية) إلا في أواخر القرن العشرين وبالتحديد عام 1976م.

(ب) الهولنديون:

وقد مّر الاستعمار الهولندي في إندونيسيا بأربع مراحل:

1- من عام 1596م إلى 1816م، كان الهولنديون تجاراً مغامرين يتوسلون بالحيلة أحيانا إلى امتلاك أطراف البلاد بالقوة والسيطرة على ملوكها بالمعاهدات.

2- من عام 1816م إلى 1850م مرحلة تأسيس وتوطيد جمع المال من كل طريق والإيقاع بين الملوك، والتزلف بالحيلة إلى قويهم والسيطرة بالقوة على ضعيفهم.

3- من عام 1850م إلى 1904م كانت حروب متصلة مع حكومات الجزر الإندونيسية لاسيما مملكة آتشيه.

4- من عام 1904م إلى الحرب العالمية الأولى مرحلة تغلب وظفر، فقد تمت السيطرة على أكثر الملوك والحكومات.

هذا وقد قامت عدة حروب بين الإندونيسيين وبين سائر المستعمرين انتهت بمعاهدة جائرة، تم من خلالها تقسيم الجزر فيما بين المستعمرين، كما اتسمت حروب الهولنديين بالوحشية. حيث قاموا بنهب أكبر حجم من الثروات في وقت قصير مع نشر الصليبية وبثها بين الناس بكل قوة وبكل وسيلة، وانتشرت مؤسسات التنصير أثناء حكمهم، بل وعملت الحكومة على إعطاء الأموال الوفيرة لهذه المؤسسات.

وفي عام 1942م انهزم الجيش الهولندي أمام اليابان واحتل الأخير مكان الهولنديين.

(ج) اليابان:

بدأ استعمارهم من عام 1942م عندما استطاعوا هزيمة الجيش الهولندي –كما مر ذكره – واستمروا فيها إلى عام 1945م (1364هـ) –وهو تاريخ استقلال إندونيسيا–، وقد عمل اليابانيون خلال فترة احتلالهم ما لم يعمله الهولنديون من تضييق وقتل للمسلمين حتى

ترسخ أقدامهم في البلاد، ثم هاجت إندونيسيا جميعها ضد المستعمر الجديد حتى تم لها الاستقلال عام 1945م[1725].

تلك هي الدول التي قام باحتلال إندونيسيا، وقد عاش الشيخ أحمد السوركتي في فترة احتلال الهولندى وشيء من احتلال اليابان، ولنأت إلى جهود الشيخ -رحمه الله- في مقاومة التنصير والاستعمار.

إن المنصرين يعملون بكل راحة تحت ظل المستعمر الوافي لهم، بل كانت الحكومة الهولندية تمدهم بالأموال والإمكانيات، فلذلك كانوا يعملون بجد واجتهاد، سخروا جميع الوسائل الممكنة لهم، ويمكن إجمال وسائلهم المتاحة لهم في ذلك العهد ما يلي:

أولا: وسائل فكرية، وتشمل:

1- المدارس والمعاهد.
2- الوسائل الإعلامية مثل: الصحف والمجلات.
3- الدراسات الاستشراقية، وسيأتي الحديث عنها في المبحث الثاني.
4- الاشتراك في وضع المناهج التعليمية في إندونيسيا.

ثانيا: البعثات الطبية والإغاثية الإنسانية.

ثالثا: التنمية والإصلاح الاجتماعي[1726].

تلك هي بعض الوسائل التي استخدمها الصليبيون في تخريب العالم الإسلامي، قال الشيخ -رحمه الله- وهو يحكي قصة مقدمه إلى إندونيسيا، لنلقي الضوء على أحوال البلد حين وصوله -رحمه الله-:

"لقد أقدمتني جمعية خير للمساعدة على نشر الدين. . . ووجدت الحالة في جاوى في غاية الحراجة والصعوبة من حيث الموقف الديني مع التعاليم الحديثة ودعاة النصرانية، وحالة

(1725) انظر: حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري ص463-476.

(1726) انظر:المصدر السابق صـ481-487. عن وسائل التنصير ينظر: الهجمة الصليبية على البلاد الإسلامية، د. محمد بن ناصر الشثري، ص14-21.

علماء الدين من الأهالي والعرب المجروفين بتيار الخرافات، التي صارت أكبر حجة على الإسلام مع برائته منها. . ."[1727].

فكان الشيخ في موقف صعب، من حيث وجوب محاربة البدع والخرافات وفي جانب آخر من فرضية محاربة دعاة النصرانية، فكان يحاول أن يفك الأمة من شرورهما، انظر إلى قوله وهو يغتم من أحوال المسلمين في إندونيسيا الذين يعيشعون تحت وطأة المستعمرين، حيث قال لأحد زملائه: "إن قلبي ليحزن حين أرى الجاويين مظطهدين ومهينين، سواء من قبل الأجانب المستعمرين، ومن قبل المسلمين الذين يرون أنهم أشرف منهم وأفضل بحجة أن الشارع فضلهم عليهم"[1728].

فمن أجل ذلك، قام الشيخ بما ينبغي تجاه هذا الأمر، فقام خير قيام في محاربة البدع والخرافات التي شوهت صورة الإسلام، كما سبق أن تحدثنا عنه في المباحث الماضية[1729]، وفي سبيل شد همم المسلمين للقيام بعمل مقابل عمل المنصرين، الذين بذلوا جهدهم وأنفقوا أموالهم في إفساد المسلمين[1730]، فأسس الشيخ جمعية الإرشاد ومدارسها مقابل مدارس المنصرين قال- رحمه الله- في مقدمة القانون الأساسي لجمعية الإرشاد:

". . . أيها المسلمون هذا ميدان العمل وهذا مضمار التسابق، فاختاروا لأنفسكم فيه المكان الذي يليق بشرف دينكم ومجد سابقيكم، فمن لم يساعده الحظ على أن يكون من السابقين في هذا المضمار، فلا أقل أن يجهد نفسه ويبذل وسعه ليكون من اللاحقين. وتفطنوا لمركزكم اليوم بين الأمم، لتعلموا مواضع أقدامكم من درجات الصعود أو دركات الهبوط، فإن من لم يشعر بالداء لا يهتم بالدواء، فهذه مدارس الأمم حولكم شامخة شموخ الأطواد تناطح السحب، وتطاول الجبال، مكتنفة بالرياض الفائقة والجنان الرحبة، تزري بالعرائس في زينتها، وبدواوين الأمراء في نظامها وهياكلها، وبإيوانات الملوك الأكاسرة في ضخامتها وبالنحل في

([1727]) إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحدادن السوركتي، صـ1. (مخطوط)

([1728]) انظر: تاريخ حياة وكفاح الشيخ أحمد السوركتي، سالم مكارم، (باللغة الإندونيسية) في مجلة "صوت الإرشاد" العدد الخاص، صـ20.

([1729]) انظر: الفصل الثالث من الرسالة.

([1730]) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ282.

دويها، وسلوك سبلها، فأين مدارسكم أنتم، وأين مجامعكم؟ وأين آثاركم بجانب آثار الأمم ومآثرهم؟، أفيدفع عار هذا النقص، كان أبي وكان جدي، أو يغني في المهمات عنكم حكايات الخلفاء وتواريخ الأجداد؟؟؟.

هذه مستشفيات الأقوام مفتوحة للغني والفقير والمنقطع والضعيف، مملوءة بالألطاف، محفوفة بكل ما يشرح الصدر ويوقف الفكر، ويستلفت النظر، وينعش الحواس، يقربون بها البعيد ويلينون بها الصعب، ويكسبون بها الثناء الجميل، ويكسرون بها سورة نفوس الأعداء، ويمثلون بها معنى الفضل والإنسانية. فهل عندكم شيء من ذلك؟ وأنتم مُدَّعُو الفضل والشرف على جميع الناس، وكل سورة من كتاب ربكم تدعوكم إلى مثل ذلك، وتصيح بكم قائلة :فاستبقوا الخيرات، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه. . . فهل أنتم شاكروه ومجيبو دعوته وملبو ندائه ومتبعو سبيله؟؟؟.

وهل يغني عنكم هذا اللقب المجرد عن جميع المعاني شيئا عند التحقيق؟؟؟. وهل يفيدكم هذا الغرور الفارغ، وهذه الدعاوى الطويلة العريضة شيئا عند نشر صحف التدقيق؟؟؟.

قد سلك القوم سبيل الجد وقتئذ أنتم في الهزل والترهات والتخبط في ظلمات الخرافات، فسهلوا بفنونهم طرق البر والبحر والهواء، وملؤوا بصنائعهم وجه البسيطة، وحكموا بذكائهم وقوانينهم المحكمة أصناف البشر، وأخرجوا من بركات الأرض ما منوا به على جميع بني الإنسان، وأوجدوا من القوة والاستعداد ما أرغموا به أنوف الأقارب والأباعد. . . فإلى متى نحن في مغالطة المحسوس ومناغاة الأوهام ومحالفة الغرور؟؟؟[1731].

ذكر الشيخ في كلامه السابق أنواعا من جهود المنصرين والمستعمرين،ووسائلهم لتنصير الناس، ومن أهمها تأسيس المدارس في ديار المسلمين، وإقامة المستشفيات فيها، حيث إن الحكومة الهولندية قد سهلت لهم تأسيس مدارس كثيرة في إندونيسيا، ومهدت سبل المنصرين فيها، في فترة خمول المسلمين عن تأسيس المدارس النظامية، وقد فتن المترفون من المسلمين بمظاهر العناية التعليمية والتربوية التي تقدمها تلك المدارس الأجنبية الصليبية للتلاميذ، الذين

([1731]) قانون جمعية الإصلاح والإرشاد العربية، عام 1337هـ، صـ8-10.

يتعلمون ويتربون فيها، وفتنوا بما فيها من تعليم جيد للتكلم باللغات الأجنبية خاصة اللغة الهولندية، فصاروا يتسابقون إلى دفع أبنائهم وفلذات أكبادهم إليها.

وتقبل هذه المدارس أبناء أثرياء المسلمين وبناتهم بصلف ظاهر، وزهد متصنع في بعض الأحيان، مع لهفة شديدة مكتوفة إلى قبولهم، لأن المشرفين على هذه المدارس يعلمون أنهم كلما قبلوا وفدا جديدا من أبناء المسلمين وبناتهم فقد ظفروا بصيد جديد، وسرقوا من ذرياتهم عجينة لينة بكرا، يطبعونها كما يشاؤون، ويصورنها كما يريدون، ويخرجونها من الإسلام إخراجا سهلا.

وقد فطن الشيخ إلى هذا الأمر الخطير، فدعا الناس إلى مقابلة عملهم بعمل مثله، وجهودهم بجهود مثلها، إنقاذا لأبناء المسلمين من الوقوع في مدارس المنصرين، وقياما بواجب الدين.، فلذلك كان تأسيس الشيخ لمدارس الإرشاد عبارة عن بناء سد منيع أمام السيل الجرار لحركة المنصرين والمستعمرين، فكان يقول كثيرا للتلاميذ المستجدين في مدارسه:

"لو نويتم بعد تخرجكم من مدرسة الإرشاد هذه، التوظف عند الحكومة الهولندية، فليست هذه المدرسة محلكم، وإذا قوي عزمكم على ذلك فأنصحكم-من الآن- أن تشدوا رحالكم وتأخذوا جميع أمتعكم لتعودوا من حيث أتيتم"[1732].

انظر كيف ربى الشيخ تلاميذه على عدم موالاة المستعمرين، ولا يرضى أن تكون جهوده في تعليم أولئك الناشئة تذهب خيبة على الأمة الإسلامية، حيث من المعروف أن كثيرا من المسلمين الذين يتوظفون في الحكومة، أصبحوا عملاء للمستعمر وجواسيس ضد إخوانهم المسلمين، مقابل خطام فانٍ يتقاضاه من الحكومة الصليبية، فلذلك كان تلاميذ السوركتي يحملون في قلوبهم البغض نحو المستعمر والبراء منه، مع السعي الحثيث لطردهم من ديار المسلمين[1733].

قال السوركتي في موضع آخر وهو يصور جهود المستعمرين الصلبيين ليشد به مشاعر المسلمين:

(1732) انظر: " Indonesia-Arab dalam pergerakan kemerdekaan Indonesia" «المؤلَّدون(الحضارم) في حركة استقلال إندونيسيا» حسين هيكل، صـ155و 208، (رسالة دكتوراه غير منشورة في جامعة إندونيسيا، باللغة الإندونيسية).

(1733) المصدر السابق صـ209.

"إن الدول الغربية تنتقص أراضي المسلمين من أطرافها، قد سخروا البخار فسهل عليهم اجتياز البحار، واستخدموا الكهرباء فقبضوا على ناصية العالم بأسره، ومن وراء ذلك، تلك القوى الاستعمارية الهائلة جند سلمي للمبشرين ودعاة النصرانية جرار ينشئون المرافق ويؤسسون المستشفيات وبيوت المعالجة والإسعاف، ويقيمون صروح دور التعليم، وبالجملة ففي هذا العالم معركة كبرى سلمية، لا يحسن أن نقف أمامها مكتوفي الأيدي، بل يجب أن نخلع أثواب الكسل ونبرز إلى ميادين الأعمال ونتواصى بالحق ونتواصى بالصبر، ولا نترك بابا من أبواب السعي الحميد في هذه الحياة إلا ونضرب فيه بسهم، وبذلك نثبت أننا أبناء دين مجيد وشريعة شريفة لهداية الخلق وسعادتهم في الدنيا والآخرة"[1734].

قد نبه الشيخ فيما سبق إلى وسيلة مهمة من وسائل الصليبين في تنصير المسلمين، –وقد أشرنا إليها– ألا وهي إقامة مراكز التطبيب والمستشفيات في ديار المسلمين، بدعوى "الإنسانية" وكلها دعايات فارغة تحمل في طياتها أغراضا خبيثة، فهم لم يأتوا لأداء رسالة إنسانية في معالجة المرضى، بل جاؤوا للتنصير وتخريب البلاد والعباد.

فلذلك حرك الشيخ –رحمه الله– مشاعر المسلمين إلى القيام بمثل ما قام به هؤلاء من إنشاء المستشفيات والدخول في نطاق التسابق معهم نحو تقديم الخدمات للأمة جمعاء. وهذا من حكمته –رحمه الله– حيث إن كثيرا ممن يتفوه بمحاربة التنصير، إنما يحاربه بلسانه وقلمه فقط، ولسان حاله لم يحرك ساكنا، ولم يقم بأدنى ما قام به المنصرون من تقديم الخدمات للناس بل تجد بعضهم يستأثر بدنياه، أما الشيخ أحمد –رحمه الله– فقد قام بما يتأتى له من تأسيس مراكز إسلامية ومدارس لمقاومة المنصرين، كما أن قيامه بمواساة المحتاجين[1735] ودعوة الناس إليها، يحمل في طياته محاربة لهذه الحركة أيضا، فإن من أساليب القوم؛ استغلال ظروف الناس الصعبة من المنكوبين والمساكين وممن أصيب بمرض ولم يملك مبلغا يعالج به مرضه، من الذين ينتظرون يد العون من الآخرين، حينئذ تفضل الصليبيون مع هيئته "الصليب الأحمر" بمد يد العون لهذا المريض وتقديم جميع ما يحتاجه إليه، شريطة استبدال عقيدته مقابل تلك الخدمات، مع أن هذا هو ما ينبغي أن يقوم به المسلم تجاه أخيه المسلم، غير أن هذه المشاعر الأخوية قد

(1734) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 8/497-498.

(1735) انظر: المبحث الثاني من الفصل السادس.

افتقدت عند كثير ممن يدعي الإسلام، بل من الدعاة إلى الله الذين ينغمسون في ملذات الدنيا الفانية، وهم يغفلون ما حققه المنصرون في مشارق الأرض ومغاربها، حيث بذلوا الغالي والنفيس من أجل إخراج هذا المسلم من دينه ليصبح رجلا بلا دين[1736].

قال الشيخ في رده على أحد المناوئين لدعوته حين قال بأن جهود الرهبان والأحبار في تنصير المسلمين في أفريقيا كانت قوية للغاية، وأن أخبار انتشار الإسلام بدون دعاة ولا سعاة إنما من أجل التمويه والتغرير بالمسلمين وشد همم الصليبيين: "أما أخبار أولئك الأحبار والرهبان فلا علم لنا بها، حتى نتبين صدقها من كذبها، ولكننا نسأل علوي الحداد[1737] الذي فهم ذلك، ماذا عمل هو وقومه الذين يدعون أنهم رؤساء الإسلام، في مقابل فعل أولئك الأحبار والرهبان؟ فهل قابل جدهم بجد مثله؟ أو هو النباح والهرير[1738] فقط في جحر الضب الخرب؟ وكم أنفقت يا علوي من الأموال في سبيل الدعوة إلى الإسلام؟؟؟[1739]".

ومن وسائل المنصرين أيضا السيطرة على وسائل الإعلام بجميع أشكالها، فلذلك استخدم الشيخ أحمد السوركتي نفس الوسيلة أيضا لمقاومة هؤلاء، فأنشأ مجلة "الذخيرة الإسلامية"، وجعل من أهدافها محاربة التنصير، قال في مقدمته" . . . أيها الإخوان يجب علينا أن نقدم الأهم على المهم، ونقدم معالجة الجذام على معالجة الحكة والجرب، ونصرف النظر في الحال عما نشأ من اختلاف المشارب في فروع المسائل التي لا تتعلق بأصول الدين ونقابل، أولئك الأشرار المنتشرين بين المسلمين بطبولهم، ومزاميرهم، وخطبائهم، وجرائدهم، ومدارسهم، وأموالهم، وأنفسهم، لقلع عروق ديننا الحنيف، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير ظلما وعدوانا واتباعا للهوى والشيطان"[1740].

وبحمد الله أن جهود الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– لم تذهب سدى، حيث تأسست الجمعيات الدينية، وأقيمت المؤتمرات، وتكاثرت الجرائد والمجلات، وأسست المستشفيات،

(1736) انظر إلى صور من استغلال المنصرين ذوي الحاجات حتى يدخلوا في النصرانية (حاضر العالم الإسلام، د. جميل المصري، ص484).

(1737) تقدمت ترجمته ص82.

(1738) الهرير: صوت الكلب دون النباح. (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 981/2)

(1739) إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد، السوركتي، ص144-145. (مخطوط)

(1740) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 4/1.

وفتحت المدارس لهذا الغرض، وانتدب جماعة للخطابة والتبليغ والضرب في أكتاف البلاد على نفقة لجان أسست لهذه المهمة، وشد القوم مآزرهم ولا يألون جهدا، ولا يعرفون كللا ولا مللا، وقد وجد في عهده -رحمه الله- بجاوى وحدها من الجمعيات الإسلامية على ما يربو على 50 جمعية من أهمها: (الجمعية المحمدية بجكجاكرتا وجمعية يونغ إسلامي، وجمعية الاتحاد الاسلامي)، هذه النهضات الإسلامية التي ظهرت على منوال جمعية الإرشاد كان الفضل فيها يرجع إلى السوركتي ومؤسسيها[1741].

كما أن جمعية الإرشاد قد ساهمت مع غيرها من الجمعيات الإسلامية في مقاومة الاستعمار وتحرير إندونيسيا من أيدي المستعمرين الظالمين، فمن أجل ذلك كان -رحمه الله- حريصا على حضور مؤتمرات هذه الجمعيات للبحث في قضايا مهمة تتعلق بمستقبل إندونيسيا"[1742].

كما أن الشيخ نبه الناس كثيرا إلى أن اليهود والنصارى يتنظرون كل الفرص للقضاء على الإسلام والمسلمين، فقد استغلوا الجهل لنشر الأباطيل والأفكار المنحرفة التي لا تمت بأي صلة بالإسلام، وعملوا دائبين على تفريق كلمة المسلمين: قال -رحمه الله- بعد أن تحدث عن سبب سقوط مجد الإسلام: "إن من أصول الدسائس التي بها سقط المسلمون من منصة المجد، وبها استولى عليهم الجهل استيلاء النار على الحطب هو احتقار المعلمين ورخص قيمتهم. . . فاغتنمت الفرصة جمعيات الفرس واليهود والرومان السرية، لبث أنواع الدسائس المفسدة للوحدة الإسلامية القاتلة لروح الإسلام في قلوب المسلمين"[1743].

قد فطن الشيخ إلى وجود الأيدي الخفية التي تدير بعض الأمور لتفرقة المسلمين من أصحاب الديانات المعادية للإسلام، وهذا ما نعرفه بالمنظمات السرية لليهود والنصارى كأمثال

([1741]) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص282.
([1742]) المصدر السابق ص22.
([1743]) المصدر السابق، ص313.

الماسونية[1744] والصهيونية[1745]، وقد اغتر بهذه الجمعيات بعض الناس بسبب بريق دعاياتها الكاذبة.

كما أن جهود الشيخ في نشر اللغة العربية التي مرت بنا في الفصل الخامس لهي غصة في حلقوم المستعمرين والمنصرين، سواء صرحوا بها أم لم يصرحوا، حيث إن الواقع التاريخي للغة العربية وللدين الإسلامي – خلال أربعة عشر قرنا – يثبت حقيقة التلازم والارتباط بين انتشار كل منهما وازدهاره بمساعدة الآخر.

هذا إلى جانب حقيقة أخرى واضحة وثابتة هي: إن في كل من الدين الإسلامي واللغة العربية من القوة الذاتية والاستعداد الأصيل ما يكفل له الغلبة والانتصار. والاستعمار الغربي فطنوا إلى هذا الأمر، فلذلك عملوا جاهدين دائبين ليل نهار لهدم اللغة العربية بحسبانها لسان الدين الإسلامي، ولا يزالون يحاولون هدمه بالدعوة إلى استخدام اللهجات العامة لغة للتأليف والكتابة، كما فعل كثير من المستعمرين والمستشرقين في البلدان الإسلامية، إلا أن هذه الدعوات والمحاولات الاستعمارية قد باءت بالخيبة والفشل والخسران المبين، والحمد لله رب العالمين[1746].

(1744) الماسونية لغة معناها البناءون الأحرار، وهي في الاصطلاح منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعه (حرية ـ إخاء ـ مساواة ـ إنسانية) جلُّ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، من يوثقهم عهداً بحفظ الأسرار، ويقيمون ما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام، تمهيداً لتأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية ـــ كما يدعون. وتتخذ الوصولية والنفعية أساساً لتحقيق أغراضها في تكوين حكومة لا دينية عالمية. (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد: الندوة العالمية، إشراف: د. مانع الجهني 510/1)

(1745) الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله. واشتقت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس حيث ابتنى داود قصره بعد انتقاله من حبرون (الخليل) إلى بيت المقدس في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود وإعادة تشييد هيكل سليمان من جديد بحيث تكون القدس عاصمة لها. (المصدر السابق، 518/1).

(1746) انظر: أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حبنكة الميداني، صـ357-386.

هذا بعض جهود الشيخ أحمد السوركتي في محاربة التنصير، وسيتناول الباحث في المبحث الآتي جهوده في الدفاع عن الإسلام والرد على المستشرقين، حيث إن الاستشراق من أجنحة مكر أعداء الإسلام على المسلمين.

ιοοοοοοπ

المبحث الثاني: الدفاع عن الإسلام والرد على المستشرقين.

يختلف الباحثون كثيرا في المراد من مصطلح الاستشراق، وتعاريفهم تأخذ اتجاهات متعددة تبعا لموقفهم منه، فبينما يرى البعض أنه ميدان علمي من ميادين الدراسة والبحث، يتجه آخرون إلى اعتباره مؤسسة غربية ذات أهداف متعددة، في حين يرى بعض الباحثين أنه ظاهرة طبيعية تولدت عن حركة الصراع بين الشرق والغرب، أو في فهم أضيق نطاقا، بين الإسلام والنصرانية[1747]، ولعلنا نستأنس بتعريف الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني، حيث قال إن الاستشراق:

"تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين: شعوبهم، وتاريخهم، وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وبلدانهم، وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات، وحضاراتهم، وكل ما يتعلق بهم"[1748].

وفي هذا التعريف إطلاق، غير أنه قد حدد ذلك الإطلاق بذكر أهداف الاستشراق، حيث قال: "وكان هدف الغربيين من هذا الإطلاق العام الذي يشمل كل الشرق والشرقيين، مسلمين وغير مسلمين، أن يكون غطاءًا للهدف الأساسي، الذي هو دراسة كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين، لخدمة أغراض التبشير من جهة، وأغراض الاستعمار الغربي لبلدان المسلمين من جهة أخرى، ثم لإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية، وتجزئتها، وتفتيت وحدتها"[1749].

أما المستشرقون فقد عرفهم الميداني بقوله: "هم الذين يقومون بالدراسات الاستشراقية من غير الشرقيين، ويقدمون دراساتهم ونصائحهم ووصاياهم:

1- للمبشرين بغية تحقيق أهداف التبشير.

2- للدوائر الاستعمارية بغية تحقيق أهداف الاستعمار"[1750].

(1747) انظر إلى تلك التعاريف وتعليلاتها في كتاب الاستشراق -أهدافه ووسائله-، د. محمد فتح الله الزيادي ص15-20.

(1748) أجنحة المكر الثلاثة، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص120.

(1749) المصدر السابق، ص120.

(1750) المصدر السابق، ص121.

فمن هنا نعرف بأن الاستشراق والمستشرقين آلة يستخدمها المستعمرون والمنصرون في سبيل تحقيق مآربهم الخبيثة، ولعل هذا من مميزات الغرب، حيث أعدوا عدة كاملة،وتزودوا بمعلومات كافية عن عدوهم، ليعلموا مواطن الضعف فيهاجمون منها، ومواطن القوة فيضعفونها قبل الهجوم عليها.

وهؤلاء المستشرقون تخصصوا في مجالات الأنشطة المعرفية والتوجيهية العليا، منها: التعليم الجامعي، والمؤسسات العالمية لتوجيه التعليم والتثقيف، والوظائف الاستشارية العليا للدول الغربية، وتأليف الكتب والموسوعات العلمية، وإصدار المجلات الثقافية، وعقد مؤتمرات، وندوات، ولقاءات حول موضوعات تهم المستشرقين لدس أفكارهم فيها، ونحو ذلك.

وقد استخدم المستشرقون وسائل شتى لهدم الإسلام، وتجزئة المسلمين، وتشويه تاريخ الأمة الإسلامية، وتشويه حاضرها، وخداع أجيال هذه الأمة بنبذ الإسلام، واتباع مناهج وأساليب الحضارة المادية المعاصرة، وتلك الوسائل المختلفة ترجع إلى الأصول التالية:

1- التشكيك في مصادر الدين الإسلامي وصحة نبوة الرسول ρ.
2- إلقاء الشبهات حول أحكام الإسلام التشريعية ومصادرها.
3- المغالطات.
4- تزيين الأفكار البديلة.
5- افتراء الأكاذيب واختراع التعليلات الزائفة والتفسيرات الباطلة.
6- التلطف في دس السموم الفكرية بصورة خفية ومتدرجة، حتى يبتلعها المغزوون وهم لا يشعرون، وقد يأخذونها بنفس ملؤها فرح وفخر.

وهذه الأصول يلاحظها من تمعن ونظر في كتابات المستشرقين قديما وحديثا[1751].

وقد قدم أحد أبرز المستشرقين "سنوك هرخرونيه"[1752] آراء إلى الحكومة الهولندية التي ينبغي أن تتخذها الحكومة في سياسة المسلمين في إندونيسيا، ولعلنا نذكر ملخصها، لنعلم مدى ما طَوَت نفوسهم من العداوة والحقد الدفين نحو المسلمين، وإليك هذا الملخص:

([1751]) انظر: المصدر السابق، ص134-143.

([1752]) هو كريستيان سنوك هرخرونيه (**Christian: Snouck Hurgronje**) ولد عام 1857م لأب قسيس، ودرس اللاهوت على أستاذ التوراة (كونن) ثم درس العربية على خويه).

1- العمل على الحد من انتشار الإسلام، حيث اقترح "هرخرونيه" وضع حد لتعيين المأمورين المسلمين في البلدان التي أهلها وثنيون، حتى لا تساعد الحكومة على نشر الإسلام بينهم بدون قصد منها. وهو ما وقع فيه الألمان بشرق إفريقيا في مستعمراتهم.

2- نصح بإعطاء الحرية الدينية وعدم التعرض للمسلمين في عقائدهم جهارا، خوفا من الانتقاض والاضطراب، لكن التعرض يكون بحذر وخفية لا مجاهرة. وذلك أنه كان في هولندا حزبا ممالئا لجمعيات التنصير يحث

حضر مؤتمر المستشرقين في ليدن عام 1883م، وتعرف على أمين المدني الحلواني، ثم سافر إلى جدة، وأظهر إسلامه (احتيالا) على رؤوس الملأ، فدخل مكة، ومكث فيها ستة أشهر ونصف، واتخذ له (عبد الغفار) اسما، واختلف إلى مجالس العلماء وشيوخ التعليم، ووطد علاقاته بكثير من علماء مكة وجاوة وسومطرة، وآتشيه، وخاصة بشيخ العلماء في مكة:=

= أحمد بن زيني دحلان، كما وطد علاقته بحبيب عبد الرحمن الظاهر الذي كان يطمع أن يسلطنه الهولنديون على آتشيه.

طرد من مكة لأسباب مجهولة، وقد تكون: لبحثه وجمعه النقوش الأثرية. وكان بارعا في تمثيل دور المسلم براعته في تمثيله دوره على إخفاء إسلامه الاحتيالي على الأوروبيين، وخدع أحد أمراء جاوة بإسلامه، وتزوج بابنته، وله منها أولاد أكبرهم شغل منصبا كبيرا في شرطة إندونيسيا، بل ومثل دوره على زوجته وأولاده، فتمكن أن ينزع الحب، فمنحه المسلمون حبهم، فخانهم. فقد دخل إقليم آتشيه المجاهد، وجمع المعلومات التي يمكن جمعها لخطط الاستعمار، ثم أقام في بتافيا في رحلة تجسسية عجيبة تتصف بالخسة والعقوق والخيانة، فكان تقريره الذي يفيض بغضا وحقدا، وتحريفا وكذبا على العلماء الذين حملوا راية الجهاد في وجه الهولنديين. فسماهم هذا الأفاك: «عصابة» وأوصى الحكومة باتباع سياسة العنف والإفناء لهم، وبين لها الطريقة لإخضاع آتشيه عام 1892م. وحاول أن يلقن المسلمين كيف يكون المسلم (الخانع القابل للاستعمار) في سلسلة مقالات أبدى فيها الوجه الاستعماري التمثيلي سافرا، فقد تقمص شخصية كاتب مسلم جاوي، فيقول في إحدى مقالاته: "لم ألق إلا في النادر أناسا من أهل بلدنا من كان يرى أننا جديرون بأن نتخلص من وصاية الأوروبيين التي فرضها الله علينا". وانصبت خطته حول ربط المستعمرات في إندونيسيا بروابط ثقافية أوروبية بهولندا، وقصده إبدال الإسلام بثقافة أوروبية، وعندها تسهل التبعية السياسية والدينية. فهو يمثل بالفعل سياسة الاستشراق، وحلقة من حلقاته الخبيثة في ربط المسلمين بعجلة الثقافة الغربية إلى الخلف. (انظر: حاضر العالم الإسلام، د. جميل المصري، ص465، حاشية 34، وترجمته مذكورة في الأعلام، الزركلي، 221/5).

الحكومة على أن تحمل المسلمين على النصرانية قسرا، فبين "هرخرونيه" المخاطر من اتخاذ هذه السياسة.

3- نصح الحكومة أن لا تقيم العقبات في طريق الحج، وذلك أيضا ردا على بعض النواب الهولنديين الذين يدفعون الحكومة إلى منع المسلمين من الحج أو تعقيد وتصعيب سبيله.

4- من ناحية القضاء: ذهب إلى عدم سن قوانين مأخوذة من الشريعة الإسلامية، بل ينبغي حمل المسلمين على القوانين الهولندية إلا ما يتعلق بالأحوال الشخصية كالنكاح والطلاق والميراث.

5- من ناحية السياسة الدولية: ينبه جهارا وبدون محاباة إلى قطع كل علاقة سياسية بين الجاويين وسائر الحكومات الإسلامية، وخاصة دولة الخلافة العثمانية التي يقول عنها: الخلافة ليست كالبابوية لا شأن لها في السياسة، بل هي رئاسة سياسية، من أراد الاعتصام بها من المسلمين لا تمكنه طاعة حكومة مسيحية"، كما يحث الحكومة على منع ذكر السلطان العثماني في خطبة الجمعة، وعلى مراقبة التعليم الديني حتى لا يقع فيه شيء من الدعوة إلى الاتحاد الإسلامي[1753]، ويطلب حذف باب الجهاد من الشريعة[1754].

تلك هي بعض الآراء التي يقدمها ذلك المستشرق الوافي نحو حكومته الصليبية، وإلا فهناك توصيات أخرى بعضها أخبث من بعض، لعله يمر بنا أثناء الحديث عن جهود الشيخ أحمد السوركتي في الرد على المستشرقين. حيث إن الشيخ -رحمه الله-لا يألو جهدا في الدفاع عن هذا الدين وتعاليمه السمحة أمام الأقلام العفنة التي تريد أن تنتهك حرمته والنفوس السيئة التي تحب أن تدنسه وتمثله في صورة فظيعة، كما لا يبخل -رحمه الله- على المسلمين، لكل ما يبدد الغيوم التي يسببها دعاة الفتنة من المستشرقين الأشرار وأفراخهم الأبرار، وهو يجد ويجتهد

(1753) انظر: جهود الشيخ في دعوة الناس إلى الانضمام إلى الجامعة الإسلامية، وحث الناس على عدم الانخداع بالنعرات القومية. في مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 203/4 وما بعدها.

(1754) انظر: حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري ص465-470.

بنفسه وجمعيته بكل صدق وأريحية في نصرة هذا الدين، والذود عن حوزته وتطهيره من أدران الشبه الخادعة حتى يظهر دائما في صورته الحقيقة كما أنزله الله على رسوله ρ صافيا نقيا.

فقد أنشأ مجلته «الذخيرة الإسلامية» وجعل من أهدافها: بيان محاسن الإسلام، وذلك لأن أعداء الإسلام من المستشرقين-كما مر الحديث عنهم- قد بذلوا جهدهم في محاولة تشويه صورة الإسلام وتنفير الناس من هذا الدين الحنيف بجميع الوسائل والطرق، فكان لزاما على أمثال الشيخ أن يكشفوا شبهاتهم ويبينوها للناس، ليحي من حي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة. وكان المستشرقون من هولندا الذين هم أحد أجنحة المكر ضد هذا الدين، قد نشروا بعض الأفكار الضالة عن الإسلام سواء في الصحف أو في المقررات الدراسية في المدارس الحكومية الهولندية، مما سبب تأثر بعض أبناء المسلمين الذين يدرسون في هذه المدارس.

قال في الأصلين من الأصول التي أسس عليها مجلته: "الثاني: رد الشبه الواردة من المعاندين ببراهين العقل والنقل الصحيحة، بأوجه تؤدي إلى إقناع من يريد الحق وتقنعه الحجة، دون المتعنتين الذين لا يريدون إلا الجدال فقط، فأولئك لاسبيل إلى إقناعهم، ولا رجاء في هدايتهم، ولا خوف على الدين من عنادهم كما قال تعالى: (ﷺﷻ)[1755]"[1756].

كما عقد الشيخ مبحثا خاصا في مجلته للرد على المستشرقين وأفراخهم من أبناء المسلمين، الذين يشوهون صورة الإسلام وصورة نبي الرحمة محمد ρ من خلال نظر الإسلام للمرأة وحكم التعدد في الزواج، فقد أجاد الشيخ-رحمه الله- في رد شبههم وبيان محاسن الإسلام وفضائله وحِكَم أحكامه التشريعية من حيث طعنوا فيه.

قال الشيخ وهو يذكر الدواعي إلى عقد هذا المبحث والكتابة فيه: ". . . ومن أحدث الجراءات التي دعتنا إلى فتح هذا الباب، والتأهب للدفاع عن شرف هذا الدين، ما نقله مدير مجلة «الشفاء» في فاتحة سنتها الثانية معربا عن مجلة «ميدان مسلمين» الصادرة ببلد صولو في

([1755]) سورة البقرة، الآية:150.

([1756]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 2/1.

شهر فبراير سنة 1922م، عن جريدة «قوم مودا» الصادرة بلبدة باندونك[1757]، بتاريخ: 23 مايو سنة 1921م، على لسان إحدى الفاجرات ونصه حرفيا هكذا: "إن إسماعيل بن هاجر هو جد العرب ومن سلالته محمد ((نبي الدين الإسلامي))، ومحمد هذا قد شرع قانون تعدد الزوجات، لأنه هو بنفسه كانت له عدة زوجات، وقد أباح لكل مسلم أن يتزوج إلى أربع، ما زال قادرا على تربيتهن وكفالتهن، لهذا يمكننا أن نقول: إن الدين الإسلامي قتل الحكمة المقصودة من النكاح، لأنه فتح للناس باب الاسترسال في الشهوات والهوى.

النبذة الثانية: إن جميع تعاليم محمد الفاسدة قد جعلت المرأة مهانة مستحقرة، فإن المرأة التي لا تخضع ولا تذعن لزوجها مثل خضوع العبد لمولاه تعد مذنبة عند المسلم، لأن بعض تعاليم الدين ونصوصه تدل على أن المرأة يجب أن تكون تحت أمر زوجها مثل الرقيق لسيده، فإذا سئم السيد من عبده طرده، وكذلك الزوج المسلم في هذه الديار يعطي زوجته ورقة الطلاق ويأمرها بالرجوع إلى أهلها، لأنه يعتبرها كأمة له، فتبديل الزوجة عنده كتبديل المتاع.

النبذة الثالثة: ظهر للقاريء جليا فيما ذكر أن الإسلام لم يُعلِ أمر الاقتران ولم يرفع شأن المرأة بل أهانها، وكذلك حال المرأة في مصر فإنها مهانة أيضا.

النبذة الرابعة: إن جميع الطوائف الإسلامية في كل الجهات المتمسكة بالعادات القديمة وبأحكام القرآن الغير العادلة، قد عابت الشخصين[1758].

النبذة الخامسة: ما من بلدة في هذه الديار قوي الإسلام فيها إلا وتكون معرضة للقلاقل وتعكير الأمن، وتكون مهددة دائما بالثورات الدينية.

وبناء على هذا فكل مكان توجد فيه الجمعيات الإسلامية يلزم أن يلاحظها البوليس.

ثم قال المحرر: "وبعد خمود هذا الصوت ظهر صوت آخر في جريدة «يونك يافا» الهولندية الصادرة في أغوسطس سنة 1921م بإمضاء ((ليخت)) أراد المعتدي هذا أن يبذر بذور الشقاق بين الناس وهذه ترجمته حرفيا: " إني أوجه خطابي للإخوان، أزيلوا أيها الإخوان

(1757) هي عاصمة جاوى الغربية. (Atlas Indonesia dan Dunia)أطلس إندونيسيا والعالم (طبعة: Gresinda Press, Surabaya)، ص91).

(1758) هكذا وردت، ولا أدري ما المقصود بالشخصين، هنا.

قانون الطلاق إذا كنتم تعتبرون أنفسكم من بني الإنسان، أيها الإخوان أنقذونا وأخرجونا من دائرة الإسلام الضنكة الخبيثة التي تحتوي على تعاليم محمد المهينة والمسقطة لنا" انتهى.

وإني أنقل هذه العبارة البذيئة الوقحة التي تمثل منشئتها ومن وراءها بأقبح الصور وما من عضو في بدني إلا ويضطرب من فظاعتها، ويتأجج نارا من تأثيرها، ولا أتصور أن مؤمنا يقرأها ولا يفور دمه، وتتلاطم أمواج الحنق والغيظ في أعماق قلبه. وإن مثل هذه المقالات لهي التي تلقح في القلوب، وتملأ الجوانح ببغض أولئك الذين لم يحمدوا الله على ما أولاهم من النعم، وساقهم سائق الطمع ألا شعبي والفضول إلى تنقيب ما في الصدور من العقائد الوطيدة، واستحقوا أن يعمهم الله بعقاب منه (ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې)[1759].

فليتنبه لذلك ساسة الأمور وحراس الأمن، فإنه ما من أحد إلا ويفهم أن الكاتبات المتجرئات، آلات تتحرك بأيد غيرهم، وألسن صناعية تنطق لكلام أولئك الفجرة الجناة وراء تلك الحجب المظلمة وهم المسؤولون في الحقيقة.

ومن يربط الكلب العقور ببابه فعقر جميع الناس من رابط الكلب[1760]

قد تنبه الشيخ–رحمه الله– بأن أولئك الكاتبات إنما هن آلات بيد المنصرين والمستشرقين والاستعمار الغربي، يستعملونهن متى أرادوا وكيف أرادوا، فلا غرو لو أنهم المسؤولون أولا وآخرا في عواقب هذه الجراءة، وهذا من ثمار الغزو الفكري الذي سبق الحديث عنه.

فمن أجل ذلك عقد الشيخ –رحمه الله– ذلك المبحث، ورد على هذه المقالات الجائرة، وكشف أمر تلك الشبهات الباطلة، وبدد غيومها وبين حقيقة الإسلام البريء من تلك الأباطيل براءة الذئب من دم يوسف –عليه السلام–، في أكثر من 61 صفحة من مجلته، موزعة على أعداد مختلفة، كما قد أفردت تلك المباحث في رسالة مستقلة مع زيادات كثيرة، ثم ترجمت إلى اللغة الإندونيسية لتعم الفائدة منها،(بعنوان حقوق الزوجين– Hak-hak suami istri) حيث إن أكثر الناس لا يجيدون قراءة اللغة العربية، فلعلنا نذكر مقتطفات من درر كلامه –رحمه الله– في ذلك:

(1759) سورة الرعد، الآية: ١١.

(1760) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 1/49-51.

قدم الشيخ رده بمقدمات نفيسة منها قوله:

"إذا ثبت الحكم عن الله ورسوله ρ فلا ينبغي للعقلاء أن يبحثوا وراء ذلك عن شيء لم يكلفهم الله بالبحث عنه، إرضاءا أو مجاراة لوساوس شذاذ العقول المتهوسين المصابين بمرض الجدل واللجاج، الذين يعدون أنفسهم من العقلاء الأذكياء وهم في الحقيقة من البلداء"[1761].

ذلك لأن من صفات المؤمنين الاستسلام لأوامر الله ظاهرا وباطنا، معتقدين أن مصدر تلك الأوامر جميعها عن حكمة تامة، فالأمر أمر الله والخلق خلقه، قال تعالى: (ﮋﮊ ﮉﮈﮇﮆﮅﮄﮃﮂﮁﮀ﮿﮾﮽﮼﮻)[1762] وقال في وصفه عبده المؤمن تجاه أوامره: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

يوصله إلى حقائق الأمور، فليترك مواقف العلماء والعقلاء، وليمسك عن البحث فيما لم يؤهله الله له وليكف شره عن الناس ويشتغل بما هو له أهل"[1764].

وقد أصاب -رحمه الله- فالعاقل هو الذي يعرف قدر نفسه، غير أن العقلاء قد عز وجودهم، كما قال رسول الله ρ: ((**سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة**)) قيل وما الرويبضة ؟، قال: ((**الرجل التافه يتكلم في أمر العامة**))[1765]، ما أكثر هؤلاء، الذين يتكلمون في أمر المسلمين بجهل بالغ، كما هو شأن بعض المسلمين المتطفلين على الغربيين.

ثم شرح الشيخ قوله شرحا مفيدا مطولا، وتحدث عن الحكمة من وضع زمام الأمور في يد الزوج، حيث ذكر الشيخ ستة أوجه لكشف حقائق هذا الأمر الذي قد يلتبس على كثير من الناس[1766]، ثم أتبعه بقوله: "جميع ما تقدم من الوجوه المعقولة يخول الرجل قيادة المرأة وامتلاك عصمتها ما دام الرجل رجلا بمعنى الكلمة، ولكن الإسلام مع ذلك كله لم يعط الرجل السلطة المطلقة عليها من كل وجه، كما فعل الدين النصراني، فإن بولس مقدس النصارى[1767] قال في خطابه لأهل أفسس وأهل كولوسي ما نصه هكذا: "أيها النساء اخضعن لرجالكن كما

(1764) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 24/2.

(1765) رواه أحمد في المسند رقم: (7899)، وابن ماجه في سننه (1339/2)، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، رقم: (4036)، صححه الألباني في الصحيحة 321/5، رقم: (2253).

(1766) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، ص31/2-37.

(1767) هو شاول الطرسوسي اليهودي الفريسي، صاحب الثقافات الواسعة بالمدارس الفلسفية والحضارات في عصره، وتلميذ أشهر علماء اليهود في زمانه عمالائيل، وهو الذي قام بتحريف النصرانية السمحة إلى التثليث، وقد استطاع بما يمتلكه من حدة ذكاء وقوة حيلة ووفرة نشاط أن يأخذ مكاناً مرموقاً بين الحواريين وتسمى بـ بولس، هلك عام 65م في روما. (انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة إعداد: الندوة العالمية، تحت إشراف: د. مانع الجهني 566/2-567).

للرب، لأن الرجل رأس المرأة"[1768]، ولم يمكن الإسلام الرجل من السيطرة عليها إلا على شروط معلومة في حدود محدودة"[1769].

الدين الإسلامي كما قرر الشيخ أحمد–رحمه الله– لم يعط الرجل حرية السيطرة على المرأة إلا بشروط معلومة من وجوب الإنفاق عليها، ورعايتها والإحسان إليها، فإن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية حافلة بذكر هذا الأمر.

ثم شرح الشيخ الآيات الدالة على وجوب عشرة النساء بالمعروف وأعقبه بذكر الحالات التي يشرع فيها الخلع وأن الإسلام خول أمرها حينئذ إلى الحكام[1770]، وقد أحسن الشيخ باستشهاده ببعض مقولات رهبان النصارى، في رده على هؤلاء المستشرقين الصليبين حتى لا يراوغون مراوغة الثعلب. وحتى يحكم القراء بأنفسهم من الجائر في الحكم، ومن الذي أذل النساء وأهانهن، وهذا الأسلوب الذي استخدمه الشيخ أحمد–رحمه الله– من أبدع الأساليب في الرد على هؤلاء المستشرقين الصليبين، الذين يحاولون أن يبرزوا الإسلام في صورة مشوهة بغيضة، وفي جانب آخر يحاولون أن يغطوا فضائح النصارى والرهبان حتى تبدو الديانة النصرانية في صورة مستحسنة، فبذلك يجلبون الجهال إلى اعتناق ديانتهم التي تهتم بالإنسانية وتعطي النساء حقوقها وغير ذلك من أكاذيبهم.

ثم قدم الشيخ صورة هذا الاقتران –بين الزوجين– جميلة شيقة حيث قال: ". . . فأي حرج بعد ذلك على المرأة؟ وأي سلطة للرجل عليها سوى تلك السلطة الصورية المعروفة بملك العصمة، التي ترجع ثمرتها إلى المرأة كما علمت، وأي ضغط عليها بعد ما جعل الرجل خادما لها؛ يقوم بإحضار جميع لوازم الحياة لها، وقائما بحمايتها في السفر والحضر، وجعل لها عليه من الحقوق بالمعروف"[1771].

([1768]) انظر: رسالة بولس إلى أفسس في الكتاب المقدس، الإصحاح الخامس، الفقرة الثانية والعشرون.

([1769]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 160/3.

([1770]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 161/3-164.

([1771]) المصدر السابق 163/3.

ثم تكلم الشيخ عن الأوامر الشرعية المتعلقة بالمرأة –التي رآها أعداء الإسلام أن فيها ظلما وإهانة للنساء–، وبين الشيخ أن الشارع إنما أنزل هذه الأوامر من أجل حفظ كرامة النساء و الرحمة بهن، وفصل الشيخ الحكمة من تلك الأوامر تفصيلا جيدا[1772]، ثم ختمه قائلا:

"والخلاصة أن الإسلام لم يجعل للرجل حقا على المرأة مطلقا، بل كلف كلا منهما بأمور ترجع نتائجها إلى سعادتهما الحيوية. وأن الإسلام جعل الرجل قيِّما على المرأة لأمرين إن تجرد الرجل منهما لا يستحق أن يكون قيما، **أولهما**: الاتصاف بالحمية والرحمة وعدم مضارَّة الزوجة، **وثانيهما**: القيام بواجباتها الحيوية والإنفاق عليها"[1773].

ولعل ذلك إشـــارة إلى قوله تعالى: (

ثم نقل الشيخ مقالة للكاتب عبد العزيز جاويش محرر جريدة الهداية[1778]، في مسألة تعدد الزوجات، فمن مقولته في ذلك: "يمكن أن نلخص أقوال الطاعنين في الإسلام من كُتَّاب المسيحية وخطبائها في أنهم يرون إباحة تعدد الزوجات شرعة قبيحة، يجب أن يحمل عليها في العالم المسيحي، وأن المجتمع المسيحي مطهر من هذا النوع من البهيمية، وأن المسيحية لم تزل منذ زمان بعيد عاملة على تخليص فريق كبير من بني الإنسان من تلك الرذيلة، وأن الإسلام دين الجشع الذي يبيح تعدد الزوجات. . . ذلك ما نريد أن نتفحصه لنرى مبلغ الصدق فيه من الكذب.

إن مسألة تعدد الزوجات لم يبتدعها محمد ρ، بل هي كما قال توماس كارلايل الإنجليزي الشهير[1779]: "أمر لم يأت به محمد ρ من تلقاء نفسه، بل أنه وجد العرب يتزوجون ما شاؤوا من النساء تبعا لعادة يرجع عهدها للسنين الخالية، فرسخت حتى لم يعد أحد يتساءل عنها، أما ما فعله محمد ρ فجعل هذه الإباحة محصورة محدودة"[1780].

([1778]) هو عبد العزيز بن خليل جاويش (1293 - 1347 هـ = 1876 - 1929 م): خطيب، من الكتاب، له علم بالأدب والتفسير، تونسي الأصل. ولد بالإسكندرية، وتعلم بالأزهر ودار العلوم، واختير أستاذا للأدب العربي في جامعة كمبردج، وعاد إلى مصر فعين مدرسا فمفتشا للغة العربية في مدارس الحكومة، واتصل بمصطفى كامل، وتولى تحرير جريد اللواء، فحمل على الاحتلال والمحتلين وصنائعهم فسيق إلى المحاكمة مرات، وسجن، ورحل إلى القسطنطينية، فأصدر جريدة الهلال، فمجلة الهداية، ثم مجلة العالم الإسلامي، وأرسلته الحكومة العثمانية في خلال الحرب العالمية الأولى إلى برلين للدعاية، ثم عاد إلى مصر، وعين مراقبا عاما للتعليم الأولي، وشارك في انشاء جمعية الشبان المسلمين، وتوفي بالقاهرة. (انظر: الأعلام، الزركلي، 17/4، ومعجم المؤلفين، كحالة، 246/5).

([1779]) هو توماس كارلايل، كاتب ومؤرخ إنجليزي (1795-1881م): درس اللاهوت في جامعة أندبره، ثم تحول إلى دراسة القانون في نفس الجامعة، وكان ينفر من فلسفة القرن 18 العقلية البحتة، فاعتنق المذهب الرومانتيكي، وصار من أبرز شخصيات عصره، وله عدة كتب(انظر: الموسوعة العربية الميسرة، إشراف: شفيق غربال، 1421/2)، من من مقولاته الشهيرة: "المترجمون الإنكليزيون أفسدوا المطلب، وأخفوا الحق، وخدعوا الجهال، وجعلوا مطلب الإنجيل الذي كان مستقيما معوجا، وعندهم الظلمة أحب من النور، والكذب أحق من الصدق" (عن إظهار الحق، رحمت الله، 573/2).

([1780]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 325/6.

واستشهاد الكاتب بكلام المستشرق في هذا الأمر، من باب (ﭘﭙﭚ ﭛ) ذلك لأن هؤلاء الطاعنين على الإسلام أناس لا يؤمنون إلا بما جاء في كتب أئمتهم، الذين يصفونهم بالمنهجية والموضوعية في كتابة أبحاثهم، وفي الحقيقة المستشرقون يقبلون على الاستشراق بدوافع متعددة، فمنهم من يعمل بدافع ديني، أو استعماري، أو تجاري أو سياسي، وهناك نفر قليل جدا أقبلوا على الاستشراق بدافع حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه، لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس والتحريف[1781]، ولعل ذلك المستشرق من أولئك النفر القليل.

ثم شرح الكاتب في مقالته شرحا وافيا من خلال التاريخ العربي قبيل الإسلام وبعد الإسلام وأعقبه بذكر أحوال أوربا –الذين يزعمون أنهم مطهرون من هذه الشرعة القبيحة –في زعمهم– مع أنهم يرون أن اتخاذ الزميلات والصاحبات أمر عادي، بل هو أفضل من تعدد الزوجات– وما فيها من انتشار الفجور والرذائل والزنا وأولاد الزنا، والمشكلات الاجتماعية الناتجة من عدم رغبتهم عن هذه الشرعة الربانية من قتل أولاد الزنا مخافة العار، وانتحار الفتيات وضياع الأولاد، مثبتا كل ما ذكر من مصادر المسيحية من خلال جرائدهم ومجلاتهم، ثم قارن ذلك بأحكام الإسلام العادلة الحكيمة[1782].

فرحمة الله على الشيخ أحمد السوركتي، فقد تفنن في رده على هؤلاء الفجرة فتارة بآية قرآنية وتارة بحديث نبوي وتارة بتاريخ وتارة بحقائق من مصادر القوم التي تبين أنهم كاذبون في زعمهم،(ﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜ).

وبعد ذلك كله كأن الشيخ يئس من سماع المستشرقين لهذه الحقائق النقية حيث قال: ". . . وإننا نكتب ما نكتب ونجهد أنفسنا في أساليب البيان والاحتجاج مع علمنا أن المعاندين لا يريدون بيانا، ولا يهمهم دين ولا حقيقية عقلية، إذ ليس فيهم من هو سائر على مقتضى دينه، وإنما هم كالعقارب يلدغون بالطبع بدون تخيل مصلحة، ليحللوا في نظر القانون تلك

(1781) انظر: الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)، د. مصطفى السباعي، ص20-25.
(1782) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 331/6 وما بعدها.

المبالغ التي يتقاضونها من الحكومة أو من خزينة الكنيسة وليقال كتب فلان ضد الإسلام أو فلان ديك المسيحية أو أسدها أو نحو ذلك من الألقاب الفارغة"[1783].

ما على الشيخ من سماعهم إن عليه إلا البلاغ، وقد قال الله تعالى لرسوله وحبيبه ρ: (ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ)[1784].

ولعل فيما مضى من البيان والرد على عباد الصلبان، ما يكفي للاستضاءة على جهود الشيخ أحمد السوركتي في الدفاع عن هذا الدين والرد على المستشرقين، كما نذكر هنا أن للشيخ ردا جميلا مطولا على بعض العقلانيين –لعله من أفراخ المستشرقين الذين يدعون إلى وحدة الأديان–، حيث اعتبر أن بوذا رسول الله بما رأى من بعض تعاليمه المشابهة لتعاليم الإسلام؛ من حيث الأمر بالإحسان إلى الخلق والاتصاف بالأخلاق الكريمة، مشيرا إلى أن في تعاليم بوذا ما يشير إلى بعثة محمد ρ، كما أن في القرآن إشارة إلى نبوة بوذا وغير ذلك من الأمور التي تثبت أن بوذا نبي، فيما ادعى ذلك الرجل[1785].

أما جمعية الإرشاد فقد اشتركت مع غيرها من الجمعيات للرد على هؤلاء المستشرقين وأفراخهم، كما أرغمت الحكومة الهولندية إلى إسكات هؤلاء الكلاب، والسعي في تغيير بعض مقررات المدارس الحكومية التي تعطي صورة مشوهة عن الدين الإسلامي، خاصة عن النبي ρ، فقد عقدت مؤتمرات من أجل ذلك، ففي 27 ذي الحجة 1356هـ عقد مؤتمر بمدينة سورابايا، حضره 25 جمعية إسلامية، وقد صدرت عن المؤتمر تقارير جيدة منها ما يلي:

1- سمع وقرأ المؤتمر ما كتب في الجرائد والمجلات والكتب، وفيه إهانة ومس بكرامة الرسول ρ، وبكرامة القرآن الكريم، وبكرامة الدين الإسلامي، وقد أحدث ذلك استياءا عاما في المسلمين.

(1783) المصدر السابق، 6/324-325.

(1784) سورة الروم، الآية: 52-53.

(1785) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 1/53-73، 2/37-52، 3/178-181، 4/284-289.

2- يرى المؤتمر إذا ما بقيت الحكومة ساكتة إزاء هذه الإهانات أن يضطرب حبل الأمن العام، ويحدث ما لا تحمد عقباه.

3- قرر المؤتمر أن يطلب من الحكومة الإعلان بموقفها الصريح، إزاء من يتعدى على كرامة الرسول ρ، وعلى كرامة القرآن الكريم، وعلى كرامة الدين الإسلامي.

4- يفوض المؤتمر إلى مكتب سكرتارية المجلس الإسلامي الأعلى بإندونيسيا، لمخاطبة حكومة الهند الهولندية في هذا الشأن.

5- تعميم هذا الطلب بواسطة الصحافة[1786].

وقد وعدت الحكومة بتلبية تلك الطلبات وأنه يجب احترام كل الديانات، وعدم مس مقدساتها بسوء، ولكن مع ذلك كله كم كانت دهشة المسلمين عظيمة حين وجدوا أن تلك التدابير ضد الإسلام لم تزل موجودة، تجري تحت سمع الحكومة وبصرها، حيث قد جاءت في اختبار قبول الطلاب -الذين يلتحقون بإحدى مدارس الحكومة- العبارة التالية، الذي يجب إملاء فراغاتها، وهذه ترجمتها:

"حوالي عام 600م عاش في بلاد العرب راعٍ من رعاة الإبل اسمه. . . . . ثم أصبح تاجرا، وفي أسفاره تعلم الدين من . . . . . و. . . . . فاعتقد أن ذلك الدين الذي يقول بإله واحد أفضل من ديانات العرب التي تقول بتعدد الألهة، لهذا أسس دينا جديدا هو . . . . . في أول الأمر قاومت العرب ذلك الدين الجديد الذي يريد أن ينشره . . . . . حتى أنه في عام . . . . . اضطر إلى الهروب من مكة إلى . . . . . ومن ذلك الحين يبدأ التاريخ الهجري . . ."[1787].

انظر كيف عمدوا إلى تربية أبناء المسلمين على إهانة نبيهم، وأشد من ذلك قدموا امتحانا في تلك الإهانات بتلك الصور البشعة الشنيعة التي تستثير السخط والحفائظ.

وما زال هؤلاء المستشرقون يبثون شرهم في ديار المسلمين، ويعتدون على رسول الله ρ، وآخر ما رأيناه في عصرنا اليوم تلك الصور التي نشرها الصليبيون في شخصية رسول الله ρ،

(1786) انظر: مجلة المرشد،، العدد: (8)، محرم 1357هـ، صـ15-18.

(1787) انظر: مجلة المرشد،، العدد: (8)، محرم 1357هـ، العدد 12، صـ2.

وفي ذلك كله تنبيه للمسلمين، بأن العداء الصليبي لا يزال قائما ضد الإسلام والمسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لكن الله ثم المسلمين المخلصين لهم بالمرصاد.

ιοοοοοοπ

المبحث الثالث: قمع الأفكار الباطلة والاتجاهات الضالة (مثل الشيعة والقاديانية والصوفية والشيوعية)

لقد كان ظهور الفرق المنتسبة إلى الإسلام خاضعا لأسباب داخلية، عاشها المسلمون في مراحل نشأة هذه الفرق. ولعل أول أسباب ظهور هذه الفرق يتمثل فيما عاشها بعض المسلمين الذين انحرفوا عن المنهج الإسلامي الصحيح والمحجة البيضاء، وركونهم إلى بعض التصورات العقلية بمنأى عن الهداية العقدية الواردة في القرآن والسنة وفهم سلف الأمة، فضلوا وأضلوا، كما أن التأثير الأجنبي في المسلمين عامل قوي في ظهور هذه الفرق أيضا.

وهذه الفرق التي ذمها الله في كتابه وعلى لسان رسوله ρ، قد جلبت على المسلمين ويلات وويلات، وهي معروفة لدى من له إلمام بالتاريخ الإسلامي، ولا تزال هذه الفرق بين ظهراني المسلمين تبث سمومها في حاضرة الإسلام، وخطورة هذه الفرق وأضرارها يشاهدها القاصي والداني، مما يستدعي قيام العلماء الربانيين بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالرد عليهم وتحذير الناس منها ومن ضلالاتها.

وهكذا كانت هذه الفرق غير خافية من عين الشيخ أحمد السوركتي-رحمه الله-، فقد قام بالرد على بعض الفرق الموجودة في إندونيسيا وبيان مناهجها الباطلة، وإن لم يكن للشيخ مؤلف مفرد عن هذه الفرق، ولكنه لا يألو جهده في الرد عليهم إذا اقتضى المقام إلى ذلك في ثنايا رسائله ومجلته، حيث يشير إلى ضلالات هذه الفرق إشارة قوية ما يكفي أن تكون تحذيرا للناس منها واجتنابها، ولعلنا نأتي إلى بعضها.

الصوفية

سبق أن عرفت الصوفية بأنها طائفة تنتسب إلى التصوُّف، وهو حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنَزعاتٍ فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ثم تطورت تلك النَزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخّى المتصوفة تربية النفس، والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة، لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، ولذا

جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفة[1788].

وقد اختلف الناس في نسبة اشتقاق التصوف إلى أقوال كثيرة (قيل مشتق من الصفاء، وقيل نسبة إلى أصحاب الصفة، وقيل إلى الصف الأول، وقيل نسبة إلى الصوف وهناك أقوال كثيرة ليس هذا محل بحثها)[1789] ولعل أقربها إلى الحقيقة ما رجَّحه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن خلدون[1790] وطائفة كبيرة من العلماء من أنها "نسبة إلى الصُّوف، حيث كان شعار رهبان أهل الكتاب الذين تأثر بهم الأوائل من الصوفية، وبالتالي فقد أبطلوا كل الاستدلالات والاشتقاقات الأخرى على مقتضى قواعد اللغة العربية، مما يبطل محاولة نسبة الصوفية أنفسهم لأهل الصُّفَّة من أصحاب رسول الله ρ، أو محاولة نسبة الصوفية أنفسهم إلى علي بن أبي طالب والحسن البصري[1791] وسفيان الثوري[1792] رضي الله عنهم جميعاً، وهي نسبة تفتقر إلى الدليل ويعوزها الحجة والبرهان"[1793].

ولما كانت الصوفية طوائف كثيرة وطرقا متنوعة، ما يجعل من الصعوبة بمكان، الحكم على الكل بحكم واحد، ولعلنا نستأنس بما قاله الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين – حفظه الله– في خاتمة تعقباته على كتابة بعض الناس في التوحيد، حيث قال بعد أن تحدث عن الصوفية بشكل موسع:

"كلمة "تصوف" أطلقت على عدد من العقائد والأفكار، بعضها صحيح وهو منحصر في كبار شيوخهم السلفيين في اعتقادهم، وبعضها الآخر بدعي كالصوفية المنتسبين للأشعرية، وبعضها كفر وزندقة وهم صوفية وحدة الوجود، مما يجعلنا بحاجة عندما نحكم على

(1788) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد: الندوة العالمية، إشراف: د. مانع الجهني 251/2.

(1789) انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، د. غالب عواجي 864/3-879.

(1790) تقدمت ترجمته ص288.

(1791) تقدمت ترجمته ص347.

(1792) تقدمت ترجمته ص245.

(1793) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، 16/11، وتاريخ ابن خلدون، 467/1، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد: الندوة العالمية، إشراف: د. مانع الجهني 252/1.

مسمى هذا الاسم بعد الاصطلاح، للاستفسار عما يدخل تحته من مذهب عقدي أو تعبدي، وهو مقتضى العدل في نظري؛ لأني رأيت أكثر من يكتب عن التصوف إما يميل إلى أن يجفوا فيحكم بالبدعية وربما بالزندقة على أوائلهم وأواخرهم، ومنهم من يغلو فيزكي الأول والآخر . . . هذا والصوفيون المعاصرون لا يخرجون عن ما عليه الصوفية المتأخرون من العقائد والأفكار، فهم صوفية طرقية جارية على طرق من قبلهم، وإن كانت الطرق الصوفية أخذت جانبا جديدا وهو الجانب الحزبي؛ وذلك بإنشاء مشيخة للطرق الصوفية في الأزهر، ومجلس أعلى عالمي في لندن، وصاروا يستفيدون من معطيات عصرهم في نشر تصوفهم، بل إن الاستعمار واليهودية العالمية بجميع منظماتها لتسعى لنشر التصوف والعناية به؛ لأن ذلك يخمد نار الغيرة الإسلامية في نفوس المسلمين، ويقضي على الدافع الجهادي في نفوسهم، ومن ثم استسلامهم للواقع المر والتبعية للشرق والغرب الكافرين. . ."[1794].

هذا ما يجعل الشيخ أحمد السوركتي–رحمه الله– يهتم بأمر هذه الطائفة، ويقوم بالرد على ضلالاتها، وبدعها ووقحاتها التي شوهت نقاوة الإسلام وصفاءها[1795]، وقد جعل الشيخ –رحمه الله– القيام بهذا الواجب من أهداف إنشاء مجلته–الذخيرة الإسلامية،– حيث قال في الأصل الأول: "بيان حقيقة ما ينسب إلى الدين ويروى عن الشارع من غير طرق اليقين من الأحاديث المكذوبة والواهية المنشورة على ألسن العوام، وفي بطون كتب القصاص والمتصوفين التي لا تلائم قداسة الدين ونزاهته"[1796].

وذلك لأن كتب الصوفية مليئة بالخرافات والأباطيل التي ينكرها العقل والنقل، ومع ذلك لا يزال هناك من يتمسك بحبائلها، ككتاب طبقات الشعراني[1797] المليئة بالشطحات المنكرة وهو من أهم مراجع الصوفية ، ولنضرب على ذلك مثالا:

([1794]) مجلة البحوث الإسلامية، إصدار الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء العدد 41، ص234، عام 1422هـ.

([1795]) انظر كلام ابن تيمية في بدع الطرق الصوفية المشوهة لنقاوة الإسلام في مجموع فتاواه 11\447 وما بعدها.

([1796]) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 2/1.

([1797]) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبة إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني، أبو محمد (898 - 973 هـ = 1493 - 1565 م): من علماء المتصوفين. ولد في قلقشندة (بمصر)

قال الشعراني في ترجمة يوسف العجمي الكوراني[1798]: ". . . وكان τ إذا خرج من الخلوة، يخرج وعيناه كأنهما قطعة جمر تتوقد، فكل من وقع نظره عليه انقلبت عينه ذهباً خالصاً، ولقد وقع بصره يوماً على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب، إن وقف وقفوا وإن مشى مشوا". إلى أن قال: "ووقع له مرة أخرى أنه خرج من خلوة الأربعين، فوقع بصره على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب، وصار الناس يهرعون إليه (إلى الكلب) في قضاء حوائجهم، فلما مرض ذلك الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه، فلما مات أظهروا البكاء والعويل، وألهم الله تعالى بعض الناس فدفنوه، فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا". قال الشعراني: "هذه نظرة إلى كلب فعلت ما فعلت، فكيف لو وقعت على إنسان؟"[1799].

انظر إلى هذه السخافة، كيف جعلها الصوفية كرامات لمشايخهم وتفاخروا بها، بل وملؤوا بها كتبهم[1800]، والأغرب من ذلك تمسك الصوفيه بها مع مخالفتها للمعقول والمنقول، فلذلك استغرب الشيخ من وجود مثل هذا الأمر في عصره، فقال: "فإننا نرى تلك المجلدات الضخمة الموضوعة في مناقب بعض رؤساء الطرق الصوفية، الذين نسب إليهم كل صفة لله، مما يندهش لها كل قارئ من تآليف محبيهم، وهو مما لا يشك عاقل في كونه كذبا محضا. ومع ذلك لاحظنا رواجه بين الناس مع كون ذلك واقعا في هذا العصر، الذي يكثر فيه ضباط التاريخ والسير. . ."[1801].

ونشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية) وإليها نسبته: (الشعراني، ويقال الشعراوي) وتوفي في القاهرة، له تصانيف، منها :«الكبريت الأحمر في علوم الشيخ الأكبر» و«لواقح الأنوار=
= في طبقات الأخيار» يعرف بطبقات الشعراني الكبرى. (انظر: الأعلام، الزركلي، 180/4، معجم المؤلفين، كحالة، 218/6).

[1798] هو يوسف بن عبد الله بن عمر بن علي ابن خضر الكردي الكوراني، ويعرف بالعجمي (..- 768 هـ =..- 1367 م): متصوف، كانت له زاوية مشهورة في قرافة مصر، وعدة زوايا في بلدان مختلفة، وللناس فيه اعتقاد عظيم. مات بمصر، ودفن بزاويته. (انظر: الأعلام، الزركلي، 240/8، ومعجم المؤلفين، كحالة، 313/13).

[1799] الطبقات الكبرى، الشعراني، 66/2.

[1800] انظر إلى مزيد من السخافات والوقحات في الطبقات الكبرى، الشعراني، 184/2.

[1801] مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 61/1.

ثم هو من باب تقديس الأشخاص الذي نهى الله عنه، قال تعالى:() [1802]، فلذلك قال الشيخ- رحمه الله-:

"يعلق كثير من الجهال وبالخصوص الذين ينتمون إلى أهل الطرق آمالهم في دفع المضار وجلب المصالح بشيوخهم وأوليائهم أحياء وأمواتا، كما كان يفعل أهل الجاهلية بأصنامهم ومعبوديهم، ويدعونهم عند كل حركة وسكون، وقيام وقعود، بحجة أنهم أهل كرامات، وأنهم أهل تصرف في الأكوان، أو أنهم شفعاء يتوسطون بينهم وبين الله، وهذا الاعتقاد وهذا العمل هو الذي أرسل الله الرسل لمحاربته، وهو صرح الشيطان الذي هدمه الإسلام، وليس لمرتكبي هذه الفظائع حجة إلا ما يتناقلونه من الحكايات الخرافية والكرامات المختلقة والأوهام الفاسدة"[1803].

وقد عمدت الصوفية إلى تقسيم الدين الإسلامي إلى شريعة، وحقيقة صوفية، وزعمت أن نصوص الشريعة لها ظاهر وباطن، وأن ظاهرها المتبادر إلى العقول والأذهان إنما هو للعوام والجمهور، وأما التفسير الباطني الذي هو لب الدين ومقصد الشارع الأساسي فلا يدركه إلا أولياء التصوف وأقطابه، (العارفون الواصلون) ويعنون بهم أولئك الذين سقطوا في أوحال الحلول، أو في مستنقعات الاتحاد والوحدة. وبهذا التقسيم تمكنوا من إقناع الجماهير بأن القيود والتكاليف الشرعية إنما هي للعوام، وأما أهل الحقيقة – وهم المقدسون عندهم – فلهم أن يخرجوا عن الشريعة ولا يسوغ لأحد أن ينكر عليهم.

وعلى هذا فإن الحركة الصوفية، تستهدف إلى نقض عرى العقيدة الإسلامية الصحيحة عروة عروة، وتحاول أن تهدم جدار الشريعة المنيع. وتستقطب الصوفية في ذلك كل الأفكار والمبادئ والوسائل التي تساعدهم على تحقيق ذلك[1804].

فلذلك شنع الشيخ أحمد-رحمه الله- على هذا الفكر بقوله: "ومن البلايا التي أسقطت المسلمين اختيارهم فوق اختيار الله، بل هذا مما ينافي الإيمان في الحقيقة. . . وقد ابتدع كثير

([1802]) سورة المائدة، الآية: 77.

([1803]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 143/3.

([1804]) انظر: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، د. محمد أحمد لوح، 377/1-383، و314/2.

من زعماء الدين لا سيما المتصوفون بدعا كثيرة، طلبا للامتياز وإلفاتا للأنظار إليهم، وقد قسموا الدين إلى شريعة وحقيقة، فإذا قيل لهم أين أخذت هذا؟ قال أخذته من أستاذي، وكل صاحب طريقة يلوم صاحب طريقة أخرى"[1805].

ولا تزال هناك ردود كثيرة للشيخ أحمد السوركتي في ثنايا رسائله على الصوفية سواء في أذكارهم ومجالسهم البدعية وقراءتهم لمناقب شيوخهم وأوليائهم[1806]، أو خلاويهم المبتدعة[1807]، حيث إن هذه الطائفة هي التي لها جمهورها العظيم في إندونيسيا وفي غيرها من البلاد الإسلامية مع وجود تأييد من أعداء الإسلام الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر، وخشية للإطالة أكتفي بما تقدم[1808].

الشيعة الإمامية

وهي "طائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة، وزعموا أن الخلافة في علي و ذريته من بعده بنص النبي ρ وأن خلافة غيرهم باطلة"[1809].

سبق أن تحدثنا عن هذه الفرقة وأنها تسللت منذ عهد بعيد إلى إندونيسيا[1810]، وهذه الفرقة على حد ما ذكر أبو حامد الغزالي هم- أرّك الناس عقولاً، وأسخفهم رأياً،

(1805) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، 270.

(1806) انظر: «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 49/2.

(1807) كقول الشيخ-رحمه الله- في تقسيم المبتدعة لهذه الحياة على غير الوجه الشرعي: "قسم أعدوا أخشابا مخرقة وسموها بالمسابح، وخروقا ملونة وسموها الطيالس (هي ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خال عن التفصل والخياطة) وبنوا لأنفسهم قاعات مظلمة سموها بالخلاوي وترهبوا فيها، وأخذوا يتجاوبون بطقطقة تلكم الأخشاب، ويتناجون فيها نباح الكلاب، ويتفاخرون بطول المكث في بواطن تلك الأحجار وبعدم الخروج منها، حتى إلى الأنهار التي بجوانب بيوتهم على ممر السنين الطويلة، ويعدون أنفسهم بذلك من أولياء الله الصالحين وعباده الأبرار المخلصين أولئك: () الذين شرعوا لأنفسهم من الدين ما لم يأذن به الله. (مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 48/2).

(1808) انظر: المصدر السابق، 14/1، و20/1 و 290/6، و293/6.

(1809) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، د. غالب عواجي، 345/1.

(1810) راجع: صـ32. من الرسالة. قال الشيخ أحمد السوركتي وهو يذكر أحوال العلويين في إندونيسيا الذين يفتخرون بانتسابهم إلى الزهراء –رضي الله عنها-: ". . .ومع ذلك ينشرون التشيع بل

وألينهم عريكة لقبول المحالات، وأطوعهم للتصـــديق بالأكاذيب المزخرفات[1811]، فلذلك تجدهم يروجون مذهبهم بالأكاذيب الصـريحة بدون خجل. قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية- رحمه الله-: "والله يعلم وكفى بالله عليما، ليس في جميع الطوائف المنتســبة إلى الإســلام مع بدعة وضــلالة شــر منهم، ولا أجهل ولا أكذب ولا أظلم ولا أقرب إلى الكفر والفســوق والعصيان وأبعد عن حقائق الإيمان منهم"[1812].

قال الشيخ أحمد السوركتي-رحمه الله- وهو يبين بعض أسباب وضع الحديث:

"ومنهم من يريد تأييد مذهب أو تعزيز إمام فأخذ يضع من الأحاديث ما يظنه حجة له، وينسب ذلك للنبي ρ ليفوز بالانتصار على معانديه كالروافض والخوارج والمعتزلة وغيرهم **وأشر هذه الفرق وأجرؤهم على الكذب على الرسول ρ الروافض** بل بعضهم كان يعد الكذب على الرسول ρ قربة من القربات، وبالأخص في مناقب أهل البيت وتعزيز إمامة سيدنا على τ"[1813].

وقد قام الشيخ فعلا، بكشف بعض الأحاديث الواهية التي هي عمدة الروافض[1814] في مذهبهم، كحديث ((**إن الله جعل لأخي علي فضائل لا تحصى، فمن أقر بفضيلة له غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن كتب فضيلة له لم يزل الملائكة تستغفر له ما بقي الكتاب، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله كفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر، والنظر إلى علي عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته، والبراءة من أعدائه**)).

قال الشيخ -رحمه الله-: " هو حديث باطل، تهور فيه واضعه جدا، قال الذهبي فيه:" إنه من أفظع ما وضع"[1815]، وهو لا شك من وضع غلاة الشيعة الذين يتقربون إلى الله

والترفض ولعن بعض الصـــحابة الذين نازعوا عليا τ وعنهم. . .". (إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد ، السوركتي، ص25) مخطوط.

(1811) انظر: فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، ص 19.

(1812) منهاج السنة، ابن تيمية، 160/1.

(1813) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 14/1.

(1814) انظر: المصدر السابق ص8/2 و9/2، و360/7.

(1815) انظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، 467/3.

بالكذب في مناقب أهل البيت، مع أن عليا τ غني عن أمثال تلك الأكاذيب والأحاجي، وواضع هذا الحديث على ما قال العلماء هو محمد بن أحمد بن علي بن حسين بن شاذان الدجال المشهور[1816]"[1817].

انظر كيف تجرؤوا على الكذب الصريح في رابعة النهار، وقد قال الإمام الشافعي- رحمه الله-: "لم أر أحدا من أصحاب الأهواء أكذب في الدعوى، ولا أشهد في الزور من الرافضة"[1818].

وقال أيضا القاسم بن سلام[1819]: "عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام، وكذا، فما رأيت أوسخ وسخا، ولا أقذر قذرا، ولا أضعف حجة، ولا أحمق من الرافضة"[1820].

كما أن الرافضة من أشد الفرق المنتسبة إلى الإسلام بدعة وضلالا، لنشأتها الغريبة عن الإسلام، وبعد عقيدتها عن حقائق الإيمان، وقد أنكر الشيخ-رحمه الله- على بعض بدعها حيث قال في بدعة يوم عاشوراء:

". . . وأما ما يروى فيه من الاكتحال والتطيب وإظهار الزنية والتوسعة ونحو ذلك مما يفعل في الأعياد فمن وضع الخوارج، كانوا يفعلون ذلك في مقابلة ما يتظاهر به الرافضة من إظهار الحزن والنحيب وضرب الصدور وشق الجيوب والتمرغ في التراب في هذا اليوم، لتذكار موت حسين بن علي -رضي الله عنهما- فيه، وقد تبعهم الرافضة أخيرا مع طول الزمان بغير شعور منهم، فصاروا يجمعون البدعتين بدعة التظاهر بالزينة والإطعام وبدعة التظاهر بالحزن، وطفقوا يروون الأكاذيب لتأييدها كعادتهم، وليس شيء مما يفعله الفريقان يلائم الإسلام وإن كان ما يفعل الرافضة أقبح وأشنع فليتق الله فاعلوه.

(1816) انظر: المصدر السابق 467/3.

(1817) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 358/7.

(1818) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء، 114/9.

(1819) هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي، بالولاء، الخراساني البغدادي، أبو عبيد (157 - 224 هـ = 774 - 838 م): الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون، صاحب الغريبين. من أهل هراة، ولد وتعلم بها، وكان مؤدبا، رحل إلى بغداد فولي القضاء بطرسوس، ورحل إلى مصر وإلى بغداد، فسمع الناس من كتبه، وحج، فتوفي بمكة.(انظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، 90/1، والسير، الذهبي، 146/17).

(1820) أخرجه الخلال في السنة 499/3.

(ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ)[1821].

فإن قتل حسين τ فقد قتل من هو خير منه أبوه علي بن أبي طالب τ، ومن قبله عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عن الجميع.

وإن كانوا يريدون بذلك تألب الناس على بغض بني أمية، فقد ذهبت دولة بني أمية بعد أن جرى على أيديهم من الخير والشر ما شاء الله أن يجريه، وسيجزي الله كل نفس بما كسبت. فالمتحزب عليهم اليوم كالجبان الذي يهرب عند لقاء عدوه، ثم يمثل الطعن والكر والفر مع الهواء عندما ينفرد بنفسه، فمن السخافة المتناهية التألب والتحزب ضد عدو قد مات من قبل ألف ومائتين وسبع وأربعين سنة، وأما مَهَمّ اليوم في الشرق والغرب من هو أعدى من أولئك –لهم وللدين– إن كانوا صادقين. وإن كانوا يريدون التوصل بذلك الفعل الشنيع إلى الإمارة أو الملك فما ذلك إلا طريقة نسوانية يزيد في نفور الناس منهم، ويمثلهم بأشنع مثال في أعين الأقارب والأباعد، فليتدبروا إن كانوا يعقلون"[1822].

وقال–رحمه الله– في رده على أحد العلويين: "أفيكون المهتدي هو المعارض لأحكام الله ورسوله، محتجا بأقوال الزنادقة الملحدين من الرافضة والباطنية، ويعتبر جميع أبناء فاطمة برهم وفاجرهم، وتقيهم وعاصيهم أعلى درجة من الأنبياء والصديقين والشهداء، ويصرح بقوله: إنهم جميعهم يكونون مع النبي ρ في درجة واحدة وإن تأخروا عنه بالزمن، وقصروا عنه في العمل بمجرد الإيمان فقط. . . أفيكون من يعتمد على أقوال كفار القرامطة الباطنية[1823]، وملاحدة الفرس، وغلاة الرافضة المجرمين من أهل الحلول والاتحاد، الذين يدعون أن النور الذي رآه موسى عليه السلام في مناجاته هم بنو الزهراء؟؟؟ أيصير هؤلاء هم المسلمين التابعين

(1821) سورة النور، الآية: 63.

(1822) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 1/24-25.

(1823) هي فرقة من الباطنية نسبة إلى حمدان قرمط، وقد قاموا بأعمال إرهابية ضد المسلمين، ففى سنة سبع عشرة وثلثمائة دخلوا مكة وقتلوا من وجدهم فى الطواف واقتلع الحجر الأسود وحملوه إلى البحرين ثم ردفوها إلى الكوفة وردوا بعد ذلك من الكوفة إلى مكة فى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة (انظر: الفرق بين الفرق، البغدادي، 267-275).

للسنة؟ ويكون من هو بعكس ذلك كله. . . هو المرتد المخالف لطريق الرسول ρ المستحق للقتل"[1824].

إن علماء أهل السنة والجماعة لا يزالون يردون على الروافض قديما وحديثا، وينبهون الناس على ضلالاتها كما فعل شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة، والشيخ إحسان إلهي ظهير في عديد من مؤلفاته رحمة الله على الجميع، وفي المقابل يقوم الروافض بنشر أفكارهم بشتى الوسائل، كما قاموا بتهديد علماء السنة الذين يقومون بتحذير الناس منهم بل وبقتلهم[1825].

كما أن من شأن الروافض أن يتهموا غيرهم بالنواصب[1826]، فلذلك لما اتهم الشيخ بأنه من النواصب، أسرع إلى التبري منها، قال–رحمه الله–: "ونحن لسنا شعوبيين، ولا من أتباع النظام[1827] ولا من الخوارج ولا من النواصب، ونبرأ إلى الله من كل قول أو فعل حصل منهم أو من غيرهم مخالفا لدين الله، ولكننا لو رأينا منهم كلمة حق ولو بين ألف كلمة باطلة لا نرد ذلك (الحق)"[1828].

القاديانية

القاديانية "حركة نشأت سنة 1900م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا

(1824) إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحدادن السوركتي، ص96. (مخطوط)

(1825) انظر: شواهد على أفاعيل الروافض بأهل السنة والجماعة في كتاب: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، د. غالب عواجي، 459/1-461. وإحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة، د. علي بن موسى الزهراني ص64-65.

(1826) النواصب هم من الخوارج وغيرهم الذين يكفرون عليا أو يفسقونه أو يشكون في عدالته من المعتزلة والمروانية وغيرهم.(انظر: منهاج السنة، ابن تيمية 220/4) غير أن الروافض أصبحوا يطلقون على أهل السنة والجماعة اسم "النواصب". (انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، د. غالب عواجي، 460/1).

(1827) إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام أبو إسحاق البصري مولى بني بحير بن الحارث بن عباد الضبعي من رؤوس المعتزلة متهم بالزندقة، وكان شاعرا أديبا بليغا، وله كتب كثيرة في الاعتزال والفلسفة، قال ابن قتيبة: "كان شاطرا من الشطار، مشهورا بالفسق". (انظر: ميزان الاعتدال، الذهبي، 67/1).

(1828) إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحدد، السوركتي، ص17. (مخطوط)

المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية"[1829].

وقد شجعت الحكومة الهولندية المحتلة لإندونيسيا الحركات الإلحادية والتيارات الهدامة، حيث فتحت الباب للأحمدية القاديانية، هذه الحركة المنحرفة عن الجادة، التي تعمل باسم الإسلام للمستعمرين، وهيأت لها أفضل الظروف التي يمكن أن تؤمنها السلطة الحاكمة، وافتتح مركز للقاديانية في البلاد، فاندفع المسلمون في أطراف البلاد يقاومون هذا التيار أفرادا وجمعيات، وانشغلوا في مجادلات ومناظرات أشغلتهم عن مقاومة الاحتلال الهولندي[1830]، غير أن قيامهم بمقاومة هذا التيار المنحرف من حسنات تلك الجمعيات، فإن ذلك من باب حفظ رأس المال والدفاع عن هذا الدين، فإن أصحاب الأفكار المنحرفة الضالة منافذ للكفار، وضررهم أكبر من ضرر الكفار، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في شأن الخوارج: "اذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء "[1831].

وقد سبق أن تحدثنا عن هذه الفرقة وبعض ضلالتها[1832]، كما قد نقل الشيخ-رحمه الله- في مجلته بعض ضلالاتها[1833]، إضافةً إلى قيامه-رحمه الله- بمناظرة هؤلاء القاديانيين في مجالس مشهودة لتقرير العقيدة الصحيحة وبيان ضلالات القاديانية بل وخروجها من دائرة الإسلام[1834].

([1829]) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد: الندوة العالمية، إشراف: د. مانع الجهني ص416/1.

([1830]) انظر: إندونيسيا، محمود شاكر، ص48.

([1831]) مجموع فتاوى ابن تيمية، 232/28.

([1832]) راجع ص29.

([1833]) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 174/3-177، أيضا: إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد، السوركتي، ص52. (مخطوط).

([1834]) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، ص63. (باللغة الإندونيسية).

الشيوعية

الشيوعية: "مذهب فكري يقوم على الإلحاد وأن المادة هي أساس كل شيء ويفسر التاريخ بصـــراع الطبقات وبالعامل الاقتصـــادي. ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية[1835] التي ظهرت في روسيا سنة 1917م بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار. وقد تضرر المسلمون منها كثيراً، وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ، ولكن الشيوعية أصبحت الآن في ذمة التاريخ[1836]، بعد أن تخلى عنها الاتحاد الســوفيتي، الذي تفكك بدوره إلى دول مســتقلة، تخلت كلها عن الماركســية، واعتبرتها نظرية غير قابلة للتطبيق"[1837].

وفي الحقيقة، الشـيوعية خطة يهودية غاشمة، أسـسـها وروجها وأقامها اليهود بقصـد إنهاك البشـرية وتحطيمها معنويا واقتصـاديا وأخلاقيا وسـياسـيا، ليتسـنى لليهود إقامة دولتهم المنتظرة بزعمهم وهي (مملكة إسرائيل الكبرى.

ولا يزال اليهود في مؤتمراتهم ونشراتهم ومحافلهم وبروتوكولاتهم يعتزون مغتبطين بتأسيس الشـيوعية وقيامها وانتشـارها، لأنها مرحلة من مراحل وصـولهم إلى مآربهم على أكتاف الأمم والشعوب"[1838].

وقد تأثر بعض زعماء المســـلمين بدعاية الشـــيوعية التي لقيت تشـــجيعا من قبل الحكومة الهولندية، باعتبارها كفيل ببث الإلحاد في صفوف الأهالي ونشر الفساد بينهم، وهو الأمر الذي سيدعو المسلمين على مقاومته بضـراوة، والاتجاه إلى محاربته، والانشـغال به عن مقاومة الاستعمار الهولندي، ومؤسساته المختلفة، وأن هذا التيار سيتلقى مساعدات واسعة

(1835) انظر: ص112.

(1836) في الحقيقة الشيوعية لم تنته كليا، فلا يزال لها دول وأحزاب حتى في بعض دول العالم الإسلامي.

(1837) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد: الندوة العالمية، إشراف: د. مانع الجهني، 919/2.

(1838) الشيوعية وموقف الإسلام منها، الأستاذ الدكتور، حمود بن أحمد الرحيلي، ص29.

من كل الشيوعيين في العالم، فيمكنه أن يثبت أمام ضربات المسلمين، وبذلك يبقى نزيف الأمة الإسلامية وحاجتها إلى غيرها[1839].

وهذا ديدن المستعمرين حيث لا يتركون البلاد المستعمرة حتى يضع فيها جروحا غير ملتئمة، وشقاقا يضمن ثورة البلاد على أهلها، كما فعلوا بكشمير المتنازع بين الهند وباكستان، وبدار فور في السودان وفي غيرهما من بلاد المسلمين.

وقد نجح الهولنديون في تحقيق بعض مآربهم، فقد اشتد الخلاف بين المسلمين المغرورين المؤيدين لهذا التيار المنحرف وبين معارضيه، فعقد مؤتمر إسلامي في مدينة شربون بجاوى الغربية في عام 1922م، وحصلت مناظرة وحوار بين المعارضين والمؤيدين ومثل الشيخ أحمد السوركتي دور المعارضين، وناظر زعيم الشيوعيين "سماعون"، ولكن انتهت المناظرة التي أخذت مدة الساعتين بدون أن يقتنع ذلك الشيوعي بما أبداه الشيخ من الأدلة والبراهين –وأنى لتابع الهوى أن ينقاد لداعية الهدى–، وأخيرا لما أيس الشيخ من خضوع ذلك الشيوعي قال له: "إن الخطة التي تتبعونها الآن لا تبلغكم إلى النتيجة المقصودة، وإن أمتك لا تتحمل ما تدعون إليه، وإنكم إن لم تعدلوا خطتكم هذه، ستتكسر نهضتكم كما تتكسر الزجاجة إذا هوت من فوق حجر صوان[1840]"، فأبى الرجل إلا اتباع خطته وأبى الله إلا أن تنتهي نهضته بالذل والخذلان[1841].

وقد حصلت فتنة عظيمة ونكبة جسيمة بسبب هؤلاء الشيوعيين، الذين أبقاهم الاستعمار الغربي على إندونيسيا، لتكون حركة مضادة للإسلام بعد الاستقلال، حيث قام الشيوعيون في عام 1948م باختطاف ضباط الجيش، وبأعمال إرهابية في كل مكان، اختطفوا القادة المسلمين ثم قتلوهم ومثلوا بهم، كما هوجمت مراكز الشرطة، وقتلوا من العلماء وأساتذة المدارس الإسلامية 1500 رجل، وأحرقت جثثهم بعد إعدامهم، وسملت عيون

(1839) انظر: حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري ص470.

(1840) الصوان: ضرب من الحجارة فيه صلابة، يتطاير منه شرر عند قدحه بالزناد، والقطعة منه: صوانة. (المعجم الوسيط، إبراهيم، مصطفى، 530/1).

(1841) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص74، و أيضا: : "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، ص36-37. (باللغة الإندونيسية).

كثير من أطفال المسلمين، وأعلنت إذاعة ماديون[1842] قيام جمهورية إندونيسيا السوفييتية برئاسة عامر شريف الدين الشيوعي.

فرفع المسلمون راية الجهاد ودوت كلمة (الله أكبر) في كل مكان، والحمد لله استطاعوا أن يقضوا على هذه الحركة، وحكم على عدد منهم بالإعدام، غير أن الشيوعيين عادوا إلى فعلتهم الخبيثة في عام 1965م كما عاد المسلمون إلى القضاء عليهم مرة أخرى[1843]، غير أن فكرة الشيوعية لا زالت موجودة لدى بعض الناس الذين لا يزالون يحاولون أن يؤسسوا حزبا شيوعيا في إندونيسيا بقصد القضاء على الإسلام[1844].

وبالمناسبة نذكر هنا حكم الانتماء إلى هذا التيار الذي لا يزال يغتر به كثير من أبناء المسلمين، بل ولا تزال هناك دول عربية إسلامية تنتسب إلى هذا التيار المنحرف، كما أن حامل راية الشيوعية في أكثر البلاد الإسلامية أناس ينتسبون إلى الإسلام. نورد هنا قرار المجمع الفقهي في حكم الشيوعية والانتماء إليها، مع بيان الوسائل التي ينبغي اتخاذها في مواجهة هذا التيار الخطير، حيث قال:

"وبعد: فإن مجلس المجمع الفقهي درس فيما درسه من أمور خطيرة (موضوع الشيوعية والاشتراكية) وما يتعرض له العالم الإسلامي من مشكلات الغزو الفكري على صعيد كيان الدول، وعلى صعيد نشأة الأفراد وعقائدهم، وما تتعرض له تلك الدول والشعوب معا من أخطار تترتب على عدم التنبه إلى مخاطر هذا الغزو الخطير. . .ولهذا لما كان الغزو الشيوعي قد اجتاح دولا إسلامية لم تتحصن بمقوماتها الدينية والأخلاقية تجاهه. وكان على المجمع الفقهي في حدود اختصاصه العلمي والديني أن ينبه إلى المخاطر التي تترتب على هذا الغزو الفكري والعقائدي والسياسي الخطير، الذي يتم بمختلف الوسائل الإعلامية والعسكرية وغيرها، فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة يقرر ما يلي:

([1842]) هي مدينة تقع في جاوى الشرقية، بها قامت الثورة الشيوعية. (Atlas Indonesia dan Dunia)أطلس إندونيسيا والعالم (طبعة: Gresinda Press, Surabaya)، صـ91)

([1843]) انظر: حاضر العالم الإسلامي، د. جيمل المصري صـ476-478.

([1844]) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، إصدار الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، العدد الثاني، عام 1395-1396هـ، صـ 437.

يرى مجلس المجمع لفت نظر دول وشعوب العالم الإسلامي إلى أنه من المسلم به يقينا أن الشيوعية منافية للإسلام، وأن اعتناقها كفر بالدين الذي ارتضاه الله لعباده، وهي هدم للمثل الإنسانية والقيم الأخلاقية، وانحلال للمجتمعات البشرية. والشريعة الإسلامية المحمدية هي خاتمة الأديان السماوية، وقد أنزلت من لدن حكيم حميد لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهي نظام كامل للدولة سياسيا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا، وستظل هي المعول عليها بإذن الله للتخلص من جميع الشرور التي مزقت المسلمين، وفتت وحدتهم وفرقت شملهم، سيما في المجتمعات التي عرفت الإسلام ثم جعلته وراءها ظهريا. لهذا وغيره كان الإسلام بالذات هو محل هجوم عنيف من الغزو الشيوعي الاشتراكي الخطير؛ بقصد القضاء على مبادئه ومثله ودوله.

لذا، فإن المجلس يوصي الدول والشعوب الإسلامية أن تتنبه إلى وجوب مكافحة هذا الخطر الداهم بالوسائل المختلفة، ومنها الأمور الآتية:

(أ) إعادة النظر بأقصى السرعة في جميع برامج ومناهج التعليم المطبقة حاليا لتنقيتها من سموم الشيوعية.

(ب) إعادة النظر وبأقصى سرعة في جميع الأجهزة في الدول الإسلامية، وبخاصة في دوائر الإعلام والاقتصاد والتجارة الداخلية والخارجية وأجهزة الإدارات المحلية؛ من أجل تنقيتها وتقويمها ووضع أسسها على القواعد الإسلامية الصحيحة.

(ج) الإهابة بالدول والشعوب الإسلامية أن تعمل على إعداد مدارس متخصصة، وتكوين دعاة أمناء؛ من أجل الاستعداد لمحاربة هذا الغزو بشتى صوره، ومقابلته بدراسات عميقة.

كما يهيب المجلس بعلماء المسلمين في كل مكان، وبالمنظمات والهيئات الإسلامية في العالم أن يقوموا بمحاربة هذه الأفكار الإلحادية الخطيرة، التي تستهدف دينهم وعقائدهم وشريعتهم، وتريد القضاء عليهم وعلى أوطانهم، وأن يوضحوا للناس حقيقة الاشتراكية والشيوعية وأنهما حرب على الإسلام"[1845].

([1845]) مجلة البحوث الإسلامية، إصدار الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، العدد الثاني،، العدد: 25، ص342-345، عام 1409هـ.

نسأل الله أن يحفظ المسلمين من شر هذه المذاهب الهدامة والأفكار المنحرفة.

ιοοοοοοπ

الفصل الثامن

الوسائل والأساليب التي اتخذها الشيخ أحمد بن محمد السوركتي في دعوته-رحمه الله- وفيه تمهيد ومبحثان

المبحث الأول: وسائل دعوة الشيخ رحمه الله تعالى وفيه خمسة عشر مطلبا:

المطلب الأول: القدوة الحسنة.
المطلب الثاني: الرفق والرحمة.
المطلب الثالث: التدريس.
المطلب الرابع: المحاضرات.
المطلب الخامس: الرحلة.
المطلب السادس: الخطابة.
المطلب السابع: التأليف.
المطلب الثامن: كتابة المقالات والرسائل في المجلات والجرائد.
المطلب التاسع: إنشاء مجلة شهرية.
المطلب العاشر: الترجمة.
المطلب الحادي عشر: المناظرات.
المطلب الثاني عشر: إنشاء المدارس والمعاهد العلمية والمؤسسات الخيرية.

المطلب الثالث عشر: الزيارات وحضور الدعوات والولائم.
المطلب الرابع عشر: مواساة المحتاجين.
المطلب الخامس عشر: الأوقاف.

المبحث الثاني: أساليب دعوته رحمه الله تعالى، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الحكمة.
المطلب الثاني:الموعظة الحسنة.
المطلب الثالث: الجدال بالتي هي أحسن
المطلب الرابع:تأليف القلوب.
المطلب الخامس: ضرب الأمثال.

تمهيد: معنى الوسيلة والأسلوب

الداعية يحتاج إلى فهم أساليب الدعوة ووسائل تبليغها، حتى يكون على قدر من الكفاءة لتبليغ الدعوة إلى الله تعالى بإحكام وإتقان وبصيرة، فإن التهاون بأمر الوسائل والأساليب و عدم اختيار الأنسب لها في مواجهة كل مدعو بحسبه، إنذار بفشل عملية هذه الدعوة، فمن أجل أهميتهما في الدعوة، كم نوه الله تبارك وتعالى إلى الاعتناء بأمرهما، وكم وجه الرسول ρ إلى استخدامهما، قال تبارك وتعالى: (ه ۸ ۹ ۹ ه ه هه ے ے ۓ ۓك ك ك ۇ ۇ ۆ ۆ ۈۈ ۇ ۋ ۋ)[1846]. ولعلنا نأتي إلى تعريف الوسائل والأساليب:

تعريف الوسيلة:

أولا: الوسيلة لغة:

الوسيلة في اللغة: تستعمل للدلالة على ما يستخدم في تقريب شيء، وإيصاله إلى الغير، أو في الوصول إلى شيء والقرب منه.

قال الجوهري[1847]: "الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسل والوسائل، وهي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به"[1848].

ثانيا: الوسيلة اصطلاحا

وردت عدة تعريفات للوسائل من أهمها:

1- القربة التي ينبغي أن يطلب بها[1849].

2- ما يتوصل بها إلى تحصيل المقصود[1850].

3- ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية[1851].

(1846) سورة النحل، الآية: 125.

(1847) تقدمت ترجمته ص396.

(1848) الصحاح، الجوهري، 5\1841.

(1849) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 159/6.

(1850) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 73/2.

(1851) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبي الفتوح البيانوني، ص282.

4- ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح[1852].

5- ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة من أشياء وأمور[1853].

ولعل أفضل التعاريف وأجمعها هو التعريف الرابع أن الوسيلة هي ما يتوصل به إلى دعوة الناس بطريق شرعي صحيح.

تعريف الأسلوب:

أولا: الأسلوب لغة:

عرف الأسلوب في اللغة بعدة تعريفات، منها:

قال ابن منظور[1854]: "ويقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، قال: والأسلوب الطريق والوجه والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. والأسلوب بالضم الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه"[1855].

إذن من معاني الأسلوب؛ الطريق، والوجه، والفن، والمذهب.

ثانيا: الأسلوب اصطلاحا:

عرف الأسلوب في الاصطلاح بعدة تعريفات:

قيل: "هو طريقة أو مذهب في العمل يوصل إلى الهدف"[1856].

وقيل: "العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق"[1857].

وقيل هو: "الطريقة التي يسلكها الداعية لتبليغ دعوته للناس وفق المنهج الدعوي الصحيح، المستفاد من الكتاب والسنة وسيرة سلف الأمة الصالح"[1858].

(1852) وسائل الدعوة، د. عبد الرحيم المغذوي، ص16.

(1853) الحكمة في الدعوة إلى الله، د.سعيد بن علي وهف القحطاني، ص126.

(1854) تقدمت ترجمته ص235.

(1855) لسان العرب، ابن منظور، 473/1.

(1856) فقه الدعوة الفردية، د. عبد الحليم محمود، ص245.

(1857) الحكمة في الدعوة إلى الله، د. سعيد بن علي وهف القحطاني، ص125.

(1858) الأصول العلمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، د. عبد الرحيم المغذوي ص355.

وقيل: "أســـاليب الدعوة هي الكيفيات التي يتم بها أداء الدعوة وتبليغها من الأمور المعنوية الفنية، وأنواع المسائل التأثيرية، وهي في الغالب غير حسية" [1859].

ومما سبق نخلص بأن الأساليب هي الطرق والكيفيات التي يقصد بالسلوك عليها استمالة المدعويين، وإيصال الحق إليهم، غير أن هناك من يرى أن الأسلوب هو الوسيلة، والوسيلة هو الأسلوب، وسنتحدث في المباحث التالية عن وسائل وأساليب دعوة الشيخ أحمد السوركتي -رحمه الله-.

ιοοοοοοπ

(1859) انظر: منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة، عبد الله الحوشاني، 543/2.

المبحث الأول: وسائل دعوة الشيخ -رحمه الله- وفيه :

وسائل الدّعوة تتنوّع بتنوّع ظروف الدّعوة، وباختلاف أحوال المدعوّين وأصنافهم، وذلك لأنّ الدّعوة تعامل مع النّفوس البشريّة، والنّفوس البشريّة مختلفة في طبائعها وأمزجتها، وما يؤثّر في إنسان قد لا يؤثّر في غيره، وما يؤثّر في إنسان في حال قد لا يؤثّر فيه في حال أخرى، فلا بدّ للدّاعية إلى الله من مراعاة ذلك كلّه والعمل بحسبه، كما أن من قرأ سيرة رسول الله ρ يجد أنه ρ قد عامل الصحابة كلا بحسب حاله، وقد استخدم الشيخ أحمد السوركتي -رحمه الله- وسائل شتى في دعوة الناس، وسنتناول أهم ما فيها من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: القدوة الحسنة

القدوة الحسنة تعد من أعظم طرق الدعوة في الإفصاح عن العقيدة الصحيحة والإخبار عن العبادات السليمة، وتعميق حقيقتها، ونشر الأخلاق الفاضلة، وهي تسمى أيضا بالدعوة السلوكية، وهي أن يطبق المسلم دين الله تعالى في نفسه، فإذا رآه الناس اقتدوا به وساروا كسيره. وفيما يلي بيان معناها:

تعريف القدوة الحسنة.

القدوة لغة:

القدوة في اللغة: من قدو؛ القاف والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على اقتباس بالشيء واهتداء، ومقادرة في الشيء حتى يأتي به مساويا لغيره، ويلزم به سنن السيرة[1860].

القدوة شرعا:

أما القدوة في الشرع أو الاصطلاح فهو: الاقتداء بالغير ومتابعته والتأسي به في الاعتقاد والقول والعمل[1861]. وقُيدت القدوة هنا (بالحسنة) لتخرج القدوة السيئة، فقد يكون الشخص أسوة حسنة أو أسوة سيئة، وقد جاء في الحديث :

([1860]) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 66/5.

([1861]) انظر: التوقيف على مهمات التعريف، المناوي، صـ577.

((من سن في الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء))[1862].

والمقصود بالقدوة في اصطلاح الدعاة: "هي الداعية الذي ينظر إليه الناس فتجله أنظارهم وتحبه قلوبهم ويكون صالحا في نفسه، ومصلحا لغيرها بالسيرة الحسنة والمسلك الطيب والأثر الحميد"[1863].

وقد اصطفى الله رسله وأنبياءه من صفوة خلقه، ليكونوا قدوة للناس، ولم يكتف تبارك وتعالى بإنزال الكتب فحسب، بل وقصَّ على المؤمنين قصصهم وعرض سيرتهم ثم أمرهم باتباعهم، والاقتداء بهم، فقال في كتابه:

(ئەئەئوئوئۇئۆئۆئو)[1864] وقال تعالى في إبراهيم وقومه: (ٱپ پپپپپپپپپپتتتتتث)[1865] وقال في خاتم النبيين وخير المرسلين: (ئوئۇئۇئۆئۆئۇئو ئېئېئېئىئىئى ىىيي) [1866].

وذلك لأن من طبيعة البشـــر وفطرتهم التي فطرهم الله عليها: أن يتأثروا بالمحاكاة والقدوة، أكثر مما يتأثرون بالقراءة والسماع، ولا سيما في الأمور العملية، ومواقف الشدة وغيرها. . . وهذا التأثير فطري لا شعوري في كثير من الأحيان[1867].

فالقدوة الحسنة هي المفتاح للقلوب، وهي الدواء الناجع لعلل الأرواح يستطيع بها الداعية أن يعالج أمراض النفوس، ويشفي علل القلوب، ويغسل أدران الصدور، ويغذي الأرواح الجائعة، وهو هاديء النفس لا يستفزه الغضب ولا يستثيره الحمق، الذي يسيطر على الجاهلين، كما لا يقابل بالصد والعنت والنكران الذي هو أسلوب المعاندين، وحرفة الضالين.

(1862) تقدم تخريجه ص255.
(1863) وسائل الدعوة، د. عبد الرحيم المغذوي ص205.
(1864) سورة الأنعام، الآية: 90.
(1865) سورة الممتحنة، الآية: 6.
(1866) سورة الأحزاب، الآية: 21.
(1867) /htm94http://saaid.net/aldawah.

ولقد كانت القدوة الحسنة هي الجاذبية التي لا تقاوم، كما هي السلاح الخفي في أيدي الدعاة المخلصين، وصدق الله: (ذ ذ ث ث ث ث ث ث ث ث)[1868].

فسيرة الداعية الكريمة؛ لسان فصيح في بيان الحق وإعلاء الرسالة، ومنطق بليغ في شرح الهداية والإعلان عنها، ونور يغشى الظلمات فيبدد دياجيها، ويظهر فجرها ويفلق إصباحها[1869].

كما أن للقدوة خصائص ومزايا عديدة، منها:

1- سهولتها، وسرعة انتقال الخير من المقْتَدى به إلى المقْتَدي؛ لأن الأخذ بالشيء علميًا والتمسك به أكثر إقناعًا للمدعوين من الحديث عنه والثناء عليه، فمجرد العمل بالخير وتطبيقه، تحصل قناعة عند الآخرين بصلاحية هذا الخير والفعل للتطبيق، وأنه ليس أمرًا مثاليًا مجردًا. . . وهذا واقع مشاهد في حياة الناس.

2- سلامة الأخذ وضمان الصحة، ولا سيما في الأمور الدقيقة العملية، ومن هنا أكد عليه ρ في تعليمه أمته بعض أركان الإسلام كالصلاة والحج، فقال في الصلاة: ((**صلوا كما رأيتموني أصلي**))[1870]. وقال في الحج: ((**خذوا عني مناسككم**))[1871].

3- عُمقُ التأثير في النفس البشرية، وسرعة استجابتها للأمور العملية أكثر من استجابتها للأمور النظرية، ومن هنا أشارت أم سلمة -رضي الله عنها- على رسول الله ρ بالمبادرة إلى الحلق والتحلل، ليقتدي به الناس

(1868) سورة آل عمران، الآية: 159.

(1869) انظر: الدعوة إلى الله، د. توفيق الواعي صـ361.

(1870) تقدم تخريجه صـ 269.

(1871) رواه البيهقي في السنن الكبرى (125/5)، رقم: (9307)، وأصل الحديث في صحيح مسلم في كتاب المناسك، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا وبيان قوله ρ لتأخذوا مناسككم، رقم: (1297).

عمليًا، وكان كما قالت[1872]. وما إلى ذلك من خصائص لا تخفى على الداعية الحكيم [1873].

وقد اهتم الشيخ أحمد السوركتي بهذه الوسيلة، ودعا الدعاة والعلماء لأن يكونوا قدوة للناس، كما عاتب الذين يتشدقون في الكلام ويثرثرون على المنابر، وأعمالهم مخالفة لواقعهم.

لما قام الشيخ –رحمه الله– بدعوة الناس إلى الاهتمام بأسرة الخلافة العثمانية –الذين عاشوا في ضيق بعد أن كانوا خلفاء– ومواساتهم، فما كان منه إلا أن بدأ بنفسه؛ بأن يكون أول متبرع في إنشاء الوقف لهذه الأسرة[1874]، ولما قام المناوئون لدعوته بشن الهجوم عليه من سب وشتم وافتراء، لم يكن –رحمه الله– إلا أن يكون كما قال تعالى:(

خلاف ما يقولون، لا يؤدون صلاة ولا يوفون بعهد ولا يصومون فريضة، فلذلك تذهب أصواتهم بانقطاع التصويت كصوت الطبل أو الموسيقى، ولا يؤثر في قلوب السامعين كما أنه لم يؤثر في قائليه هذا. . . "[1881].

فالأمر كما قال الشيخ-رحمه الله-، فإن صدق السريرة وصحة القصد هما الأصل الأصيل الذي ينبني عليه قبول الدعوة إلى الله تعالى، لأن ما خرج من القلب يصل إلى القلب، وما خرج من اللسان لا يتجاوز الآذان.

قال مالك بن دينار-رحمه الله-[1882]: "إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب، كما تزل القطرة عن الصفا"[1883].

وقال ابن القيم -رحمه الله-: "علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا، قالت أفعالهم لا تسمعوا منهم، فلو كان ما دعوا إليه حقا كانوا أول المستجيبين له، فهم فى الصوره أدلاء وفي الحقيقة قطاع الطرق"[1884].

فهناك أمور وضوابط ينبغي أن يلتزم بها الدعاة والأتقياء حتى يكونوا قدوة حسنة للناس:

1- الصلاح والاستقامة على العقيدة الصحيحة المبرأة من شوائب البدع وضلالات الفرق المنحرفة.
2- صحة العبادة وهي الجامعة لركنين عظيمين: الأول: أن تكون خالصة لوجه الله تعالى مع مجانبة الرياء والشرك. والثاني: أن تكون موافقة لسنة النبي ρ.
3- التوافق بين الأقوال والأعمال وارتباط الظاهر بالباطن.

([1881]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 324/6.

([1882]) هو مالك بن دينار البصري، أبويحيى (000 - 131 هـ = 000 - 748 م): علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف ، توفي في البصرة. (انظر:وفيات الأعيان، ابن خلكان، 139/4، والسير، الذهبي، 362/5).

([1883]) صفة الصفوة، ابن الجوزي، 283/3.

([1884]) الفوائد، ابن القيم، ص61.

4- الخلق الحسن والمعشر الطيب والذكر الجميل مع الزهد في الدنيا، والداعية الحصيف الموفق هو الذي يرتقي في درجات الكمال الخلقي ويتحلى بحسان الشمائل و حميد الخصال[1885].

ιοοοοοοπ

[1885] انظر بالتفصيل: وسائل الدعوة، د. عبد الرحيم المغذوي 207-211، ومعالم في منهج الدعوة، صالح بن حميد ص68-80، و الدعوة إلى الله، د. توفيق الواعي ص360-372.

المطلب الثاني:الرفق والرحمة

الرفق والرحمة لم تكن وسيلة من وسائل الدعوة فحسب، بل هي لا بد أن تكون طبيعة ملازمة للداعية، وخلقا من أخلاقه دون تكلف، حتى ينجح في دعوته، وقد قال الله تعالى لرسوله ρ: (

)[1890]، وقد ذكر العلماء مواقف تبين رفق النبي ρ ورحمته بالمؤمنين في الصحاح والسنن والمسانيد[1891].

هكذا ينبغي أن يكون الدعاة إلى الله تعالى حتى يتقبل الناس دعوتهم، والشيخ أحمد السوركتي-رحمه الله- قد جعل الرفق والرحمة من أخلاقه، وقد عامل خصومه بالرفق والرحمة[1892]، مما قلب بعضهم إلى أن يكونوا أصدقاء أوفياء بعد أن كانوا أعداء ألداء.

ولقد جاء إليه يوما، رجل يدعى (مزني)، وكان رجلا قويا، يعرف عند الناس بالتهور في التصرف، وقد حاول خصوم الشيخ أن يشوه سمعته عند هذا الرجل، رغبة منهم، في أن يلقي هذا الرجل درسا للشيخ ينسيه عن إرادة البقاء في إندونيسيا، (حيث قالوا له بأن الشيخ يحب معاكسة النساء)، فكان الأمر أن جاء هذا الرجل إلى بيت الشيخ أحمد السوركتي -رحمه الله-، والناس ينتظرون خروج هذا الرجل من بيت الشيخ بصبر طويل، ظنوا أن الرجل سيخرج بعد أن أعطى الشيخ درسا لا ينسى من ضربات باليد وركلات بالرجل، ولكن القلوب بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فما كان من (مزني) إلا وخرج من بيت الشيخ وقد امتلأ قلبه بحبه وذهب عنه كل ما علق بذهنه عن مساويء الشيخ أحمد، وذلك لما رأى من رفقه ورحمته وخلقه العظيم، وقد عزم أن يؤدب الذين ينشرون عن الشيخ القبائح، فمنعه الشيخ عن ذلك. فصار (مزني) من ذلك اليوم من أنصار الدعوة، فكان يرافق تلاميذ الشيخ أحمد، الذين يلقون الخطب في الأماكن العامة[1893].

وهذا يذكرنا بموقف النبي ρ مع ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة:

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة τ، أنه قال: بعث رسول الله ρ خيلا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة، يقال له: ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله ρ فقال: ((**ماذا عندك يا ثمامة؟!**)) فقال: عندي يا

([1890]) سورة التوبة، الآية: 128.

([1891]) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله ، د. سعيد بن علي وهف القحطاني، ص182-201.

([1892]) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص72-73و ص381.

([1893]) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، ص 58-59. (باللغة الإندونيسية).

محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ρ حتى كان بعد الغد فقال ((**ما عندك يا ثمامة؟!**)) قال ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ρ حتى كان من الغد، فقال: ((**ما عندك يا ثمامة؟!**)) فقال: عندي ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت. فقال رسول الله ρ: ((**أطلقوا ثمامة**)) فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ρ، وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة، قال له قائل: أصبوت؟ فقال: لا ولكني أسلمت مع رسول الله ρ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة، حتى يأذن فيها رسول الله ρ"[1894].

انظر كيف فعل الخلق الحسن من الرفق والرحمة، حيث اهتدى هذا الصحابي الجليل لما رأى من رفقه ρ ورحمته، فحري بالدعاة أن يكونوا أرفق وأرحم بالمدعويين من غيرهم.

ιοοοοοοπ

([1894]) رواه البخاري في صحيحه (صـــ740)، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، رقم: (4368) ومسلم في صحيحه (1386/3)، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه، رقم: (1764).

المطلب الثالث: التدريس

لا يخفى على أن التدريس من أقوى الوسائل الدعوية إيجابية وأكثرها فائدة، وله وقعه المتميز على المدعوين سواء من التلاميذ وغيرهم، وذلك أن المدرس له التأثير الكبير والسيطرة عليهم بما يتيح له الفرصة ببث روح الإسلام و تعاليمه وحدوده ومعالمه وآدابه وأخلاقه في هؤلاء الطلاب والتلاميذ، حيث ينبغي له أن لا يكتفي بذكر وسرد الكلمات كالآلة أو المسجل فحسب، بل عليه أن يعلم ويربي تلاميذه على الالتزام بهذا الدين ويبين لهم فرائض الله، يرغبهم في الجنة ويحذرهم من النار، حتى يتخرج أولئك التلاميذ من بين يديه دعاة ومعلمين.

فهو لا شك من أنجح الوسائل، لما فيه من صلة مباشرة بين القائل والمستمع كما أنه محض علمي، ورباط وثيق بين الداعية والمدعوين، وروح قوية بين المرسل والمستقبل تزال فيه الحجب، وترفع فيه التكاليف أو العوائق، وتتلاقح فيه الأفكار[1895].

ودروس الداعية لا تحده جدران المدرسة أو حيطان المسجد، بل درسه يشمل جميع حركات الحياة سواء في الطريق أو في المنزل أو في السوق، وقد قام رسول الله ρ بتعليم أصحابه خير قيام حتى قال الصحابي الجليل معاوية بن الحكم السلمي τ: "فبأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه"[1896]، وكيف لا وهو سيد ولد آدم ρ.

وقد اعتنى العلماء والدعاة بهذه الوسيلة خير عناية ورعوها حق رعايتها، كما أن الشيخ أحمد السوركتي–رحمه الله– قد أولى اهتمامه بهذه الوسيلة منذ أن كان في مكة، حيث فتح كُتَّابا عرف باسمه[1897]، بالإضافة إلى حلقة علمية في داخل المسجد الحرام[1898]، ثم ما ارتحل من مكة إلى إندونيسيا إلا من أجل التدريس في مدارس جمعية خير العلوية، ولما استقال من جمعية خير وأسس مدارس الإرشاد لا يزال –رحمه الله– ينتقل من مدرسة إلى أخرى لإعداد الجيل الإسلامي الواعي، قال أحد تلاميذه وهو يصف الشيخ أحمد السوركتي كان: "يؤثر أن

(1895) انظر: الدعوة إلى الله، د. توفيق الواعي ص279.

(1896) رواه مسلم في صحيحه (381/1)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، رقم: (537).

(1897) انظر:موقع التعليم بمكة، http://www.makkawi.com/kotab

(1898) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص35.

يعمل في ظل السكون، تحت أفنان الطمأنينة والهدوء، يميل إلى إيجاد الرجال الناطقين قبل الكتب الصامتة"[1899] ولا يزال -رحمه الله- يشتغل بالتدريس إلى أن توفي -رحمه الله- [1900].

وقد امتاز الشيخ في تدريسه بمزايا قيمة، فلم يكن -رحمه الله- معلما فحسب، ووصف أحد تلاميذه: " إن الأستاذ في أستاذيته لم يكن ليعير للعلوم أكثر من كونها مهذبة للعقل تحل عقده وتنير مسالكه، وتغرس في النفوس النجدة والحكمة والفضيلة والشجاعة، فهو يعامل التلاميذ معاملة أبوية من حيث الرحمة، وأخوية حين تطارح المسائل وتجاذب الحديث في شتى المباحث، بل ويشعر التلميذ أنه ذو فكر وقيمة وشرف لا يمكن إغفاله، ولا ينبغي إهماله حتى يشب الأولاد صغارا في عظمة، وصبيانا في تعقل يحسبهم الجاهلون متكبرين مغرورين. . ".[1901]

وقال آخر يصف حياة الشيخ أحمد السوركتي: "عاش -رحمه الله- طول حياته مدرسا ومهذبا ومثقفا وداعيا إلى الله بالحسنى واشتغل بالتجارة في فترات قصيرة، كان مديرا لشركة الفلاح التجارية في مكة قبل سفره إلى جاوا، وفي إندونيسيا أيضا اشتغل بالتجارة حوالى عام 1920م، ثم عاد إلى التعليم وظل يكافح ويصارع صابرا متحملا الإساءات حتى أتاه اليقين ولحق بجوار ربه"[1902].

([1899]) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ73.

([1900]) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " (دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا) حسين باجري، صـ26-35 و57-59(باللغة الإندونيسية)،وانظر أيضا تاريخ ثورة الإصلاح و الإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ221.

([1901]) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ73-74.

([1902]) تاريخ ثورة الإصلاح والإرشاد -المرحلة الأولى-، عمر سليمان ناجي، صـ39.

المطلب الرابع: المحاضرات

المحاضرة هي: عبارة عن إلقاء موضوع معين، لداعية معين، مرة واحدة، في وقت ومكان محددين، ويتم ذلك بالتعاون بين المحاضر من جهة، وبين المسؤولين الذين رغبوا بالمحاضرة من جهة أخرى [1903].

وهذه الوسيلة تعتني بجانب التعليم المركز الذي هو من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى، حيث يجتمع فيها أناس كثيرون بهدف الاستماع إلى المحاضر، ليرجعوا من المحاضرة وقد استفادوا منها خيرا كثيرا.

ولقد عقد الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– محاضرات عديدة في شتى مدن إندونيسيا وفي موضوعات متنوعة، سواء كانت تلك المحاضرات برغبة من الناس أو لظروف فرضت على الشيخ إقامة محاضرة، خاصة في الموضوعات الساخنة، كمحاضرته في حقوق الزوجين، وحقوق النساء، لما رأى شدة ألسنة المستشرقين فيها، وكمحاضرته في التفسير التي عقدت بطلب من الناس في جامع القرية[1904]، وهذا كله يؤكد لنا أن الداعية لا ينبغي أن يترك هذه الوسيلة متى دعت الحاجة إليه.

وقد وصف أحد تلاميذ الشيخ أحمد السوركتي بأن محاضرات شيخه تمتاز بالدقة قائلا: "وله محاضرات دينية لم تطبع، وتمتاز فتاواه ومحاضراته بدقة البحث وسعة الاطلاع، والاعتماد على العقل الصريح والنقل الصحيح، بحيث يقتنع بكلامه المثقفون بالثقافة العصرية"[1905].

(1903) انظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد العرعور، صـ 381.

(1904) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ161-183.

(1905) تاريخ ثورة الإصلاح والإرشاد بإندونيسيا–المرحلة الأولى–، عمر سليمان ناجي، صـ42.

المطلب الخامس: الرحلة

تعريف الرحلة:

قال ابن فارس: (رحل) "الراء والحاء واللام أصل واحد يدلُّ على مُضيٍّ في سفر. يقال: رَحَل يَرْحَل رِحْلَة. وجملٌ رحِيل: ذو رِحْلة، إذا كان قويّاً على الرِّحلة، والرِّحلة: الارتحال"[1906].

الرحلة من أهم وسائل الدعوة إلى الله، وقد أشار الله تبارك وتعالى إلى أهمية الرحلة في قوله: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ)[1907]، فالآية فيها تحريض للمؤمنين على الخروج من الأوطان لطلب العلم النافع، ولذا قيل بأنه لم يعد أحد كاملا إلا بعد رحلته ولا وصل مقصده إلا بعد هجرته[1908]، كما أمر الله تعالى بالرحلة في طلب العلم في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام: (ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ)[1909]، قال ابن الجوزي: "وهذه القصة قد حرضت على الرحلة في طلب العلم"[1910].

والرحلة لها فوائد كثيرة فوق طلب العلم والدعوة إلى الله تعالى، كما أنها تكسب الداعية خبرة ومعرفة بأحوال المدعوين وأصنافهم وطرق دعوة كل صنف منهم، قال الإمام الشافعي –رحمه الله– وهو يشير إلى بعض فوائد الرحلة:

(1906) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 413/2.

(1907) سورة التوبة، الآية: 122.

(1908) من نظر إلى سيرة الأنبياء يجد أن كثيرا منهم قد ارتحلوا من أوطانهم، كإبراهيم، وموسى وخاتم النبيين محمد ρ، والله أعلم.

(1909) سورة الكهف، الآية: 66.

(1910) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي، 169/5.

ما في المقام لذي عقل وذي أدب من راحة فدع الأوطان واغترب
سافر تجد عوضا عمن تفارقه وانصب فإن لذيذ العيش في النصب
إني رأيت وقوف الماء يفسده إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
والأسد لولا فراق الغاب ما افترست والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة لملها الناس من عجم ومن عرب
والبدر لولا أفول منه ما نظرت إليه في كل حين عين مرتقب
والتبر والترب ملقى في أماكنه والعود في أرضه نوع من الحطب
فإن تغرب هذا عز مطلبه وإن تغرب ذاك عز كالذهب[1911]

هذه هي بعض مزايا الرحلة، وللناس مقاصد وأهداف، وقد اتخذ الشيخ أحمد السوركتي–رحمه الله– الرحلة جزءا من حياته، فقد ارتحل لطلب العلم من مسقط رأسه إلى المدينة المنورة ثم بعدها إلى مكة المكرمة، ثم انتهى به المطاف أن ارتحل إلى إندونيسيا للدعوة إلى الله تعالى في تلك الأراضى القاصية عن مسقط رأسه، وهي رحلة عظيمة غيرت مجرى التاريخ، ولعل الله أن يجعل تلك الرحلة المباركة في سبيل نشر دينه في ميزان حسنات الشيخ –رحمه الله–، فلما استقر في إندونيسيا لم يكن ليجلس في مدينة معينة جلوس المدير في مكتبه، بل لا يزال –رحمه الله– في أوقات الإجازة الدراسية يرتحل من مدينة إلى أخرى ليلتقي فيها بالمسلمين ويلقي عليهم دروس الدين[1912]، وكان من عادته أن يتعرف–رحمه الله– في كل مدينة نزل فيها على أحوال أهلها من المدعوين والدعاة فيها، وقد ذكر أكثر من 35 مدينة ارتحل إليها –رحمه الله– في قصيدته المسماة «الخواطر الحسان»، فمن مقولاته عن بعض هذه المدن قوله:

ففي بتاوي[1913] نجوم سبعة بزغت من بعد عشر تدلى نورهم ودنا
هم حماة الهدى والدين فاسمُ بهم وللشياطين شهب تتلف الوثنا

([1911]) ديوان الإمام الشافعي صـ54.
([1912]) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 373/7، والمسائل الثلاث، السوركتي، صـ10، وتاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ99.
([1913]) الأسماء التي تحتها خط هي اسم المدن.

عرج ببوقور تلقى فتية جنحوا لصالح القول والأعمال وامض بنا
إلى چبادك واقصد من بها سكنوا من الأحبة واحفظ لهم الشجنا
ومل إلى روض سندغلايَ منتقلا وجدد العهد مع صحب بها سكنا
بسكابومي من الأمجاد شرذمة قليلة العد لكن جلهم فطنا
وفي چيأنجور من أهل النهى نفر ولي شقيق وحيد بينهم سكنا
وفي چببَّر أفراد لهم منح لا تعدُ عيناك عنهم تبتغي زمنا
في حي باندونك أمجاد قلوبهم معمورة بوداد الرشد مشتحنا
وعن قريب ترى أعلامهم رفعت كما ترى السعي بالتوفيق قد قرنا
وفي مدينة شربون ترى نفرا مجاهدين ولا يقفون من جبنا
موفقين لفعل الخير ما فتئوا ومن يوفق لفعل الخير ما غبنا

إلى وقوله:

وزر سورابايا تجد جند الإله وحزبه المفلحين السادة الأمنا
خص الكرام الأولى شادوا بعزمهم صروح فضل تلك الطرف حيث رنا
في كل فج لهم آيات مكرمة فلا مسابق يرجو حوز ما ارتهنا
كانوا مع الله كان الله عونهم ومن يكن عونه الرحمن ما حزنا
وفي مدورا رجال صالحون من ال حزب المبارك فاغنم ودهم وصنا
وألو العنان إلى بانجيل منتحيا نحو النقيب ومن في الحزب واغد بنا
نزر أناسا على التوحيد قد درجوا دع القبوري في أغلاله سجنا
وواصل السعي والترحال في حلل من الوقار وواف المصلح الحسنا

إلى وقوله:

وعج إلى ربع فاسروان معتنيا واقرأ سلامي لمن في حيها سكنا
واشكر له السعي في تهذيب ناشئة واحذر من اللغو في المثوى وكن رزنا

إلى قوله:

واقصد بباتوا سريا طاب مَحتِده ومن لديه من الأمجاد والخدنا
فروبولنجو بها حزب يؤسفني إهمالهم نافع التعليم مرتكنا
فالمال فان ولا يبقى سوى لطيب الذكر والعقبى لمن يقنا

إلى وقوله:

وامرر ببالي تجد حزب الرشاد بها مجاهدين على توحيد خالقنا
وقائمين على منهاجه أبدا لا يعبؤون بمن في شركه دفنا
وفي سليبس أشبال زئيرهم يصم آذان من في دينه دهنا
وفي سومطرا رجال دائبون على حسن الجهاد وهم من خير من قطنا
وفي ربى بورنيو قوم مباركة أعمالهم فأفادوا من بها سكنا[1914]

ومن تمعن في قراءة هذه القصيدة يعلم بأن رحلات الشيخ أحمد السوركتي-رحمه الله- لم تكن رحلة استمتاع بل هي رحلة دعوية مباركة، والدعاة إلى الله تختلف أحوالهم عن الأغنياء من الناس الذين لا يرتحلون إلا لمجرد الاستمتاع والسياحة فقط.

ιοοοοοοπ

(1914) الخواطر الحسان، السوركتي، صـ 6-11.

المطلب السادس: الخطابة

تحتل الخطابة مكانة عالية بين وسائل الدعوة لما تختص به من مزايا فريدة وعوامل جذب مؤثرة وسريعة وسهلة وعميقة في إيصال حقائق هذا الدين الحنيف ونشر أحكامه وتعاليمه السمحة عند طبقة كبيرة من المدعوين.

تعريف الخطابة:

الخطابة في اللغة: من خطب، والخطاب مراجعة الكلام بين اثنين، والخطب: الشأن أو الأمر صغر أو عظم[1915]، وقال الراغب الأصفهاني[1916]: "والخطبة والمخاطبة والتخاطب: المراجعة في الكلام، ومنه الخُطبة والخِطبة، لكن الخُطبة تختص بالموعظة، والخِطبة بطلب المرأة"[1917].

والخطابة في الاصطلاح لها تعاريف عديدة، قيل هي: فن مشافهة الجمهور، غايته إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير فيهم[1918]، وقيل: "مجموعة قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع، مما يحمل السامع على التسليم بصحة القول وصواب الفعل أو الترك"[1919]، وقيل هي "تأليف كلام منظوم يتضمن وعظا وإبلاغا"[1920].

تبوأت الخطابة مكانة منيفة في الإسلام، وذلك حرصا على هداية الخلق بأيسر الطرق وأسرعها وأقلها تكلفة، حيث جعل الخطبة شعيرة من شعائره، ونصبها في عدة مناسبات حتى أصبحت من صحيح العبادات، وجعل خطبة الجمعة بالأخص هي الموعظة الأولى الدائمة والمستمرة والعامة بالنسبة لجميع المسلمين في جميع الأقطار، وخلع عليها القداسة والإجلال. وهي من أكثر الخطب فوائد لو استغلها الدعاة بخير سبل، حيث يجتمع في تلك المناسبة جيمع طبقات الناس بدون استثناء وبدون إكراه.

(1915) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس 187/2، والمحكم، ابن سيده، 122/5.
(1916) تقدمت ترجمته ص149.
(1917) المفردات، الراغب الأصفهاني، ص150 .
(1918) انظر: فن الخطابة، د. أحمد الحوفي، ص5.
(1919) فن الخطابة وإعداد الخطيب، علي محفوظ، ص13.
(1920) تهذيب الأسماء واللغات، النووي، 92/2.

فالخطابة هي الوسيلة الأصيلة التي استخدمها الأنبياء والرسل كما قص الله علينا قصصهم في كتابه، وكان أول خطبة صدع فيها الرسول ρ هي الخطبة التي جمع فيها بني هاشم، بعد نزول قوله تعالى: (ﭽﭼﭾ)[1921] حيث قال لهم: " **الحمد الله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له**". ثم قال: "**إن الرائد لا يكذب أهله والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحسانا وبالسوء سوءا وإنها للجنة أبدا أو النار أبدا، وإنكم لأول من أنذر، ومثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يربأ أهله فخشي أن يسبقوه فجعل يهتف يا صباحاه**"[1922].

كما أن لرسول الله ρ خطباء يخطبون بين يديه[1923]، وهذا كله يؤكد لنا أصالة هذه الوسيلة وأهميتها في الدعوة إلى الله.

وقد اهتم الشيخ بهذه الوسيلة حيث لا يدع فرصة يجتمع فيها الناس إلا استغلها لإلقاء الخطبة[1924]، فمن خطبه المعروفة هي خطبته أمام الإرشاديين في مدينة سورابايا، ومنها قوله: ". . . أيها الإخوان إن هذه الحفلة حفلة فرح وسرور، فكان من اللائق أن تلقى فيها كلمات الفرح، ولكن حيث إني لا أجد فرصة غير هذه، أريد أن أبين لكم مركز دينكم لتكونوا على بينة من أمركم. . . من جملة أمراضنا حب الانتقام وعدم الوقوف فيه على الحد عند أخذ الحق، وهذا لا شك يؤدي إلى الشر اللا نهائي. . ."[1925]. فعلى الدعاة إلى الله أن يتعلموا كيفية أداء الخطبة المؤثرة واختيار الموضوعات المناسبة لأحوال الحاضرين، حتى تكون خطبهم،

(1921) سورة الشعراء، الآية: 214.

(1922) سبل الهدى والرشاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي، 2/332-323.

(1923) انظر: صحيح مسلم (110/1) كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله ، رقم: (111).

(1924) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، ص133. (باللغة الإندونيسية).

(1925) انظر الخطبة بتمامه في تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص203-208.

وخاصة خطب الجمعة التي تلقى مرة في الأسبوع ويحضرها العامي والمتعلم، الكبير والصغير لها آثارها الطيبة في تغيير أحوال الناس.

المطلب السابع: التأليف

يعتبر التأليف من أهم وسائل الدعوة، ومن أعظمها بل ومن أدومها فائدة، وذلك لأن التأليف يكثر المستفيد منها سواء في عصر المؤلف أو ممن جاء بعده بزمن بعيد بخلاف القول من الخطابة والمحاضرة ونحوها حيث تقتصر الفائدة على الحاضرين فقط لهذه المحاضرة- إلا إذا كانت المحاضرة مسجلة فالمستفيد منها أكثر-، كما أن التأليف يبقى ما شاء الله له البقاء من الزمن، بخلاف الكلام فإنه معرض للنسيان، بالإضافة إلى أن التأليف من حسنات الدعاة والعلماء التي تجري أجورها عليهم وهم في قبورهم أموات، قال رسول الله ρ: ((**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**))[1926].

إن تأليف الكتب له دور عظيم في نشر الحق ونصرته وإبطال الباطل وقمعه، غير أن الشيخ أحمد السوركتي، لم يكن يؤلف كثيرا، إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك، كالتحذير من بدعة ظهرت والرد على شبهة انتشرت، فقد كان يفضل -رحمه الله- أن ينشيء جيلا للمستقبل. وتمتاز مؤلفاته-رحمه الله- بأن تعتني بمعالجة واقع المسلمين وحالهم ، فهي تدور حول العقيدة الصحيحة والرد على المبتدعة ونقض شبههم، وتبيين الشريعة الإسلامية والحث على الأخلاق الحميدة، وقد ذكرنا جملة من مؤلفات الشيخ في مبحث مؤلفاته، فليراجع هناك.

ιοοοοοοπ

(1926) رواه مسلم في صحيحه (1255/3)، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته رقم: (1631).

المطلب الثامن: كتابة المقالات والرسائل[1927] في المجلات والجرائد

تعريف المجلة والجريدة:

المجلة من أصل (جلّ) قال ابن فارس: "(جل) الجيم واللام أصولٌ ثلاثة: جَلَّ الشّيءُ: عَظُمَ، وجُلُّ الشـــيء مُعْظَمُه. وجلال الله: عَظَمته. وهو ذُو الجلالِ والإكرام. والجَلَلُ الأمر العظيم. . . والأصـل الثاني شـيءٌ يشـمل شـيئاً. . . والأصـل الثَّالث من الصّـوت؛ يقال سـحاب مُجَلْجِلٌ إذا صـوَّت. وأما المِجَلَّة فالصَّـحيفة، وهي شـاذّة عن الباب، إلاّ أنْ تُلحَق بالأوّل؛ لعِظَم خَطَرِ العِلْم وجلالتـه. قـال أبو عبيـد[1928]: "كـلُّ كتـابٍ عنـد العرب فهو مَجَلَّة"[1929].

وفي المعجم الوسـيط المجلة هي: "الكتاب والصـحيفة تجمع طرائف المعرفة وتقال: في عصـرنا هذا لكل صـحيفة عامة أو متخصـصـة في فن من الفنون تظهر في أوقات معينة بخلاف الصحف اليومية"[1930].

أما الجرائد فهي جمع الجريدة وهي الصحيفة اليومية تنشر أخبارا ومقالات، في الأصل هي سعفة طويلة تقشر من خوصها[1931].

المجلة والجرائد من أهم وسـائل الدعوة إلى الله تعالى، وذلك لانتشـارها وسـهولة الحصـول عليها ورخصـة قيمتها، فلا تكاد تجد بقالة صـغيرة إلا وتبيع المجلة والجريدة، وتزيدها أهمية أن جمهورها من الطبقة المتعلمة والأغنياء، فمن أجل ذلك لم يفرط الشـيخ أحمد السـوركتي -رحمه الله- في أن يكتب بعض مقالات أو رسـائل ليبعثها إلى بعض المجلات

(1927) قال الزبيدي: "الرِّسـالَةُ بالكسـرِ: الْمَجَلَّةُ الْمُشْـتَمِلَةُ عَلى قَلِيلٍ من المسـائِلِ التي تكونُ مِن نَوْعٍ وَاحِدٍ والجَمْعُ رَسائِلُ" (تاج العروس، الزبيدي، 77/29)

(1928) تقدمت ترجمته ص473.

(1929) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 374/1-375.

(1930) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 131/1.

(1931) انظر: المصدر السابق 116/1.

والصحف المحلية، كمجلة المرشد التي أصدرتها شباب جمعية الإرشاد فرع سورابايا[1932]، وجريدة الحق، التي أصدرها أحد العراقيين القاطن في مدينة بوقور[1933]، وفي جريدة «بوروبودور»[1934]، وجريدة "صولوه هنديا" حيث أرسل الشيخ إلى مديرها رسالته المسماة «صورة الجواب»[1935]، وإسهام الشيخ في مثل هذه المجلة والجريدة دليل أن الشيخ –رحمه الله– عرف أن هذه الوسيلة من أهم الوسائل التي ينبغي أن يستغلها الدعاة إلى الله، وإنك إن لم تكتب في تلك المجلات مع وجود الإمكانية وفتح المجال يكتب غيرك، فعلى الدعاة أن لا يفرطوا في استغلال الوسيلة التي لها انتشار عظيم خاصة في طبقات القراء من الناس، حيث إن كثيرا منهم يفضلون قراءة هذه الجرائد اليومية من قراءة كتاب رب البرية.

ιοοοοοοπ

([1932]) انظر: مجلة المرشد، العدد: (24)، صفر 1357هـ صـ3 وما بعدها، والعدد: (25)، 11 ربيع الأول 1358هـ، صـ4 وما بعدها.

([1933]) انظر: الشيخ عبد العزيز الرشيد –سيرة حياته– د. يعقوب الحجي، صـ441.

([1934]) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ273.

([1935]) انظر: صورة الجواب، السوركتي، صـ2.

المطلب التاسع: إنشاء مجلة شهرية

لم يكتف الشيخ أحمد السوركتي بالكتابة في المجلات الموجودة في إندونيسيا بل لجأ – رحمه الله– إلى أن أنشأ مجلة مستقلة يقوم بتحريرها بنفسه، لينشر من خلالها تعاليم الإسلام السمحة وآدابها، وهي التي جاوزت البحار والقفار، ولا أظنني أحتاج إلى أن أنقل شيئا من مواد هذه المجلة، حيث قد نقلت كثيرا من هذه المجلة، غير أن ظروف الشيخ وأشغاله الكثيرة قد منعته من مواصلة إصدار تلك المجلة، حيث كان أول إصدار لها في غرة من شهر محرم 1342هـ الموافق أغسطس 1923م و للأسف الشديد لم يطل عمرها، حيث توقف الشيخ أحمد من إصدار المجلة بعد العدد العاشر، وقد قدمت تعريفا عن هذه المجلة في صفحة (81) من هذه الرسالة.

ιοοοοοοπ

المطلب العاشر: الترجمة

تعريف الترجمة:

الترجمة في اللغة:

للترجمة في اللغة عدة معانٍ منها:

تفسير الكلام بلغته التي جاء بها وتوضيحه وتبيينه، ومنه لقب ابن عباس أنه ترجمان القرآن[1936]، وقيل هي: "كل ما تُرجم عن حال شيء فهو تفسيره"[1937]، وقيل هي تفسير الكلام بلغةٍ غير لغته[1938]. وقيل هي نقل الكلام من لغة إلى أخرى، قال ابن منظور: "والترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى أخرى، وجمعه تراجم"[1939]، وجاء في المعجم الوسيط: "ترجم كلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى"[1940].

الترجمة في الاصطلاح:

والترجمة في الاصطلاح لا يبعد عن تعريفها اللغوي حيث عرفت بأنها: "التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده"[1941]. وقيل هي: "نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى بأساليب خاصة تمنع الإخلال بالمعنى"[1942].

وللترجمة أهمية عظيمة في الدعوة إلى الله، وذلك أن رسول الله ρ الذي أكمل الله له الدين لم يكن نبيا للعرب فقط ولم يبعث إلى قومه خاصة، بل أرسله الله رحمة للعالمين، قال عليه الصلاة السلام: **"وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة"**[1943].

(1936) الطبقات الكبرى، ابن سعد، 366/2.
(1937) أساس البلاغة، الزمخشري، 20/2.
(1938) الصحاح، الجوهري، 1928/5-1929.
(1939) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 12/ 66.
(1940) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، ص83 .
(1941) مناهل العرفان، الزرقاني، 111/2.
(1942) دور الترجمة الدينية في الدعوة إلى الله تعالى، أبو عبد السلام عبده، ص29.
(1943) رواه البخاري في صحيحه (صـ58)، كتاب التيمم، باب قوله تعالى:(

وبهذا ينبغي تبليغ هذه الدعوة إلى الأحمر والأسود وإلى كل جنس من الناس، وقد أمر النبي ρ زيد بن ثابت τ أن يتعلم كتاب اليهود حتى يستطيع مكاتبتهم ودعوتهم إلى الإسلام[1944].

ولما كان الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– يعيش في غير أرض العرب، وإن كانت الجالية العربية متواجدة، ولكنهم لا يمثلون الجمهور الأعظم، اضطر الشيخ إلى أن يتخذ له ترجمانا يرافقه في ترحاله وحضره، خاصة عند ملاقاة أهل البلد الذين لا يجيدون اللغة العربية، وقد اتخذ الشيخ تلميذه عبد الله باجري ترجمانا له[1945]، حيث كان من أبرع تلاميذه في اللغة العربية وآدابها مع إجادته اللغة الإندونيسية، وقد صار عبد الله باجري هذا رفيقا للشيخ في حضوره للمؤتمرات وعقد المناظرات مع أهالي البلد[1946]، كما أمر الشيخ بعض تلاميذه ورفقائه بترجمة بعض رسائله إلى اللغة الإندونيسية وأخرى إلى اللغة الهولندية ككتابه الآداب القرآنية التي ترجمت بعنوان"Zedelleer uit den Qor an" في عام1932م.

ιοοοοοοπ

(1944) انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، 197/17.

(1945) عبد الله بن عقيل باجري (1321-1391هـ)، من أخص تلاميذ السوركتي وفي في جاكرتا. "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa" «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري،ص44، (باللغة الإندونيسية))

(1946) انظر:المصدر السابق ص36-37 و 44-45، وتاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ74، وأيضا: إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد، السوركتي، ص1-3،. (مخطوط)

المطلب الحادي عشر: المناظرات

تعريف المناظرة

المناظرة لغة:

المناظرة: مفاعلة على بابها من اقتضاء الطرفين، وهي من النظر أو النظير[1947]، وكلاهما معروف في اللغة، وتطلق على المقابلة بين اثنين كل منهما ينظر إلى الآخر[1948]، أو كل منهما ينظر نظر تفكير، والفكر هو المؤدي إلى علم أو غلبة ظن[1949] وفي المعجم الوسيط:"المناظرة: المباراة في المحاجة"[1950].

المناظرة اصطلاحا:

أما في الاصطلاح، فهي المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق، فكأنها بالمعنى الاصطلاحي مشاركتها في النظر الذي هو الفكر المؤدي إلى العلم أو غلبة الظن ليظهر الصواب[1951].

وقيل المناظرة هي: "بيان ما عند كل طرف من الصواب أو الحق، ودحض ما عند الطرف الآخر من الباطل، على طريقة السؤال والجواب، لأجل الإلزام والإفحام والإخراج"[1952].

وهي أدق صور المجادلة، وأصعبها، وتحتاج إلى فن خاص، فوق العلم والفقه، ولذلك لا يجوز لأي طالب علم أن يقوم بها، لأنها سلاح ذو حدين، إذ قد يكون صاحب الحق

([1947]) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 219/5.

([1948]) تقول العرب: داري تنظر إلى دار فلان، ودورنا تناظر، أي تقابلت، انظر: المرجع السابق 216/5.

([1949]) آداب المناظرة والبحث، محمد الأمين الشنقيطي، ص3.

([1950]) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، 932/2.

([1951]) آداب المناظرة والبحث، محمد الأمين الشنقيطي، ص3.

([1952]) انظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد العرعور، ص402.

حافظا عالما ولكنه لا يحسن المناظرة، فإذا خاضها وفشل انعكس أثر ذلك على الحق الذي عنده[1953].

وحريٌ بمن قصد المناظرة أن يتأدب بآداب أهل العلم عموماً وآداب المتناظرين خصوصاً، وفيما يلي بعض الآداب التي ينبغي أن يلتزم بها الداعية أثناء المناظرة:

1- تصحيح النية (الإخلاص)، فيكون القصد من المناظرة النصح وإظهار الحق، وليس للمغالبة. قال ابن الجوزي -رحمه الله-: ". . . ومن ذلك: أن المجادلة إنما وضعت ليستبين الصواب، وقد كان مقصود السلف المناصحة بإظهار الحق، وقد كانوا ينتقلون من دليل إلى دليل، وإذا خفي على أحدهم شيء نبهه الآخر، لأن المقصود كان إظهار الحق"[1954].

2- أن يكون الأصل فيها الكتاب والسنة، قال ابن تيمية -رحمه الله-: "وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين من بعدهم، إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى في قوله سبحانه:(□ □ □

6- المبادرة إلى الرجوع عند ظهور الحق مع صاحبه، فالرجوع إلى الحق وترك ما سواه من خصال أهل الحق، كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما-: "ولا يمنعك قضاء قضيته فيه اليوم، فراجعت فيه رأيك، فهديت فيه لرشدك، أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم لا يبطله شيء، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل. . . "[1958].

7- عدم التشهير بخصمك عند غلبته في مجلس المناظرة، فبعض الناس إذا تمكن من غلبة أخيه في مناظرته له، جعل تلك المناظرة فاكهة مجالسه، فيتحدث بها مع كل جليس، وكيف أنه دحض حجج خصمه، وتمكن من تزييف قول صاحبه. وهذا التصرف مشين، وربما يجر إلى باب الرياء والسمعة، ويسبب في نفور أخيه عنه ونشوء الشحناء بينهما؛ قال ابن الجوزي-رحمه الله-: ". . ومن ذلك: ترخّصهم في الغيبة بحجة الحكاية عن المناظرة، فيقول أحدهم: تكلمت مع فلان فما قال شيئا! ويتكلم بما يوجب التشفي من غرض خصمه بتلك الحجة"[1959].

8- إغلاق باب المناظرة إذا رأيت من الطرف الآخر عنادا وتعنتا، فربما يترتب على استمرار المناظرة بوادر الشحناء والبغضاء، فيغيب الهدف من المناظرة وينصب الشيطان رايته وألويته. والأولى أن يلطف الكلام لصاحبه الذي يناظره، ونقل الحديث إلى موضوع آخر لكي تخف الوطأة ومن ثَمّ تزول بالكلية، فإذا رأي بعد ذلك مصلحة في إعادة المناظرة فليفعل، لكن بأسلوب يكسب به ودّ أخيه، وترده عن كيد الشيطان، وإن رأى أن المصلحة في عدم فتح باب المناقشة فليفعل، مع إرشاده إلى بعض المراجع التي يعلم أنها أجادت في بيان الحق في تلك المسألة[1960].

(1958) رواه البيهقي في السنن الكبرى، (119/10) رقم: (20159)، وفي إسناده مقال، وقد قواه ابن حجر العسقلاني في تلخيص الحبير: (196/4).

(1959) تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ص147.

(1960) انظر: معالم في طريق طلب العلم، عبد العزيز بن محمد السدحان، ص239-244.

ولكن هناك نقطة ينبغي التنبه لها وهي أن المناظرة لا تستخدم مع جميع طبقات المدعوين، وإنما تستخدم مع كل من له شبهة ويناظر عنها ليتضح له بطلان ما هو عليه، قال ابن القيم-رحمه الله-: ". . . والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن"[1961].

فيقف الداعية مع هذا الصنف من الناس موقف المجادل والمقنع على حسب ما يرى من شبهة عارضة للمدعو، قال الشيخ عبد العزيز بن باز-رحمه الله-: "فإن كان عنده شبهة جادلته بالتي هي أحسن، ولا تغلظ عليه بل تصبر ولا تعجل ولا تعنف، بل تجتهد في كشف الشبهة وإيضاح الأدلة بالأسلوب الحسن"[1962].

وقد قام الشيخ أحمد السوركتي -رحمه الله- خير قيام في مناظرة بعض المتعنتين من بعض المتأثرين بالشيوعية من المسلمين[1963]، وبعض علماء المقلدة من أهل البدع وأسكتهم الشيخ أحمد حيث كان الموضوع حول التقليد ووجوب اتباع مذهب السلف[1964]، كما قام الشيخ بمناظرة القاديانيين غير أننا لم نحصل على شيء من نصوص هذه المناظرة[1965]، وكان -رحمه الله- ما عقد مجلس للمناظرة في أمر من الأمور التي غلط فيها الناس إلا هب قائما، لا يخاف في الله لومة لائم، وهذا يدل على تضلع الشيخ بالعلم واستعداده التام في الدفاع عن الحق الذي يعتقده، فرحمة الله عليه[1966]، وكان يقول في المقصود من المناظرة: "ولأن المقصود إنما هو بيان الحق لا المخاصمة والمماراة"[1967].

(1961) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، 158/1.

(1962) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن باز، ص23.

(1963) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص74، و أيضا: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، ص36-37. (باللغة الإندونيسية).

(1964) انظر: " Syaikh Ahmad Surkati Pembaharu & Pemurni Islam Indonesia"«الشيخ أحمد السوركتي مجدد الإسلام في إندونيسيا» بشري أفندي، صـ169. (باللغة الإندونيسية)

(1965) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، ص63. (باللغة الإندونيسية).

(1966) انظر: تاريخ حركة الإصلاح و الإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص107.

(1967) المسائل الثلاث، السوركتي، ص12.

ιοοοοοοπ

المطلب الثاني عشر: إنشاء المدارس والمعاهد العلمية والمؤسسات الخيرية

المدارس جمع مدرسة وهي في اللغة اسم مكان من درس يدرس، يقال درس الكتاب، أي قرأه وتلاه، وذلك بالحفظ، ودرست: تعلمت[1968].

ويقصد بالمدرسة في اصطلاح الدعاة تلك المباني التي أسست لتكون مكانا مخصصا لتربية الناشئة وتعليمهم لتخرج أناسا يعرفون معنى الدين وحقيقة هذه الحياة.

والمدرسة الإسلامية من أجل وسيلة وأفضل أداة للدعوة والتربية والتعليم، وهي تتميز بكونها وسيلة مقصودة بحد ذاتها من حيث كونها ترمي إلى التربية والبناء والارتشاف من رحيق المعرفة، ومتى استغل المعلم الداعي هذه المزية وقام بتربية قلوب الطلاب على أصول العقيدة الصحيحة، وتعليم أبناء المسلمين ما أمر الله بتعليمهم إياه، وتربيتهم على طاعة الله وطاعة رسوله ρ، وتنشئتهم على أن يفقهوا أحكام دينهم أولا فقها بصيرا، وأن يؤمنوا به عن علم واقتناع ويقين، ومن ثم تهيئتهم لكي يدعوا إليه بثقة واعتزاز، استحق أن يكون ذلك أعظم ضمانات في صلاح الأعمال والأقوال واستقامة الجوارح وطهارة السلوك وسلامة الإرادات[1969].

وقد فطن الشيخ إلى أهمية هذه الوسيلة في بناء المجتمع المسلم وإصلاح الدين الذي قد تلوث بالشوائب المشوهة لصورة الإسلام، فكان أول عمل توجه إليه بعد استقالته من مدرسة الجمعية الخيرية، أن قام بتأسيس مدرسة الإرشاد في جاكرتا، ثم حث الناس على فتح المدارس، ففتحت فروع مدارس الإرشاد في مدن كثيرة[1970]، وقد فتح الشيخ بنفسه معهدا

([1968]) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 79/6.

([1969]) انظر: منهج الدعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم، محمد عبد الرزاق إمام، رسالة دكتوراه غير منشورة في الجامعة الإسلامية، عام 1423هـ 709/2.

([1970]) انظر تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، 260-278. وقد شكك حسين باجري كاتب : "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa" (دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا) صـ49-56 (باللغة الإندونيسية)، وانظر أيضا: مجلة المرشد، العدد (16)، شوال 1357هـ، صـ6.

تخصصيا في مدينة لاونك بجاوى الشرقية، لإعداد المعلمين[1971]، ولما خاف الإرشاديون من ثقل الحمل علي الشيخ أشاروا إليه بتأسيس مؤسسة، تقوم بإدارة هذه المدارس لتكون موضعا للتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر، فكان أن قامت جميعة الإرشاد الإسلامية التي ترأس وتعتني بمدارس الإرشاد وفروعها[1972].

كما رأى الشيخ بأن الأعمال العظام لا يستطيع أن يقوم بها أفراد متفرقون، كتأسيس المدارس أو بناء المستشفيات وغيرها من الأعمال، فلا بد من تأسيس مؤسسة أو لجنة أو جمعية يتعاون فيها الدعاة على إنجاز هذه الأعمال، وقد أسس الشيخ لجنة المساعدات للحجاج المنقطعين في مكة[1973]، ولجنة خاصة لدعم المسلمين في فسلطين[1974]، واقترح تأسيس لجنة أخرى للاعتناء بشأن أسرة الخلافة العثمانية[1975]، كما رأى-رحمه الله- أهمية تأسيس هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1976]، وهذا كله يدل على اهتمام الشيخ بهذه الوسائل لتكون كفيلة باستمرار العمل الخيري، حيث إن العمل الفردي ينتهي بموت القائم عليه، بخلاف الأعمال المنظمة التي تقوم على نظم مدروسة فإنها تكفل باستمرار نتائجها وأعمالها وإن مات مؤسسوها، والواقع أكبر شاهد على هذا.

ιοοοοοοπ

([1971]) انظر : "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " (دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا) حسين باجري، ص48-49(باللغة الإندونيسية)

([1972]) انظر: قانون جمعية الإصلاح والإرشاد العربية، عام 1337هـ ص3-10.

([1973]) انظر: الشيخ عبد العزيز الرشيد-سيرة حياته-، د. يعقوب الحجي، ص437-441 .

([1974]) انظر: مجلة المرشد، العدد: (5)، شوال 1356هـ، ص19.

([1975]) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 413/8.

([1976]) انظر: مجلة المرشد، العدد: (30)، جمادى الأولى 1358هـ، ص5.

المطلب الثالث عشر: الزيارات وحضور الدعوات والولائم

إن من وسائل الدعوة المؤثرة في حياة المدعو: الزيارة، والزيارة في الله عز وجل- ولو لم يكن المسلم مريضا- من الوسائل المفيدة ومن أعظم القربات، فعن أبي هريرة τ عن النبي ρ: **((أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله[1977] له على مدرجته ملكا، فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال؛ هل لك عليه من نِعْمَة تَربّها؟[1978] قال: لا غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبَّك كما أحببته فيه))**[1979].

فينبغي للداعية أن يعتني بزيارة المدعوين وخاصة الأحبة في الله عز وجل، ويعتني بزيارة المرضى منهم والمنكبوبين، والناس في الزيارات بين إفراط وتفريط، فالزيارات مما تبعث رابطة طيبة بين المسلمين، وتقوي أواصر المحبة والأخوة، وتزيد العبد إيمانا بربه كلما اقترب من إخوانه، لكن بشرط أن لا تكون تلك الزيارات خالية من الفائدة العلمية، فإن أكثر زيارات الناس في يومنا هذا إنما من أجل تضييع الأوقات بالكلام الخالي من الفائدة.

فلتكن زيارة الداعية لإخوانه زيارة مفيد ومستفيد، قال ابن القيم -رحمه الله-: "الاجتماع بالاخوان قسمان: أحدهما اجتماع على مؤانسة الطبع وشغل الوقت فهذا مضرته أرجح من منفعته، وأقل ما فيه أنه يفسد القلب ويضيع الوقت.

الثاني: الاجتماع بهم على التعاون علي أسباب النجاة والتواصى بالحق والصبر فهذا من أعظم الغنيمة وأنفعها، ولكن فيه ثلاث آفات: إحداها: تزين بعضهم لبعض. الثانية: الكلام والخلطة أكثر من الحاجة. الثالثة: أن يصير ذلك شهوة وعادة ينقطع بها عن المقصود"[1980].

([1977]) فأرصد: أي أقعده يرقبه، والمدرجة: الطريق، سميت بذلك؛ لأن الناس يدرجون عليها: أي يمضون. شرح النووي على صحيح مسلم، 16 / 360 .

([1978]) تربها : أي تقوم بإصلاحها، وتنهض إليه بسبب ذلك، المرجع السابق 16 / 360 .

([1979]) رواه مسلم في صحيحه (1988/4)، كتاب البر والصلة، باب فضل الحب في الله، رقم: (2567).

([1980]) الفوائد، ابن القيم، ص51-52.

وقد اتخذ الشـــيخ الزيارة وســـيلة من وســـائل دعوته، فقد قام بزيارة المدعوين في بيوتهم[1981]، حيث قام بزيارة أحد زعماء العلويين للمذاكرة في شأن الإصلاح بين الإرشاديين والعلويين[1982]، كما قام بزيارة ذلك المسكين الذي يحتاج إلى من يواسيه ويفرج كرباته[1983]، وقد أوصى -رحمه الله- إخوانه بزيارة الأحبة والصالحين كقوله في «الخواطر الحسان»:

وزر كريما[1984] ســـليل الأكرمين بها من آل قحطان واقبض عنده الرسنا[1986]

وقوله:

وزر هزبرا[1985] رماه الدهر في قفص

من الحديد فلم يزأر كما زكنا[1987]

وذلك لما في الزيارة من الأجر العظيم للدعاة إلى الله والتأثير الجســـيم في نفوس المدعوين. ثم من الوسائل القريبة من الزيارة في التأثير هي حضور الدعوات والولائم وقد كان رسول الله ρ يتفقد أحوال أصحابه ويزورهم في بيوتهم ويحضر دعواتهم، وكان يقول ρ: ((**إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم، وإن شاء ترك**))[1988]، وقال أيضا: ((**إذا دعيتم إلى كراع**[1989] **فأجيبوا**))[1990].

(1981) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص75.

(1982) المصدر السابق ص262.

(1983) انظر: المصدر السابق ص51-52.

(1984) لم يسم الشيخ هذا الكريم، إنما أشار إلى فضله.

(1985) أي: الأسد الكاسر (المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، 984/2)، لعل الشيخ يعني به أحدا أبطال جمعية الإرشاد.

(1986) الخواطر الحسان، السوركتي، ص7.

(1987) المصدر السابق ص10.

(1988) رواه مسلم في صحيحه (1054/2)، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، رقم: (1430)

(1989) أي كراع الشاة (انظر: شرح النووي على صحيح المسلم 235/9).

(1990) رواه مسلم في صحيحه (1052/2)، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الدعي إلى الدعوة، رقم: (1429)

والشيخ أحمد-رحمه الله- لم يفرط في حضور أي دعوة كانت كالوليمة[1991] وغيرها، والداعية الحصيف هو الذي يستغل هذه الفرصة لتوجيه الناس، فإن حضوره في هذه الدعوات لا كحضور العامي، وقد أفاد الشيخ واستفاد منه الناس، حيث استطاعوا أن يلقوا إليه مشكلاتهم وأسئلتهم من قريب، والشيخ بدوره كعالم يفتيهم ويجيب أسئلتهم، واجتماع الداعية مع الناس في هذه المناسبات يجعله أقرب إلى القبول وأعرف لحوئج الناس ومشكلاتهم[1992].

ιοοοοοοπ

([1991]) الوليمة: هي طعام العرس، وقيل : هي اسم لكلّ دعوة طعام لسرور حادث ، فتكون على هذا النّوع مرادفةً للدّعوة، إلاّ أنّ استعمالها في طعام العرس أكثر.(الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، 232/45.

([1992]) انظر: تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، صـ256، وتاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، 195-196.

المطلب الرابع عشر: مواساة المحتاجين

يعد الإنفاق في سبيل الله، ومساعدة ومواساة المحتاجين من الوسائل الهامة في الدعوة إلى الله تعالى، وذلك لأهمية جانب الإنفاق والعطاء في نفوس الناس وتأثير الإحسان في قلوبهم وجلبهم إلى طريق الإيمان والإسلام.

ولا شك أن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، والأنفس مطبوعة على ود من أسدى إليها أي نوع من أنواع الإسداء بالمعروف، كما أن الناس مفطورون على محبة من يساعدهم ويريد بهم الخير، ويجنبهم الشر والبؤس والعناء، ويهتم بأمور الطبقة الفقيرة من الناس[1993].

فلذلك نجد نصوص الكتاب والسنة قد تضافرت بالحث على الإنفاق في سبيل الله ومواساة المحتاجين كقوله تعالى: (ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ)[1994]، وقوله تعالى: (ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې)[1995] وقد قال رسول الله ρ: ((**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**))[1996].

ومن أجل أهمية هذه الوسيلة وسرعة أداء مفعولها، فقد اهتم الشيخ أحمد السوركتي – رحمه الله– اهتماما بالغا، وقد سبق أن تحدثنا عنها في الفصل السادس عند المبحث الثالث، فليراجع هناك.

([1993]) انظر: وسائل الدعوة، د. عبد الرحيم المغذوي، ص240.

([1994]) سورة البقرة، الآية: 254.

([1995]) سورة البقرة، الآية: 263.

([1996]) رواه مسلم في صحيحه (2074/4)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم: (2699).

المطلب الخامس عشر: الأوقاف

تعريف الوقف

الوقف لغة:

الوقف بفتح فسكون مصدر وقف الشيء وأوقفه، يقال: وقف الشيء وأوقفه وقفاً أي حبسه، ومنه وقف داره أو أرضه على الأيتام لأنه يحبس الملك عليهم، قال ابن فارس: "الواو والقاف والفاء أصل واحد يدل على تمكث في الشيء يقاس عليه"[1997] ومن هذا الأصل المقيس عليه يؤخذ الوقف فإنه ماكث الأصل.

فالوقف لغة الحبس، والوقف والتحبيس والتسبيل بمعنى واحد، يقال: وقف وقفاً أي: حبسه، ويقال: وقفت الدار وقفاً أي: حبستها في سبيل الله، وشيء موقوف، والجمع وقوف وأوقاف مثل ثوب وأثواب ووقت وأوقات، ووقفت الرجل عن الشيء وقفاً منعته عنه، وسمى الموقوف وقفاً لأن العين موقوفة، وحبساً لأن العين محبوسة[1998].

والفصيح أن يقال: وقفت كذا ـ بدون الألف ـ ولا يقال: أوقفت ـ بالألف ـ إلا في لغة رديئة[1999].

الوقف اصطلاحا:

تعددت تعريفات الفقهاء للوقف نظراً لاختلافهم في العين الموقوفة هل تنتقل إلى ملك الموقوف عليه أو إلى ملك الله تعالى، أو تبقى على ملك الواقف؟

ولعل من أجمع هذه التعاريف أن يقال أن الوقف هو: "تحبيس مالك مطلق التصرف ماله المنتفع به مع بقاء عينه بقطع تصرف المالك وغيره في رقبته يصرف ريعه إلى جهة بر تقرباً إلى الله تعالى"[2000].

الوقف من الأمور التي قررتها الشريعة واختص به المسلمون كما قال الإمام الشافعي-

---

([1997]) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 135/6.

([1998]) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 359/9، الصحاح، الجوهري، 1440/4، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 135/6.

([1999]) انظر: مختار الصحاح، الرازي، ص740.

([2000]) حاشية ابن قاسم على الروض المربع، 531/5.

رحمه الله-: "لم يحبس أهل الجاهلية فيما علمته دارا ولا أرضا تبررا بحبسها، وإنما حبس أهل الإسلام"[2001] ولا شك أن الوقف من القربات التي يتقرب بها العبد إلى الله I حتى يبقى ثوابها ولا ينقطع بموت صاحبها، ولما فيه من المنفعة للواقف في الدنيا والآخرة في حياته وبعد مماته، ومن المنفعة للموقوف عليهم وتفريج كرباتهم ودفع حاجاتهم، لذا جاء الحث على الوقف وأنه أفضل ما يتقرب به العبد إلى ربه جل وعلا.

والوقف من أهم وسائل الدعوة إلى الله التي تكفل باستمرارية عملية الدعوة المدعومة من هذه الأوقاف، وذلك لما في الوقف من استمرارية الأجر واستمرارية الانتفاع به في أوجه الخير والبر، وعدم انقطاع ذلك بانتقال الملكية، كما أن الوقف يؤدي إلى تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة الإسلامية[2002].

ولقد اعتنى الشيخ بأمر الأوقاف لما رأى من منفعتها في سبيل الدعوة إلى الله ودعا الناس إلى المساهمة في إنشاء الأوقاف[2003]، فكانت الثمار أن كثرت أوقاف جمعية الإرشاد من مبان أو مدارس أو أراض[2004]، كما استمرت الدراسة في مدارس الإرشاد وبقيت معالم المدارس واضحة لأنها لم تكن ملكا لأحد، ولا يزال المسلمون يقطفون من ثمار هذه الأوقاف إلى يومنا هذا[2005]، وقد قيل بأن جمعية الإرشاد هي أول جمعية في إندونيسيا أسست الأوقاف لتدعيم نشر العلم والدين الصحيح واللغة العربية[2006] والله أعلم.

(2001) تهذيب الأسماء واللغات، النووي، 194/3، حاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب، 172/2، نهاية المحتاج، الرملي، 359/5.

(2002) انظر: تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة، د. طارق بن عبد الله الحجار، في مجلة الجامعة الإسلامية العدد 120.

(2003) انظر: مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 373/7-374 و417/8.

(2004) انظر: مجلة المرشد، العدد (15) شوال 1357هـ، صـ11-12، و العدد: (16)، شوال 1357هـ، صـ6.

(2005) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري صـ 152. (باللغة الإندونيسية).

(2006) انظر: تاريخ ثورة الإصلاح والإرشاد، سليمان عمر ناجي، صـ131.

ιοοοοοοπ

المبحث الثاني: أساليب دعوته رحمه الله تعالى

المطلب الأول: الحكمة

الحكمة من أهم أساليب الدعوة التي حث الله نبيه على ملازمتها، قال تعالى: (ه ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ)[2007]، بل إن الحكمة مطلب عزيز، وغاية نبيلة، ومنَّةٌ ربانية عظيمة قال تعالى: (ى ى ې ې ۉ ۉ ې ې ۉ ۉ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ)[2008].

تعريف الحكمة لغة واصطلاحا:

وردت للحكمة في اللغة عدة معان منها:

قال ابن فارس: "الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع، وسميت حَكَمت الدابة لأنها تمنعها، وحكمت السفيه وأحكمته إذا أخذت على يديه. والحكمة هذا قياسها، لأنها تمنع من الجهل، وتقول حكمتُ فلان تحكماً: أي منعتُه عما يريد"[2009].

وقال الجوهري: "الحكمة: العلم، والحكيم العالم، وصاحب الحكمة والحكيم المتقن للأمور"[2010].

وفي اللسان: "الحكمة: العدل، وأحكم الأمر: أتقنه، والحكيم: المتقن للأمور"[2011].

وفي القاموس: "الحكمة بالكسر العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل وأحكمه؛ أتقنه"[2012].

مما سبق يتبين لنا أن من معاني الحكمة: المنع، والعلم، والعدل، والحلم، والطاعة، والنبوة وإتقان الشيء .

الحكمة اصطلاحا:

([2007]) سورة النحل، الآية: 125.

([2008]) سورة البقرة، الآية: 269.

(2009) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 91/2.

(2010) الصحاح، الجوهري، 1901/5 .

(2011) لسان العرب، ابن منظور، 688/1 .

([2012]) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص1415.

أما الحكمة في الاصطلاح فقد تنوعت عبارات العلماء في تعريفها، قال ابن القيم – رحمه الله–:"أحسن ما قيل في الحكمة: أنها معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل"(2013)، وقال أيضا: " فالحكمة إذا فعلُ ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي (2014).

وقد عرف الحكمة بعض العلماء المعاصرين على أنها:" الإصابة في معرفة الحق والعمل به، والدقة في وضع الأمور موضعها الصحيح"(2015).

"وهذا التعريف يشمل جوانب كثيرة، منها:

1- الإصابة في كل الأمور القولية والعملية مع الإخلاص فيها.

2- الدقة، وتستلزم التثبت والتأكد من أحوال المدعوين ومن كل ما تقوله وتدعوهم به وإليه.

3- أن الإصابة والدقة لا تتأتى للداعية المسلم من فراغ، بل لا بد من اعتماده على أسس صحيحة وثابتة، ينطلق منها ويزن كل أموره عليها، وهي الكتاب والسنة المطهرة وفهم سلف هذه الأمة الصالح.

4- أن من لوازم وضع الأمور في مواضعها الصحيحة معرفة الداعية لمن يدعوهم، واختيار الأسلوب أو الوسيلة الدعوية المناسبة لهم.

5- تخلق الداعية بأخلاق الإسلام الحكيمة، واحتباؤه بشمائل الإيمان وسير الصالحين والدعاة الصادقين، وقدوته في كل ذلك إمام الدعاة ρ الذي كان خلقه القرآن"(2016).

(2013) مدارج السالكين، ابن القيم، 498/2.

(2014) المصدر السابق 499/2.

(2015) وسائل الدعوة، د. عبد الرحيم المغذوي، ص31.

(2016) المصدر السابق ص31-32.

فالحكمة تشتمل على أمور كثيرة[2017]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير قوله تعالى: (ه ٮ ٮ ٮ ه ٮ ٮ ٮ ه)[2018] "أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح (بِالْحِكْمَةِ) أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده.

ومن الحكمة: الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب"[2019].

ولنذكر بعض مواقف الشيخ أحمد السوركتي -رحمه الله- الحكيمة في دعوته. ورد في كتاب تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد أن من أسباب نجاح الشيخ أحمد السوركتي في دعوته -ونجاح المصلحين في إصلاحهم- هو ملازمته-رحمه الله- لأسلوب الحكمة: "فحكمة الدعوة مجموعة في ثلاث خصال: الأولى: صدق القصد وقوة الإرادة. الثانية: الزهد فيما في أيدي المدعوين. الثالثة: الصبر على بلايا العامة وتحمل أذاهم. وبالسير على هذه الأسس الثلاث استطاع الشيخ أحمد السوركتي ومن معه من المجاهدين أن يدركوا بعض الغرض ويصلحوا الجالية العربية بعض الإصلاح وعلى الخصوص في فرعي عقيدة التوحيد وعزة النفس والاستنكاف من الخضوع لغير الله"[2020].

فمن حكم الشيخ -رحمه الله- عدم قبول الشيخ الوظيفة التي عرضها له جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود-رحمه الله- لأن يكون مندوبا رسميا للمملكة في إندونيسيا، مع قيامه بمساعدة جميع مندوبي الملك[2021]، وذلك حتى لا يثير الغوغاء من الناس الذين يصطادون في الماء العكر، أن قيام الشيخ بالدعوة إنما هو مقابل بعض المال الذي

(2017) انظر بالتفصيل: أساليب التربية والدعوة في السنة، د. زياد محمود العاني، صـ19 وما بعدها.

(2018) سورة النحل، الآية: 125.

(2019) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، صـ452.

(2020) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ260، بتصرف.

(2021) انظر: مجلة المرشد، السنة الثانية، العدد: (13)، رجب 1357هـ، صـ4-5.

يتقاضاه من جلالة الملك، بالإضافة إلى كثرة أشغال الشيخ في جمعية الإرشاد التي قد تكون تلك الوظيفة تلوي عنان الشيخ عن واجباته الأساسية في الجمعية.

ومن حكمته أيضا، أنه لما أثار المناوئون لدعوته اتهامات فاحشة في شخصية الشيخ، على أنه زنديق أو نصـــراني وأنه عبد آبق، وغير ذلك، لم يكن -رحمه الله- ليرد على تلك الاتهامات، لأن دخوله في تبرئة نفســـه من تلك الاتهامات، قد يوهم بعض الناس أن تلك الاتهامات لها نوع من الصـحة، كما أنه قد يعكر شـيئا من إخلاصـه -رحمه الله-، ويكفي للرد على تلك الأتهامات أن الواقع يشهد بكذبها، كما قال الشاعر:

إذا نـطـق الســـفـيـه فـلا تجـبـه فـخـير مـن إجـابـتـه الســـكـوت
ســـكـتُّ عـن الســـفـيـه فـظـنَّ أني عـيـيـت عـن الجـواب، ومـا عـيـيـتُ
شـــرارُ الـنـاس لـو كـانـوا جمـيـعـاً قـذًى في جـوف عـيـني مـا قَـذِيـتُ
فـلســـت مجـاوباً أبـداً ســـفـيـهـاً خـزيـت لمـن يجـافـيـه خـزيـتُ [2022]

ومن حكمته أيضا، أنه كان يراعي الأوليات في دعوته فيبدأ بالأهم فالأهم[2023]، حيث بدأ دعوته بالتوحيد قبل غيره، لأنه أساس البنيان فلا فائدة ولا قرار من بنيان أساسه خرب، فأول مبدإ لجمعية الإرشاد: "توحيد الله توحيدا خالصا بعيدا عن مظان الشرك الظاهر والخفي في الاعتقاد و الأفعال والأقوال ثم المحافظة على الأخلاق الإسلامية التي جماعها: أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك وتحافظ على عزة النفس وشرف العمل وعدم الخضوع لغير الله[2024].

فقضايا العقيدة وأصول الملة والديانة تأتي في المقام الأول، فهي إن لم تصح في العبد فلن يجدي فيه الصنيع الحسن العمل الطيب"[2025]، كما قال تعالى: (

كما أن الشيخ أحمد السوركتي قد سلك في دعوته خطة التيسير والتبشير والرفق واللين[2027]، "حيث إن النفوس البشرية مجبولة على حب من يحسن إليها ويتلقاها باللين والمحيا، والشدة قد تدفع إلى المكابرة والنفور والإصرار، فتأخذ النفس العزة بالإثم. فالناس بحاجة إلى كنف رحيم وبشاشة سمحة، وبحاجة إلى ود يسعهم وحلم لايضيق بجهلهم، وبحاجة إلى من يحمل همومهم ولا يثقل عليهم بهمومهم، يجدون في رحابه العطف والرضا، فالتعامل المؤثر ما كان دِمثًا يفتح القلوب ويشرح الصدور، فمحمد ρ وأصحابه ψ والمؤمنون رحماء بينهم"[2028]، وهذا الجانب من الحكمة قد شمل الجانب الأكبر في دعوة الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– [2029].

ومن حكمته أيضا أنه كان يكثر الدعاء لخصومه بالهداية والتوفيق[2030]، لأن الداعية المخلص هو الذي يسعى في هداية الناس، فإذا رأى أن الباب قد انغلق أمامه، لجأ إلى الذي أبوابه لا تحجب، فقد كان رسول الله ρ يكثر الدعاء لقومه، ويخصص بعض الناس بالدعاء، كدعائه لأم أبي هريرة —رضي الله عنهما[2031].

ومن حكمته أيضا: التدرج في بيان الحكم، والتدرج في الدعوة إلى الله ومعرفة الداعية لأحوال المدعوين ومخاطبة كل صنف بما يناسبه من الحكمة البالغة، فإنه لما سئل الشيخ أحمد السوركتي–رحمه الله– عن بدعة انتشرت في إندونيسيا واتخذها الناس شرعا وهي بدعة التلفظ بالنية في الصلاة، لم يكن له أن يقول من أول وهلة بأنها بدعة، وإنما قال:

([2027]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 2/1.

([2028]) مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله، د. صالح بن حميد، ص46.

([2029]) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، ص 58-59. (باللغة الإندونيسية).

([2030]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 9/1.

([2031]) الحديث عند صحيح مسلم (1938/4)، كتاب فضائل الصحابة ψ، باب فضل أبي هريرة τ، رقم: (2491).

"وأما النطق بصيغة النية بأن يقول بلسانه جهرا: نويت فرض صلاة كذا مؤتما إلى آخر ما يقال، فليس بواجب ولا سنة فإن ذلك مما لم يرو عن النبي ρ ولا عن أحد من أصحابه ولا عن أحد من الأئمة الأربعة بل محلها القلب كما سبق[2032]".

ثم بين –رحمه الله– أقوال علماء الشافعية في حكم المسألة، وهذه حكمة أخرى منه –رحمه الله–، حيث إن القوم متعصبون للمذهب الشافعي[2033]، فإن من أتى الشافعية بأقوال أئمتهم فقد أتاهم من بابهم، وهذا أيضا من ضمانات النجاح في الدعوة، فالداعية الحصيف هو الذي يعرف من يخاطب وكيف يخاطبه.

ومن حكمته أيضا، تقديم البديل للناس، فإذا أفتى بتحريم شيء في الدين، بين–رحمه الله– المشروع فيه، فإن الناس من طبيعتهم إذا اعتادوا على شيء صعب عليهم تركه، فتقديم البديل الشرعي هو من الحكمة، فمن تفقه في دين الله وجد أن هذا الجانب من الحكمة قد نالت العناية العظيمة من الله تعالى؛ لما حرم الله الزنا شرع لهم النكاح، ولما حرم عليهم الربا أباح الله لهم السلم، ولما حرم الله عليهم الخمر أبدله الله بأنواع شتى من الشراب الطيب وهكذا.

والشيخ لما تكلم عن بدعة التلقين على المقابر بين لهم السنة فقال: "وأما السنة المستحبة فهو الوقوف فوق القبر قليلا بعد الدفن مع الدعاء للميت بالمغفرة والتثبيت عند السؤال. . ."[2034].

كما أن من حكمته أنه كان يورد في مجلته «الذخيرة الإسلامية» فكاهات أدبية أو تحف طبيعية أو أخبار كونية لئلا يمل القراء[2035]، حيث إن النفوس تمل بالروتينيات وتسأم بالحالة الواحدة، وهي تبحث عن راحة تنفس همومها فالانتقال من عمل إلى آخر، ومن موضوع إلى غيره من استجمام النفوس الذي يعيد لها النشاط والجد.

(2032) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 36/1.
(2033) انظر: المصدر السابق: 36/1 وما بعدها.
(2034) المصدر السابق، 18/2.
(2035) المصدر السابق، 2/1.

قال عبد الله بن مســـعود τ: إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة"[2036].

هذه هي بعض المواقف الحكيمة في دعوة الشيخ –رحمه الله–، غير أن هناك مسلكا قد سلكه الشيخ –عفا الله عنه–، لعله يظن أن ذلك المسلك من الحكمة في الدعوة، وهو ارتكاب محظور من أجل استمالة القلوب، وذلك أن الشيخ–رحمه الله– لما دعي إلى مؤتمر من المؤتمرات الإسلامية العظمى للبحث في القضايا التي تهم الأمة، افتتح الناس المؤتمر بقراءة كتاب البرزنجي في مولد النبي ρ، فلما قام الناس في موضع القيام، قام الشيخ معهم، وجلس تلاميذه، ولما انتهى من قراءة المولد انتقد التلاميذ شيخهم، فقال لهم الشيخ؛ "إن تصرفكم هو الصحيح، غير أني أريد أن أحاور القوم، ولو جلست كما جلستم لانغلق باب الحوار"[2037]، وهذا المسلك في نظري قد يفيد وقد لا يفيد، غير أن الذي كان ينبغي على الشيخ –رحمه الله– عدم متابعة القوم فيما هم عليه من بدعة، إذ أن هذا لا يعتبر وسيلة صحيحة، وإن كانت تؤدي إلى مقصد حسن، فإن الوسائل في شريعتنا لها حكم المقاصد والغاية لا تبرر الوسيلة، وهو اجتهاد وقع من الشيخ –رحمه الله– ولم يكن صائبا، والله أعلم.

(2036) أدب المجالسة وحمد اللسان وفضل البيان وذم العي وتعليم الإعراب، ابن عبد البر ص107.

(2037) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، ص36. (باللغة الإندونيسية).

ιοοοοοοπ

المطلب الثاني:الموعظة الحسنة

تعريف الموعظة لغة واصطلاحا:

قال ابن فارس: "الواو والعين والظاء أصـــل يأتي بمعنى: التذكير، والتخويف، والإنذار، والعظة الاسم منه[2038].

وقال الفيروز آبادي: "وعَظَه يَعِظُه وعْظاً وعِظَةً ومَوْعِظَةً ذَكَّرَه ما يُلَيِّنُ قَلْبَه من الثوابِ والعِقابِ فاتَّعَظَ"[2039].

وقال الراغب الأصفهاني: "الوعظ: زجر مقرون بتخويف"[2040] .

وقال ابن منظور: "الوعظ والعظة: النصح والتذكير بالعواقب، وهو تذكيرك الإنسان بما يليّن قلبه من ثواب أو عقاب[2041].

مما ســـبق يتبين أن الموعظة في اللغة تطلق ويراد بها: التذكير، والتخويف، والإنذار، والنصح، والوعظ المقرون بالتخويف، والتذكير بعواقب الأمور.

الموعظة اصطلاحا:

أما في الاصـــطلاح، فقال ابن القيم-رحمه الله-: "هي: الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة"[2042].

وقال القرطبي[2043]-رحمه الله-: "الموعظة الحسنة هي: الدعوة إلى الله عز وجل بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف"[2044].

وقال الخليل[2045] —رحمه الله-: "الوعظ هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب"[2046].

(2038) معجم مقايس اللغة، ابن فارس، 126/6.
(2039) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص903.
(2040) المفردات، الراغب الأصفهاني، ص527 .
(2041) لسان العرب، ابن منظور، 466/7.
(2042) مفتاح دار السعادة، ابن القيم، 158/1 .
(2043) تقدمت ترجمته ص132.
(2044) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 200/10 .
(2045) تقدمت ترجمته ص196.
(2046) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي، 75/2.

الموعظة الحسنة من الأساليب الدعوية التي لا ينبغي أن يفرط فيها الدعاة، فهي ثانية درجات الدعوة إلى الله التي ورد ذكرها في قوله تعالى: (ه ٮ ٮ ٮ ه ه ه ه ے ے ے ے)[2047]. كما أنها ترقق قلوب المدعوين، وتذكرهم بربهم جل جلاله، وبالجنة والنار وباليوم الآخر، وهذا مما يحدو النفوس للصحوة من سباتها، وللعمل والجد والاجتهاد، وكتاب ربنا حافل بالمواعظ الحسنة، كقوله تبارك وتعالى: (ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ى ى ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ)[2048] كما أن رسول الله ρ كان يتخول أصحابه بالموعظة[2049]، وهذا كله يدل على أصالة هذا الأسلوب وأهميته.

ولقد اعتني العلماء السابقون واللاحقون بالموعظة الحسنة في دعوتهم ومخاطبتهم للمدعوين، متأسين في ذلك بإمام المرسلين محمد بن عبد الله ρ، ولعل الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– من المقتفين لهذا الأثر، فقد كان يهتم بالموعظة الحسنة، فلم يترك فرصة للموعظة إلا انتهزها[2050]، فرسالته «الوصية العامرية» من عنوانها نعلم فحواها فهي موعظة عظيمة قدمها الشيخ لأحد تلاميذه، ضمنها كلام ربنا وأحاديث رسولنا ρ، فمما فيها:

"أيها المؤمن !!! أوصيك بما أوصى الله به عباده السابقين واللاحقين حيث قال: (ٹ ٹ ٹ

ويقول: (ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئد ى ى يى □ □ □

ﺛﺫﺫﺫ

المطلب الثالث: الجدال بالتي هي أحسن

تعريف الجدال لغة واصطلاحا:

قال ابن فارس: "(جدل) الجيم والدال واللام أصل واحد , وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام" (2067).

وقال ابن منظور: "المجادلة هي اللدد في الخصومة والقدرة عليها، ورجل جَدل ومجْدل ومجدال: أي شديد الجدل، وجادله: أي خاصمه مجادلة وجدالاً، والجدل: شدة الخصومة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة"(2068).

الجدال اصطلاحاً:

أما في الاصطلاح، فقد عرفه الجرجاني(2069) بقوله: "الجدل دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهي الخصومة في الحقيقة، والجدال عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها"(2070)، وقيل هو :"بيان ما عند المتكلم من الحق، وتخطئة المخالف، ورد الشبهات"(2071).

وهناك كلمة أخرى لها ارتباط وثيق بكلمة الجدال وقد مر ذكرها في الوسائل وهي كلمة المناظرة، فما الفرق بينها والمجادلة، ذهب بعض أهل العلم واللغة إلى أن المجادلة والمناظرة، والمحاورة، والمناقشة . . . كلها ألفاظ مترادفة، ذات معنى واحد، أو متقارب.

والمتتبع لهذه الألفاظ وما شابهها في الكتاب والسنة وكلام العلماء، يجد أن ثمة اشتراكا كبيرا بين هذه الألفاظ في معانيها، وبينهما فروقا تدل على أن لكل نقطة معنى

(2067) معجم مقايس اللغة، ابن فارس، 433/1.

(2068) لسان العرب، ابن منظور، 103/11- 105.

(2069) هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني(740 - 816 هـ = 1340 - 1413 م): عالم حكيم،.من كبار العلماء بالعربية.ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة 789 هـ، فر الجرجاني إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي. (انظر: البدر الطالع، الشوكاني، 88/4، والأعلام، الزركلي، 7/5، ومعجم المؤلفين، كحالة، 216/7).

(2070) التعريفات، الجرجاني، صـ 74-75.

(2071) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد العرعور، صـ401.

مخصوصا، أو أن يقال بأن المناظرة صورة من صور الجدال وهي أصعبها كما مر بنا، ويكون الجدال جامعا لهذه الألفاظ، وهن شعب من شعبه [2072].

وللجدال أهمية بالغة في الدعوة إلى الله، فإن الناظر في كتاب الله يجده مليئاً بالمجادلة لإقناع الخصم وإلزامه بالحق، بالبراهين والحجج القاطعة، لإبطال ما عليه المخاصم من أفكار وعقائد ودعوات فاسدة، وقد جعل الله أسلوب المجادلة في الدرجة الثالثة في قوله: (ه ٮ ٮ ٮ ه ه ه ه ے ے ے ے ۓ ۓ ڭ)[2073].

والنبي ρ قد استخدمها في دعوته، حيث جادل أهل الكتاب بأمر الله تعالى له في كتابه، وهذا يدل على أهمية هذا الأسلوب، غير أن أسلوب الجدال لا يستخدم مع كل أحد، بل هو لطائفة معينة من المدعوين، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي –رحمه الله– بعد حديثه عن أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة: "فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعية إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا، ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وأن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق لا المغالبة ونحوها"[2074].

والمجادلة نوعان: محمود ومذموم.

فالمحمود هو: ما كان لإثبات الحق، أو دفع الباطل، أو للتعليم والاستيضاح فيما يشكل على الإنسان من المسائل، وهو جائز شرعاً بل مأمور به، والله عز وجل أمر نبيه ρ وأمته من بعده أن يدعو بأسلوب المجادلة، كما أن الأنبياء قد جادلوا قومهم.

أما المذموم فهو: ما كان لرد الحق أو لنصرة الباطل، أو كان في ما نهى الله وسوله عن المجادلة فيه كالمجادلة في المتشابه، وفي الحق بعد ما تبين، أو كان لحظ النفس؛ كإظهار العلم، والفطنة والذكاء مراءاة للناس وطلبا لثنائهم[2075]، قال تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ

[2072] انظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان بن محمد العرعور،ص398-400.

[2073] سورة النحل، الآية: 125.

[2074] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص452.

[2075] انظر: موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، د. إبراهيم بن عامر الرحيلي، 603/2.

ﮋ ﮊ ﮋ ﮋ)[2076]، وقال ρ: ((**من طلب العلم ليباهي به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو يريد أن يقبل بوجوه الناس إليه، أدخله الله جهنم** . . .))[2077]، وقال الأوزاعي[2078] – رحمه الله–: "بلغني أن الله إذا أراد بقوم شراً ألزمهم الجدل ومنعهم العمل"[2079].

وقد استخدم الشيخ أحمد السوركتي أسلوب الجدال مع المعاندين من المدعوين، وكم حضر –رحمه الله– في مجالس الجدال بقصد إحقاق حق وإبطال باطل، وقد سبق أن أشرنا إلي شيء من ذلك في مطلب المناظرة من المبحث السابق، فليراجع هناك، كما أن سبب تأليف الشيخ أحمد السوركتي لرسالته المسائل الثلاث هو تلبيته لدعوة أحد العلماء للجدال الذي يدعي أن الشيخ أحمد قد ضل في دعوته، غير أن الرجل قد هرب من مجلس المجادلة[2080].

والشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– لم يكن يبتدأ دعوته بالجدال ولم يكن مولعا به، إنما رأى أن الجدال باب قد يضطر إلى فتحه عند الحاجة، قال أحد كبار تلاميذ الشيخ وهو يتحدث عن أخلاقه –رحمه الله–: "لنقف على شخصيته العظيمة ورجاحة عقله وسعة حلمه، فإنه لا يتصل به أحد إلا وأحبه بما يلقاه فيه من لين العريكة وسعة الصدر وقوة البرهان. وإذا ما اضطر إلى جدل لتأييد رأيه، يحادث أكبر أعدائه كما يحادث أود أحبابه، ويمحضه النصح إذا ما استنصحه فلا يلبث أن يعود له صديقا.

(2076) سورة غافر، الآية: 69.

(2077) رواه الترمذي في جامعه (32/5)، كتاب العلم، باب ما جاء فيمن طلب بعلمه الدنيا، رقم: (2654) ورواه ابن ماجة، في سننه (93/1)، كتاب العلم، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، رقم: (253)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، رقم: (106).

(2078) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة الاوزاع، أبو عمرو (88 – 157 هـ = 707 – 774 م): شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، ولد في بعلبك، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها. كان يصدع بالحق أمام الأمراء، ولا يخاف في الله لومة لائم. (انظر:تاريخ دمشق، ابن عساكر، 147/35، وفيات الأعيان، ابن خلكان، 127/3، والسير، الذهبي، 107/7.

(2079) السير، الذهبي، 121/7.

(2080) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص97-108.

وإذا ما كلمه أحد في شأن خصمه، أجابه: "نحن نصبنا أنفسنا لنرشد، وليس لنخاصم"[2081] فرحمة الله عليه، وهكذا ينبغي أن تكون أخلاق الدعاة إلى الله تعالى.

ιοοοοοοπ

[2081] المصدر السابق، ص72-73.

المطلب الرابع:تأليف القلوب

التـأليف في اللغـة: من ألَّف بينهم تأليفـاً: أي أوقع الألفـة، والألفـة اســـم من الائتلاف[2082]. ونعني بتأليف القلوب هو اســتمالتها والاســتحواذ على مشــاعر الآخرين وكسب ودهم، سواء كان ذلك بمال، أو لين الجانب أو الكلام، أو حسن المعاملة.

والتأليف بكل أنواعه مبدأ مقرون بالإسـلام بنص القرآن الكريم والسـنة النبوية[2083]. كما أنه يُعد من أهم أســـاليب الدعوة وأكثرها تأثيرا، وذلك لما لتأثير الإحســـان في قلوب الناس واسـتمالتهم إلى المحسـن، فقلوب العباد مجبولة على حب من أحسـن إليها، والأنفس مفطورة على ود من أسدى إليها معروفاً وإحسانا، كما قيل:

أحســـن إلى النـاس تســـتعبـد قلوبهم فطالما اســـتعبد الإنســـان إحســـان[2084]

فكل إنسـان يدين بالمعروف لمن يساعده أو يدله على الخير أو يحذره من الشر، غير أن المال أو بشـاشـة الوجه أو بذل المعروف لم يكن إلا سـبب من الأسـباب، فالله مسـبب الأسـباب هو المؤلف بين القلوب، قال تعالى:(ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ)[2085] .

ومن أجل تأليف القلوب اتخذ رسول الله ρ جميع الأسباب، من لين جانب أو بذل معروف أو إنفاق مال.

عن معاوية بن الحكم السـلمي τ قال: بينما أنا أصـلي مع رسـول الله ρ إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصـارهم فقلت: واثكل أمّياه ما شـأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضـربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصـمتونني، لكنّي سـكت،

(2082) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، صـ 1024 .

(2083) أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية، زياد محمود العاني، صـ187 .

(2084) حياة الحيوان الكبرى، الدميري، 566/1.

(2085) سورة الأنفال، الآية: 62-63.

فلما صلى رسول الله ρ فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله ما كهرني[2086] ولا ضربني ولا شتمني، قال: ((**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**))[2087]، فلين الجانب والقول الحسن وسعة الصدر للمدعوين باب من أبواب الدعوة إلى الله.

وكذلك الشأن في التأليف بالمال فإنه من الأساليب المهمة، قال العيني[2088]–رحمه الله– في تعليقه على قول النبي ρ لفاطمة –رضي الله عنها–: ((**سليني من مالي ما شئت**))[2089] :"فيه أن الائتلاف للمسلمين وغيرهم بالمال جائز وفي الكافر آكد"[2090].

فينبغي للداعية أن يكون كالطبيب الحصيف الذي يشخص المرض أولا، ثم يعطي العلاج على حسب نوع المرض، فإذا علم الداعية أن المدعو بحاجة إلى التأليف بالمال أعطاه؛ ولهذا كان النبي ρ يعتنى بهذه الوسيلة عناية فائقة حتى قالρ: ((**إني أعطي الرجل وغيره أحب إلي منه، خشية أن يكبَّ في النار على وجهه**))[2091]، وقد كان ρ يعطي أشراف قريش وغيرهم من المؤلفة قلوبهم؛ لتلافي أحقادهم؛ ولأن الهدايا تجمع القلوب، وتجعل

(2086) الكَهْر: الانْتِهار. وقد كَهَره يَكْهَرُه إذا زَبَره واسْتَقْبله بوَجْهٍ عَبُوس. (النهاية، ابن الأثير، 395/4).

(2087) تقدم تخريجه: ص495.

(2088) هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي (762 - 855 هـ = 1361 - 1451 م):فقيه، أصولي، مفسر، محدث، مؤرخ لغوي، نحوي، بياني، ناظم، عروضي فصيح باللغتين العربية والتركية. أصله من حلب ومولده في عينتاب (وإليها نسبته) وتوفي بالقاهرة. (انظر: البدر الطالع، الشوكاني، 294، والأعلام، الزركلي، 163/7، ومعجم المؤلفين، كحالة، 150/12)

(2089) رواه البخاري في صحيحه (ص455)، كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب، رقم: (2753) ومسلم في صحيحه (192/1)، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ) (الشعراء: ٢١٤) رقم: (206).

(2090) عمدة القاري، العيني، 14 / 48.

(2091) رواه البخاري في صحيحه (ص8)، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، رقم: (27)، ومسلم في صحيحه (132/1)، كتاب الإيمان، باب تأليف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه، رقم: (150)

القلوب متهيئة للنظر في صدق الدعوة، وصحة العقيدة، والاستفادة من الآيات البينات، والبراهين الواضحة.

وصدق ρ حيث قال: ((**تهادوا تحابوا**))[2092]، وللتأليف بالمال أمثلة كثيرة من هديه ρ[2093]، فينبغي للداعية أن يسلك هذا المسلك عند الحاجة إليه.

قال الشيخ أحمد السوركتي وهو يذكر قصة تأليفه لأحد عظماء الوطنيين في إندونيسيا، بعد أن ذكر أن بعض الناس أصبحوا دعاة ضد الإسلام بسبب تشبث كثير من المسلمين بأنواع شتى من الخرافات والبدع، ومن هؤلاء رجل مشهور يدعى(ماس ماركو)[2094]: "ولهذا الرجل حكاية غريبة معنا نذكر طرفا منها، وإن كان يؤدي إلى التطويل، لما فيها من الفائدة، وهو أنه كان من زعماء الوطنية الأشداء، وكان له جريدة يكتب فيها مقالات شديدة ضد الحكومة الهولندية، كما كان يكتب مثلها ضد الإسلام، ويزعم فيها أن سبب سقوط أمته هو الإسلام، فحكمت عليه الحكومة لاعتدائه عليها بحبس سنتين، وأخذت تتبع أعوانه وشركاءه في الأمر، فهرب عنه الناس خوفا من بطش الحكومة، وأخفى جل أصدقائه ما كانوا يعلنونه من صداقته، ومعاضدته، وكان (لماس ماركو) هذا زوجة وولدان صغيران، فساءت حالتهم ووصلوا إلى دركة شائنة من الفقر وسوء الحال، فرأيت ذلك فرصة لاستمالة الرجل للمفاهمة معه في أمر الدين، فدعوت صديقا لي من كتاب الوطنيين المشهورين يسمى (الأستاذ عبد الحميد أنغ) وأمرته أن يزور عائلة الماس مركو يعطيهم مبلغا بضرورياتهم في كل شهر، والله يعلم كيف اقتصدت ذلك من دخلي الزهيد، فلما خرج الماس ماركو من حبسه بعد سنتين، والتقى بأهله وجدهم على سعة من العيش وراحة كاملة في حياتهم، فسألهم من أين ذلك؟ فقالوا له: أن رجلا يسمى عبد الحميد يصلهم في كل شهر بمبلغ من المال، لا يعلمون من أين أتى به، فأخذ يسأل عن بيت عبد الحميد حتى علمه ووصل إليه. . . فقال له: وهل تعرف زوجتي من قبل؟ فقال له: لا. فقال: قد بلغني أنك كنت تصلها في كل شهر بشيء من المال، فلم ذلك؟

([2092]) رواه البيهقي في السنن الكبرى (6 / 169) رقم: (11726)، والبخاري في الأدب المفرد، رقم: (594)، انظر: إرواء الغليل للألباني برقم: (1601)، وقال (حسن).

([2093]) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله، د. سعيد بن علي وهف القحطاني ص198-201.

([2094]) تقدمت ترجمته ص323.

فقال له عبد الحميد: ليس ذلك المال مني، وإنما هو من معلم عربي يسمى "الشيخ أحمد السوركتي" وهو رئيس مدرسة الإرشاد. . . فخرج من عنده، وفي غداة الغد دخل علي وأنا في المدرسة رجل كبير الجسم، صبيح الوجه، بسيط الملابس، حافي القدمين، يظهر في ملامحه الشجاعة والشهامة، فدخل على أول قسم من المدرسة، وسألهم عني فدلوه علي، ولكنه أخذ يسأل التلاميذ عما يتعلمونه ويلقي عليهم أسئلة كأنه مفتش من مفتشي الحكومة، ثم طلب منهم أن يوصلوه إلي وأنا قائم في باب غرفتي(مكتبي) من حين دخوله إلى أن خرج، وأنا في دهشة من منظره وجراءته، فلما دخل غرفتي، قال لي: (تابيء) وهي تحية الأهالي، ولم يقل السلام عليكم، فقابلته بمثل لفظه، فسألني بعد أن عرفني باسمه، ألست فلان؟ فقلت: بلى، فسألني عما سأل عنه عبد الحميد أَنغ من أمر المبلغ الذي كنت أرسله، فاعترفت به، وسألني عن معرفته ومعرفة أهله، فأجبت بالسلب، فقال لي: وما الذي حملك إلى ما صنعت؟ فقلت: الإسلام. فقال لي: هل تظن أني مسلم؟ أولم تعرف أني من أعداء الإسلام؟ فقلت له: قد علمت أنك لست بمسلم، وأنك من أعداء الإسلام من كتاباتك، ولكن أطفالك الصغار الذين أصابهم البؤس بسبب غيبتك عنهم غير محكوم عليهم بالكفر!! ولو فرضنا أنهم كفار تبعا لك، فالإسلام يأمر بالإحسان إلى كل بائس، بقطع النظر عن دينه وحاله، ولا يؤاخذ الولد بذنب والده ولا الوالد بذنب ولده، وإن أحسن نتيجة لعملي الآن هو الاجتماع بك والمحادثة معك، لأنك رجل عظيم في نظري، وإن كنت مخطئا في مؤاخذتك الإسلام بما هو بريء منه في كتاباتك، -وكان الترجمان بيني وبينه أحد التلاميذ النجباء-، فقال لي: وهل أنا مخطيء فيما أنسبه إلى الإسلام؟ فقلت له: نعم، فقال: لي الحق أن أسألك عن الإسلام؟ فقلت له: بلى ولك الشكر، فسأل عن نحو عشرين مسألة إلى أن انتصف النهار، وكلما سألني عن مسألة أمرت التلميذ أن يترجم له الآية التي فيها جوابه لئلا يظن أن ذلك من فلسفتي، فيكتبها مع عدد الآية والسورة، فلما جاء وقت الانصراف، قلت له: تفضل معي إلى البيت، فأجاب بنعم بدون توقف، فلما وصلنا البيت ودعينا إلى المائدة، وجدها على ترتيب مكروه عند الكياهي(والكياهي لقب لعلماء الجاويين بمعنى الأستاذ)، وهذا الترتيب المكروه هو كون الطعام على خوان من الخشب، وحوله أصحن وملاعق وشوكات وحول المائدة كراسي،

فاندهش وقال: أليس هذا حراما؟ أ يجوز الأكل بالملعقة والشوكة؟ أيجوز الجلوس على الكرسي للمسلم؟، فقلت له: أتسأل عن دين الكياهي؟ أو عن دين الإسلام؟ وهل الإسلام غير ما نراه عند الكياهي؟ فقلت له: أما الصلاة والصوم وكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله فمن الإسلام، وأما غير ذلك فجل ما تراه من المخترعات، ثم قلت له: تفضل كل أولا! فأكلنا سويا ثم خرجنا إلى بهو الدار، فأتي لنا هناك بالشاي فشربنا سويا، وشرع في أسئلة مرة أخرى، ونحن لا نجيبه عن شيء إلا بآية وحديث نترجمهما له بدون أن نزيد شيئا من عندنا، فلما دنا غروب الشمس استأذن وذهب إلى أهله، ثم جاء في الغداة إلى المدرسة وفعل كما فعل بأمسه وذهب معي إلى البيت أيضا، فجلس إلى غروب الشمس وهو يسأل ويكتب ثم جاء في اليوم الثالث، وفعل مثل ذلك، فلما حان رجوعه قال لي: يا فلان إني رجل لا أخون ضميري، ولا أكذب لا على نفسي ولا على غيري، وإني أخبرك أني من الآن مسلم صحيح، وسأبقى ما حييت مدافعا عن هذا الإسلام الذي علمته اليوم، كما أني سأبقى عدوا للإسلام المزيف الذي يعترف به أكثر قومي . . ."[2095].

انظر، كيف كان أثر تأليف القلوب في هداية هذا الرجل، حيث قام الشيخ بالإنفاق إلى أسرة هذا الرجل، وصبر بالجلوس معه وفي إجابة أسئلته في مدة ثلاثة أيام، حتى خرج هذا الرجل وقد امتلأ قلبه بحب للإسلام، وهذا الأسلوب كما سبق أن قلنا له تأثير عجيب على النفوس، فرحمة الله على الشيخ أحمد السوركتي -رحمه الله-.

([2095]) إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد، السوركتي، ص1-3. (مخطوط) بتصرف يسير.

ιοοοοοοπ

المطلب الخامس: ضرب الأمثال

تعريف المثل لغة واصطلاحا:

قال ابن فارس :"الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا: أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد"[2096].

وفي الصحاح: "مِثل: كلمة تسوية، يقال: هذا مِثل ومَثله، كما يقال شِبهه وشَبهه، والمثل ما يضرب به من الأمثال، ومَثل الشيء صفته"[2097].

المثل اصطلاحا:

أما في الاصطلاح فقال الراغب الأصفهاني: "هو عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره"[2098].

وقال ابن القيم–رحمه الله–: "المثل: تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر[2099].

والمثل له أهمية كبيرة في الدعوة إلى الله وفي حياة الناس، حيث إن كثيراً من كلامهم وسلوكهم وطريقة حياتهم إنما هو ترجمة لأمثال انغرست في أذهانهم وتوارثوها، وذلك لما للمثل من خصوصية التأثير والقبول لدى الشخص العادي، كما أن ضرب الأمثال من أوضح وأقوى أساليب الإيضاح والبيان في إبراز الحقائق المعقولة في صورة الأمر المحسوس، ومنها نجد أن القرآن الكريم مليء بالأمثال، وذلك لقصد التأثير على المسلم وإيقاظه من غفلته، واستثارة عقله وكوامن نفسه، والاستجابة لنداء الإيمان وترك طريق الشيطان[2100].

ومن أمثال القرآن قوله تعالى: (ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ئى ی ی ی ی ئج ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم بى بي تج تح تخ تم تى تي ثج)[2101]، يقول

(2096) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 296/5.
(2097) الصحاح، الجوهري، 1816/5.
(2098) المفردات، الراغب الأصفهاني، ص462 .
(2099) أمثال القرآن، ابن القيم، ص174.
(2100) انظر: وسائل الدعوة: د. عبد الرحيم المغذوي، ص173.
(2101) سورة إبراهيم، الآية:24-25.

الشوكاني–رحمه الله–[2102]: "وفي ضرب الأمثال زيادة تذكير وتفهيم وتصوير للمعاني"[2103]، ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي–رحمه الله–[2104]: "فإن في ضرب الأمثال، تقريباً للمعاني المعقولة من الأمثال المحسوسة، ويتبين المعنى الذي أراده الله غاية البيان، ويتضح غاية الوضوح، وهذا من رحمته وحسن تعليمه. فلله أتم الحمد وأكمله وأعمه"[2105].

ومن أعظم ضرب الأمثال قول الله عز وجل: (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ)[2106]

والرسول ρ كان يضرب الأمثال كثيراً في أحاديثه وأقواله، لعلمه ρ بما في الأمثال من قدرة على تقريب المعنى وبيان المقصود، فمن ذلك: ما جاء في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ρ قال: ((**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب، مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر**))[2107]، ومن ذلك أيضا قوله ρ: ((**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأَ والعشب الكثير، وكانت منها أجادبُ أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً. فذلك مثل من فَقهَ في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فَعَلِمَ**

(2102) تقدمت ترجمته ص155.

(2103) فتح القدير، الشوكاني، 151/3.

(2104) هو عبد الرحمن بن ناصر السعدي، النجدي (1307 - 1376 هـ،1889 - 1957 م): مفسر، محدث، فقيه، أصولي، واعظ. ولد في عنيزة القصيم بنجد، وحفظ القرآن، وطلب العلم على علماء نجد ثم درس ووعظ وأفتى وخطب في جامع عنيزة، وتوفي في عنيزة له مؤلفات كثيرة. (معجم المؤلفين، كحالة، 397/13).

(2105) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص425.

(2106) سورة الحج، الآية: 73.

(2107) رواه البخاري في صحيحه (ص968)، كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، رقم: (5427) ومسلم في صحيحه (549/1)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، رقم: (797) .

وَعَلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هُدى الله الذي أرسلت به))[2108] وقوله ρ: **((إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة))**[2109]، فهذه الأمثلة التي أوردناها إنما هي من بحر لا ساحل له.

والشيخ أحمد السوركتي من الدعاة الذين لا تغيب عنهم أهمية أسلوب الأمثال، فلذلك لا تكاد تجد له كلاما إلأ وضرب فيه مثلا يقرب المعنى إلى السامعين، ولعلنا نضرب أمثلة على ذلك:

قوله في ترغيب الناس إلى أداء الصلاة: ". . . ومن المشاهد المطرد، أن السلطان إذا دعا أحدا لمحادثته ومناجاته، فرح الشخص وافتخر، وأحب أن تكون مدة مناجاته أكثر مدة مما يأمر به السلطان، ويجد في ذلك لذة وسرورا لشعوره برضاء السلطان عليه ومحبته له. وإذا أخبره طبيب يثق به بأن فيه مرضا مهلكا، وأن دواءه الشق والقطع أو الكي المؤلم، فإنه يسلم إلى ذلك الطبيب تصديقا له، فكيف المؤمن بالله الواثق بوعده مع هذه التكاليف السهلة؟."[2110].

وهذا المثل الذي ضربه الشيخ-رحمه الله- من أجل تقريب معنى إقامة الصلاة، قد أصاب فيه كبد الحقيقة، فإن المصلي كما أخبر النبي ρ يناجي ربه[2111]، فعليه أن يستشعر ساعة هذه المناجاة ويلتذ بها، فإنه يناجي ربا كريما عليما حليما.

(2108) رواه البخاري في صحيحه (صـ19)، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، رقم: (79).

(2109) رواه البخاري في صحيحه (صـ984)، كتاب الذبائح، باب المسك، رقم: (5533) ومسلم في صحيحه (2026/4)، كتاب البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، رقم: (2628).

(2110) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ93-94 بتصرف.

(2111) الحديث رواه البخاري في صحيحه (صـ71)، كتاب المساجد، باب حك البزاق باليد من المسجد، رقم: (405) ومسلم في صحيحه (390/1)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهى عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها، رقم: (551).

ومن الأمثال التي ضربها الشيخ أحمد -رحمه الله-، قوله عندما أجاب على سؤال أحد الطلاب : "هل المعراج كان بالروح والجسد، وإن قلتم بالجسد فكيف كان صعود هذا الجسم الثقيل المنجذب بطعبه إلى إلى الأرض؟

قال الشيخ بعد أن بين إمكانية المعراج بالجسد: "ويكفيك برهانا حسيا ما تراه بعينيك من آثار الكهرباء، فإن الجزء الصغير منه يفعل العجائب بالجسم الكبير المتناهي في الثقل، في الرفع والتحرير والتحليل، بتغلبه على قوة الثقيل من جميع الوجوه، إذا فما بالك أيها النجيب بالروح المتناهية في اللطف والخفة المتصفة بجميع الصفات الكمالية في حال تجردها، إذا تغلبت على جسم صغير كجسمنا هذا، وجذبته إلى مركز من المراكز العلوية، وكيف يكون هذا الجسم إذا تعلقت برفعه إلى السماء أو فلك، إرادة من أوجد السموات والأرض وما فوقها وما تحتها مما نعلم ومما لا نعلم"[2112].

ومن الأمثال التي ضربها الشيخ قوله وهو يمثل أحوال الناس الذين رضوا بدعوته والذين غضبوا منها:

"وليعلم الجميع! أن كل من أرضته سبيلنا هذه التي نقول ونعتقد أنها سبيل الله وصراطه المستقيم، فإرضاؤنا ليس مقصودا لنا، ومن أغضبته فإغضابه ليس مقصودا لنا، إذا لا حاجة لنا في شيء من ذلك، ولا رغبة لنا إلا فيما عند الله، ولا يهمنا إلا رضاه تعالى. . . ومثلنا في ذلك كمثل مهندس كلفته إدارة المصلحة العامة برسم طريق مستقيم، من مكان مخصوص إلى مكان آخر، فرسم الطريق بعلمه واجتهاده على أحسن ما أداه إليه فكره، وأدله علمه، فلما تم الرسم وشرع العمال في إصلاح الطريق، بإزالة الموانع وردم المنخفضات وتخفيض المرتفعات طلبا للتسوية والإصلاح، صادف أن بعض الأراضي التي بجانب الطريق ارتفعت أثمانها ففرح ذووها وشكروا المهندس، وإن كان بعض البيوت والأشجار التي تعرض في وسط الطريق احتيج إلى هدمها أو قطعها، فغضب أهلها وذموا المهندس، مع أن المهندس لم يقصد تربيح الأولين ولا خسارة الآخرين. وكل ذلك من قصر النظر، واتباع هوى النفس، وغض النظر عن المصالح العامة()[2113] (

([2112]) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص201.

([2113]) سورة ق، الآية: 37.

ه)[2114] "[2115] وهذا المثل الذي ضـربه الشـيخ ما أجمله وأحسـنه، فقد قرب المعنى الذي يريد إيصاله إلى الناس أنه لم يقصد بدعوته أحدا، إنما هو لله تبارك وتعالى".

هكذا استخدم الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله– أسلوب المثل في دعوته إلى الله.

ιοοοοοοπ

([2114]) سورة العنكبوت، الآية: 43.

([2115]) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص405.

الفصل التاسع:

آثار دعوته رحمه الله تعالى وفيه مبحثان:

المبحث الأول: آثار دعوته في إندونيسيا وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: انتشار مذهب السلف (وتحرير كثير من الناس من قيد التقليد ومن أغلال مشايخ الصوفية الضالة).

المطلب الثاني: تصحيح عقائد كثير من الناس.

المطلب الثالث: إحياء الدعوة والتعليم في إندونيسيا.

المطلب الرابع: معرفة الناس حيل أهل البدع وكشف قناعهم وكسر شوكتهم.

المطلب الخامس: احترام المستعمرين لحقوق المسلمين في إندونيسيا.

المطلب السادس: الوعي الديني ضد الأفكار الهدامة.

المطلب السابع: قيام مدرسة الإرشاد الإسلامية في جل مناطق إندونيسيا إلى يومنا هذا واستفادة الناس منها.

المبحث الثاني: آثار دعوته في الخارج وفيه مطلبان:

المطلب الأول: انتعاش العلم وانتشار التوحيد في حضرموت.

المطلب الثاني: آثار بعض مؤلفاته في الخارج.

نجاح الدعوة لا يقاس بما يترتب عليها من آثار كثيرة أو قليلة ولا من كثرة أتباعها أو قلتها، وإنما يقاس بموافقتها الكتاب السنة على فهم سلف هذه الأمة، حتى وإن لم يكن لها أي تأثير إلا إقامة الحجة على الناس، تعتبر الدعوة ناجحة في حد ذاتها، قال تعالى: ()[2116].

فهذا نبي الله نوح υ وهو أول الرســـل، أعطاه الله من القوة والعزم والصـــبر والحلم ما أعطاه، حتى أنه كان لا يفتر في دعوته ليلا ونهارا، سرا وجهارا، واستخدم جميع أساليب الدعوة من حكمة وموعظة حســنة وجدال بالتي هي أحســن، مع بقائه عند قومه مدة مديدة وأزمنة طويلة، مكث فيهم ألف ســنة إلا خمســين عاما، ومع ذلك كله لم يؤمن من قومه إلا القليل والقليل جدا، حتى قال تعالى: ()[2117] وقال:()[2118] .

بل إن النبي ρ قال في حديث ابن عباس τ، وهو يبين أن بعض الأنبياء لم يكن لدعوته أتباع، فلم ينقص ذلك من قدره ومنزلته عند الله تعالى، قال ρ: ((**عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد**. . .))[2119] .

ولكن إن صادفت تلك الدعوة الكتاب والسنة وعلى فهم سلف الأمة، وحصل بعد ذلك من القبول والآثار الطيبة النافعة، فإن هذا لمن الأدلة على صدقها وتوفيق الله لها.

ودعوة الشيخ أحمد السوركتي الأنصاري كانت ولله الحمد متوخية نهج الكتاب والسنة، وقد حصل لها من الآثار الطيبة والذكر الجميل في إندونيسيا وغيرها من البلاد، ولا يزال المسلمون يقطفون ثمار جهوده –رحمه الله– إلى يومنا هذا، أسأل الله أن يحسن له المثوبة ويغفر له ذنوبه ويكفر عنه سيئاته.

قالت مجلة الدهناء وهي تصف الشيخ في دعوته، بعد أن تكلم عن تأثير العلماء:

(2116) سورة النساء، الآية: 165.

(2117) سورة هود، الآية: 36.

(2118) سورة هود، الآية: 40.

(2119) رواه مســـلم في صـــحيحه (199/1)، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، رقم: (220).

". . . إذن فلا تعجب إذا شاهدنا الأستاذ أحمد السوركتي يحل في قلوب سكان هذه البلاد-إلا قليلا- محلا رفيعا، وتغلغلت محبته في سويداواتها وطبعت عليها المودة والإخلاص له، وتجتمع حوله هذه الجمهرة الكثيرة من العرب والجاويين، متأثرة بآرائه، ماشية على مبدئه، مجيبين لدعوته وندائه، تبجله تبجيلا بكل معنى الكلمة، وتمنحه أقصى ما يجب من الاحترام والتعظيم، تفديه بكل غال ورخيص وتضحي في سبيله حتى الجامعة الوطنية"[2120]. هكذا ينبغي أن يكون الدعاة إلى الله، قدوة للناس في كل خير وأسوة لهم في الصلاح والتقوى.

قال الشيخ عبد العزيز الرشيد -رحمه الله- وهو يصف آثار دعوة الشيخ أحمد السوركتي مع جمعيته:

"آثار جديرة بالمصلحين، تحرير وإنقاذ، وأخلاق حرية بالزعماء، حلم واسع وشجاعة نادرة، تضم إلى قوة في الحجة، وثبات على مبدأ مدهش، يتقدم للكل بكرم حاتمي، قلما يوجد في عالم ديني اليوم، وحركة في الإصلاح ميمونة لا تقل أهميتها عن أخواتها في البلاد العربية. ومن جاء إلى هذه الديار وعرف ما كان لمنافسي الأستاذ السوركتي من نفوذ في الرأي العام، الذي هو أشبه شيء بالاستعباد، يعرف مقدار أثره الإصلاحي الذي أوجده. ويزداد إعجابه به إذا علم أنه وحده الذي قام بتلك الحركة وسط ذياك النفوذ الهائل، وإنه لم يثنه عن إصلاحه ما كان يلقاه من ضروب الأذى، سموم تدس له في الطعام، ومؤامرات على اغتياله، ورمي له بالجرائم بهتانا، وما كان في جميعها إلا منتصرا انتصار الحق على الباطل والهدى على الضلال.

أوجد له في إندونيسيا تلاميذ، ملأوا مدنها وقراها، يعجبك منهم نشاطهم في عملهم، وبلاغتهم في لغتهم وغيرتهم على دينهم، تولوا الوظائف في هذه الجهات المهمة، وقاموا بأعمال مشرِّفة إلى ما لا تتسع لشرحه هذه العجالة"[2121].

فوالله إنها لثمار يرضى لها الدعاة المخلصون، وللحديث عن هذه الآثار عقدت مبحثين، الأول عن آثارها في إندونيسيا و الثاني عن آثارها في خارج إندونيسيا.

([2120]) عن تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص64، بتصرف.

([2121]) عن تاريخ ثورة الإصلاح والإرشاد-المرحلة الأولى0 عمر سليمان ناجر، صـــ2-3 (بتصرف يسير).

المبحث الأول: آثار دعوته في إندونيسيا:

إن الحديث عن آثار دعوة الشيخ أحمد السوركتي في إندونيسيا حديث ذو شجون وذوشعب، وهي آثارطيبة وظاهرة للعيان، فمن أجل ذلك عمدنا إلى تقسيمها إلى سبعة مطالب غير أن القاريء سيجد النقولات فيها متداخلة:

المطلب الأول: انتشار مذهب السلف (وتحرير كثير من الناس من قيد التقليد ومن أغلال مشايخ الصوفية الضالة)

من ركائز دعوة الشيخ أحمد السوركتي دعوة الناس إلى التمسك بمذهب السلف، وأن يحررهم من قيود التقليد وأغلال الطرق الصوفية، التي سيطرت على عقول كثير من المسلمين في إندونيسيا وفي غيرها من البلاد يومئذ، وقد أثمرت جهوده في هذا الجانب ثمارها اليانعة.

قال الشيخ حسن أحمد-رحمه الله-[2122] وهو يتحدث عن شخصية الشيخ أحمد السوركتي: "ومن تلاميذه الذين تلقوا الدروس عنه بغير انتظام غير كاتب هذه الكلمات، أعد منهم المرحوم الحاج أحمد دحلان مؤسس الجمعية المحمدية[2123] والحاج زمزم مؤسس جمعية فرساتوان إسلام أو الاتحاد الإسلامي[2124]، الذين وإن كانوا لم يتلقوا الدروس منه بانتظام، ولكن الأستاذ أحمد هو الذي فك عقولهم، حتى تجرؤوا على نبذ المباديء القديمة، وأصبحوا رؤساء لأحزاب[2125] تمشي على أساس الكتاب والسنة"[2126].

لقد صدق الشيخ أحمد حسن -رحمه الله- في قوله: فإن هؤلاء قد تفتحت عقولهم بسبب مجالستهم للشيخ أحمد السوركتي-كما يقال قديما: إن القرين بالمقارن يقتدي- وإن لتلك الجمعيات أثرها الطيب على المسلمين في إندونيسيا، وإن كان لا يزال فيها بعض المخالفات التي ينبغي أن تصحح.

([2122]) تقدمت ترجمته ص419.
([2123]) تقدمت ترجمته ص93.
([2124]) تقدمت ترجمته ص40.
([2125]) أي المؤسسات التعليمية الخيرية.
([2126]) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص53.

وقال الأستاذ عبد الملك كريم أمر الله المعروف بلقبه (هامكا) في رسالته التاريخية عن «أثر تعاليم الشيخ محمد عبده في إندونيسيا» التي تقدم بها 1 يناير 1958م أمام هيئة كبار العلماء والأساتذة في جامعة الأزهر والتي نال بها (الدكتوراه الفخرية) منها، "أن ذكر من بين الجمعيات الإسلامية الإصلاحية في إندونيسيا التي ساهمت بقسط كبير في نشر الوعي الديني في ربوع إندونيسيا هي: "جمعية الإرشاد بزعامة المرحوم العلامة الشيخ أحمد السوركتي، فقد نالت البلاد بفضل جهود هذه الجمعية وزعيمها الكبير كل تقدم ونجاح"[2127].

وهذا التقدم الذي أحس به المجتمع المسلم في إندونيسيا، لم يكن تقدما، بالتخلي عن أوامر الدين، بل هو بالتخلي عن التعاليم التي لا تمت إلى الإسلام بأي صلة، وتقدم بنشر شرائع الإسلام بين الناس صافية نقية، من غير تقيد بشيخ أو مذهب معين وإنما هو كتاب الله وسنة رسوله ρ على فهم سلف هذه الأمة، فرحمة الله على الشيخ أحمد السوركتي.

ιοοοοοοπ

(2127) عن منشور «هذا بيان للناس» إصدار جمعية الإرشاد المركزية، صـ9 (بتصرف يسير).

المطلب الثاني: تصحيح عقائد كثير من الناس

لما ارتحل الشيخ أحمد السوركتي -رحمه الله- من مكة المكرمة إلى إندونيسيا، كان جل المسلمين في هذه الديار غرقى في مستنقعات الشرك والخرافات، متشبثون بحبال الأوهام، فتحركت مشاعر الإيمان وحب التوحيد في قلب الشيخ، فعمل دائبا على محاربة الشرك والقبوريين ودعوة الناس إلى إخلاص العبادة لله وحده، فاهتدى على يديه كثير من الناس، وانتعشت دعوة التوحيد في أصقاع البلاد، ولو لم يكن لدعوة الشيخ أحمد السوركتي أي أثر إلا هذا لكان ذلك منقبة وفضلا له -رحمه الله-.

قال صلاح البكري عن حاله قبل التحاقه بمدرسة الإرشاد في إندونيسيا، يحكي أيام ضلاله في حضرموت:

"ولقد ابتنى بعض العلويين قبابا كثيرة لبعض موتاهم رحمهم الله، ووضعوا على أجداثهم التوابيت، ودعوا الناس لزيارتها، والتبرك بها، والتوسل إليها لقضاء الحاجات واستنزال البركات، وقد يوجد في القبة خزانة في داخلها إناءان: أحدهما للنقود والآخر للزيت الذي يقدمه المريض لطلب الشفاء، وأقرباء الميت هم الذين يتمتعون بهذه القرابين والنذور، وقد يبالغ بعض المرضى في الضلال فيأكلون قليلا من تراب ذلك القبر لطلب الشفاء، وإني لأذكر أني حينما كنت في حضرموت وأنا يومئذ لم أبلغ سن الرشد، أصبت بحمى، فذهبت إلى قبة المرحوم عمر بن محمد الهدار العلوي: الواقعة على مقربة من حوطة أحمد ناصر، وأكلت قليلا من تراب قبره، وقبلت تابوته، وتوسلت إليه ليذهب الآلام، ويعيد إلي صحتي كاملة غير منقوصة، ووضعت في الخزانة أوقية وربعا، وعدت إلى البيت وأنا أرتعد من حمى الورد، ومن حسن حظي أني في اليوم الثاني شفيت من مرضي، ولكن من سوء حظي أن ازداد اعتقادي في الهدار، واعتمادي عليه من دون الله، فذهبت في الحال إلى السوق وابتعت رطلا من زيت السمسم، ثم ذهبت إلى قبة الهدار، ووهبت له الزيت في الخزانة، وهكذا ذكرت صاحب القبة في السراء والضراء، خفية وجهرة، وهو لا ينفعني بشيء، ولم أذكر الله عز وجل الذي هو أقرب إلي من حبل الوريد، وبيده كل شيء.

ويوجد في الروحانيين وبوجه أخص في العلويين: من يصنع التمائم والعزائم للمرضى وغيرهم من طلاب الحاجات، ويبالغ بعض الدجالين من أصحاب السلطة الروحية فيسقون المريض ماء ممزوجا ببزاقهم للشفاء، ويتجرع هذا المريض المغفل ذلك البزاق القذر، وهو مسرور كل السرور، متوهما أن الشفاء آت لا ريب فيه"[2128].

فهذه الحالة يندى لها الجبين وتشمئز منها القلوب، شرك بالله الواحد الأحد والتجاء إلى العظام الرفات.

ولنذكر شهادة أخرى من أحد السادة العلويين وهوالسيد حسن بن جديد الحبشي- رحمه الله- حيث قال وهو يصف حال الحضارم تجاه العلويين في حضرموت:

". . . فلقد كانوا لنا عبيدا وخدما وحشما وجندا بل أشركوا بنا الله. . ." [2129]. لا إله إلا الله محمد رسول الله ρ.

وصف أحد الكتاب عن جمعية الإرشاد وآثارها، بعد أن ذكر المعوقات لسبيلها والعراقيل التي تعترض طريقها كأنه في مقام الرد على الذين يرون بأن الجمعية ليست لها آثار على الحالة الاجتماعية في إندونيسيا قائلا:

"فكيف تجتمع الحواس للنظر في إصلاح الحالة الاجتماعية، وتنظيم الأعمال على المباديء والمقاصد مع هذا التشويش العظيم؟ ولم تكن هذه الشدة في الموقف بقصيرة الأمد، ولكنها استمرت عشرين عاما، حتى شاخ فيها الطفل وشاب الرضيع، وهلك فيها الشيوخ وأدركت السآمة من بقي حيا من العاملين المرابطين، ثم تبع ذلك منازعات داخلية أفسدت القلوب والنيات.

ومهما يكن من تقصير في جانب أنصار الإرشاد، لكنهم عملوا بنجاح في إنقاذ أكثرية الأمة الحضرمية من ذلك الشرك المهلك، أي الالتجاء إلى سكان القبور ودعوة الأموات وعقد النذور لها، ثم أقام الإرشاديون سوق النهضة العلمية وحرية الرأي، حتى انتشرت المدارس في القرى والمدن، وأصبحت أفكار الناس وألسنتهم طليقة، وهذا في نفسه عمل عظيم ونتيجة كبيرة، ومن لم يكتف بهذه الحسنات، فلنشر له إلى ناحية أخرى ونقلب الصحيفة، لينظر ماذا

([2128]) تاريخ حضرموت السياسي، صلاح البكري، ص2/119-120.
([2129]) المصدر السابق، 2\328-335.

أثرت الإرشاد في الأهالي الذين مشوا على سنتها وسلكوا طريقتها، أَوَ ((**من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة**))[2130] فأقل ما يقال عن الإرشاد، أنها مهدت الطريق الشائكة التي كانت عائقة للمسلمين عن السير، وما كانوا ليقتحموها لولا جهود الإرشاد السابقة"[2131].

لقد كانت آثار دعوة الشيخ أحمد السوركتي قوية للغاية في تحذير الناس من الشرك والتوسل بأصحاب القبور والاستغاثة بهم، حتى وإن حصلت بعض الخلافات في جسم جمعية الإرشاد وخرج منها أناس، ولكنهم وإن خرجوا من الجمعية، فهم لم يخرجوا من مباديء الدين، فلم يسجل التاريخ أن أحدا ممن انفصل عن الجمعية يرجع إلى خياله وخرافاته واعتقاده في القبور وعبادة ذوي الجاه من آل باعلوي، بل بقوا على مبادئهم، غير أنهم تركوا الجمعية لأشخاص عدوهم معاكسين لهم[2132].

وهذا أكبر دليل على أن الجمعية إنما هي وسيلة من وسائل الدعوة فلم تكن غاية في يوم من الأيام، هدفها هداية الأمة وإرشادها إلى الصراط المستقيم، فليس همّ الجمعية جمع أكبر عدد ممكن إليها، بل كان همها نشر التوحيد وإنقاذ الناس من الشرك.

ιοοοοοοπ

([2130]) قطعة من حديث تقدم تخريجه صـ255.

([2131]) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ255-256.

([2132]) المصدر السابق، صـ255.

المطلب الثالث: إحياء الدعوة والتعليم في إندونيسيا

الدعوة إلى الله من أوجب الواجبات ومن أحسن القربات، قال ربنا في شأنها: (﴿﴾﴿﴾﴿﴾

5. الأستاذ عبد الله الأنصاري، الضابط برتبة ميجر في الجيش الوطني الإندونيسي بالقوة الجوية ورئيس قسم الشؤون الدينية والتربية الروحية بها[2135].

فهؤلاء بعض تلاميذ الشيخ من الأهالي الأصليين الذين يواصلون جهود الشيخ في الدعوة بعد وفاته-رحمه الله-، حيث أصبحوا دعاة إلى الله يعلمون الناس الخير.

قال أحد تلاميذ الشيخ وهو يتحدث عن آثار جمعية الإرشاد القائمة في إندونيسيا قبل وفاة الشيخ أحمد السوركتي ببضع سنوات:

"ظهر فجر النهضة العربية في الديار الجاوية على أساس ديني، وكانت العرب إذ ذاك على الفطرة السليمة يحبون الدين، ويمقتون أهل الكبائر وينفرون من المتجاهرين بالمعاصي، وكانوا يعترفون بأنهم جاهلون، ويرغبون في السعي إلى إكمال النقص بالتعلم، ولذلك كان أثر الإرشاد فيهم عظيما، ودعوتها لدى جلهم مقبولة، ولا تزال الإرشاد تتقدم بينهم بخطوات واسعة وأقدام ثابتة، والله ولي التوفيق، ونسأله حسن الختام"[2136].

وقال آخر وهو يتحدث عن مناقب شيخه أحمد السوركتي-رحمه الله-: "ومن ميزاته العظمى ما يظهر جليا في التهذيب والتثقيف، حيث سلك فيهما مسلكا لم يسبقه إليه أحد في هذه البلاد، حيث قدم مثالا طيبا في التربية، وقدوة حسنة في التعليم، فبينما المدارس يشكو القائمون بها والمطلعون على سيرها من جمود تلامذتها، بغض النظر عن ضجيجهم حول تعاليمها ودروسها، فإذا هذا الأستاذ يخرج تلامذتها مثلا للنشاط، ومثالا لتوقد الذهن، ذوي الاقتدار على مكافحة الحياة والتغلب على متاعبها، فها هم اليوم قابضون عل معالي الأمور، فإن طوَّح بهم القدر، لا بل دفعهم على كراسي الإدارت والعمل؛ يجدهم لا يقلون عمن عارك الدهر أحقابا وعركه أزمانا.

([2135]) هذه المعلومة عن تلاميذ الشيخ كانت في عام 1382 هـ، انظر رسالة بعنوان هذا بيان للناس، أصدرتها جمعية الإرشاد عام 1383هـ. وأيضا انظر: " Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " (دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا) حسين باجري، صـ42-50 (باللغة الإندونيسية)، وانظر أيضا: تاريخ ثورة الإصلاح والإرشاد لعمر ناجي صـ122-129. ولم يبق ممن ذكر أحد على قيد الحياة فرحمة الله على الجميع.

([2136]) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ254.

وإن ساقهم القضاء على الحياة الاقتصادية، يجدهم فيها ذوي مرانة، لا يعجم لهم عودا ولا يقعقع لهم بالسنان. فمنهم: المحرر البارع، والمدرس الماهر، والتاجر الجسور، والخطيب المصقع، فهل العلوم الابتدائية هي التي بلغتهم ذلك؟ أو هي التربية التي سلكها فضيلته هي التي أثرت كل التأثير وأعدتهم ليكونوا رجالا.

. . .أفلسنا إذا احتفلنا به إننا نكون قد احتفلنا بمن أنقذنا وأنقذ أولادنا من بؤر الشقاء وجعل لنا في أولادنا خير خلف"[2137].

إن كان ذلك شهادة من أهله، فلنرى شهادة أخرى من عدوه، قال أحد العلويين وهو يصف جمعية الإرشاد وأعضاءها اعترافا منه بالحق: ". . . ليس في شبانهم تبذير في المال، ولا ضياع في الأوقات، وليس بينهم تباغض وتنافر. أليست هذه خصلة جميلة؟ هم محافظون على ما تقتضيه الغيرة والعروبة من الأنفة والبعد عما يوجب العار والخزي، وهذه خصلة أجمل. . . لن تجد في ذلك الحزب من يركض إلى التفرنج ركضا ويرفض التقاليد العربية والإسلامية رفضا، ويوسعها مقتا وبغضا فما السبب؟

لن تجد في الوارثين ذوي الثروة منهم من يسرف في الإنفاق، ويبذر الأموال فيما لا يغني ولا ينفع، ولا من يمنع من البذل في الثانية فما العلة؟

يتزوج الرجل منهم ويزوج ابنه أو بنته، أو يعق عن ولده أو يختنه فلا ولائم عظيمة ولا أموال مبعثرة ولا فخفخة. . . ولا تجد في حاضري ولائمهم تلك الكثرة ولا أجانب، ولا صينيين ولا صينيات ولا إفرنجيين ولا إفرنجيات، بل يقتصدون ويبذلون ما اقتصدوه فيما ينفعهم. . . فمن أين جاءتهم هذه الخلال الكريمة والصفات الحسنة؟ إنها ولا شك جاءتهم من قبل الاجتماع"[2138].

تلك الخصال التي تحلى بها الإرشاديون، لم تأت من الاجتماع فحسب، بل جاءت من العمل الدؤوب في دعوة الناس إلى تلك الخصال الحميدة، من دعاة الجمعية الذين هم من تلاميذ الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله–.

([2137]) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص73–74.

([2138]) جريدة حضرموت، العدد (164) من السنة الخامسة بعنوان (فرق ما بيننا وبينهم). عن المصدر السابق ص287–290.

وقد استاء العلويون من انتشار الجمعية وانتشار التعليم فيها، حيث نظروا إليها نظرة بغض وحسد، وأن قيام الجميعة إنما هو فتنة للناس، فقدموا عريضة للحكومة الإنجليزية ضد الإرشاد، فهذا نص كلامهم في عريضتهم، حيث قالوا -بعد حديثهم عن حركة الجمعية وانتشارها -:

"إنما جرى كل ذلك لتهاون حكومة هذه البلاد وعدم إصغائها إلى الناصحين، فقد كتب السادة عريضة لحكومة هذه البلاد في مبدأ هذه الفتنة وأفهموها فيها؛ أن هذه الحركة تؤدي إلى فتنة فلم تصغ لهم. وقد صدق ظن السادة واستفحل الداء وانتشر المرض في أدمغة الصبيان بواسطة الكتاتيب التي سموها مدارس. وأسلم الجهلاء أولادهم إلى تلك الكتاتيب يتعلمون فيها أصول الطيش والحماقة والعجرفة، وقد انتشر هذا الداء من العرب إلى جاوا (أي الجاويين)، وسيعُمُّ ويطُمُّ إن لم تقبض على هذه الجمعية (جمعية الإرشاد) وتحاكم تلك المنشورات والكتب التي كتبها السوداني وأعوانه، واعتقد أتباعه أنها هي الدين الخالص والحق الصريح، وتفوض إدارة الكتاتيب (التي سموها مدارس) إلى جماعة ممن اشتهروا بالذكاء والنباهة[2139]. . ."[2140].

فلله الحمد أن خذل مساعيهم وأبقى للأمة الإسلامية جمعية الإرشاد ومدارسها تنشر الخير وتعلم الناس رغم أنوف المناوئين.

غير أن هناك أناسا لا يزالون ينكرون فضل الشيخ أحمد السوركتي لحقد دفين في قلوبهم، أو لمرض نسأل الله أن يشفيهم من ذلك المرض، فشأنهم كما قال الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من ضرر
مازال ذو الجهل يبغي النقص من حسد لذي الفضائل إذا فاتته في العمر[2141]

([2139]) أي طلبوا من الحكومة أن تسحب هذه المدارس من جمعية الإرشاد ثم تفوضها إلى العلويين، يا سبحان الله.

([2140]) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص242.

([2141]) الضوء اللامع، السخاوي، 31/8.

وصف أحد العلويين في تقرير عن الجهود الدعوية التي بذلتها الجالية العربية في إندونيسيا، بطلب من شيخ الأزهر الشريف الشيخ محمود شلتوت[2142] -رحمه الله- أثناء زيارته لإندونيسيا في أوائل عام 1961م، الذي قام الشيخ بدوره لينشر هذا التقرير في مجلة الأزهر، وقد تحدث العلوي[2143] عن آثار الجمعية قائلا:

"وفتحت (أي جمعية الإرشاد) مدارس وسارت على برامج مرتجلة يمليها الهوى وتخطها الأنانية، وحشر لها المعلمون الذين منتهى ثقافة أكثرهم الارتفاع عن مستوى الأمية"، ثم استطرد قائلا: "وأما نتائج المعارف والمدارس فسيل من الشباب الغير المؤهل للكفاح في معترك الحياة، شباب مذبذب الأخلاق، جاهل لمعنى الدين، بعيد عن العروبة وشيمتها، أناني أجوف، يغمر المقاهى ويعمر البارات ولا يأنف عن الاستجداء ولا يتورع عن اللصوصية والتدهور في الحضيض"[2144].

انظر كيف وصف تلك الجهود العظيمة بتلك الكلمات الوقحة، التي يترفع العامي عن قولها فضلا أن يكون عالما بالدين، فاضطر الإرشاديون أن يراجعوا شيخ الأزهر، للتحقيق في المسألة، ثم نشرت مجلة الأزهر في بعض عددها مقالة تفند مقالة الجفري العلوي، وقدمتها بقولها: "ونرجو أن ينزه كل مسلم لسانه وقلمه عن العصبية البغيضة، التي فرقت كلمة المسلمين في الماضي، فإن ديننا يقوم على التوحيد والوحدة، ويدعو إلى الوئام والمحبة، وليس منا من دعا إلى عصبية، وبعد: فلعل في هذا بلاغا لقوم لا يزالون يعيشون في البيئة الإسلامية بالعقلية الجاهلية، فينسبون ما ليس لهم، ويرمون غيرهم بما ليس فيهم، وينسون أن الإسلام فرض الأخوة بين الناس والمساواة بين

(2142) هو محمود شلتوت (1310 - 1383 هـ = 1893 - 1963 م): فقيه مفسر مصرى، ولد في منية بني منصور (بالبحيرة) وتخرج بالأزهر (1918) وتنقل في التدريس إلى أن نقل للقسم العالي بالقاهرة (1927) وصار شيخا للأزهر (1958) إلى وفاته. (انظر: الأعلام، الزركلي، 173/7، ومعجم المؤلفين، كحالة، 274/10).

(2143) هو الأستاذ عبد القادر الجفري الباعلوي، المدرس بمدرسة الرابطة العربية بمدينة "صولو" في جاوى الوسطى. (منشورة «هذا بيان للناس» إصدار إدارة الإرشاد المركزية ص1).

(2144) انظر: مجلة الأزهر، عدد جمادى الأولى، 1381هـ، المجلد: 33، الجزء: 6، ص731-732.

الأجناس، والوحدة بين الشعوب، وعسى أن تكون في هذه الكلمة تعزيرا لمن أخطأ ومعذرة لمن غضب"[2145].

ومن الأدلة أيضا على انتشار الدعوة والتعليم انتعاش المساجد بالمصلين حتى ضاقت وفاضت بالناس وهذا من طيب آثار دعوة الشيخ أحمد السوركتي-رحمه الله[2146].

ιοοοοοοπ

[2145] انظر: مجلة الأزهر، عدد ذي القعدة 1381هـ، المجلد: 33، الجزء: 11، صـ1407.

[2146] انظر: تاريخ ثورة الإصلاح والإرشاد-المرحلة الأولى-، عمر سليمان ناجي، صـ19.

المطلب الرابع: معرفة الناس حيل أهل البدع وكشف قناعهم وكسر شوكتهم

إن أهل البدع يحتالون على العامة بشتى الوسائل والطرق، مرة يتسترون بستار الولاية، ومرة بالنسب الشريف، ومرة بحب آل البيت، وكلها دعايات تحمل وراءها استغلال أموال الناس والاستمتاع بها باسم الدين.

ولقد جاء الشيخ أحمد السوركتي مع جمعيته بدلائل الهدى وبصائره، فافتتحت بها بصائر الناس، وانكشفت غيوم الشرك والشبهات وافتضحت أكاذيب الناس من المبتدعة والصوفية وردت أباطيلهم وترهاتهم وخزعبلاتهم التي ما أنزل الله بها من سلطان، فقامت بسبب ذلك قيامة المبتدعة محاربة للحق والدين الحنيف، الذي أغلق عليهم باب استمتاعهم، كأن لسان حالهم يقول: (

على مر السنين بالرغم من مقاومتها ووقوف الرجعيين المفسدين في وجهها، وبذلهم أنفسهم ونفيسهم في التغلب عليها وسحقها، فخذلهم الله وكانت الفضيحة نصيبهم"[2149]. يا لها من آثار طيبة.

كتب أحد الحضارم وهو يصف تغير حال الحضارم بعد مجيء الشيخ أحمد السوركتي إلى إندونيسيا:

". . . وبنات الحضارم لا يزوجن لمن هو أقل منهن مقاما، وهذه العادة متبعة كذلك في إندونيسيا، وإن كانوا قلما يستعملون أسماء التقسيمات الثلاثة (القبائل، الضعفاء، العبيد) بل الأكثر يعرفون بكلمة السيد والشيخ. والسادة في هذه الجزائر كذلك حائزون على الاحترام من الأهالي والعرب، وفي هذا الباب نذكر عادة شم اليد، حيث إن الشيخ الكبير في العمر ولو كان غنيا يشم يد السيد الصغير العمر ولو كان فقيرا[2150]، وهذه العادة بدأت تتقهقر بسعي طلاب المساواة، والذي دلهم على ذلك هو الشيخ أحمد السوركتي-رحمه الله-"[2151].

لأن الناس بدأوا يعرفون حقيقة الدين، ويعرفون ما لها وما ليس منها، ويفطنون حيل المبتدعة، الذي يستكبرون على عباد الله ولله الحمد والمنة، وإليك شاهد آخر على هذه الآثار الطيبة:

"رحل أحد أعلام العلويين عمر بن سالم العطاس من سنغافورة إلى جاوى، وصادف نقيب العرب عمر بن يوسف منقوش في محطة سكة حديد بجاكرتا، وكان هناك جمع غفير من الأوروبيين والصينيين والعرب ينتظرون القطار، فأراد عمر العطاس هذا أن يظهر عظمته وكبرياءه

([2149]) عن منشور «هذا بيان للناس»، إصدار جمعية الإرشاد المركزية، صـ9.

([2150]) قال السيد عبد الرحمن بن محمد بن الحسين ابن عمر باعلوي السيد الشريف الفقيه الشافعي مفتي الديار الحضرمية (ت 1251هـ): ". . . فعلم بذلك أن ما درج عليه السلف الصالح من المشايخ العلماء والجامعين بين علم الظاهر والباطن والأولياء الصلحاء قاطبة من تقبيل أيدي الأشراف بني علوي، خصوصا من بين سائر الناس ولو لجاهل وطفل ومتزي بغير سلفه هو الحق الواضح والطريق المستقيم لما في كل واحد من ذرية سيدتنا فاطمة الزهراء –رضي الله عنها- جزء من بضعة النبي ρ وإن كثرت الوسائط، كما نص عليه العلماء وكما قيل إن شم عرفهم يذهب بالجذام". (بغية المسترشدين في تلخيص فتاوى بعض الأئمة من العلماء المتأخرين، للسيد عبد الرحمن بن محمد باعلوي صـ237).

([2151]) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 192/4.

أمام ذلك الملأ، وأراد أن يهين العرب ويظهرها للأجانب أنهم عبيد كما يدعي[2152]، فدعا نقيب العرب المذكور ومد له يده قائلا: شُمّ! (أي قبِّل). فقال له النقيب نحن في المحطة وأمام الأجانب الذين يستقبحون مثل هذا، فتعال عندي في البيت وأنا أعطيك مائة شمة!! فقال العطاس: شم يا حمار!! فغضب النقيب المذكور وأخبر الحكومة بما حصل، وطلب منها أن تخرج هذا الرجل الذي يريد إهانة الناس، فردته الحكومة إلى سنغافورة.

بفعل هذا الرجل –الذي هو من السابقين الأولين[2153] في نصرة دعوة الشيخ أحمد السوركتي– انكسر الباب الذي كان يتوارى وراءه آل باعلوي، وصار يستنكف من الشمة كثير ممن كانوا يعبدونهم من دون الله، ويستقبحونها، ويرون آل باعلوي بشرا مثلهم، وقد كانوا قبل ذلك يقدسونهم كل التقديس، ويعتقدون فيهم الكرامة والقدرة على كل ما يشاؤون بصفة روحية، فلما لم يروا في النقيب ما يكره مع تألب آل با علوي عليه، علموا أنهم لا قدرة لهم على شيء"[2154].

وهذه الآثار الطيبة قد أساءت كثيرا من خصوم الشيخ، فلذلك رموا الإرشادين بأنهم خوارج ونواصب، يبغضون آل البيت ولا يقدرون قدرهم، وقد علقت مجلة الشفاء على هذه الأكاذيب قائلة:

"وبماذا استدللتم أيها المسودون أنفسكم بأن الإرشاديين يكرهون أهل البيت أو ينتقصون من قدر النبي ρ؟ ومن أي آية أو حديث استنتجتم هذا الحكم؟ كلا، إن أهل البيت الحقيقيين لا يكرههم مسلم قط، وليس من خطتنا أن نبغض مسلما فضلا عن أهل بيت النبي ρ، ولكن الذي حملكم على ارتكاب هذا البهتان، هو أن الحضرمي أصبح بفضل الله يقدر نفسه قدرها، ويرى لها من الحقوق مثل ما عليها، وليس هناك ذنب على الحضرمي للعلوي إلا كونه قال:

(2152) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص461.
(2153) انظر:المصدر السابق ص256.
(2154) المصدر السابق ص458-159.

(ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋ)[2155] ورفض العادات القبيحة وترك التقبيل وقال إني: حر عزيز شريف"[2156].

قبل وفاة الشيخ أحمد السوركتي ببضعة أشهر، جاء الرئيس الأول لجمهورية إندونيسيا سوكارنو قبل أن يكون رئيسا، فقال للشيخ: "إني آسف أن أزورك وقد ذهب بصرك"، فأجابه الشيخ على الفور: "الحمد الله! إن ذهب بصري فقد تفتحت بصائركم وعرفتم حقائق الإسلام"، فقال الرئيس: "أجل، عرفنا ذلك بفضلك"[2157]. فرحمة الله على الشيخ أحمد السوركتي الذي قد فتح الله بسببه بصائر كثير من المسلمين في إندونيسيا.

ιοοοοοοπ

(2155) سورة الحجرات، الآية: 13.

(2156) عن تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، صـ241-242.

(2157) انظر: منشور «هذا بيان للناس» إصدار جمعية الإرشاد المركزية، صـ12.

المطلب الخامس: احترام المستعمرين لحقوق المسلمين في إندونيسيا

الحياة تحت ظل الاستعمار حياة تعسة، حيث إن المستعمرين الصليبين يضغطون على المسلمين، ويضيقون عليهم في إقامة شعائر دينهم، فيُمنع إلقاء الدروس وتُغلق المدارس الدينية، وتعقَّد إجراءات السفر وغير ذلك من الصعوبات التي لاقاها المسلمون من قبل المستعمرين، وقد عاشت إندونيسيا تحت وطأة الاستعمار أحقابا طويلة، وقد حاول الشيخ أحمد السوركتي بعض المحاولات في إصلاح هذه الأحوال، وإن لم يتذوق الشيخ ثمار تلك الجهود في حياته، ولكن قد تذوقها تلاميذه من بعده والمسلمون عموما.

قال الرئيس الأول لجمهورية إندونيسيا "سوكارنو" في مؤتمر شركة إسلام إندونيسيا المنعقد في مدينة صولو، في 19 أبريل 1951م: "إن إندونيسيا لا ولن تنسى فضل الجمعيات التي ساعدت على إحياء شعور النخوة والغيرة الدينية والوطنية، التي عجلت بالثورة الكبرى والحصول على حريتنا: جمعية (PSII)السياسية، وجمعية الإرشاد والمحمدية الدينيتين"[2158].

فهذا لم ينكر فضل الجمعيات في محاربة الاستعمار، ولا ينكرها أحد إلا من كان في عينه قذى، قال أحد تلاميذ الشيخ وهو يحكي علاقة الشيخ بالحكومة الهولندية:

"وأما هو مع الحكومة المحلية فلم يقصر في إسداء النصح لها كلما سنحت فرصة لذلك، فترون انتقاده المعتدل المملوء حكمة في أحد أعداد «الذخيرة الإسلامية»[2159] حيث ينتقد سياسة الحكومة الأخيرة التي ربت كل طبقات الرعايا أعداء لها، بل ولا يتأخر أيضا أن يصارح أولي الأمر بما يعتقده في تصرفات بعض دوائر الحكومة غير الموافقة للقانون، كما صرح لأحد كبارهم في حديث دار بينهما عن الشريف حسين، إذا قال الأول: هل للشريف حسين قانون يتبعه؟ فأجابه الأستاذ: نعم يتبع قانون الشرع، فرد عليه: ولكن لا يعمل تماما بموجبه، فقال الأستاذ: إن سير أهل الحجاز مع الشرع كسيركم مع القانون". هنا ظهر الغيظ على وجهه، وكرر السؤال متأكدا عن استعداد الأستاذ لتحمل التبعة؟ فقال الأستاذ: أنا لا أحتاج إلى أن أتفلسف معكم في الموضوع، ولكن سأريكم عيانا، فتعالوا معي إلى (الإمخراسي)[2160]،

(2158) عن منشور «هذا بيان للناس» إصدار جمعية الإرشاد المركزية، ص12.

(2159) مجلة «الذخيرة الإسلامية» السوركتي، 518/10.

(2160) أي إدارة الجوازات.

فسترون كيف يعامل العربي والصيني، وكيف يعامل الياباني والأوروبي، مع أن ما يدفعانه للحكومة سواء.

لم تكن هذه المذاكرة التي تكاد أن تكون سرية إلا أن خففت كثيرا من شدة الإجراءات التي تتخذ إزاء العربي والصيني في ذلك الحين. . ."[2161].

غير أن بعض المناوئين لدعوة الشيخ نشروا أكاذيب بأن الشيخ أحمد السوركتي وجمعيته كانت عميلا من عملاء الاستعمار، ولعلهم يجدون ذلك من حسن علاقة الجمعية وشيخها مع الحكومة المحلية، فقاموا باتهام السوركتي بأنه عميل للحكومة، فنشرت جمعية الإرشاد مقالة للرد على هذه التهمة الشنيعة أورد فيها شواهد علمية تبطل وتفند هذه التهمة منها:

"عجبا أن يقال: إن العلامة الشيخ أحمد السوركتي الأنصاري كان متأثرا بالسياسة الهولندية كما يزعم بذلك الأستاذ الجفري وطائفته الباعلوية، متى كان المستعمر النصراني يا ترى يؤيد يوما من الأيام حماة الإسلام الصادقين، الداعين إلى التمسك بأصوله وتعاليمه الصحيحة، الثائرين على الجمود والبدع والخرافات والعبودية والخضوع لمخلوق، إن هذا وأيم الحق لمستحيل، بل الواقع والتاريخ يقول عكس ذلك، أي بوجود التعاون الوثيق بين المستعبدين الروحانيين، دعاة البدع والدجل مع المستعمرين السياسيين، وإليك أيها القاريء، ما كتبته جريدة التيمس الاستعمارية عام 1958م تحت عنوان: «الاستعمار والإسلام»:

"يخشى رجال الإدارة من انتشار الإسلام في أفريقيا، يتبعه اتصالات بالقاهرة وبالعالم العربي، ويختلف المفكرون في اتجاههم الفكري نحو مستقبل الإسلام في أفريقيا، فمن قائل إن تقدم الإسلام لن يضر بالمصالح الاستعمارية، ما دام يسير في الخطوط التي رسمها المستعمر. بينما يرى الآخرون ضرورة الحد من تقدم الإسلام عن طريق نشر البدع والخرافات فيه، حتى يكون بمثابة حائل يقف أمام الإسلام المتزايد"[2162]. وقال السيد محمد رشيد رضا في مجلة المنار عن المتهورين من آل باعلوي الذين سعوا لإيقاد نار الحرب بين إمام السنة ابن سعود وإمام الشيعة المعتدلة (الزيدية) يحي بن حميد الدين ملك اليمن: "إن هذه السعاية شر ما صدر من

([2161]) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص75-76.

([2162]) عن كتاب ليس من الإسلام لمحمد الغزالي صـــ78، وعلق عليه قائلا: "انظر: كيف تقوم البدع حجر عثرة أمام الإسلام وكيف توهن قوته".

متهوريهم، وأشد خطرا على أمتهم العربية وملتهم الإسلامية"، ثم أضاف: "حتى قال من قال إنه يفضل سيادة النصارى الإنجليز على حرم الله وحرم رسوله ρ على حكم ابن سعود المسلم السني، لماذا؟ لأن هذا القائل المسكين يتوهم أن عظمة العلويين، وإخضاع عوام المسلمين لهم من طريق الخرافات لأجل نسبهم وحده، يمكن بقاؤهما في ظل السيادة البريطانية التي تحمي في الهند عبادة البقر والقرود وشجرة البيل والبيبر وغير ذلك من معبودات الوثنيين، ولا يمكن بقاؤهما، ولا بقاء هذه الخرافات في ظل حكم ابن سعود، ولا حيث ينتشر المنار. بل يعتقد هذا الغر الجاهل وأمثاله من الخرافيين أن انتشار المنار في مسلمي جاوة وخاصة عند جالية الحضرميين من سكانها هو الذي زلزل تلك الخرافات وكان سبب تأليف الجمعيات الإرشادية الإصلاحية التي يناضلونها العداء"[2163].

حاشا للعرب في ثورتهم التحررية الدينية الاجتماعية على العبودية والبدع أن يتطلخ زعيمهم الناهض المخلص محي السنة، العلامة الشيخ أحمد السوركتي بتلك الوصمة الشنعاء التي لا ريب أنها ستثير ضده قيامة الوطنيين الأحرار وزعماء المسلمين.

ونحن لو علمنا شيئا من ذلك لنفضنا أيدينا وشهرنا عليه حربا شعواء، لمنافاته ذلك لمباديء ثورتنا التحررية الدينية الاجتماعية. . .قال حاكم جاوى الشرقية : "إن جمعية الإرشاد هي من أعرق الجمعيات الإسلامية الإصلاحية بإندونيسيا، إن تاريخها لا يمكن بحال من الأحوال أن ينفصل عن تاريخ الكفاح الوطني الإندونيسي"[2164].

وقد تحدث أحد الإرشاديين عن بدء نهضة الإرشاد وقيامهم مع الجمعيات الأخرى في محاربة الاستعمار والتنصير، وأن من ثمارها أن تأسست الجمعيات الدينية، وأقيمت المؤتمرات، وتكاثرت الجرائد والمجلات، وأسست المستشفيات، وفتحت المدارس لهذا الغرض، وانتدب جماعة للخطابة والتبليغ والضرب في أكتاف البلاد على نفقة لجان أسست لهذه المهمة شد القوم مآزرهم ولا يألون جهدا، ولا يعرفون كللا ولا مللا، ولله الحمد[2165].

([2163]) مجلة المنار، المجلد التاسع والعشرين، الجزء الثامن، صـــ607، عدد جمادى الأخرة 1347هـــ، بتصرف.

([2164]) منشور «هذا بيان للناس» إصدار جمعية الإرشاد المركزية ص11-13 (بتصرف يسير).

([2165]) انظر: تاريخ حركة الإصلاح و الإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص282.

ولكن، كما قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا[2166]

ιοοοοοοπ

([2166]) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، 272/12.

المطلب السادس: الوعي الديني ضد الأفكار الهدامة

إن الاستعمار الهولندي قد مهد السبل لانتشار بعض الأفكار الهدامة التي تكفل بدوام بقاء قوة الاستعمار مسيطرة على المسلمين، فأتوا بالقاديانية التي أفسدت على المسلمين دينهم، وأتوا بفكرة الشيوعية لتكون جبهة معارضة أمام قوة التضامن الإسلامي، وقد هب الشيخ قائما لتوعية الناس ضد هذه الأفكار، فعقدت مناظرات مع الشيوعية والقاديانية.

والحمد لله أن وعى الناس حقيقة هذه الأفكار فقاموا بمحاربتها، وقد قام المسلمون من أصحاب الجمعيات الإسلامية بالمشاركة في إطفاء نار الشيوعية لما ثاروا على البلاد وحاربوا هذه الفكرة الضالة[2167].

وجمعية الإرشاد بشتى فروعها إلى يومنا هذا لا تزال تحارب أمثال هذه الأفكار الهدامة، وقد ساهمت الجمعية في عام 1977م في الندوة المنعقدة في جامع الاستقلال عن الشيعة، حيث أمضت الجمعيات على قرار الندوة بأن الرافضة من الفرق الضالة ويجب حظرها، وقدم هذا القرار إلى الحكومة غير أن النتيجة المرجوة لم تتحقق[2168]، أسأل الله أن يتم لهم الخير.

ιοοοοοοπ

(2167) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، ص 174-179 و187. (باللغة الإندونيسية).

(2168) انظر:" Aliran dan Paham Sesat di Indonesia " الفرق والمذاهب الضالة في إندونيسيا) هارتونو أحمد جائز، ص114-144(باللغة الإندونيسية).

المطلب السابع: قيام مدرسة الإرشاد الإسلامية في جل مناطق إندونيسيا إلى يومنا هذا واستفادة الناس منها.

جاهدت الإرشاد بكل قواها في سبيل نشر الدين الصحيح من معينه الصافي، ومصدره الأول القرآن والسنة، وتنزيهه عما يشوبه من الشرك والبدع، وللوصول إلى تحقيق ذلك عنيت بنشر العلم واهتمت بالتربية والتعليم، خصوصا الدراسات الإسلامية ولغتها العربية بجانب العلوم العامة، حتى عمت مدارسها أغلب المدن الإندونيسية وقراها، وقد أنتجت تلك المدارس والحمد لله خاصة مدرسة الشيخ أحسن النتائج، وأخرجت للمجتمع صفوة من الشباب الناهض المثقف ثقافة إسلامية تقدمية، الممتليء غيرة وحماسة على الإسلام، وقد وفقوا بفضل الله ثم بفضل تنشئتهم الإسلامية لأن يحتلوا مراكز هامة في الحركة الإسلامية والعربية، سواء ذلك في حقل التربية والتعليم أو الدعوة الإسلامية، أو في ميادين السياسة والأدب والعلوم الشرعية والعربية [2169].

وقد انتشرت فروع جمعية الإرشاد في 24 منطقة، متوزعة في 140 مدينة[2170]، أكثر هذه الفروع تتضمن مساجد و مدارس من روضة الأطفال إلى الثانوية، وبعضها المعاهد العالية، كما توجد مستشفيات تابعة للجمعية.

ولعلنا نورد عدد هذه المدارس في الجدول التالي:

الرقم	فرع الجمعية	عدد المدارس
1	مدينة باتانك هاري	1
2	مدينة جامبي	4
3	مدينة باندر لامفونك	4
4	جاكرتا المركزية	3
6	جاكرتا الشمالية	4
7	جاكرتا الشرقية	1

(2169) انظر: منشور «هذا بيان للناس» إصدار جمعية الإرشاد المركزية، ص13.

(2170) انظر: موقع جمعية الإرشاد المركزية: http://www.alirsyad.org/

8	مدينة باندونك	2
9	مديرية بكاسي	3
10	مدينة كراونك	3
11	مدينة إندرامايو	3
12	مدينة بوقور	5
13	مدينة جيأنجور	1
14	مدينة هورغيليس	4
15	مدينة جيليدوك	1
16	مدينة شربون	6
17	مديرية شلينك شي	2
18	مدينة سلاوي	1
19	مدينة فمالانك	3
20	مدينة سمارنك	6
21	مدينة صولو	7
22	مدينة بكالانجان	12
23	مدينة فوروكرتو	4
24	مدينة تيقال	7
25	مدينة جيلاجاب	11
26	مدينة سورابايا	5
27	مدينة مالانك	3
28	مدينة كيديري	3
29	مدينة سيطوبوندو	1
30	مدينة جمبر	2
31	مدينة بونديووسو	7

32	مدينة غاوي	2
33	مدينة فاسوروان	4
34	مدينة فروبولنجو	3
35	مدينة بانجوانجي	4
36	مدينة بيسوكي	1
37	مدينة فاميكاسان	2
38	مدينة لومبوك الشرقية	1
39	مدينة لومبوك الوسطى	1
40	مدينة سومباوا	3
41	مدينة كتابانك (كاليمنتان الغربية)	1
42	مدينة بانجرماسين (كاليمنتان الجنوبية)	1
43	مدينة تاركان (كاليمنتان الشرقية)	1
44	مدينة مانادو (سولاويسي)	1
45	مدينة غورنتالو (سولاويسي)	1
46	مدينة طولي طولي (سولاويسي الوسطى)	1
47	مدينة أوجنونك باندانك (سولاويسي)	1
48	مدينة سيدراب (سولاويسي)	2
49	مدينة أمبون	1
50	مدينة مالوكو الوسطى	2
51	مدينة تير ناتي	2
52	مدينة سورونك (إريان)	2
		العدد: 159 مدرسة [2171]

([2171]) هذا آخر تقرير صدر من لجنة الدعوة والتعليم في جمعية الإرشاد المركزية، عام 2006م.

ولا يزال عدد مدارس الجمعية يزداد ويقبل عليها أبناء المسلمين، ولله الحمد، وبالمناسبة نذكر هنا أن معهد الإرشاد التابع لفرع جمعية الإرشاد مدينة سمارنك، الذي تأسس في غرة من شهر الله المحرم، عام 1408هـ الموافق: 26 أغوسطس 1986م، قد حصل على المعادلة بالمدرسة الثانوية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وقد كثر من متخرجي المعهد من يلتحق بالجامعة الإسلامية، ولله الحمد[2172]. وقديما في عهد الشيخ أحمد السوركتي- رحمه الله- كانت شعبة المعلمين لمدرسة الإرشاد قد اعترفت بشهادتها وزارة معارف جمهورية مصر العربية، وأنها في مستوى شهادة الأزهر الثانوية، وقد كان من متخرجي المدرسة من يلتحق بجامعة الأزهر الشريف[2173].

ιοοοοοοπ

([2172]) انظر: موقع المعهد:

http://www.alirsyad.8m.net/Profil.htm

([2173]) انظر: تاريخ حياة وكفاح الشيخ أحمد السوركتي، سالم مكارم، (باللغة الإندونيسية). ص26.

المبحث الثاني: آثار دعوته في الخارج:

المطلب الأول: انتعاش العلم وانتشار التوحيد في حضرموت

لم تنحصر آثار دعوة الشيخ أحمد السوركتي -رحمه الله- على إندونيسيا فقط، بل قد جاوزت البحار والقفار، حيث سمع بهذه الدعوة أناس من أرض حضرموت، ففرح بعضهم وغضب آخرون، لعلي أكتفي بذكر ما قاله صاحب كتاب «القبورية في اليمن» حيث قال:

"من خلال العوامل التي أدت إلى قيام دعوة الإرشاد، يمكننا أن نتعرف على أهم ملامحها، فالعوامل التي أدت إلى قيامها هي:

1- الجهل المركب الذي يسود العرب في إندونيسيا.
2- تمادي العنصريين في استعلائهم على الناس واستغلالهم لهؤلاء ماديا واجتماعيا.
3- كثرة البدع والخرافات[2174].

من خلال هذه العوامل يتضح أن هذه الدعوة كانت ثورة على الجهل الذي كان يسود العرب في مهجرهم، ووسيلة إزالته العلم. وثورة على التعالي العنصري، والمطلوب هو التساوي والعدل الذي جاء به الإسلام. وثورة على البدع والخرافات، وسبيل ذلك هو نشر التوحيد والاتباع وتعلم الإسلام الصحيح من كتاب الله وسنة رسوله ρ.

ومن مجموع ذلك نتعرف على جمعية الإرشاد الإسلامية بإندونيسيا فنراها تقوم على ثلاثة أصول:

1- نشر العلم وإفشاؤه بين سائر الطبقات.
2- المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع شرائح المجتمع.
3- محاربة البدع والخرافات ونشر ضدها من التوحيد والاتباع.

وهذه الأصول كلها نقض لبعض أركان القبوريين . . .وقد وصلت هذه الدعوة إلى اليمن وإلى حضرموت بوجه خاص، موطن مؤسسي هذه الجمعية، وكان لها أثرها الطيب، حيث تنبه الناس من غفلتهم، واستيقظوا من رقدتهم، فهرعوا إلى العلم، ورفضوا التمايز الطبقي، ودعوا إلى التوحيد والسنة، ورفض البدع والخرافات والشركيات، وقام بعضهم بتسوية بعض

(2174) انظر: تاريخ الإرشاد، صلاح البكري ص6.

القبور في مناطقهم، وأذكر أن أحدهم في قريتنا عمد إلى ثوب كان يكسى به صناديق مكتبة الشيخ عمر بن أحمد العمودي، الشهيرة والمعروفة عند المؤرخين ب «المكتبة الشعبية» وعند العوام بخزانة الشيخ عمر بن أحمد، وقام ذلك الشخص بأخذ هذا الثوب الذي تكسى به صناديق الكتب -على وجه التعظيم- وألقاه في بئر معطلة بالقرب من الخزانة، وذلك الرجل هو الشيخ عبد الرحيم بن محمد المهجوس العمودي -رحمه الله-، وكان أول من أعلن الدعوة إلى السنة ومحاربة البدع والشركيات في ذلك البلد، وبالقرب من هذه القرية في قرية (الرضحين) كان هناك رجل آخر من أعضاء جمعية الإرشاد، عاد إلى البلد من إندونيسيا بالمنهج السني والدعوة إليه، وفي صحبته كتب السنة من حديث وتفسير وعقيدة وبعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد نفع الله به أهل منطقته فهم اليوم ولله الحمد، على السنة وعلى التوحيد ولا وجود للخرافة بينهم، وذلك الرجل هو الشيخ: عبد الله باسعيد بن جبير -رحمه الله-، وهكذا لم يبق واد أو منطقة من مناطق حضرموت إلا ووجد فيها، مثل ذلك الرجل، وفي كثير من الأماكن كان لهؤلاء أنصار وأعوان، يحملون هذه الدعوة ولو في أنفسهم وأقاربهم.

ومما يدل على هذا الأثر ضجة القبوريين من هذه الدعوة، والشكوى منها، ونشر الدعاية ضدها، من ذلك ما هو مكتوب ومنه ما هو على الألسنة"[2175].

وفيما ذكرت من آثار، دليل إلى قوة هذه الدعوة وآثارها الطيبة التي شعر بها حتى الحضارم في حضرموت، ولا شك أن هذا الأثر جاء عن طريق أعضاء الإرشاد الذين رجعوا إلى بلدهم، ففي عام 1922م، رجع إلى حضرموت الشيخ محمد بن عبيد عبود، كاتب لجمعية الإرشاد المركزية، حاملا الأمر من إدارة الجمعية بفتح مدرسة الإرشاد، ومعه بعض المنشورات عن الجمعية، وبعد أن اجتاز كثيرا من العراقيل التي وضعها أعداء الجمعية، كأن الشيخ محمد بن عبيد عبود قد نجح في تأسيس المدرسة، وقد اعترف بعض أثرياء الحضارم المقيمين في المملكة العربية السعودية، بأنهم قد درسوا في مدرسة الإرشاد في حضرموت"[2176].

ιοοοοοοπ

([2175]) القبورية في اليمن، أحمد بن حسن المعلم ص637-639.

([2176]) انظر: "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa " «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» حسين باجري، ص103. (باللغة الإندونيسية).

المطلب الثاني: آثار بعض مؤلفاته في الخارج

لما كانت الحضارم شعبا ترحاليا، حيث انتشروا في كثير من بقاع الأرض من الهند والسند وأوروبا وأمريكا وأفريقيا مع وجود ارتباط وثيق بينهم حينما يرجعون سويا إلى وطنهم الأصلي، ليلتقوا بأقاربهم ويحكي كل واحد وضعه في مهجرهم، فمما لا يشك فيه أن حضارم إندونيسيا لما رجعوا إلى وطنهم سواء للزيارة أوغيرها، فإن بعضهم خاصة الإرشاديون، رجعوا بفكرة الإصلاح والإرشاد وببعض رسائل الشيخ أحمد السوركتي، لينشر هناك مباديء الإرشاد قياما بحبهم لإخوانهم الذين لا يزالون يعيشون في حظيرة التخلف، والشرك والبدع والخرافات، وهذا مما أغضب كثيرا من العلويين، فطلبوا من حكام حضرموت بمنع دخول الإرشاديين وإن دخلوا فهم يدخلون تحت مراقبة شديدة وقد يضطر بعضهم إلى أن يستنشق هواء السجون بسبب خصوم دعوة الحق، غير أن الحق يعلو ولا يعلى عليه [2177].

كما وصل صدى هذه الدعوة إلى الهند، حيث قام كبير العلويين فيه بالرد على الشيخ أحمد السوركتي-رحمه الله-، وفي هذا إشارة لطيفة إلى أن مؤلفات الشيخ قد وصلت إليهم وزعزعت مناصبهم، قال السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب[2178] القاطن في الهند الذي يقال بأنه أعلم رجل ظهر في آل باعلوي منذ ألف سنة وزيادة[2179]، منزعجا من رسالة الشيخ «صورة الجواب» الذي أفتى فيها بصحة نكاح علوية بغير علوي مع توفر شروط النكاح، فهجا الشيخ أحمد السوركتي في قصيدة طويلة منها قوله:

قل لابن سنار بؤتا بالإثم فيما اقترفتا
أغلاط حمقك في صورة الجواب أبنتا
ركبت صعبا ووعر التيه المخوف اقتحمتا
أأنت بالنكر أفتيت أم قرينك أفتى [2180]

([2177]) انظر: المصدر السابق، ص103.
([2178]) تقدمت ترجمته ص84.
([2179]) انظر: تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص433.
([2180]) تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين، محمد نور الأنصاري، ص434.

كما ذكرت إحدى مراجع جمعية الإرشاد المعتمدة، أن رسالة الشيخ «المسائل الثلاث» طبعت في دار العلوم بالقاهرة، وجعلت ككتاب تجب على الطلاب قراءته،[2181] حيث قدم لهذه الرسالة الشيخ محمد عبد الله السمان بالمقدمة التالية، بعد أن ترجم للمؤلف:

"والمسائل الثلاث التي تعرض لها المؤلف في رسالته هذه، وهي الاجتهاد والتقليد، والسنة والبدعة، ثم زيارة القبور والتوسل بالأنبياء والصالحين وثيقة الصلة بالعقيدة الإسلامية، وقد تعرضت –منذ قرون مضت لكثير من الجدل، بسبب تخلف عقليات تنتمي إلى العلم، طال لها أن تتقبل في دين الله ما ليس منه-. . . وكانت مهمة المؤلف العلامة الشيخ أحمد السوركتي أن يبين –في شجاعة وفقه أصيل وسعة أفق- رأي الإسلام الصحيح، المستمد من كتاب الله تعالى، وحديث رسوله الصحيح ρ، وأعمال أصحابه وعلماء السلف، ولم يثن العلامة المؤلف عن إبداء رأي الإسلام الصحيح في هذه المسائل الثلاث، ما سوف يتعرض له من متاعب نفسية وغير نفسية –وقد حدث-، بسبب وجود جبهة رافضة في جاوة، للإسلام الذي رضيه الله لعباده دينا، وراضية بأن تعيش في الخرافات والأباطيل تحملها الإسلام وتحمل الإسلام عليها، وما دام لهذه الجبهة الرافضة مال وسلطان ونفوذ، فمن حقها أن تعتنق إسلاما جديدا زائفا لا يمت إلى الإسلام بأدنى صلة.

لقد قرأت بإمعان رسالة العلامة المؤلف في هذه المسائل الثلاث، فوجدت فيه العالم الواسع الاطلاع، والفقيه المدقق، والمفكر الواسع الأفق، وقد أحسنت جمعية الإصلاح والإرشاد بسورابايا، حين قامت بطبعها منذ أكثر من نصف قرن، وجمعية الإرشاد هي التي يقوم على عاتقها نشر عقيدة السلف، وبالرغم مما تعانيه من عنت الجاهلية المصرة على جاهليتها، فإنها قائمة على قدم وساق منذ إنشائها في عام 1914م، وقد كان العلامة المؤلف أحد مؤسسيها والقائم بإدارة التعليم في مدرستها.

([2181]) : "Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa" «دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا»، حسين باجري صـ69. (باللغة الإندونيسية).

والحق أن رسالة المؤلف يعتبر نشرها ضرورة ملحة، وتعميمها في سائر بلاد المسلمين أكثر إلحاحا، فالعقيدة السلفية تعاني ما تعاني في كل مكان"[2182].

هذا فإن كان الخبر صادقا بأن هذه الرسالة طبعت في دار العلوم بالقاهرة،[2183] وجعلت من الكتب الواجبة على الطلاب قراءتها لا شك أنهم قد انتفعوا بتلك الرسالة القيمة.

فهذه هي آثار دعوة الشيخ أحمد السوركتي مع جمعيته الإصلاحية، نسأل الله أن يتم له المثوبة، ويوفق القائمين بهذه الجمعية ومدارسها لمواصلة الدعوة والإصلاح إلى قيام الساعة.

1000000π

([2182]) مقدمة المسائل الثلاث، السمان، ص5-7.

([2183]) أما كون الرسالة طبعت في القاهرة، فالخبر صحيح، حيث حصلت على صورة من النسخة المطبوعة هناك.

خاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد . . . فبفضل الله ورحمته وإحسانه وتوفيقه وعظيم منته جل جلاله، وصلت إلى خاتمة هذا البحث بعد رحلة علمية طويلة ممتعة، عشتها وقضيتها مع شخصية داعية من دعاة الإسلام، أفنى حياته في طلب العلم ونشره، وقضى حياته بعدها في سبيل الدعوة ونشر التوحيد، مغتربا عن وطنه ومسقط رأسه، في بلاد يعمها الشرك والفساد، رجاء الثواب من الله جل جلاله.

ولقد حاولت في هذا البحث المتواضع، التعرف على شخصيته وعلى منهجه وجهوده المباركة في الدعوة إلى الله، فبذلت قصارى جهدي وجميع ما في وسعي للتوصل إلى ذلك، حتى خرج هذا البحث ولله الحمد والمنة على هذه الصورة الأخيرة، وتشتمل هذه الخاتمة على ملخص الرسالة وأهم النتائج وبعض التوصيات:

ملخص الرسالة:

احتوت هذه الرسالة على تمهيد وتسعة فصول وخاتمة .

التمهيد: تحدث فيه الباحث عن دولة إندونيسيا من حيث موقعها الجغرافي، وعدد سكانها، كما ألقى نظرة تاريخية مختصرة عن كيفية دخول الإسلام فيها، ثم أتبعها بالحديث عن الطوائف والفرق التي تقطن إندونيسيا، وعن المؤسسات الدينية التي لها أثر كبير في توجيه مسار المسلمين الدعوي فيها، وعن الديانات الموجودة فيها، ثم تحدث عن حالة إندونيسيا السياسية والدينية والعلمية والاقتصادية حين مقدم الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله–.

أما الفصل الأول فقد اشتمل على ذكر حياة الشيخ أحمد السوركتي الشخصية والعلمية وعن آثاره العلمية، ورحلته إلى إندونيسيا، فقد كانت سيرته –رحمه الله– موطن عبرة، وساحة دروس، وكان أحد حلقات سلسلة العلماء الربانيين الذين بذلوا جميع طاقاتهم لهداية الناس.

أما الفصل الأول: فقد تحدث الباحث عن أسس دعوة السوركتي –رحمه الله– وهي أسس رصينة موافقة لما عليه سلف الأمة.

وفي الفصل الثاني إلى الفصل السابع، فصل الباحث جهود السوركتي الدعوية، بدءا بجهوده في الدعوة إلى التوحيد، ثم الدعوة إلى التمسك بمذهب السلف، ثم الدعوة إلى التربية والتعليم ثم الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية، ثم في مواجهة الأديان والفرق الهدامة.

وفي الفصل الثامن استطرد الباحث في بيان الوسائل والأساليب التي استعملها الشيخ أحمد السوركتي في دعوته، وهي وسائل وأساليب متعددة ومتنوعة، فقد كان –رحمه الله– حكيما وموفقا في اختيار تلك الأساليب والوسائل.

وفي الفصل التاسع وهو الأخير حاول الباحث أن يثبت ويبين آثار دعوة السوركتي في إندونيسيا وفي خارجها وهي آثار طيبة وثمار يانعة يشكر الشيخ عليها فجزاه الله عن المسلمين خيرا.

نتائج الدراسة

أما نتائج الدراسة فقد توصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج مهمة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1. نشأ الشيخ أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري في أسرة علم وفضل وصلاح، غير أن هذه الأسرة كانت على نهج صوفي، ثم لما عرف الشيخ حقيقة هذه الطريقة قام بمحاربتها.
2. لم يقتصر الشيخ – رحمه الله – في طلب العلم على أيدي علماء بلده، بل رحل إلى بلاد الحرمين الشريفين، ليتلقى العلوم من علمائها، غير أن حالة الحرمين يومئذ كانت بيد الصوفيين، أيضا.
3. إن دعوة الشيخ كانت شاملة لجميع جوانب الحياة، الأخلاقية و الاجتماعية والسياسية والعليمية.
4. إن دعوة الناس إلى توحيد العبادة وإخلاصها لله وحده لا شريك له، قد نالت الحظ الأوفر.

5. إن الشيخ في دعوته كان يتوخى اتباع مذهب السلف، وإن الهفوات التي وقع فيها –رحمه الله– كانت صادرة عن اجتهاد منه –رحمه الله–، بالإضافة إلى قلة العلماء السلفيين، بل وعدم وجودهم في ساحة الدعوة في إندونيسيا،مع حرصه الشديد على اتباع الحق وقبول النصيحة من أي أحد.
6. إن قيام الشيخ بالدعوة الإصلاحية لم تكن عن تلق من العلماء السلفيين، إنما ذلك عن طريق قراءة واطلاع على بعض الكتب، ككتب ابن تيمية وابن القيم، ورسائل محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعا، ومجلة المنار.
7. إن دعوة الشيخ –رحمه الله–، كانت ممهدة لطريق الدعوة السلفية الصحيحة التي كانت شائكة، فكان على القائمين بهذة الجمعية والمدرسين في هذه المدارس إتمام هذا العمل، فما رأيت من سهولة قبول بعض الناس لهذه الدعوة إلا من آثار دعوة الشيخ أحمد السوركتي –رحمه الله–، فلا ينبغي لهؤلاء أن ينسوا جهود هذا الشيخ.
8. قد استخدم الشيخ في دعوته أساليب كثيرة ومتنوعة، ورأيت أن أعظم أسلوب استخدمه–رحمه الله– هو التدريس وتأسيس المدارس الشرعية والمؤسسات الخيرية، وهذا الأسلوب هو الكفيل باستمرارية دعوته إلى يومنا هذا.
9. إن جمعية الإرشاد الإسلامية هي جمعية خيرية، تأسست على منهج الكتاب والسنة، وهي لم تؤسس للتحزب، إنما غرضها الوحيد هو التعليم وإرشاد الناس.
10. تأكيده–رحمه الله– على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلذلك اقترح على تأسيس هيئة رسمية للقيام بهذا الواجب.
11. حرصه على اجتماع الأمة وتوحيد الكلمة وحسم كل خلاف بالرجوع عند التنازع إلى الكتاب والسنة.
12. اهتمامه العظيم بأمر الأمة الإسلامية سواء في إندونيسيا وغيرها من البلدان، وهذا معلم بارز في شخصيته –رحمه الله– فلم يكن همه، بطنه وعياله فقط، بل تجاوزت همومه القارات.

13. علاقته الطيبة بجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -رحمه الله- وقيامه بدعوة الناس إلى موالاته وتأييده والالتفاف حوله لاسترداد مجد الأمة.
14. شمولية دعوته للمسلمين وغيرهم.
15. الحكمة في دعوته وبعد نظره، حيث كان يستغل الفرص والمناسبات ويتحينها لمناقشة بعض الأمور ذات الأهمية الكبرى في الدين.
16. اهتمامه – رحمه الله – بتقرير مذهب السلف الصالح ونشره بين الأمة، والرد على كل من خالفه .
17. اهتمامه العظيم بتربية الناشئة، حيث رأى أن بتربيتهم التربية الصحيحة يمكن أن تنهض الأمة إلى مجدها.
18. حرصه الشديد على الأخذ بالأسباب في الدعوة إلى الله، ومن أهمها الحكمة والموعظة والمجادلة بالتي هي أحسن والقدوة الحسنة.
19. اعتماده – رحمه الله – في مواعظه على نصوص الكتاب والسنة والإكثار منها، والاستشهاد بأقوال السلف الصالح.

التوصيات

لهذا فإني أوصي القائمين على جمعية الإرشاد والإرشاديين أن يراجعوا مجدهم، ويستذكروا نصائح شيخهم أحمد السوركتي-رحمه الله- ويعقدوا دروسا لقراءة بعض رسائل السوركتي أخص منها «المسائل الثلاث» و«الوصية العامرية» و«محاضراته»، حيث رأيت في كثير من أصحاب الجمعيات أصبح همهم الوحيد هو المنصب والرئاسة، حتى إن بعضهم لا يعلمون ما هي الغاية المنشودة من تأسيس هذه الجمعية، كما أقترح عليهم بإعادة طباعة الرسائل لتعم الفائدة وتشمل جميع المسلمين في إندونيسيا وغيرها.

هذا وأسأل الله عز وجل أن يوفقني وجميع المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ιοοοοοοπ

الملاحق

نماذج من رسائل جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -رحمه الله- إلى الشيخ أحمد السوركتي الأنصاري -رحمه الله-، وإلى جمعية الإرشاد في إندونيسيا[2184].

الرسالة الأولى

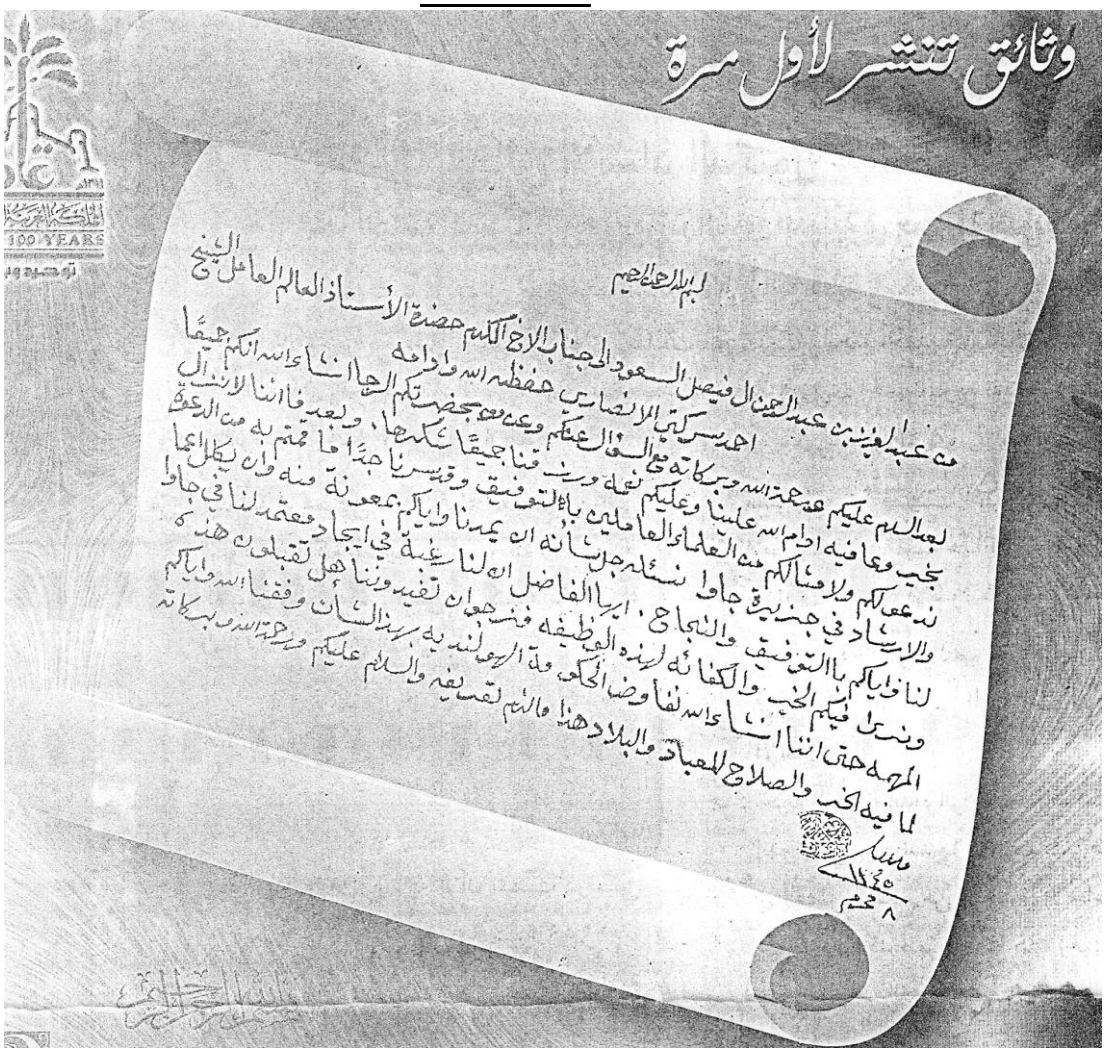

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز آل فيصل آل سعود إلى جناب الأخ المكرم حضرة الأستاذ العالم العامل الشيخ أحمد سركتي الأنصاري حفظه الله وأدامه.

([2184]) انظر: **نشرة الأرخبيل**، إصدار معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا، جاكرتا، العدد: (8)، شعبان 1420/نوفمبر 1999

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عنكم وعن من بحضرتكم الرجاء إن شاء الله أنكم جميعا بخير وعافية أدام الله علينا وعليكم نعمه ورزقنا جميعا شكرها، وبعد:

فإننا لا نزال ندعو لكم ولأمثالكم من العلماء العاملين بالتوفيق وقد سرنا جدا ما قمتم به من الدعوة والإرشاد في جاوا، نسأله جل شأنه أن يمدنا وإياكم بمعونة منه وأن يكلل أعمالنا وإياكم بالتوفيق والنجاح.

أيها الفاضل إن لنا رغبة في إيجاد معتمد لنا في جاوا، ونرى أن فيكم الخير والكفاءة لهذه الوظيفة، فنرجو أن تفيدوننا هل تقبلون هذه المهمة حتى إننا إن شاء الله نفاوض الحكومة الهولندية بهذا الشأن، وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير والصلاح للعباد والبلاد هذا ما لزم تعريفه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

8 محرم 1345هـ

الرسالة الثانية

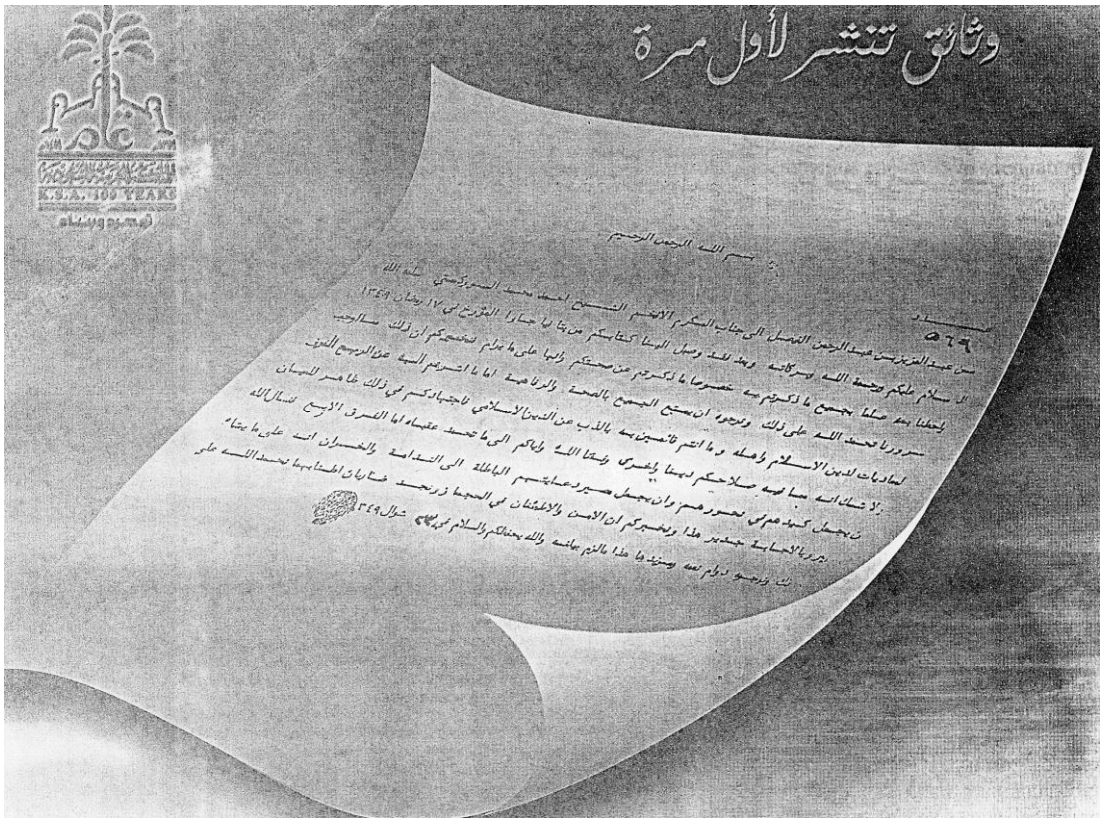

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى جناب المكرم الأفخم الشيخ أحمد محمد السوركتي سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

وبعد فقد وصل إلينا كتابكم من بتافيا المؤرخ 17رمضان 1349هـ وأحطنا علما بجميع ما ذكرتم، خصوصا ما ذكرتم عن صحتكم وأنها على مايرام، نخبركم أن ذلك مما أوجب سرورنا نحمد الله على ذلك، ونرجو أن يمتع الجميع بالصحة والرفاهية.

أما مأشرتم إليه عن. . . الفرق المعاديات لدين الإسلام وأهله وما أنتم قائمون به بالذب عن الدين الإسلامي فاجتهادكم في ذلك ظاهر للعيان، ولا شك أنه مما فيه صلاحكم دينا وأخرى وفقنا الله وإياكم وإلى ما تحمد عقباه.

أما الفرق الأربع فنسأل الله أن يجعل كيدهم في نحورهم وأن يجعل مصير دعاياتهم الباطلة إلى الندامة والخسران إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

هذا ونخبركم أن الأمن والاطمئنان في الحجاز ونجد ضاربان أطنابهما نحمد الله على ذلك ونرجو دوام نعمه و مزيدها.

هذا ما لزم بيانه والله يحفظكم والسلام

23 شوال 1349هـ

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل السعود إلى إخواننا أعضاء جمعية الإرشاد العربية والإسلامية بجاوا حفظهم الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد:

فإنا نسأل الله لنا ولكم المعونة والتوفيق في جميع الأقوال والأعمال وإننا وجميع إخواننا الموحدين دائمين السؤال عنكم والدعاء بمن يقيكم في جميع شؤونكم وأعمالكم.

إن رئيس وفدكم عمر سليمان قابلنا اليوم وأخبرنا بأحوالكم إجماليا حيث إن الشغل كثير والوقت قصير وقد أسرنا كثيرا ما أفادنا به من جدكم واجتهادكم زادكم الله من فضله وأعاننا وإياكم بالصبر والثبات على الإرشاد والإصلاح.

أيها الإخوان إن أشرف الخدم وأحب الأشياء، أن تقوم العرب بخدمة أمتهم الإسلامية بالحال والمال أينما كانوا وحيثما وجدوا، فعلينا وعليكم المثابرة في هذا العمل الشريف والتمسك بهذا الدين الحنيف، والسير على ما في كتاب الله وسنة رسولهρ، جعلني الله وإياكم هداة مهتدين، ووفقنا جميعا لما فيه الخير والصلاح للعباد و البلاد. أما بقية المسائل فهذه تحتاج إلى تريث وتمهل حتى يكون الإنسان من أمره على بصيرة، وبمشيئة الله ومعونته تعالى ثم بتكاتفنا وتعاوننا سنصل إلى ما نحب، إذ جل مقصدنا أن نرى الإسلام عزيز الجانب، حقق الله الأمل، ثم إنه إذا هو كما أخبرني موفدكم المذكور عمر بن سليمان لكم رغبة في إيجاد طرائق تجارية، فإنا نساعدكم بكل ما في وسعنا ونحب ذلك من صميم أفئدتنا.

8 محرم 1345هـ

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة

الآيات	رقم الآية	رقم الصفحة
ٱبپپٻ	1	173
پپپپ	2	173، 195
پپ	3	186
ٹٹٹ	4	174
ٹٹٹٹ	5	194، 198، 199
ٹٹٹ	6	140
ڤڤڤڤ	7	140

سورة البقرة

(ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڄ ڄ	8-12	223
(ئه ئهئوئوئوئوئوئوئو	29	411
(ڤڤڄڄ	63	242
(ڤڤڤڤڤڤڤڤڄ	102	202
(ىىى

(ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۋ ۋ	185	352
(ىئائائەئوئو	186	207
(ئو ئۇ ئۇ ئۆ	190	353
(گـگـگگڭـگ	213	334
(ڭڭڭـگـگ	228	376، 461
(ق ق ق ق	231	531
(ڑ ڑ ک ک ک ک	254	519
(ٻٻٻپپپ	255	184، 183
(ىىى

(ۀ ۂ ہ ہ	138	136
(ۓ ۓ ے ۓ ۓ ۃ	159	409، 488، 492
(ۃۃۃ	175	200
(ں ں ڻ ڻڻ	185	106
(ئا ئا ئه ئه	200	355

سورة النساء

(ۃ ۃ ۃ ۃ ۃ	10	430
(ۆ ۆ ۆ ۆ	34	460
(ۃۃۃۃۃۃ ۃ ۃ	35	145
(ۃۃۃۃۃۃۃۃں	36	404
(ۃ ۃ ۂ ۂ ہ ہ ہ	48	403
(ۆ ۆ ۆ ۆ ۆ ۆ ۆ ۆ	58	530
(□□□□□□□□□	59	112، 136، 239،240، 242، 246، 333، 334، 511
(ۃۃۂۂہ ہ ہ ہ	64	144، 221
(ۆ ۆ ۆ ۆ ۆ ۆ ۆ	90	353
(ۓۓئا	105	254
(ۃۃۃۃۃۃۃۃ	115	257، 431
(ۃۃۃۃۃۃۃۃ	116	202
(ڻ ڻ ۃ ۃ ۂ ۂ ہ	131	527
(ۓۓئائائۂۂئو	140	316
(ۃۃۃۃ	164	91
(ۃۃۃۃ	165	224،548
(ۓۓپپ	171	219

سورة المائدة

(ئه ئو ئو ئۇ	2	290، 309
(چ چ چ چ چ چ چ	3	132،133، 243، 258، 260
(ۋ ۋ ۈ ۈ ۇٴ ۇٴ	6	352
(ۀ ۀ ھ ھ ھ ھ	8	350
(ېېېېۆۆۆۆ	12	413
(ېېېېېېېې	15-16	136
(ۍ ۍ گ گ گ گ گ	27	399
(ى ى ئ ئ ئ ئ ۋ	35	143
□(ۂ ۂ ھ ھ ھ ھ ھ	44	207
(ۆ ۆ ۇٴ ۇٴ ئا ئا ئه ئه ئو ئو	45	207
(ۆ ۆ ۇٴ ۇٴ ۋ ۋ ۋ ۋ	47	207
(ۋ ۋ □	50	208
(ئ ئ ئ ئ	51	203
(□ □□□□□□	64	119، 276
(چ چ چ چ چ چ چ چ ۋ	72	223
(ٱ ب ب ۆ ۆ پ پ	77	470
(ېېېېېېېې	79	315
(□□□□	95	256
(ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ	104	295
(ڤ ڤ ڤ ڤ	105	309

سورة الأنعام

(□□□□□	18	191
(ڭ ڭ ں	22	226
(ۆ ۆ ۆ ۆ ۇ	38	134
(ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ	90	484
(ک ک گ گ گ	98	180
(ھ ھ ے ے ۓ ۓ ۇٴ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ	108	347

(ٹٹ ٹ ٹٹ	112	123
(چ چ چ چ چ	153	146، 164، 229، 332، 394
(چچچچچچ	159	

سورة الأعراف:

(ببببپپ	31	282
(ب ب ب ب ب ب ب	88	320
(ٱٱبببببب	96	168
(گگ	127	297
(ٹٹٹٹڈ	156	187، 413
(چچچچچ	157	348
(پ پ پ پ پ پ	179	229
(چچچچچ	180	265
(ٱٱبببببببببب	188	205، 228
(پ پ ٹ ٹ ڈ ڈ ٹ	197	228

سورة الأنفال:

(ۆ ۆ ۇ ۇ ۇ ۋ	24	136
(ئۇئۇئۇئۆئۆئۈئۈئۈئۈ	25	315، 326
(چ چ چ چ چ چ ڈ ڈ	29	531
(ڑڑ ک ک ک	42	165
(گ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ	58	353
(ۇۇۆۆۇۇ	60	255، 364
(پ پ پ پ پ	62-63	537
(گگں	66	187

سورة التوبة

(ۇ ۇ ۆ	31	207، 532
(ژژڑڑکک	65-66	202

(ککگگگگ	71	304
(ٱ ب ب ٻ ٻ پ	80	221
(ٱ ب ب ٻ ٻ	100	142، 143، 296
(گ گ گ گ ں ں ڻ	103	414
(ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ	113	221
(چ چ چ چ	119	399، 400
(ٻ د د ئا ئا	122	364، 498
(ھ ھ ے ے ۓ	128	395، 493
(ۇۇۇ ۋ و و ۋ ۋ ې	129	330
سورة يونس		
(ٹٹٹٹٹٹٹٹڤڤ	15	254
(ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ	18	224
(ئٻ ئ ئ ئ ئد	32	137، 224
(گگںںڻڻڈڈ	59	259
(ڈڈڑڑڑڑ	101	177
(یییییی

(ٹٹٹڈ	41	171
(ٹٹٹٹٹٹٹٹ	106	200، 325
(ڈڈڈڈڈڈڈڈ	108	131، 162

سورة الرعد

(ڈڈڈڈ	8-9	176
(ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ	11	345، 457
(ۆۆۆۆ	14	206
(ڈڈڈڈڑڑڑڑک	16	206
(ٹٹٹٹ	30	181
(ۈۈۈۈۈۈۈۈ	41	209

سورة إبراهيم

(ڭڭڭڭڭڭ	10	176
(ۇۇ ۇۇ ۇۇ ۇۇ ۇۇ ۇۇ ۇۇ ۇۇ	24-25	543
(ۋۋۋۋۋۋ	35-36	229

سورة الحجر

(ۉۉ ۉۉ ۉۉ ۉۉ ۉۉ ۉۉ	9	381

سورة النحل:

(ہ ھ ہ ھ ھ	23	401
(ۇۇ ۇۇ ۇۇ ۇۇ	29	403
(ۋۋۋۋۋۋ	36	167
(ۋ ۋ ۅ ۅ ۅ ۅ ۅ ۅ	43	146، مرتان
(ۉۉۉۉۉۉ	51	198
(ۆۆۆۆ	74	184
(ۆۆۆۆ ۆ ۆ ۆ ۆ ۆ	89	132
(ۈۈۈۈۈ	106	200
(ئه ئو ئو ئو ئو ئو ئو ئو	116	128

(ﮋ ﮊ ﮉ	125	317،349، 350، 483، 522، 524، 531، 534
(ﮈ ﮇ ﮆ ﮅ	128	528

سورة الإسراء

(ﮄﮃﮂﮁﮀﮀﮁﮂﮃﮄ	23-24	404
(﮿﮾﮽﮼﮻	37-38	400
(﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ	56-57	143، 206
(ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ	81	114، 129
(ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ	82	136
(ﮢﮡﮠﮠﮡﮢ	110	266، 434

سورة الكهف

(ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ	28	532
(ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ	66	498
(ﮭﮮﮯﮯﮮﮭ	104	257
(ﮰ ﮱ ﮲ ﮳ ﮴	103- 105	525

سورة مريم

(﮵﮶﮷	65	195

سورة طه

(﮸﮹﮺﮻	5	193
(﮼ ﮽ ﮾ ﮿ ﯀ ﯁ ﯂	91	225
(﯃﯄﯅﯆﯇﯈﯉	109	230
(﯊﯋	110	180
(﯌ ﯍ ﯎ ﯏ ﯐ ﯑ ﯒	124	167

سورة الأنبياء

(ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄ	16	177
(	25	167، 176، 194
(ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇ﷈﷉﷊﷋﷌﷍﷎﷏﷐﷑﷒﷓﷔﷕﷖﷗﷘﷙﷚﷛﷜﷝﷞﷟﷠﷡﷢﷣﷤﷥﷦﷧﷨﷩	28	229

سورة الحج

(ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ	24	141
(ﭕﭖﭗ	28	415
(ﭘﭙﭚﭛ	29	204
(	29	204
(	40-41	304
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ د د ﭐ ﭑ ﭒ	46	365
(	62	189
(	72	243
(ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ	73	206، 543
(	77	204

سورة المؤمنون

(	88	209
(	96	317
(	117	194

سورة النور

(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ	47-51	139، 245
(	55	168، 326
(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ	63	136، 474،298

سورة الفرقان

(	2	176
(ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠ

سورة الشعراء

(ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ	3	430
(ﮋﮌﮍﮎﮏﮐ	27	276
(□□ □ □	136	136
(ﭽﭾﭿ	214	503

سورة النمل

(ﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯ	65	209
(ﭦﭧﭨﭩ	80	263

سورة القصص

ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ	50	137
(ﮎﮏﮐﮑﮒ	56	356
(ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ	68	458 ،120
(ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ	88	106

سورة العنكبوت

(ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ	20	365
(ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ	25	199
(ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ	43	546

سورة الروم

(ﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝ	24	177
(ﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖ	39	408، 417
(ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ	53-52	263، 463

سورة لقمان

(□ □ □ □ □ □ □	18	401

سورة السجدة

(ﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝ	22	203

سورة الأحزاب

(ﯞﯟﯠﯡ	6	282، 377

(ئوئۇئۇئۆئۆئۈئۈئې	21	243، 396، 487
(گ گ گ گ گ گ	34	377
(ٱ ب ب ب ب	36	456

سورة سبأ

(ئوئۇئۇئۆئۆئۈئۈئې	22	206

سورة فاطر:

(ڤڤڤڤڤڤ	22	263
(ٹٹٹٹٹٹٹٹ	32	241
(ئۇئۇئۆئۆئۈ	43	119

سورة الصافات

(ڭڭۇۇ	96	174
(ئىئىىىىى	180-	181
	182	

سورة ص

(ڃڃڃ	4	276
(ڃ ڃ ڃ ڃ	5	173
(□ □ □ □ □ □ □	26	243
(ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ	29	242
(ڤ ڤ ڤ ڃ	88	112

سورة الزمر

(ڃ ڃ ڍ ڍ ڌ	2-3	399
(ڑڑڑکککککگگگ	3	207، 219، 224
(ہھھھھ	18	230
(ۇۇۆۆۈۈۇۇۋ	27-28	300
(ڈڈڈڈ	36	200، 207
(ٹٹٹٹ	45	173
(ہ ھ ھ ھ ھے	72	403

سورة غافر:

(ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ	35	401، 403
(ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ	69	534
(ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ	76	403

سورة فصلت

(ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ	26	561
(ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ	33	131، 555،347
(ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ	35-34	350
(ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ	37	204
(ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ	42	279
(ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ	44	186،135

سورة الشورى

(ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئې	10	246، 334
(ذ ث ث ڈ ڈ ٹ ٹ	11	179، 183، 184
ھے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ	21	207، 254، 258، 259، 293
(پ پ پ ٹ ٹ ٹ ٹ	23	155
(ڭ ڭ ڭ ڭ ڭ ں ں ڻ	38	339
(ڭ ڭ ڭ ڭ ڭ ڭ	48	137، 430
(ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ	52	140

سورة الزخرف

(ى ى ى ى ى	22	423
(ھھے	43	137

سورة الدخان

(ى ى ى ئا ئا	58	531

سورة الجاثية

(ٱ ب ب ب ب ب ب ب	14	353

سورة الأحقاف:

(ج ج ج ج ج ج	30	140

سورة محمد

(ىىىىئائائه	9	202
(□□□□	19	194، 221
(ئى ئى ئى ئى ئى ئى ى ى	38	319

سورة الفتح

(ى ى ت ت ت ت	10	62
(□□□□□	23	366

سورة الحجرات

(ک ک ک ک ک ک ک ک	1	249
(ت ت ت ت ت ت ت	6	128

(ۈۋۇۆ	10	338، 340، 343
(ۉ ۉ ئا ئا ئه ئه ئو ئو	11	400
(ۆۆۆۆۆۆ	13	154، 159،
		162، 564

سورة ق

(ېېې

سورة الممتحنة

(ٱپ پ پ پ پ	6	487
(ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ	9-8	353

سورة الصف:

(ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ	3	357، 490

سورة الجمعة

(ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ	2	345، 348
(ڑ ڑ ڑ ک ک ک	5	301

سورة المنافقون

(ڳ ں ں ڻ ڻ	1	125

سورة الطلاق

(ۀ ۀ ۀ ۀ ڃ ڃ ڃ ڃ	1	319
(ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں	3-2	531
(ۇٴ ۋٴ ۋٴ ۅٴ ۅٴ ۉٴ ۉٴ	5-4	531

سورة التحريم

(ۓ ۓ ڳ ڳ ڳ ڳ ں	4	158

سورة الملك

(ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ	1	183
(ۀ ۀ ۀ ۀ ۀ ۀ	15	364
(ۆ ۆ ۆ ۆ ۈ ۈ ۈ	17	189

سورة القلم

(ڳ ڳ ڳ ں	4	395، 461

سورة الجن

(ۆ ۆ ۆ ۆ ۆ ۆ ۆ	18	206، 227

سورة المزمل

(ۈ ۈ ۈ ۈ	20	364

سورة الأعلى

(ں ں ں ڈ	1	189
سورة الغاشية		
(ڈ ڤ ڤ	5-2	223
سورة العصر:		
(ا	3-1	402

ιοοοοοοπ

فهرس الأحاديث النبوية

أطراف الحديث	الصفحة
اتقوا الله في النساء وما ملكت أيمانكم	376
اختلاف أمتي رحمة	334
آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر	284
إذا حدثتم عني بحديث يوافق الحق	283
إذا حكم الحاكم، فاجتهد	335
إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب	517
إذا دعيتم إلى كراع فأجيبوا	517
إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي	220
إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب	283
إذا كانت لكم حاجة فاسألوا الله بجاهي	220
إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله	504
اذكروا محاسن موتاكم	285
اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا	266
استأذنت ربي أن أستغفر لأمي	222، 262
استغفروا لأخيكم وسلوا الله له التثبيت	217، 265
اشتد غضب الله على قوم	216
اصنعوا لآل جعفر طعاما	431
اطلبوا الخير عند حسان الوجوه	284
أفضل الذكر لا إله إلا الله	266
أفضل الكلام بعد القرآن أربع	266
أفضل المؤمنين أحسنهم خلقا	409
أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي	266

أكبر الكبائر الإشراك بالله 404

اكتب بسم الله الرحمن الرحيم 182

أكمل المؤمنين إيمانا أحاسنهم أخلاقا 149

آل محمد كل تقي 282

ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضا 434

ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد 216

ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء 190

أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا 168

إِنَّ أَحَبَّكُم إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الآخِرَةِ مَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا 393

إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهما 347

إن الرجل ليدرك بحسن خلقه 149

إن الرقى والتمائم والتولة شرك 209

إن الفحش والتفحش ليس من الإسلام 405

إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل 75

إن الله أوحى إلي أن تواضعوا 401

إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواما 242

إن الله جعل لأخي علي فضائل لا تحصى 472

إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام 189

إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة 367

إن الله يرضى لكم ثلاثا 328

إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا 259

أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى 516

إن كذبا علي ليس ككذب على أحد 275

أن لا تدع تمثالا إلا طمسته 217

إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة	149
إنّ ناساً من المهاجرين قالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوماً أحسن مواساة	411
إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس	538
أنتم أعلم بأمور دنياكم	258
إنك امرؤ فيك جاهلية	342
إنك تأتي قوما من أهل الكتاب	167
إنما الأعمال بالنيات	204
إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق	393
إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	148
إنما بعثت معلما	366
إنما شفاء العي السؤال	146
إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء	544
إني أعطي الرجل وغيره أحب إلي منه	539
إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده	120، 296
إني تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها	132
إياكم والغلو في الدين	244
الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه	175
أَيْنَ اللَّهُ	190
بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر	309
بينما نحن عند رسول الله ρ إذ أقبل فتية من بني هاشم	287
تختموا بالعقيق	285
تلك عاجل بشرى المؤمن	87
تهادوا تحابوا	539
ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس	406

ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن	322
ثلاثة لا يكلمهم يوم القيامة ولا يزكيهم	418
خذوا عني مناسككم	488
خرج رسول الله ρ إلى المقبرة فقال	216
خياركم أحاسنكم أخلاقا	148
خير القرون قرني ثم الذين يلونهم	142، 143، 296
خيركم من تعلم القرآن وعلمه	241، 366
الدعاء مخ العبادة	206
الدعاء هو العبادة	206، 226
الدين النصيحة	321
زمزم طعام طعم وشفاء سقم	286
سئل رسول الله ρ من أكرم الناس	75
ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة	244، 336
سل رسول اللهρ سعد بن معاذ سلا	218
سيأتي على الناس سنوات خداعات	458
شر الناس منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه	405
صلاة بعمامة تعدل خمسا وعشرين صلاة بغير عمامة	282
الصلاة في العمامة بعشرة آلاف حسنة	282
صلوا كما رأيتموني أصلي	269، 488
عرضت علي الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهط	548
عَلَيْكُمْ بالجَماعَة، وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ	246
عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر	399
غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا	375
فإنني رسول الله ولا يضيعني الله عز وجل	249

فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثير	330
فرض النبي ρ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث	415
قال تعالى: الكبرياء ردائي	401
كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوا	339، 343
كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب	332
الكبر بطر الحق وغمط الناس	403
كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع	275
كنا مع رسول الله ρ في جنازة فانتهينا إلى القبر ولما يلحد	217
لا تجعلوا قبري عيدا	218
لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها	217
لا تحاسدوا، ولا تناجشوا	333
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق	251
لا تنزلوهن الغرف	285
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر	403
لا يشكر الله من لا يشكر الناس	16
لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره	417
لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر	309
لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر	145، 397
لعن الله آكل الربا ومؤكله	408
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	216
اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون	356
اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك	220
لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد	286
ليبلغ الشاهد منكم الغائب	274، 295

ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان	405
ليس المسكين الذي يطوف على الناس فترده اللقمة	417
ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين أو عمل صالح	163
ليس منا من بات شبعان	411
ليس منا من دعا إلى عصبية	157
ما بال دعوى الجاهلية ؟	342
مثل القائم على حدود الله والواقع فيها	304
مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة	543
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم	544
من أحب أن يتمثل له الرجال قياما	401، 427
من أحدث في أمرنا هذا	113، 219، 247، 269، 293
من أراد أن ينصح لذي سلطان	322
من أمر بالمعروف فليكن أمره بمعروف	317
من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه	163
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده	310، 321
من زار قبر والديه يوم الجمعة	217
من سئل عن علم ثم كتمه	357
من سن سنة حسنة فله أجرها	225، 455
من سن سنة خير ومن سن سنة شر	256
من صنع إليكم معروفاً فكافئوه	17
من طلب العلم ليباهي به العلماء	535
من علق تميمة فقد أشرك	209
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت	406

من كذب علي متعمدا	275
من كنت مولاه فعلي مولاه	155
من لم يرحم صغيرنا	405
من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا	411
نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها	274
هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد	492
هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ؟	192
هل رأيت ربك ؟ فقال: ((نور أنى أراه))	189
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف	310
والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه	411
وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة	508
وكل محدثة في الدين بدعة	219
الولد سر أبيه	284
يا صفية أم الزبير يا فاطمة بنت محمد أنقذوا أنفسكم من النار	157
يسروا ولا تعسروا	352
يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة	221

فهرس الآثار

أطراف الأثر	الصفحة
اتهموا الرأي في الدين	249
الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة	424
اقضوا كما كنتم تقضون؛ فإني أكره الاختلاف	332
أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان τ	220
أن عمر بن الخطاب τ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس	220

إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة	527
تركنا رسول الله ρ وما طائر يطير بجناحيه إلا عندنا منه علم	133
توشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء	249
الجَمَاعَةُ مَا وَافَقَ الحَقّ ، وَإِن كُنْتَ وَحْدَكَ	247
الخلاف شر	332
رحم الله امرءا أهدى إلي عيوبي	321
قال لي اللجلاج إذا مت فألحدني، فإذا وضعتني	218
كان خلقه الْقُرْآنَ	395
لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة؟! قال:" أجل	133
ما استبان لك فاعمل به وما اشتبه عليك فكله إلى عالمه"	143
ولا يمنعك قضاء قضيته فيه اليوم، فراجعت فيه رأيك	512

ιοοοοοοπ

فهرس الأعلام:

الأعلام	رقم الصفحة
ابن الأعرابي: محمد بن زياد	396
ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي	283
ابن الشحنة: محمود بن غازي	297
ابن حبان: محمد بن حبان	406
ابن حجر الهيتمي	147
ابن حزم: علي بن أحمد	237
ابن خزيمة: محمد بن إسحاق	193
ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد	288
ابن دحية الكلبي: عمر بن الحسن	260
ابن رجب: عبد الرحمن بن أحمد	314
ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن	76
ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله	298
ابن عبد ربه: أحمد بن محمد	322
ابن عدي: عبد الله بن عدي	286
ابن فارس: أحمد بن فارس	149
ابن منظور: محمد بن مكرم	235
أبو الحسن الأشعري	180
أبو الفضل ساتي السوركتي	101
أبو الهياج: حيان بن حصين	217
أبو بكر بن شهاب	271
أبو عبيد: القاسم بن سلام	473
أحمد العاقب شكرت الله	81

أحمد بن أسعد الدهان	68
أحمد دحلان	39
أحمد بن الحاج علي المجذوب	67
أحمد حميد الدين	214
أسعد بن أحمد الدهان	68
الأصبحي: علي بن أحمد	246
الآمدي: علي بن محمد	254
أنيس الخوري المقدسي	388
الأوزاعي: عبد الرحمن بن عمرو	535
البرزنجي: أحمد بن إسماعيل	67
البيضاوي: عبد الله بن عمر	277
البيهقي: أحمد بن الحسين	299
تمام بن محمد بن عبد الله	282
توماس كارلايل	462
الثوري: سفيان بن سعيد	245
الجرجاني، علي بن محمد	533
الجنيد بن محمد	37
الجوهري: إسماعيل بن حماد	396
الجيلاني: عبد القادر بن موسى	205
الحاج زمزم	40
الحسن البصري	347
حسن بن أحمد باندونج الإندونيسي	419
حسين بن محمد الحبشي الباعلوي	88
حمد بن ناصر بن عثمان	426

الحوت: محمد بن محمد درويش 281
الخازن: علي بن محمد 278
الخطابي: حمد بن محمد 197
الخليل بن أحمد الفراهيدي 196
الخياري المصري 67
الدارقطني: علي بن عمر 260
الدهلوي: شاه ولي الله أحمد 297
الديلمي: شيروية بن شهردار 282
الذهبي: محمد بن أحمد 239
الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد 149
الربيع بن سليمان 299
الزمخشري: محمود بن عمر 278
زويمر 125
الزيلعي: عبد الله بن يوسف 275
السخاوي: محمد بن عبد الرحمن 275
سعد بن هشام الأنصاري 395
السعدي: عبد الرحمن بن ناصر 543
السفاريني: محمد بن أحمد 236
سليمان بن عبد الله بن محمد 175
سماعون 323
السمان: محمد بن عبد الكريم 205
سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر 196
السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر 284
الشاطبي: إبراهيم بن موسى 252
شاول الطرسوسي اليهودي 459

الشعراني: عبد الوهاب بن أحمد	468
شكيب أرسلان	25
الشلي: محمد بن أبي بكر	213
الشوكاني: محمد بن علي	155
الشيرازي: إبراهيم بن علي	430
الصابوني: إسماعيل بن عبد الرحمن	239
الطبري: محمد بن جرير	132
الطحاوي: أحمد بن محمد	332
عبد الرحمن بن أحمد الدهان	68
عبد العزيز الرشيد	84
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود	100
عبد العزيز خليل جاويش	461
عبد القادر الجفري	559
عبد الله باجري	509
عبد الله بن حسين العلوي	432
عبد الله بن علوي بن محمد	432
عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب	426
عبد الله حمدوه	60
عبد الواحد الجيلاني	561
العراقي: عبد الرحيم بن الحسين	146
العسقلاني: أحمد بن علي	146
العقيلي: محمد بن عمرو	283
عمر بن حمدان المغربي	66
عمر بن عبد العزيز	316
عيدروس بن عمر الحبشي	432

العيني: محمود بن أحمد 538
غالب بن عوض القعيطي 111
الغزالي: محمد بن محمد 37
فالح بن محمد الظاهري 66
الفراء: يحيى بن زياد 196
الفضيل بن عياض 402
فندر فلاس 84
الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب 234
القاضي عياض بن موسى 311
القرطبي: محمد بن أحمد 132
القسطلاني: أحمد بن محمد 158
كريستيان سنوك هرخرونيه 452
الكسائي: علي بن حمزة 196
لاحق بن حميد بن سعيد 427
اللالكائي: هبة الله بن الحسن 239
ماركو كارتو ديكرومو 323
مالك بن دينار 490
الماوردي: علي بن محمد 151
المحضار: عمر بن المحضار 620
محمد الأمين الشنقيطي 396
محمد بن عبد الرحمن بن شهاب الدين 84
محمد بن يوسف خياط 69
محمد رشيد رضا 97
محمود شلتوت 559

المزني: إسماعيل بن يحيى 331
المعرور بن سويد الأسدي 342
المقريزي: أحمد بن علي 170
المناوي: محمد عبد الرؤوف 314
النظام: إبراهيم بن سيار 475
النووي: يحيى بن شرف 264
هاشم الأشعري 36
الهيثمي: علي بن أبي بكر 286
يوسف بن عبد الله الكوراني 469

ιοοοοοοπ

فهرس المراجع والمصادر

المراجع العربية

1. **الإبانة عن أصول الديانة**، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، الطبعة الأولى، دار الأنصار، القاهرة، 1397هـ.
2. **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية**، تأليف: ابن بطه العكبري، تحقيق: رضا نعسان معطي، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، 1409هـ.
3. **إثبات صفة العلو**، تأليف: أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر عبد الله البدر، الطبعة الأولى، الدار السلفية، الكويت، 1406هـ.
4. **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ/1984م.
5. **أجنحة المكر الثلاثة**، تأليف: عبد الرحمن حبنكة الميداني، الطبعة الثامنة، دار القلم، دمشق، 1420هـ.
6. **الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر**، تأليف: حمود بن عبد الله التويجري، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية، الرياض، 1403هـ.
7. **إحسان إلهي ظهير منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة**، تأليف: د. علي بن موسى الزهراني، الطبعة الأولى، دار مسلم، الرياض، 1425هـ/2005م.
8. **أحكام الجنائز وبدعها**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1406هـ/1986م.
9. **الأحكام السلطانية**، تأليف: أبي الحسن على بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، تصحيح: محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، مطبعة البابي، الحلبي، 1386هـ/1966م.

10. **الإحكام في أصول الأحكام**، تأليف: أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة، 1404هـ.

11. **الإحكام في أصول الأحكام**، تأليف: علي بن محمد الآمدي، الطبعة الأولى، دار الصميعي، الرياض، 1424هـ.

12. **إحياء علوم الدين**، تأليف: أبي حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

13. **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، تأليف: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، 1399هـ.

14. **آداب البحث والمناظرة** ، تأليف: محمد الأمين الشنقيطي، مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر ، جدة.

15. **أدب الاختلاف**، تأليف: صالح بن عبد الله بن حميد، الطبعة الثالثة، مؤسسة آسام للنشر، الرياض، 1412هـ.

16. **أدب الأطفال أهدافه وسماته**، تأليف: محمد حسن بريغش، الطبعة الثانية، الرسالة، بيروت، 1419هـ.

17. **أدب الدنيا والدين**، تأليف: أبي الحسن على بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، تحقيق: مصطفى السقا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

18. **أدب المجالسة وحمد اللسان وفضل البيان وذم العي وتعليم الإعراب**، تأليف: أبي يوسف يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: سمير حلبي، الطبعة الأولى، دار الصحابة للتراث، طنطا.

19. **الأدب المفرد**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1409هـ/ 1989م.

20. **الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة**، تأليف: السيد صديف حسن خان القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1399هـ/1979م.

21. **إرسال الشهاب على صورة الجواب**، تأليف: عبد الله بن محمد صدقة زيني دحلان، مطبعة "ستيا أوساها" سورابايا، إندونيسيا.

22. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، تأليف: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني، ضبط وتصحيح: محمد عبد العزيز الخالدي، الطبعة الأولى، در الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1416هـ/ 1996م.

23. **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، الطبعة الأولى، دار الفضيلة، الرياض،1421هـ/2000م.

24. **إرشاد المقلدين عند اختلاف المجتهدين**، تأليف: باب بن الشيخ سيدي الشنقيطي، تحقيق: الطيب بن عمر بن الحسين الجكني، درا ابن حزم، بيروت، 1418.

25. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** ، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، 1410هـ.

26. **أساس البلاغة**، تأليف: أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية،بيروت – لبنان، 1419هـ.

27. **أساليب الدعوة والتربية في السنة النبوية**، تأليف:زياد محمود العاني، الطبعة الأولى، دار عمار، عمان،1420هـ.

28. **الاستشراق أهدافه ووسائله**، تأليف: د. محمد فتح الله الزيادي، الطبعة الأولى، دار قتيبة، 1426هـ.

29. **الاستشراق والمستشرقين (مالهم وما عليهم)**، تأليف: د. مصطفى السباعي، الطبعة الأولى، دار الوراق، الرياض، 1420هـ.

30. **الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير**، تأليف: د.محمد بن محمد أبو شهبه ، مكتبة السنة، طبعة منقحة ومصححه.

31. **الإسلام في أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة إليه**، تأليف: د. رؤوف شلبي، مطبعة السعادة، القاهرة، 1401هـ/1981م.

32. **الإسلام في إندونيسيا**، تأليف: محمد ضياء شهاب وعبد الله بن نوح، الطبعة الأولى، الدار السعودية، جدة، 1389هـ/1969م.

33. **أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب**، تأليف: محمد بن محمد درويش الحوت، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، 1355هـ.

34. **الإصابة في تمييز الصحابة**، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت 1412هـ.

35. **أصول التربية الإسلامية**، تأليف: د. خالد حامد الحازمي، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، جدة، المملكة العربية السعودية، 1421هـ.

36. **أصول التربية وتاريخها**، تأليف: د. أحمد عبد الرحمن عيسى، الطبعة الثانية، دار اللواء، الرياض، 1398هـ.

37. **الأصول العلمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع بيان جهود المملكة العربية السعودية في هذا المجال** ، تأليف: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، نشر جائزة المدينة المنورة، 1421هـ .

38. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، تأليف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، 1426هـ.

39. **الاعتصام**، تأليف: أبي :إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشاطبي، تحقيق: أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، مكتبة التوحيد، البحرين، 1421هـ/200م.

40. **أعلام أرض النبوة**، تأليف: أنس يعقوب كتبي، الطعبة الأولى، 1415هـ/1994م.

41. **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، تأليف: حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية عام 1422هـ.

42. **أعلام المكيين**(من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري)، تأليف: عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، الطبعة الأولى، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع مؤسسة مكة المكرمة، والمدينة المنورة، 1421هـ/2000م.

43. **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت، 1973م.

44. **الأعلام** قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايينن بيروت – لبنان، 2002م.

45. **أعمال مجمع اللغة في القاهرة**، تأليف: د. محمد رشاد الحمزاوي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1988م.

46. **الأعياد وأثرها على المسلمين**، تأليف: د. سليمان بن سالم السحيمي، الطبعة الثانية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1424هـ/2003م.

47. **الأغاني**، تأليف: أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، الطبعة الثانية، دار الفكر،بيروت.

48. **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم** ،تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الهراني، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل الطبعة السابعة، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

49. **الأم**: تأليف: محمد بن إدريس الشافعي، دار الوفاء، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، الطبعة الأولى، المنصورة، مصر، 1422هـ/2001م.

50. **الإمام ابن تيمية وقضية التأويل**، تأليف: د. محمد السيد الجليند، الطبعة الثالثة، شركة مكتبة عكاظ، جدة، 1403هـ/1983.

51. **أمثال القرآن**، تأليف: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: سعيد محمد نمر، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت،1403هـ.

52. **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء كتاب الله وسنة رسوله ρ** ، تأليف: د. سليمان الحقيل، الطبعة الرابعة، 1417هـ/1996م.

53. **الأموال**، تأليف: حميد الدين بن زنجويه، تحقيق: د. شاكر ذيب فياض، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض،1408هـ/1987م.

54. **إندونيسيا**، تأليف: محمود شاكر، الطبعة الأولى، الدار العلمية، بيروت – لبنان، 1391هـ/1971م.

55. **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير**، تأليف: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، تعليق: محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: على بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، مكتبة المعارف، الرياض، 1417هـ/1996م.

56. **البحث العلمي**، تأليف: د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة، الطبعة الثالثة، الرياض، 1424هـ.

57. **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، تأليف: أبي بكر أحمد بن عمرو العتيكي البزار، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1409هـ/ 1988م.

58. **البدع والمحدثات وما لا أصل له**، تأليف: حمود بن عبد الله المطر، الطبعة الثانية ، دار ابن خزيمة، الرياض، 1419هـ/1999م.

59. **بدعة التعصب المذهبي أو المذهبية المتعصبة هي البدعة**، تأليف: محمد عيد عباسي، المكتبة الإسلامية، عمان – الأردن.

60. **بغية المسترشدين في تلخيص فتاوى بعض الأئمة من العلماء المتأخرين**، تأليف: السيد عبد الرحمن بن محمد المشهور باعلوي، دار الفكر.

61. **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية أو نقض تأسيس الجهمية**، تأليف: أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني، تصحيح وتكميل وتعليق: محمد بن عبد

الرحمن بن قاسم، الطبعة الثانية، دار القاسم، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1421هـ.

62. **تاج العروس من جواهر القاموس**، تأليف: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق د. أحمد مختار عمر، ود. خالد عبد الكريم جمعة، التراث العربي، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، عام 1478هـ - 1997م.

63. **تاريخ الإرشاد**، تأليف: صلاح عبد القادر البكري، الطبعة الثانية، نشر الإدارة المركزية لجمعية الإرشاد الإسلامية، جاكرتا، إندونيسيا، 1992م.

64. **تاريخ الأمم والملوك**، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ.

65. **تاريخ التعليم الديني في السودان**، تأليف: يحي محمحد إبراهيم، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، 1987م.

66. **تاريخ ثورة الإصلاح والإرشاد بإندونيسيا**-المرحلة الأولى-، تأليف: عمر سليمان ناجي، الطبعة الأولى.

67. **تاريخ حركة الإصلاح والإرشاد وشيخ الإرشاديين**، تأليف: محمد نور الأنصاري، تحقيق وتقديم: د. أحمد إبراهيم أبو شوك، الطبعة الأولى، دار الفجر، ماليزيا، 1420هـ/2000م.

68. **تاريخ حضرموت السياسي**، صلاح البكري، الطبعة الأولى، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1421هـ/2001م.

69. **تاريخ دمشق**، تأليف: ابن عساكر، تحقيق: محب الدين أبي سعيد وعمر بن غرامة الغمراوي، دار الفكر، بيروت، 1415هـ/1995.

70. **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، تأليف: طاهر بن محمد الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، 1983م.

71. **تتمة أضواء البيان للشنقيطي، تأليف:** عطية محمد سالم، مطبعة المدني، (الشركة السعودية بمصر).

72. **تجريد التوحيد،** تأليف: أحمد بن علي المقريزي المصري الشافعي، الطبعة الأولى، تحقيق: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، 1417هـ.

73. **التحف في مذاهب السلف،** تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: شريف محمد فؤاد هزاع، الطبعة الثانية، دار الفتح، الشارقة، 1416هـ/1995م.

74. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،** تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبي العلا، دار الكتب العلمية – بيروت.

75. **تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات،** تأليف: فوز بنت عبد اللطيف بن كامل الكردي، الطبعة الأولى، دار الطيبة، الرياض، 1421هـ.

76. **تخريج إحياء علوم الدين، المسمى المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار،** تأليف: الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، اعتنى به: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الطبعة الأولى، مكتبة دار الطبرية، الرياض، 1415هـ/1995م.

77. **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي،** تأليف: جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1385هـ.

78. **التدمرية،** تأليف: شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد بن عودة السعودي، الطبعة الأولى، طبع شركة العبيكان، الرياض، 1405هـ/1992.

79. **تذكرة الحفاظ،** تأليف: الذهبي، دار إحياء التراث العربين بيروت – لبنان، 1377هـ/1957م.

80. **ترجيح أساليب القرآن على أسابيب اليونان**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن المرتضى اليماني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1404هـ/1984م.

81. **تسهيل النظر وتعجيل الظفر**، تأليف: أبي الحسن على بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، تحقيق: محي هلال السرحان، دار النهضة العربية، بيروت، 1401هـ/1981م.

82. **تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية**، تأليف: د. محمد بن سعد الشويعر، الطبعة الثالثة، من مطبوعات الجامعة الإسلامية، 1419هـ.

83. **التعريفات**، تأليف: علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.

84. **التعليقات المختصرة على العقيدة الطحاوية**، تأليف: صالح الفوزان، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، 1422هـ/2001م.

85. **تفسير القرآن العظيم**، تأليف: أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، دار الفكر، بيروت، 1402هـ.

86. **التفسير والمفسرون**، تأليف: د. محمد حسين الذهبي، دار الكتب الحديثة، 1396هـ.

87. **تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي**، تأليف: محمد أحمد لوح، الطبعة الأولى، دار الهجرة، الرياض، 1416هـ/1996م.

88. **التقليد في الشريعة الإسلامية**، تأليف:عبد الله بن عمر بن محمد الأمين الشنقيطي، الطبعة الأولى، دار البخاري، المدينة المنورة، 1414هـ/1993م.

89. **التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح**، تأليف: الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1389هـ/1970م.

90. **تلبيس إبليس**، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، تحقيق: د. السيد الجميلي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ/1985م.

91. **تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير**، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة، 1384هـ/1964م.

92. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تأليف: أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387هـ.

93. **التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة**، تأليف: عبد الرحمن ناصر السعدي، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن باز، الطبعة الأولى، دار ابن القيم، الدمام، 1409هـ/1989م.

94. **تهذيب الأخلاق**، تأليف: أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، الليثي، الجاحظ، الطبعة الأولى، دار الصحابة للتراث،1410هـ.

95. **تهذيب الأسماء واللغات**. تأليف: أبي زكريا يحيى بن شرف النووي. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

96. **تهذيب التهذيب**، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، 1404هـ/1984م.

97. **التوسل أنواعه وأحكامه**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الخامسة، المكتب الإسلامي، بيروت، 1404هـ/1983م.

98. **التوقيف على مهمات التعريف، تأليف**: عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر، تحقيق: محمد رضواة الداية، الطبعة الأولى، دمشق، 1409هـ/1990م.

99. **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، تأليف: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض.

100. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، 1420هـ/2000م.

101. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، 1420هـ/2000م.

102. **جامع العلوم والحكم**، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، 1408هـ.

103. **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، تأليف: ابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1398هـ/1978م.

104. **الجامع لأحكام القرآن**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان.

105. **جغرافية وتاريخ السودان**، تأليف: نعوم شقير، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت، 1967م.

106. **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق : شعيب الأرناؤوط – عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الثانية، دار العروبة، الكويت، 1407هـ/1987م.

107. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تأليف: أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني، تحقيق وتعليق: د. علي حسن بن ناصر ود. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، ود. حمدان بن محمد الحمدان، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، 1414هـ.

108. **حاشية ابن القيم على سنن أبي داود**، تأليف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

109. **حاشية ابن قاسم على الروض المربع**. جمع: عبدالرحمن بن قاسم النجدي، الطبعة الثانية، 1403هـ.

110. **حاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب**. تأليف: عبدالله بن حجازي الأزهري الشهير بالشرقاوي. دار المعرفة، بيروت.

111. **حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة**، تأليف: د. جميل بن عبد الله محمد المصري، الطبعة السادسة، مكتبة العبيكان، الرياض، 1422هـ.

112. **حاضر العالم الإسلامي**، لوثروب ستروداد الأمريكي، الطبعة الثالثة، دار الفكر، بيروت، 1394هـ.

113. **الحسبة بين الماضي والحاضر بين ثبات الأهداف وتطور الأسلوب**، تأليف: د. علي بن حسن بن علي القرني، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، 1415هـ/1994م.

114. **الحكمة في الدعوة إلى الله** تعالى، تأليف: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الطبعة الأولى، مطبعة سفير، الرياض، 1412هـ/1992م.

115. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405هـ.

116. **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تأليف: عبد الرزاق بيطار، تحقيق: محمد بهجة البيطار، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت – لبنان، 1413هـ/1993م.

117. **حياة الحيوان الكبرى**، تأليف: كمال الدين محمد بن موسى الدميري، تحقيق: إبراهيم صالح، الطبعة الأولى، دار البشائر، دمشق، 1426هـ/2005م.

118. **خبر الواحد وحجيته**، تأليف: د. أحمد محمود عبد الوهاب الشنقيطي، الطبعة الأولى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، 1422هـ/2002م.

119. **خصائص المسند**، تأليف: أبي موسى المدني، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1410هـ/1990م.

120. **الخواطر الحسان في الإشارة إلى بعض أهل الفضل والإحسان**، تأليف: أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري، المطبعة المصرية، شربون، جاوى الغربية، إندونيسيا، 1360هـ.

121. **درء تعارض العقل والنقل**، تأليف: شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية الحراني، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1399هـ.

122. **دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند**، د. ضياء الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، 1422هـ.

123. **الدرر السنية**، جمع: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة السادسة، 1417هـ/1996م.

124. **الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة**، تأليف: عبد العزيز بن باز، الطبعة الثالثة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. الرياض، المملكة العربية السعودية.1423هـ.

125. **الدعوة إلى الله(الرسالة– الوسيلة– الهدف)**، تأليف: د. توفيق الواعي، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح، الكويت، 1406هـ/1986م.

126. **الدعوة والإنسان**، تأليف: د.عبد الله يوسف الشاذلي، طبعة المكتبة القومية الحديثة، طنطا، جمهورية مصر العربية.

127. **الدعوة وصلتها بالحياة** ، تأليف: د. عبد الرحيم محمد المغذوي، مكتبة الرشد، الرياض.

128. **دمعة على التوحيد، حقيقة القبورية وآثارها في واقع الأمة**– سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي، الطبعة الأولى، لندن، 1419هـ.

129. **دور الترجمة الدينية في الدعوة إلى الله تعالى** ، تأليف:أبي عبد السلام عبده، الطبعة الأولى، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، 1416هـ.

130. **ديوان الإمام الشافعي**، جمع وتحقيق: د. اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان 1425هـ/2005م.

131. **ديوان حافظ**، تأليف: حافظ إبراهيم، ضبط وتصحيح: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، دار الجيل، بيروت، 1408هـ/1988م.

132. **ديوان الرصافي**، تأليف: معروف الرصافي، الطبعة الثالثة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1379هـ/1959م.

133. **ذخر المحتي من آداب المفتي**، تأليف: صديق حسن خان القنوجي، الطبعة الأولى، دار الزمان، بيروت لبنان، 1421هـ.

134. **رحلة ابن بطوطة** المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق د. علي المنتصر الكتاني، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1395هـ/1975م.

135. **رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار** «حاشية ابن عابدين»، تأليف: محمد أمين، الشهير بابن عابدين، الطبعة الثانية، 1386هـ.

136. **الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي**، تأليف عبد الحسن العباد، في كتب وسائل عبد المحسن بن حمد العباد البدر، (المجلد السابع)، الطبعة الأولى، دار التوحيد، الرياض، 1428هـ.

137. **الرسالة**، تأليف: الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الطبعة الأولى، مطبعة البابي الحلبي، مصر، 1388هـ/1969م.

138. **رواد الفكر السوداني**، تأليف: محجوب عمر باشري، دار الجيل، بيروت، 1991م.

139. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تأليف: محمد بن حبان البستي أبو حاتم، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية – بيروت، 1397هـ/ 1977م.

140. **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد**، تأليف: ابن قدامة المقدسي، المطبعة السلفية ومكتبتها – القاهرة، 1378هـ

141. **الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة**، تأليف: عبد الرحمن السعدي، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، 1400هـ/1980م.

142. **زاد المسير في علم التفسير**، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، 1404 هـ.

143. **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تأليف: محمد بن أبي بكر أبي عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الرابعة عشر، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407 هـ/، 1986م.

144. **زجر المتهاون بضرر قاعدة المعذرة والتعاون**، تأليف: حمد بن إبراهيم العثمان، الطبعة الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، 1419هـ/1999م.

145. **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، ابن حجر الهيتمي، دار الكتب العربية الكبرى، القاهرة.

146. **سبل الهدى والرشاد**، تأليف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، وزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية، 1418هـ/1997م.

147. **سبيل الرشاد في هدي خير العباد**، تأليف: محمد تقي الدين الهلالي، تعليق: مشهور حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، الدار الأثرية، عمان – الأردن، 1427هـ.

148. **ست درر من أصول أهل الأثر**، تأليف: عبد الملك بن أحمد رمضاني، الطبعة الأولى، مكتبة العمرين العلمية، الشارقة–دولة الأمارات المتحدة، 1420هـ/1999م.

149. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1417هـ/1996م.

150. **سلسلة الأحاديث الضعيفة وشيء من فقهها وفوائدها**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الخامسة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،1412هـ/1992م.

151. **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، لأبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، بدون تاريخ.

152. **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**،تأليف: أبي الفضل محمد خليل بن علي المرادي، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

153. **السنة**، تأليف: أبي بكر أحمد بن محمد بن يزيد الخلال، تحقيق: د. عطية الزهراني، الطبعة الأولى، دار الراية، الرياض، 1410هـ.

154. **سنن ابن ماجه**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت،.

155. **سنن أبي داود**، تأليف: سليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

156. **سنن البيهقي الكبرى**، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1414هـ/1994م.

157. **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**، تأليف: أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

158. **سنن الدارمي**، تأليف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، الطبعة الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

159. **سير أعلام النبلاء**، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقوسوسي، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1413هـ.

160. **سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري**- عمر عبد الجبار، الطبعة الثانية، مكة، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام.

161. **شرح ابن عقيل**، تأليف: عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، 1985م.

162. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة**، تأليف: أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، 1402هـ.

163. **شرح التبصرة والتذكرة**، تأليف: أبي الفضل عبد الرحيم بن حسين العراقي، تحقيق: د. عبد اللطيف الهميم وماهر يوسف الفحل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1423هـ/2002م.

164. **شرح الصدور بتحريم رفع القبور**، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، من الجامع الفريد (وهو يحتوي على كتب ورسائل لأئمة الدعوة الإسلامية).

165. **شرح العقيدة الطحاوية**، تأليف: ابن أبي العز الحنفي، الطبعة الرابعة، المكتب الإسلامي، بيروت، 1391هـ.

166. **شرح كشف الشبهات** ، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: فهد بن ناصر السليمان، الطبعة الثالثة، دار الثريا، الرياض، 1418هـ.

167. **شرح مشكل الآثار**، تأليف: أبي جعفر الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408هـ/1987م.

168. **شمس الظهيرة في نسب أهل البيت من بني علوي فروع فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين علي τ**، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن حسين الحبشي، تحقيق محمد ضياء شهاب، الطبعة الأولى، عالم المعرفة، جدة، 1983م.

169. **الشيخ عبد العزيز الرشيد –سيرة حياته–**، تأليف: د. يعقوب يوسف الحجي، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، 1993م.

170. **الشيوعية وموقف الإسلام منها**، تأليف: الأستاذ الدكتور، حمود بن أحمد الرحيلي، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1424هـ/2003م.

171. **الصحاح**، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثالثة، دار العلم، بيروت، 1404هـ.

172. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ/ 1993م.

173. **صحيح البخاري**، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أسماعيل البخاري الجعفي، الطبعة الثانية ، مكتبة دار السلام، الرياض، 1419هـ/1999م.

174. **صحيح الترغيب والترهيب**، تأليف: محمد ناصر الدين، الألباني، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف، الرياض، 1421هـ/2000م.

175. **صحيح مسلم، تأليف**: أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

176. **صحيح وضعيف ابن ماجه**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة، مكتبة المعارف، الرياض، 1417هـ/1997م.

177. **صحيح وضعيف أبي داود**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، مؤسسة غراس، الكويت، 1423هـ/2002م.

178. **صحيح وضعيف الترمذي**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى للطبعة الجديدة، مكتبة المعارف، الرياض،1420هـ/2000م.

179. **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، 1410هـ.

180. **صفة الصفوة**، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد أبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: محمود فاخوري ود.محمد رواس قلعه جي، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت، 1399 – 1979.

181. **الصفدية**، تأليف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، 1406هـ.

182. **الصلاة وحكم تاركها**، تأليف: محمد بن أبي بكر، أبي عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الطبعة الأولى، الجفان والجابي، قبرص، دار ابن حزم، بيروت، 1416هـ/1996م.

183. **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، الطبعة الثالثة، دار العاصمة، الرياض، 1418هـ\ 1998م.

184. **صورة الجواب**، تأليف: أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري.

185. **صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان**، تأليف: محمد بشير السهسواني، الطبعة الثالثة، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1378هـ.

186. **صيد الخاطر**، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: سيد زكريا، الطبعة الثانية، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة،1424هـ/2003م.

187. **الضعفاء الكبير**، تأليف: أبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعه جي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ/1984م.

188. **ضوابط الجرح والتعديل**، تأليف: د.عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العبد اللطيف، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، 1426هـ/2005م.

189. **الضياء اللامع من الخطب الجوامع**، تأليف: محمد بن صالح بن العثيمين، الطبعة الخامسة، مكتبة السوادي، جدة ، 1410هـ/1990م.

190. **الطبقات الكبرى**، تأليف: عبد الوهاب الشعراني، دار الفكر العربي، شارع جواد حسني، القاهرة.

191. **الطبقات الكبرى**، تأليف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، 1968 م.

192. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، تأليف: محمد بن أبي بكر أبي عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الثانية، دار ابن القيم، الدمام، 1414هـ\1994م.

193. **ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم**، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة : الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، 1413هـ/1993م.

194. **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر**، المشهور بتاريخ ابن خلدون، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبي زيد، دار إحياء التراث، بيروت — لبنان.

195. **عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد**، تأليف: أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية – القاهرة، 1385هـ.

196. **العقد الفريد**، تأليف: أبي عمر أحمد بن محمد ا عبد ربه الأندلسي، شرح وضبط وتصحيح: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم، الأبياري، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 1384هـ/1965م.

197. **العقيدة الطحاوية**، تأليف: أبي جعفر الطحاوي، ترتيب وتعليق: مجدي أبي عريش، الطبعة الأولى، دار البيارق، الأردن، 1421هـ/2001م.

198. **علم الأخلاق الاجتماعية**، تأليف: أ. د. مقداد يلجن، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب، الرياض، 1413هـ/1992م.

199. **علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح)** تأليف: أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن صلاح الشهرزوري، الطبعة الأولى، مكتبة الفارابي، 1984م.

200. **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري**. تأليف: بدر الدين محمود العيني. دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان.

201. **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب**، تأليف: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، مطبعة الحكومة بمكة، 1393هـ.

202. **الغرر البهية في شرح البهجة الوردية**، تأليف: زكريا بن أحمد الأنصاري، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1977.

203. **فتاوى إسلامية**، لأصحاب الفضيلة العلماء، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، إضافة إلى اللجنة الدائمة، وقرارات المجمع الفقهي، تحقيق: محمد بن عبدالعزيز المسند.

204. **الفتاوى الحديثية**، تأليف: أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي، دار المعرفة، بيروت.

205. **الفتاوى الكبرى**، تأليف: أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت، 1386هـ.

206. **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، الطبعة الرابعة، مؤسسة الأميرة العنود بنت عبد العزيز آل سعود الخيرية، الرياض، 1423هـ/2002م.

207. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت ، 1379هـ.

208. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت 1414هـ/1993.

209. **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، تأليف: عبد الرحمن بن حسن آل شيخ، الطبعة الرابعة، رئاسة إدارة البحوث والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1422هـ.

210. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، تأليف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، الطبعة الثانية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1977م.

211. **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام**، تأليف: د. غالب بن علي عواجي، الطبعة الرابعة ، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، 1422هـ/2001م.

212. **الفروسية**، تأليف: محمد بن أبي بكر أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق: مشهور بن حسن بن محمود آل سلمان، الطبعة الأولى، دار الأندلس، حائل، المملكة العربية السعودية، 1414هـ/1993م.

213. **الفصحى في مواجهة التحديات**، تأليف: نذير محمد مكتبي، الطبعة الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان،1412هـ/1991م.

214. **فصل الخطاب في تأييد صورة الجواب**، تأليف: أحمد العاقب شكرت الله، الطبعة الأولى، 1336هـ/1917م، مطبعة كولف الكبرى، بتافيا، إندونيسيا.

215. **فضائح الباطنية**، تأليف: أبي حامد الغزالي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت –حَوَلّي.

216. **فعاليات الندوة العامة لمعالجة ظاهرة الضعف اللغوي**، الطبعة الأولى، دار الأندلس، حائل، المملكة العربية السعودية، 1414هـ.

217. **فقه الدعوة الفردية**، تأليف: د. عبد الحليم محمود، الطبعة الأولى، دار الوفاء، المنصورة، 1412هـ/1992م.

218. **فن الخطابة وإعداد الخطيب، تأليف**: علي محفوظ، دار الاعتصام، القاهرة، 1984م.

219. **فن الخطابة**، د. أحمد محمد الحوفي , نهضة مصر للطباعة والنشر .

220. **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، تأليف: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982 م، 1984م.

221. **الفوائد المجموعة في الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1407هـ/1987م.

222. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ.

223. **القاموس المحيط** ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الفكر، بيروت، 1403هـ.

224. **قاموس المذاهب والأديان**، تأليف: د، حسن علي حمد، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، 1419هـ/1991م.

225. **قانون جمعية الإصلاح والإرشاد العربية –الأساسي والداخلي–**، إصدار إدارة الإرشاد المركزية، المطبعة الإسلامية، سورابايا، إندونيسيا، عام 1337هـ/1919م.

226. **القبورية (نشأتها– آثارها– موقف العلماء منها–) اليمن نموذجا**، تأليف: أحمد بن حسن المعلم، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، الدمام، 1427هـ.

227. **القدرية والمرجئة (نشأتهما وأصولهما وموقف السلف منهما)**، تأليف: د. ناصر العقل، دار الوطن، الرياض، 1418هـ.

228. **القواعد الحسان**، تأليف: عبد الرحمن السعدي، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، 1420هـ/1999م.

229. **قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الكتاب والسنة**، تأليف: أ. د. حمود بن أحمد الرحيلي، الطبعة الثانية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1424هـ/2003م.

230. **القول السديد شرح كتاب التوحيد**، تأليف: الإمام محمد بن عبد الوهاب، الطبعة الثانية، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، عام 1421هـ.

231. **القول المفيد على كتاب التوحيد**، تأليف: محمد بن صالح بن العثيمين، الطبعة الثانية دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1424هـ.

232. **القول المفيد في حكم التقليد**، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت – لبنان ، 1425هـ/2004م.

233. **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**، تأليف: محمد بن أبي بكر، أبي عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن حسن بن على بن عبد الحميد الحلبي الأثري، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، الدمام، 1425هـ/2004م.

234. **كتاب اختلافات المحدثين والفقهاء في الحكم على الحديث**، تأليف: د. عيد شعبان علي، دار الحديث، القاهرة، 1417هـ/1997م.

235. **كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد**، تأليف: ابن منده، تحقيق: د. علي محمد ناصر فقيهي، الطبعة الأولى، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

236. **الكتاب المقدس بعهديه**، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

237. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تأليف: مصطفى بن عبد الله (حاجي خليفة)، در العلوم الحديثة، بيروت- لبنان.

238. **اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**، تأليف: السُّيوطي، جلال الدين، دار الكتب العليمة، بيروت — لبنان.

239. **لسان العرب**، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.

240. **لسان الميزان**، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، الطبعة الثالثة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1406هـ/ 1986م.

241. **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، الطبعة الأولى، الدار السلفية، الكويت، 1406هـ.

242. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة الناجية**، تأليف: محمد السفاريني، الطبعة الثانية، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق - سورية، 1402هـ.

243. **ليس من الإسلام**، تأليف: محمد الغزالي، الطبعة الرابعة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1963م.

244. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، 1412 هـ.

245. **مجموع الفتاوى ومقالات متنوعة** ، للشيخ عبد العزيز بن باز، الطبعة الثالثة، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، 1421هـ.

246. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن القاسم النجدي وابنه محمد، الطبعة الأولى، مطابع الدار العربية ، بيروت، 1398هـ.

247. **مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، الطبعة الثانية، 1423هـ/2003م.

248. **المحكم والمحيط الأعظم**، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ابن سيده)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1421هـ/2000م.

249. **مختار الصحاح**، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، الطبعة طبعة جديدة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415هـ/1995م.

250. **مختصر الصواعق المرسلة الجهمية والمعطلة**، تأليف: ابن قيم الجوزية، اختصار: محمد بن الموصلي، تصحيح: زكريا علي يوسف، مطبعة الإمام، مصر.

251. **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تأليف: محمد بن أبي بكر، أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393هـ/1973م.

252. **المدخل إلى السنن الكبرى**، تأليف: البيهقي، تحقيق: الأستاذ الدكتور، محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، أضواء السلف، الرياض، 1420هـ.

253. **المدخل إلى علم الدعوة**، تأليف: محمد أبي الفتوح البيانوني، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ.

254. **المسائل الثلاث**، تأليف أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري، تقديم: محمد عبد الله السمان، دار الاعتصام، القاهرة.

255. **المستدرك على الصحيحين**، تأليف: محمد بن عبدالله، أبي عبدالله الحاكم النيسابوري، تعليقات الذهبي في التلخيص. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ/1990م.

256. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تأليف: أحمد بن حنبل أبي عبدالله الشيباني، تعليق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

257. **المشرع الروي في مناقب آل باعلوي**، تأليف: محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي، الطبعة الأولى، المطبعة المعاصرة الشرقية.

258. **مشكاة المصابيح، تأليف**: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، 1405هـ/1985م.

259. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** ، تأليف: أحمد بن محمد الفيومي ، دار المكتبة العلمية ، بيروت.

260. **المصنف في الأحاديث والآثار**، تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ.

261. **المصنف**، تأليف: عبد الرزاق بن الهمام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1390هـ/1970م.

262. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، تأليف: حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الطبعة الأولى، دار ابن القيم، الدمام، 1410هـ/1990م.

263. **معالم في طريق طلب العلم**، تأليف: عبد العزيز بن محمد السدحان، الطبعة الثالثة، دار العاصمة، الرياض، عام 1420هـ/1999م.

264. **معالم في منهج الدعوة**، تأليف: صالح بن حميد، الطبعة الأولى، دار الأندلس الخضراء، جدة، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/1999م.

265. **المعجم الأوسط**، تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ.

266. **معجم البدع**، تأليف: رائد بن صبري بن أبي علفة، الطبعة الأولى، دار العاصمة، الرياض، 1417هـ.

267. **معجم البلدان**، تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي أبي عبد الله، دار الفكر، بيروت.

268. **المعجم الصغير**، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبي القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت/دار عمار، عمان، 1405هـ/1985م.

269. **المعجم الكبير**، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الطبعة الثانية، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، 1404هـ/1983م.

270. **المعجم الوسيط**، تأليف: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، إستانبول-تركيا 1410 هـ/1989م.

271. **معجم لغة الفقهاء**، تأليف: أ.د. محمد رواس قلعه جي و د. حامد صادق قنيبي، الطبعة الأولى، دار النفائس، بيروت، 1405هـ/1985م.

272. **معجم مقاييس اللغة**، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، 1423هـ/2002م.

273. **معركة المصحف**، تأليف: محمد الغزالي، الطبعة الثانية، دار الكتب الحديثة، مصر، 1383هـ/1964م.

274. **المغني**، تأليف: ابن قدامة الحنبلي، تحقيق: د. عبد الله التركي ود. عبد الفتاح الحلو، الطبعة الثالثة، دار عالم الكتب، الرياض، 1417هـ/1997م.

275. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، تأليف: محمد بن أبي بكر ،أبي عبد الله ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

276. **المفردات في غريب القرآن**، تأليف: الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد الكيلاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة، 1381هـ.

277. **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، تأليف: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تصحيح: عبد الله محمد الصديق، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1407هـ/1987م.

278. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: هلموت ريتر، الطبعة الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

279. **الملل والنحل**، تأليف: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، 1404هـ.

280. **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، المعروف بابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1403هـ/1983م.

281. **مناقب الشافعي**، تأليف: أحمد بن الحسين بن علي أبي بكر البيهقي، تحقيق: السيد محمد صقر، الطبعة الأولى، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1391هـ/1972م.

282. **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر ، بيروت.

283. **منهاج السنة النبوية**، تأليف:أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، مؤسسة قرطبة، 1406هـ.

284. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، تأليف: أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ.

285. **منهاج الفرقة الناجية**، تأليف: جميل زينو، الطبعة الربعة عشر، مطابع البركاتي، مكة المكرمة.

286. **منهج الأنبياء في الدعوة فيه الحكمة والعقل**، تأليف: د. ربيع بن هادي المدخلي، الطبعة الثانية، دار العاصمة، الرياض، 1422هـ/2001م.

287. **منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر**، تأليف: عدنان بن محمد العرعور، الطبعة الأولى، جائزة الأمير نايف بن عبد العزيز العلمية، 1426هـ/2005م.

288. **منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة**، تأليف: جابر إدريس علي أمير، الطبعة الأولى، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1419هـ/1998م.

289. **منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة**، تأليف: د. عبد الله بن رشيد بن محمد الحوشاني، الطبعة الأولى، دار إشبيليا، الرياض، 1417هـ/1996م.

290. **منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات**، تأليف: محمد الأمين الشنقيطي، من مطبوعات الجامعة الإسلامية، عام 1395هـ.

291. **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**، د.ناصر بن عبد الله القفاري ود. ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى، دار الصميعي، الرياض، 1413هـ/1992م.

292. **الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي**، إصدار جامعة الإمام بن سعود، نشرت بمناسبة مرور مائة سنة على قيام المملكة العربية السعودية.

293. **الموسوعة العربية الميسرة**، إشراف محمد شفيق غربال، الطبعة الثانية، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، 1972م.

294. **الموسوعة الفقهية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة الثانية، طباعة ذات السلاسل، الكويت، 1404هـ/1983م.

295. **موسوعة القبائل والأنساب في السودان**، تأليف: عون الشريف قاسم، شركة أفرو قراف للطباعة والتغليف، الخرطوم، السودان، 1996م.

296. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، إشراف: د.مانع بن حماد الجهني، الطبعة الرابعة، دار الندوة العالمية للنشر والتوزيع، 1420هـ.

297. **الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ابن الجوزي، تحقيق: د. نور الدين بن شكري، بن علي بويا جيلار، الطبعة الأولى، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1417هـ1997م.

298. **الموطأ**، تأليف: مالك بن أنس(رواية يحي الليثي)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1406هـ/1985م.

299. **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، تأليف: د. عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، 1415هـ/1995م.

300. **موقف أهل الســـنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع**، تأليف: د. إبراهيم بن عامر الرحيلي، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1422هـ.

301. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**. تأليف: شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

302. **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**، تأليف: محمد بن حبان البستي أبو حاتم، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1397هـ/1977م.

303. **نسيم حاجر في تأييد قولي عن مذهب المهاجر**، تأليف: عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، مطبعة النهضة اليمانية، عدن، 1368هـ/1948م.

304. **النشاط الثقافي والصحفي لليمنيين في المهجر(إندونيسيا –ماليزيا– سنغفورة)**، تأليف: د. عبد الله يحي الزين، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق – سورية، 1423هـ.

305. **نظام مجلس المعارف الإرشادي ونظام مدارس الإرشاد**، إدارة الإرشاد المركزية، إندونيسيا.

306. **نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج**، تأليف: شمس الدين محمد الرملي. دار الفكر، بيروت.

307. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تأليف: أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق : طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت ، 1399هـ/1979م.

308. **الهجمة الصليبية على البلاد الإسلامية**، تأليف: د. محمد بن ناصر الشثري، الطبعة الأولى، دار الحبيب، الرياض، 1423هـ .

309. **هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة**، تأليف: علي محفوظ ، دار المعرفة، بيروت .

310. **هذا بيان للناس**، منشورة، إصدار جمعية الإرشاد المركزية.

311. **الوجيز في الفقه الإمام الشافعي**، تأليف: أبي حامد الغزالي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1425هـ.

312. **الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز**، تأليف: خير الدين الزركلي، الطبعة الثانية، الشركة العامة للطباعة (بيرل)، بيروت – لبنان، 1392هـ/1972م.

313. **الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)**، تأليف: عبد الله بن عبد الحميد الأثري & مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، الطبعة الأولى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية عام 1422هـ.

314. **وسائل الدعوة، تأليف: د.** عبد الرحيم محمد المغذوي، الطبعة الأولى، دار إشبيليا، الرياض، 1420هـ/200م.

315. **الوسيط في أصول الفقه الإسلامي**، تأليف: د.عمر مولود عبد الحميد، الطبعة الأولى، منشورات جامعة السابع من أبريل، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، 425هـ.

316. **الوصية العامرية**، تأليف: أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري، المطبعة الإسلامية، سورابايا، إندونيسيا.

317. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تأليف: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1900م.

رسائل علمية غير منشورة

1. **الباطنيون في إندونيسيا**، رسالة الماجستير غير منشورة، في الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، قسم العقيدة، إعدد: الطالب: هداية نور واحد، عام 1417هـ.
2. **الصفات الإلهية عند الفرق الإسلامية**، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم العقيدة، إعداد الطالب: سعد خلوفة الشهري، (1408-1409هـ).
3. **الصوفية في إندونيسيا**، رسالة الماجستير غير منشورة، مقدمة من الطالب فرحان ضيفور جهري، جامعة الإمام محمد بن سعود، قسم الدعوة وأصول الدين، عام 1418هـ.
4. **منهج الدعوة السلفية في بناء عقيدة المسلم**، رسالة دكتورة غير منشورة في الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، قسم الدعوة، إعداد الطالب: محمد عبد الرزاق إمام، عام 1423هـ.

المخطوطات

1. **إتحاف العباد بتفنيد مزاعم الحداد**، تأليف: أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري، (مخطوط).
2. **ترجمة حياة الأستاذ الشيخ أحمد السوركتي الأنصاري**، تأليف: عمر سليمان ناجي، (مخطوط).

الصحف والدوريات

1. **مجلة «صوت الإرشاد»** إصدار جمعية الإرشاد سورابايا، العدد الخاص، تاريخ حياة وكفاح الشيخ أحمد السوركتي، إعداد: سالم مكارم. (باللغة الإندونيسية).
2. **مجلة الإرشاد**، إصدار: مجلس الدعوة لجمعية الإرشاد، ذو القعدة 1392هـ العدد الخاص (3)، (باللغة الإندونيسية).
3. **مجلة البحوث الإسلامية**، إصدار الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء العدد 4، عام 1422هـ.
4. **مجلة البحوث الإسلامية**، إصدار الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، العدد: (2)، عام 1395-1396هـ.
5. **مجلة البحوث الإسلامية**، إصدار الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، العدد :25، عام 1409هـ.
6. **مجلة البيان**، إصدار: المنتدي الإسلامي، لندن: العدد: (76)، ذو الحجة 1414هـ.
7. **مجلة البيان**، إصدار: المنتدى الإسلامي، لندن، العدد: (27)، رمضان، 1410هـ.
8. **مجلة الجامعة الإسلامية** (مجلة عليمة محكمة)، إصدار: الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، العدد: 120، 1423هـ.
9. **مجلة الجامعة الإسلامية**،(مجلة عليمة محكمة)، إصدار: الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، العدد: 49، عام 1401هـ.

10. **مجلة الذخيرة الإسلامية**، تحرير: أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري، المجلد الأول: عام 1342هـ/1923م، جميع عددها.

11. **مجلة المرشد**، تحرير: جمع من شباب الإرشاد العدد: (13)، رجب 1357هـ.

12. **مجلة المرشد**، تحرير: جمع من شباب الإرشاد العدد: (16)، شوال 1357هـ.

13. **مجلة المرشد**، تحرير: جمع من شباب الإرشاد العدد: (30)، جمادى الأولى 1358هـ.

14. **مجلة المرشد**، تحرير: جمع من شباب الإرشاد العدد: (8)، محرم 1357،

15. **مجلة المرشد**، تحرير: جمع من شباب الإرشاد، العدد: (24)، صفر 1357هـ.

16. **مجلة المرشد**، تحرير: جمع من شباب الإرشاد، العدد: (25)، ربيع الأول 1358هـ.

17. **مجلة المرشد**، تحرير: جمع من شباب الإرشاد، العدد: (11)، ربيع الثاني 1357هـ.

18. **مجلة المرشد**، تحرير: جمع من شباب الإرشاد، العدد: (28)، ربيع الثاني 1358هـ.

19. **مجلة المرشد**، تحرير: جمع من شباب الإرشاد، العدد: (5)، شوال 1356هـ.

20. **مجلة المنار**، تحرير: محمد رشيد رضا، مصر، المجلد التاسع والعشرين، الجزء الثامن، عدد جمادى الأخرة 1347هـ،

21. **مجلة المنار**، تحرير: محمد رشيد رضا، مصر، المجلد الثاني والثلاثين، الجزء الثالث، عدد ذي القعدة 1350هـ.

22. **نشرة الأرخبيل**، إصدار معهد العلوم الإسلامية والعربية في إندونيسيا، جاكرتا، العدد: (8)، شعبان 1420/نوفمبر 1999.

ιοοοοοοπ

المراجع الأجنبية

باللغة الهولندية

"Zedelleer uit den Qor an"

(**الآداب القرآنية**) تأليف: أحمد بن محمد السوركتي الأنصاري، ترجمة: فندر فلاش، باتافيا –إندونيسيا، 1932.

باللغة الإندونيسية:

1. Aliran dan Paham Sesat di Indonesia

«الفرق والمذاهب الضالة في إندونيسيا» تأليف: هارتونو أحمد جائز

Hartono Ahmad Jaiz, Pustaka Al-Kautsar, Jakarta, cet pertama, Jakarta 2002.

2. Al-Irsyad Mengisi Sejarah Bangsa

«دور جمعية الإرشاد في تاريخ إندونيسيا» تأليف: حسين باجري

H. Husain Badjerei, Presto Prima Utama, Indonesia, Cet Pertama, 1996M.

3. Atlas Indonesia dan Dunia

«أطلس إندونيسيا والعالم»

Gresinda Press, Surabaya

4. Badai fitnah sururiah.

«عاصفة فتنة السرورية» تأليف: أبي ذي القرنين عبد الغفور المالانجي وإبراهيم الإندونيسي.

Abu Dzulqarnain Abdul Ghafur Al-Malanji &Ibrahim Al-Andunusi.

5. Bahaya Islam Jama'ah/Lemkari/LDII.

«خطورة إسلام الجماعة»،

LPPI, Jakarta

6. **Gerakan modern Islam di Indonesia 1900-1942M.**

«حركة الإسلام العصرية في إندونيسيا عام 1990-1942م» تأليف: دليار نور.

Deliar Noer, PT. Pustaka LP3ES Indonesia, Cet Kedelapan, 1996M.

7. **Hadis-Hadis lemah & palsu.**

الأحاديث الواهية، تأليف: أحمد السوركتي، تقديم: الأستاذ علي مصطفى يعقوب.

Ahmad Assurkatti, PP. Al –Irsyad Al- Islamiyyah, Jakarta, Cet Pertama, 2001M.

8. **Jaringan Ulama' Timur Tengah dan Kepulauan Nusantara Abad XVII dan XVIII**

«شبكة اتصال علماء الشرق الأوسط وجزر نوسانتارا في القرنين 17-18 الميلادي»

تأليف: د. أزيوماردي أزرا.

DR. Azyumadi azra, mizan, bandung, cet ketiga, 1415h/1994M

9. **Menemukan Sejarah**

«العثور على التاريخ» تأليف: أحمد منصور سوريانغارا.

Ahmad Mansur surya negara, Mizan, Bandung, cet pertama,1416H/ 1995M.

10. **NU dalam perspektif sejarah dan ajaran**

«جمعية نهضة العلماء عبر التاريخ وتعاليمها» تأليف: عبد المحيط مزادي

KH. Abdul mukhit Muzadi, Khalista, Surabaya, Cet Ketiga, 2006M.

11. **Syaikh Ahmad Surkati Pembaharu & Pemurni Islam Indonesia.**

«الشيخ أحمد السوركتي مجدد الإسلام في إندونيسيا» تأليف: بشري أفندي.

Prof. Dr. Bisri Affandi, MA, Pustaka Al-Kautsar, Jakarta, Cet pertama, 1999M.

12. Syi'ah Dan Ahlussunnah Saling Rebut Pengaruh Dan Kekuasaan Sejak Awal Sejarah Islam di Kepulauan Nusantara.

«الشيعة وأهل السنة يتنازعون التأثير والسيطرة منذ بداية تاريخ الإسلام في جزر إندونيسيا» تأليف: الأستاذ: أ، هاشمي.

PT. Bina Ilmu, Surabaya, 1983.

رسالة علمية غير منشورة باللغة الإندونيسية

1. Indonesia-Arab dalam pergerakan kemerderdekaan Indonesia(1900-1942 M)

«المولَّدون (الحضارم) في حركة استقلال إندونيسيا (1900-1942 م» تأليف: حسين هيكل، رسالة الدكتوره غير منشورة في جامعة إندونيسيا.

Husain Haikal, Universitas Indonesia, Jakarta, 1986M.

الصحف والدوريات

1. جريدة "Kompas" اليومية، يوم الخميس 3 يناير 2001م، إندونيسيا، (باللغة الإندونيسية).
2. جريدة "Sinar Harapan" اليومية في العدد 4697، يوم الاثنين 10 مايو 2004م، إندونيسيا، (باللغة الإندونيسية).
3. جريدة:"Sinar Harapan" اليومية العدد: 5142 يوم الأربعاء 2 نوفمبر 2005م، إندونيسيا (باللغة الإندونيسية).

مجلة (Tempo) الشهرية باللغة الإندونيسية 21سبتمبر 1974م.

ιοοοοοοπ

مواقع شبكة الإنترنت:

1. :http://id.**wikipedia**.org/wiki/Abdurrahman_Wahid.
2. : http://**spaces**.msn.com/members/fentastica
3. http://ar.**wikipedia**.org
4. http://id.**wikipedia**.org/wiki/Hasyim_Asyari
5. http://id.**wikipedia**.org/wiki/NU
6. http://**jakarta**.usembassy.gov/bhs/
7. http://**saaid**.net/aldawah/94.htm
8. http://www.**albayan**.ae/
9. http://www.**alirsyad**.8m.net/Profil.htm
10. http://www.**alirsyad**.org/
11. http://www.**al-rawdah**.net/r.php?sub0=rahalat&sub1=r_indonisia2&p=1#45
12. http://www.**dged**.net/ishraf/Modhmakal.htm
13. http://www.**khayma**.com/happy-family/Files003/000009_1.html
14. http://www.**makkawi**.com/kotab
15. http://www.**nu**.or.id/
16. http://www.**shura**.gov.sa/arabicsite/
17. http://www.**alkadhum**.org/other/mktba/hadith/wasael-08/index.htm

ιοοοοοοπ

مقابلات

لقد أجريت عدة مقابلات مع بعض المسؤولين وبعض العلويين، منهم:

1. الأخ زكريا با هاشم من كاليمنتان، وفهمي بن محمد السقاف من صولو كلاهما من تلاميذ الحبيب زين بن إبراهيم بن سميط، تكررت معهما المقابلات حيث كانا مقيمين في المدينة النبوية.
2. الأخ زين بن محمد الكاف، في مدينة جمبر 6 أغسطس 2005م.
3. فاروق بن زين باجابر رئيس جمعية الإرشاد المركزية سابقا، في جاكرتا: 15 يوني 2005م.
4. جمال عمار مسؤولي جميعة الإرشاد في مدينة جمبر، 26 يوني 2006م.
5. الأستاذ عبد الرحمن التميمي مدير المعهد العالي التابع لفرع جمعية الإرشاد بمدينة سورابايا، في 9 يولي 2005م.
6. الأستاذ عادل بن سالم رجب، المدرس في معهد الإرشاد بندووسو سابقا، في مدينة جمبر، 21 يولي 2006م.
7. أهم هذه المقابلات هي مقابلة مع بقية الباقية من تلاميذ السوركتي، الأستاذ أحمد بن محفوظ في مدينة سورابايا، حيث قابلته مرتين، في (9 يولي 2005م) وفي (15 أغسطس 2006م).

ιοοοοοοπ

فهرس الموضوعات

المقدمة 1
أهمية الموضوع..... 4
أسباب اختيار..... 5
تساؤلات البحث..... 6
أهداف البحث..... 7
الدراسات السابقة..... 7
حدود البحث..... 8
منهج البحث..... 8
خطة البحث..... 8
تمهيد: التعريف بدولة إندونيسيا..... 18
أولا: موقع إندونيسيا الجغرافي وعدد سكانها..... 19
ثانيا: نظرة تاريخية عن كيفية دخول الإسلام في إندونيسيا 23
ثالثا: الطوائف والفرق التي تقطن إندونيسيا..... 28
رابعا: المؤسسات الدينية التي لها دور كبير في توجيه مسار المسلمين في إندونيسيا..... 36
خامسا: الديانات الموجودة في إندونيسيا..... 41
سادسا: أحوال إندونيسيا حين مقدم الشيخ..... 44
الحالة السياسية..... 44
الحالة الدينية..... 45
الحالة العلمية..... 45

الحالة الاقتصادية..... 48
سابعا: الجالية العربية في إندونيسيا..... 49
الفصل الأول: التعريف بالشيخ أحمد بن محمد السوركتي: 56
المبحث الأول: حياته الشخصية..... 58
المطلب الأول: اسمه ولقبه وكنيته..... 58
المطلب الثاني: صفاته الخَلقية والخُلقية..... 59
المطلب الثالث: مولده ونشأته..... 63
المطلب الرابع: وفاته –رحمه الله–..... 64
المبحث الثاني: حياته العلمية..... 65
المطلب الأول: طلبه للعلم ورحلاته فيه..... 65
المطلب الثاني: شيوخه..... 66
المطلب الثالث: تلاميذه..... 70
المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه..... 72
المطلب الخامس: أعماله ووظائفه..... 78
المطلب السادس: مؤلفاته..... 79
المطلب السابع: ثناء العلماء عليه..... 84
المبحث الثالث: رحلته وحياته في إندونيسيا..... 88
المطلب الأول: أسباب رحلته..... 88
المطلب الثاني: الشيخ في جمعية خير العلوية..... 90
المطلب الثالث: استقالة الشيخ من جمعية خير وتأسيس جمعية/ مدرسة الإصلاح والإرشاد..... 93
المطلب الرابع: الشيخ في جمعية الإصلاح والإرشاد..... 95

المطلب الخامس: علاقة الشيخ بجلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله 100
المطلب السادس: الخلاف بين الإرشاديين والعلويين وجهود الشيخ في الإصلاح بينهم..... 103
المطلب السابع: دعاوى المناوئين له..... 121
الفصل الثاني: أسس دعوة الشيخ 130
المبحث الأول: اعتماده على الكتاب والسنة ومحاربة جميع ما يخالفهما..... 132
المبحث الثاني: عنايته بآثار السلف والرجوع إلى العلماء الربانيين..... 140
المبحث الثالث: التركيز على جانب الأخلاق..... 148
المبحث الرابع: منابذته للطبقية والعنصرية..... 154
الفصل الثالث :جهود الشيخ في الدعوة إلى التوحيد..... 166
المبحث الأول: في بيان حقيقة توحيد الربوبية..... 171
المبحث الثاني: في توحيد الأسماء والصفات..... 179
المبحث الثالث: الدعوة إلى توحيد الألوهية..... 194
المبحث الرابع: في محاربة القبوريين..... 211
الفصل الرابع: جهوده في الدعوة إلى التمسك بمذهب السلف..... 233
المبحث الأول: في الحث على التمسك بالكتاب والسنة..... 239
المبحث الثاني: في محاربة البدع والخرافات..... 251
المبحث الثالث: في كشف الأحاديث الباطلة..... 274
المبحث الرابع: في نبذ التقليد المذموم..... 290
المبحث الخامس: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومناصحة ولاة الأمور... 304
المبحث السادس: في جمع الكلمة والتحذير من التفرق..... 328
الفصل الخامس: جهوده في الدعوة إلى التربية والتعليم.... 344
المبحث الأول: في توجيه الدعاة والوعاظ والمعلمين..... 347
المبحث الثاني: في نشر التعليم بين الذكور والإناث..... 363

المبحث الثالث: في إحياء اللغة العربية ونشرها في إندونيسيا..... 381
الفصل السادس: جهوده في الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية... 391
المبحث الأول: في الدعوة إلى التأسي بالنبي ρ والالتزام بالأخلاق الإسلامية..... 395
المبحث الثاني: في مساعدة ومواساة المحتاجين..... 411
المبحث الثالث: في محاربة العادات السيئة التي تأباها الشريعة..... 423
الفصل السابع: جهوده في مواجهة الأديان والمذاهب الهدامة:..... 435
المبحث الأول: في محاربة التنصير والاستعمار..... 441
المبحث الثاني: في الدفاع عن الإسلام والرد على المستشرقين..... 451
المبحث الثالث: في قمع الأفكار الباطلة والاتجاهات الضالة (مثل الشيعة والقاديانية والصوفية والشيوعية)..... 466
الفصل الثامن: الوسائل والأساليب التي اتخذها الشيخ أحمد بن محمد السوركتي في دعوته-رحمه الله-..... 481
تمهيد: معنى الوسيلة والأسلوب..... 483
المبحث الأول: وسائل دعوة الشيخ رحمه الله تعالى..... 486
المطلب الأول: القدوة الحسنة..... 486
المطلب الثاني: الرفق والرحمة..... 492
المطلب الثالث: التدريس..... 495
المطلب الرابع: المحاضرات..... 497
المطلب الخامس: الرحلة..... 498
المطلب السادس: الخطابة..... 502
المطلب السابع: التأليف..... 504
المطلب الثامن: كتابة المقالات والرسائل في المجلات والجرائد..... 505
المطلب التاسع: إنشاء مجلة شهرية..... 507

المطلب العاشر: الترجمة..... 508
المطلب الحادي عشر: المناظرات..... 510
المطلب الثاني عشر: إنشاء المدارس والمعاهد العلمية والمؤسسات الخيرية..... 514
المطلب الثالث عشر: الزيارات وحضور الدعوات والولائم..... 516
المطلب الرابع عشر: مواساة المحتاجين..... 519
المطلب الخامس عشر: الأوقاف..... 520
المبحث الثاني: أساليب دعوته رحمه الله تعالى..... 522
المطلب الأول: الحكمة..... 522
المطلب الثاني:الموعظة الحسنة..... 529
المطلب الثالث: الجدال بالتي هي أحسن..... 533
المطلب الرابع:تأليف القلوب..... 537
المطلب الخامس: ضرب الأمثال..... 542
الفصل التاسع: آثاردعوته رحمه الله تعالى..... 547
المبحث الأول: آثار دعوته في إندونيسيا..... 550
المطلب الأول: انتشار مذهب السلف(وتحرير كثير من الناس من قيد التقليد ومن أغلال مشايخ الصوفية الضالة)..... 550
المطلب الثاني: تصحيح عقائد كثير من الناس..... 552
المطلب الثالث: إحياء الدعوة والتعليم في إندونيسيا..... 555
المطلب الرابع: معرفة الناس حيل أهل البدع وكشف قناعهم وكسر شوكتهم... 561
المطلب الخامس: احترام المستعمرين لحقوق المسلمين في إندونيسيا..... 565
المطلب السادس: الوعي الديني ضد الأفكار الهدامة..... 569
المطلب السابع: قيام مدرسة الإرشاد الإسلامية في جل مناطق إندونيسيا إلى يومنا هذا واستفادة الناس منها..... 570
المبحث الثاني: آثار دعوته في الخارج..... 574

المطلب الأول: انتعاش العلم وانتشار التوحيد في حضرموت..... 574
المطلب الثاني: آثار بعض مؤلفاته في الخارج..... 576
خاتمة 579
الملحق 584
الفهارس..... 590
فهرس الآيات..... 591
فهرس الأحاديث..... 609
فهرس الآثار..... 615
فهرس الأعلام..... 616
فهرس المراجع..... 621
فهرس الموضوعات..... 658

ιοοοοοοπ